المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة- الدراسات العليا

قضية سماع الأموات والمسائل العقدية المتعلقة بها

بحث لنيل درجة الماجستير في العقيدة

إعـــداد الطالب
عبدالله بن عبدالرزاق العصيمي
الرقم ٤٢٥٨٠٢٣٢

إشراف فضيلة الشيخ
الأستاذ الدكتور/ علي بن نفيع العلياني

العـــام
١٤٢٩/ ١٤٣٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾[النساء: ١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد: فإن الإيمان بالغيب هو أساس التسليم المطلق لله تعالى في أمره ونهيه وإسلام الوجه له؛ ولهذا كان أول الصفات التي وصف الله بها عباده المتقين، ورتَّب عليها فلاحهم، هي الإيمان بالغيب، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ

وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[1].

وإذا تأملنا أركان الإيمان الستة التي جاءت في الحديث الذي رواه عمر ابن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ، المشهور بحديث جبريل عليه السلام، وفيه: «**فأخبرني عن الإيمان**» فأجاب النبي ﷺ: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، **واليوم الآخر**، وتؤمن بالقدر خيره وشره»[2]. نجدها كلها في الإيمان بالغيب.

ومما لا شك فيه أن الأمور الغيبية لا مجال للعقل فيها، فهي تعتمد على الكتاب والسنة. هذان المصدران اللذان لا غنى للأمة عنهما في أحكام دنياهم وأخراهم.

وعندما يثبت الإيمان بالغيب في قلب المؤمن، لا تجده يعترض على أمرٍ أمرَ الله عز وجل به، أو نهيٍ نهى عنه، ولا يُقدّم عقله أو هواه أو ما جرت به العادة على أمر الله تعالى ورسوله ﷺ.

ومن القضايا المتعلقة بالغيب، قضية سماع الأموات وما يتعلق بها من مسائل عقدية، وهو موضوع هذه الرسالة.

---

(١) سورة البقرة، الآيات ١ ـ ٥.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان، ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى، وبيان الدليل على التبري ممن لا يؤمن بالقدر، وإغلاظ القول في حقه، رقم: (١).

أهمية الموضوع:

ولتعلق هذا الموضوع بالأمور الغيبية تبرز أهميته؛ وذلك لأن الإيمان بالغيب هو أصل الإيمان. وثمة أسباب أخرى كانت وراء اختياري هذا الموضوع؛ ليكون هو بحثي لنيل درجة الماجستير، منها:

١-طلب الأجر والثواب من الله تعالى.

٢-جمع أطراف هذه القضية في رسالة علمية؛ لعلها إن شاء تكون من المراجع المفيدة لهذه القضية[(١)]، فينتفع بها الباحث والقارئ بإذن الله.

٣-توضيح القول الراجح في هذه القضية، وبعض ما يتعلق بها من مسائل عقدية؛ وذلك لأن غالبية ما في البحث هي من المسائل المختلف فيها بين العلماء.

وقد يسر الله لي اختيار هذا الموضوع لدراسته بشيء من التفصيل. فأسأل الله تعالى أن يجعلني موفقاً في ما بذلته من جهد لدراسة هذا الموضوع ﴿إِنْ

(١) كتب بعض الأئمة في هذا الموضوع ضِمناً في بعض مؤلفاتهم، كالطبري، والقرطبي، وابن القيم، وغيرهم، ولكنهم لم يتعرضوا لجميع المسائل، ولم يفردوها بمصنف مستقل، إلا رسالة بعنوان: «الآيات البينات في عدم سماع الأموات عند الحنفية السادات» لنعمان الألوسي رحمه الله، وهي رسالة مختصرة صغيرة الحجم، قام بتحقيقها الألباني ـ رحمه الله ـ ، واهتم المؤلف فيها بنقل أقوال بعض الأحناف، ومن وافقهم في عدم سماع الأموات، ولم يهتم بأقوال مخالفيهم، وكذلك فإنه لم يستوف بعض المسائل العقدية المتعلقة بالأموات، كمسألة «تلقين الموتى عند قبورهم» مثلاً. وأما الرسائل العلمية، فحسب علمي لم يدرس الموضوع كرسالة علمية مستقلة.

أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾[1].

خطة البحث:

بعد أن استقر رأيي على الكتابة في هذا الموضوع ـ قضية سماع الأموات والمسائل العقدية المتعلقة بها – وضعت له الخطة التالية:

المقدمة: وفيها بينت أهمية الموضوع، وسبب اختياري له، وخطة البحث، ومنهجه، وعملي فيه.

التمهيد: وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حقيقة الموت والروح، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الموت وحقيقته.

المطلب الثاني: تعريف الروح وحقيقتها.

المبحث الثاني: موقف أهل السنة والجماعة من الأمور الغيبية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بأهل السنة والجماعة.

المطلب الثاني: تعريف الغيب وأقسامه.

المطلب الثالث: عقيدة أهل السنة والجماعة في الأمور الغيبية.

المبحث الثالث: حياة البرزخ، وفيه ستة مطالب:

---

(١) سورة هود، آية: ٨٨.

المطلب الأول: تعريف البرزخ في اللغة والشرع.

المطلب الثاني: فتنة القبر وعذابه ونعيمه.

المطلب الثالث: مستقر الأرواح في البرزخ.

المطلب الرابع: هل العذاب والنعيم للروح والبدن، أم لأحدهما.

المطلب الخامس: تعلقات الروح بالبدن.

المطلب السادس: سماع ورؤية الأحياء عذاب القبر.

الفصل الأول: المثبتون سماع الأموات، والنافون له، وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: القائلون بسماع الأموات.

المبحث الثاني: أدلة القائلين بسماع الأموات، ومناقشتها.

المبحث الثالث: السماع الخاص بالنبي ﷺ ، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: هل النبي ﷺ يسمع الصلاة والسلام عليه، أو يبلغه؟

المطلب الثاني: هل هناك فرق بين الصلاة والسلام على النبي ﷺ من قرب، والصلاة والسلام عليه من بعد؟

المبحث الرابع: النافون سماع الأموات.

المبحث الخامس: أدلة النافين سماع الأموات، ومناقشتها.

المبحث السادس: ترجيح القضية.

الفصل الثاني: المسائل العقدية المتعلقة بسماع الأموات، وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: عذاب الميت بكلام الحي وعمله.

المبحث الثاني: ثبوت السماع للأموات لا يلزم من الاستغاثة بهم، وفيه

ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: حكم الاستغاثة بالأموات.

المطلب الثاني: صور الاستغاثة بالأموات، وحكمها.

المطلب الثالث: صور طلب الدعاء من الأموات، وحكمها.

المبحث الثالث: زيارة القبور، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حكم زيارة القبور.

المطلب الثاني: حكم شد الرحال لزيارة القبور.

المبحث الرابع: تلقين الموتى في قبورهم.

المبحث الخامس: قراءة القرآن على قبور الموتى.

المبحث السادس: دعوى تحضير أرواح الموتى.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يشتمل على منهجيين:

الأول: منهج الاستقراء والتتبع لكلام أهل العلم حول قضية سماع الأموات، وغيرها من المسائل التي حوتها الرسالة.

الثاني: المنهج التحليلي النقدي الذي من خلاله توصلت إلى الترجيح في قضية سماع الأموات، وغيرها من مسائل الرسالة، فإذا لم يترجح لي شيء في المسألة، فإنني أتوقف فيها.

عملي في البحث:

١-قمتُ بتتبع الأدلة في كل مسألة ما استطعتُ إلى ذلك سبيلاً، مع ذكر

كلام أهل العلم عنها، وإن كانت المسألة خلافية؛ فإنني أذكر ما ترجَّح لدي من خلال الأدلة وكلام العلماء عنها.

٢-حرصتُ على عرض المسائل في هذه الرسالة بصورة سهلة ميسورة، تتناسب مع موضوع الرسالة، وربما اضطررت إلى الإطالة أحياناً؛ لأهمية الإطالة في هذا الموطن.

٣-لا ألتزم بذكر ما يتعلق بالآية أو الحديث من مسائل، ما لم يكن له صلة بموضوع الرسالة.

٤-أعزو الآيات إلى سُورها، وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٥-خرَّجتُ الأحاديث من مصادرها الأصلية، فإن كان الحديث في الصحيحين فإنني أكتفي بذلك؛ لأن المقصود ثبوت الصحة.

٦-إذا كان الحديث في غير الصحيحين، فإني أخرجه من مصادره، وأبذل جهدي في بيان درجته، من خلال كلام أهل العلم المتخصصين في هذا المجال.

٧-عند ذكر كلامٍ لأهل العلم في مسألةٍ، فإني أُحيلُ على مصدر كلامه.

٨-عرفت بالفِرق إذا ورد ذكرها.

٩-بينتُ معاني الألفاظ الغريبة في النصوص، وفي كلام أهل العلم.

١٠-ترجمت للرواة والأعلام المذكورين في الرسالة، بغض النظر عن الشهرة أو عدمها؛ حيث أنها غير منضبطة.

١١-وضعتُ في آخر الرسالة خاتمةً، بينتُ فيها أهم نتائج هذا البحث.

١٢-وضعتُ عِدَّة فهارس في نهاية الرسالة؛ تسهيلاً للوصول إلى ما حوته

هذه الرسالة من مسائل وغيرها.

وبعدُ: فهذا ما تيسَّر جمعه وبحثُه، وقد بذلتُ جهدي، متحرياً إصابة الحق، والبعد عن خلافه، مع اعترافي بضعفي وقلة بضاعتي. فما كان من صواب فهو محض توفيق الله المنان، وما كان من خطأ أو زلل فمن نفسي ومن الشيطان، والله سبحانه بريءٌ منه ورسوله ﷺ.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أحمد الله تعالى على توالي نعمه عليَّ، وتتابع مِننه، التي منها توفيقه وإعانته على إتمام هذه الرسالة، فله سبحانه الحمد أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً.

وامتثالاً لقوله ﷺ: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس»[1] فإنني أتقدم بعد شكر الله عز وجل بالشكر والعرفان لجامعة أم القرى، وأخص بذلك كلية الدعوة وأصول الدين ممثلة بعميدها فضيلة الدكتور: عبدالله الرميان، وفقه الله، كما أتوجه بالشكر لوكالة الكلية للدراسات العليا، وعلى رأسها فضيلة الدكتور: محمد السرحاني، والشكر موصول لقسم العقيدة بهذه الكلية المباركة، وأخص بذلك فضيلة الأستاذ الدكتور: سالم القرني، على ما بذلوه ويبذلونه من جهد في خدمة الباحثين والدارسين.

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، رقم (٢١٨)، وأبو داود في كتاب: الطب، باب: في شكر المعروف، رقم (٤٨١١)، وأحمد برقم (٧٩٣٩)، و(٨٠١٩) و(٩٠٣٤) و(٩٩٤٤)، و(١٠٣٧٧). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: رجال أحمد ثقات، والحديث صححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (١/ ٦٩)، وقال محققو المسند (١٣/ ٣٢٢): إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير الربيع بن مسلم ـ وهو الجمحي ـ فمن رجال مسلم.

كما أتقدم بالشكر الوافر والعرفان بالجميل لفضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور: علي بن نفيع العلياني، المشرف على هذه الرسالة، على ما أولاني من توجيهات نافعة، وملاحظاتٍ قيمة سديدة، كان لها الأثر البالغ في هذه الرسالة، فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أتوجه بالشكر لفضيلة الشيخ الدكتور: عبدالله الرميان، وفضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور محمد بن عبدالحافظ عبده، على تفضلهما بقبول مناقشة الرسالة، مما زاد في إثرائها، وكان لتوجيهاتهم الأثر الطيب والنافع على الرسالة.

كما لا يفوتني أن أشكر جميع أساتذة القسم الذين نلت شرف الدراسة على أيديهم طوال المرحلة التمهيدية، وأخص بالشكر فضيلة الشيخ الدكتور: سعد الشهراني، والذي حال تفرغه العلمي دون إكماله مرحلة الإشراف على الرسالة.

كما أشكر لوالدي الكريمين وجميع الأهل ومشائخي الفضلاء الذين وقفوا معي طوال مرحلة الرسالة وساعدوني بأنواعٍ من المساعدة، من نصح أو إرشاد، أو إعارة كتاب، أو غير ذلك، فلهم جميعاً خالص الشكر والدعاء، كما أسأل المولى عز وجل أن يجعل عملي لوجهه خالصاً، ولشرعه موافقاً إن ربي سميع قريب مجيب.

التمهيـــــد

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حقيقة الموت والروح.

المبحث الثاني: موقف أهل السنة والجماعة من الأمور الغيبة.

المبحث الثالث: حياة البرزخ.

المبحث الأول

حقيقة الموت والروح

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الموت وحقيقته.

المطلب الثاني: تعريف الروح وحقيقتها.

المطلب الأول

تعريف الموت وحقيقته

أولاً: تعريف الموت في اللغة [١].

الموت: يقال: مات فلان وهو يموت موتاً، والموت والموتَانُ ضد [٢] الحياة.

والموت يقع على أنواع بحسب أنواع الحياة، فمنها المنام كقوله تعالى: ﴿وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ﴾[٣]. ومنها زوال القوة العاقلة وهي الجهالة كقوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ ﴾[٤]، ومنها زوال القوة الحسية كقوله تعالى: ﴿يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا ﴾[٥].

ثانياً: تعريف الموت في الاصطلاح:

قبل أن أذكر التعريف الاصطلاحي للموت، أود أن أشير إلى بعض

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٤/ ٢٤٤)، ولسان العرب لابن منظور (٢/ ٩٠ ـ ٩٤).

(٢) قال الجرجاني في التعريفات (ص ١٤٠): الضدان : صفتان وجوديتان يتعاقبان في موضع واحد يستحيل اجتماعهما كالسواد والبياض، فهما لا يجتمعان ولكن يرتفعان. وأما النقيضان فهما لا يجتمعان ولا يرتفعان كالعدم والوجود.

(٣) سورة الزمر، آية: ٤٢.

(٤) سورة الأنعام، آية: ١٢٢.

(٥) سورة مريم، آية: ٢٣.

العلماء [١] يعبرون عن الموت بأنه: مفارقة الروح للبدن، من باب تمييزه عن غيره، أو من باب تعريفه.

قال الشنقيطي[٢] عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾[٣] : والمراد بالموت في الآية: « موت الكفر والشقاء لا موت مفارقة الروح للبدن »[٤] .

وعرف بعض العلماء[٥] الموت بأنه: انقطاع تعلق الروح بالبدن، ومفارقته، وحيلولةٌ بينهما، وتبدل حالٍ، وانتقال من دار إلى دار.

والذي يظهر لي أن خروج الروح من الجسد وانقطاع تعلقهما لو قيد في

---

(١) ينظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن القيم (ص ٩٢)، ومغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج للشربيني (١/ ٣٢٩)، وروح المعاني للألوسي (١٧/ ٤٦)، وتحفة الأحوذي للمباركفوري (٩/ ٢٥٦)، وأضواء البيان للشنقيطي (٦/ ١٢٥).

(٢) هو العلامة محمد الأمين بن محمد المختار بن عبدالقادر الجكني الشنقيطي، مفسر مدرس، من علماء شنقيط (موريتانيا) ولد وتعلم بها، وحج سنة (١٣٦٧هـ)، واستقر مدرساً في المدينة المنورة، ثم في الرياض، وأخيراً في الجامعة الإسلامية بالمدينة، وتوفي رحمه الله في مكة المكرمة سنة (١٣٩٣هـ)، من مؤلفاته: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ودفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب. (ينظر: الأعلام للزركلي «٦/ ٤٥»).

(٣) سورة النمل، آية: ٨٠.

(٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٦/ ١٢٥).

(٥) ينظر: المفهم لما أشكل من تخليص كتاب مسلم لأبي العباس القرطبي (٢/ ٥٧٤)، والتذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي (١/ ١١١ ، ١١٢)، وشرح مسلم للنووي «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» (٦/ ٤٦٣).

حال الدنيا لكان أضبط؛ وذلك لأن الروح لها علاقة بالجسد في البرزخ[1]، ويوم القيامة، وعلى هذا فلعل التعريف المناسب للموت هو: خروج الروح من الجسد بحيث لا يبقى لها اتصال به في الدنيا.

(١) سيأتي بيان المسألة كاملة في المطلب الرابع من المبحث الثالث (ص١٢٩) ـ إن شاء الله ـ.

ثالثاً: حقيقة الموت.

حقيقة الموت: سؤال يدور حول صفة الموت، هل هي صفة وجود أو عدم؟

اختلف الناس في بيان حقيقة الموت على قولين[1] :

القول الأول: الموت صفة وجودية، وهو قول جماهير أهل السنة والجماعة[2] .

قال ابن أبي العز[3] : « الموت صفة وجودية خلافاً للفلاسفة [4] ومن

(١) ينظر: إحياء علوم الدين للغزالي (٥/ ١٧٧)، والتفسير الكبير للرازي (٣٠/ ٤٨)، ودرء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٢/ ٢٨٣)، وروح المعاني للألوسي (٢٩/ ٤)، وحاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح (ص ٥٥٨).

(٢) ينظر: المنهاج شرح مسلم للنووي (١٧/ ١٨٢)، وروح المعاني للألوسي (٢٩/ ٤).

(٣) هو علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، قاضي القضاة بدمشق، ثم بالديار المصرية، ولد سنة (٧٣١هـ)، وتوفي رحمه الله سنة (٧٩٢هـ)، ومن مؤلفاته: شرح العقيدة الطحاوية وهو أشهرها. (ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر (٤/ ١٠٣)، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد «٦/ ٣٢٦»).

(٤) الفلسفة باليونانية: محبة الحكمة، والفلاسفة أنواع، منهم حكماء الهند، وحكماء العرب وهم شرذمة قليلون، ومنهم حكماء الروم الذين يعتبرون أصل الفلسفة، والذين منهم الحكماء السبعة كسقراط وأفلاطون ، وإنما يدور كلامهم في الفلسفة على ذكر وحدانية الباري تعالى، وإحاطته علماً بالكائنات كيف هي؟ وفي الإبداع وتكوين العالم وأن المبادىء الأول: ماهي؟ وكم هي؟ وأن المعاد: ماهو؟ ومن هو؟ وربما تكلموا في الباري تعالى بنوع حركة وسكون، ومن الفلاسفة حكماء الأصول، ومنهم المتأخرون وحكماء اليونان، ومن أشهرهم أرسطو طاليس وهو المعلم الأول والحكيم المطلق عندهم، وسمي بالمعلم الأول لأنه واضع التعاليم المنطقية ومخرجها من =

وافقهم »[1]

وقال السفاريني[2]: « الذي نذهب إليه أن الموت أمر وجودي»[3].

وقال الشنقيطي: « الموت أمر وجودي لا عدمي كما زعم الفلاسفة»[4].

ومن أدلتهم[5] :

=

القوة إلى الفعل، وهو أول من قال بقدم العالم من الفلاسفة، ومن الفلاسفة المتأخرون من فلاسفة الإسلام كالكندي والفارابي وعلامة القوم ابن سينا الذين سلكوا طريق أرسطو طاليس في جميع ما ذهب إليه وانفرد، سوى كلمات يسيرة تابعوا فيها أفلاطون والمتقدمين. والفلاسفة لا يجمعهم جامع، بل هم أعظم اختلافاً من جميع طوائف المسلمين واليهود والنصارى. وقد كفرهم الغزالي في ثلاث مسائل: إحداها: مسألة قدم العالم، والثانية قولهم: إن الله لا يحيط علماً بالجزئيات الحادثة من الأشخاص، والثالثة: إنكارهم بعث الأجساد وحشرها. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: شرك الفلاسفة أشنع من شرك أهل الجاهلية. (ينظر: الملل والنحل للشهرستاني «٢/ ٣٦٩-٥٧٣»، وتهافت الفلاسفة للغزالي « ص ٢٢٥»، والرد على المنطقيين لابن تيمية « ص٨٦»، ودرء تعارض العقل والنقل «١/ ١٥٧» و « ٢/ ١٦٧»).

(١) شرح العقيدة الطحاوية ، تحقيق التركي وشعيب الأرناؤوط (١/ ٩٣).

(٢) هو محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، شمس الدين أبو العون، عالم بالحديث والأصول والأدب محقق ولد في سفارين (من قرى نابلس) ورحل إلى دمشق فأخذ عن علمائها وعاد إلى نابلس فدرس وأفتى وتوفي فيها سنة (١١٨٨) هـ من مؤلفاته: لوامع الأنوار البهية، والبحور الزاخرة في علوم الآخرة. (ينظر: الأعلام للزركلي «٦/ ١٤»، ومعجم المؤلفين لعمر كحالة «٨/ ٢٦٢»).

(٣) لوامع الأنوار البهية (٢/ ٢٣٦)، ونقل أنه قول أبي الحسن الأشعري، كما نقل ذلك الألوسي في روح المعاني (١٧/ ٤٥).

(٤) أضواء البيان (٨/ ٢٢٨).

(٥) ينظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز (١/ ٩٣-٩٥)، ولوامع الأنوارالبهية للسفاريني (٢/ ٢٣٦)، =

أولاً: قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ ﴾[1] .

قال ابن كثير[2]: « واستدل بهذه الآية من قال: إن الموت أمر وجودي لأنه مخلوق » [3] قالوا: والعدم لا يوصف بكونه مخلوقاً[4].

ثانياً: ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح .... فيؤمر به فيذبح ..... »[5] .

قالوا: [6] والموت وإن كان عرضاً [1] فإن الله تعالى يقلبه عيناً، كما ورد أن

=

وأضواء البيان للشنقيطي (٨/ ٢٢٨).

(١) سورة الملك، آية: ٣.

(٢) هو الحافظ الكبير عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع البصري ثم الدمشقي، الفقيه الشافعي، ولد سنة (٧٠٠هـ)، كان كثير الاستحضار، قليل النسيان، جيد الفهم لازم المزي وتزوج ابنته، واخذ عن شيخ الإسلام ابن تيمية فأكثر عنه، توفي رحمه الله سنة (٧٧٤ هـ)، له مصنفات كثيرة منها: تفسير القرآن العظيم، والبداية والنهاية. (ينظر: شذرات الذهب لابن العماد «٦، ٢٣٢،٢٣١»، والبدر الطالع بمحاسن مَنْ بعد القرن السابع للشوكاني «١/ ١٥٣»).

(٣) تفسير ابن كثير (القرآن العظيم) (٨/ ١٧٦).

(٤) ينظر: شرح الطحاوية لأبن أبي العز (١/ ٩٣).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب: التفسير، باب قول الله عز وجل: ﴿ وأنذرهم يوم الحسرة ﴾ ، رقم (٤٧٣٠)، ومسلم في كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، رقم (٢٨٤٩).

(٦) ينظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز (١/ ٩٣)، وفتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن رجب (٢/ ١١٠)،

سورتي البقرة وآل عمران يوم القيامة: « يظلان صاحبهما كأنهما غمامتان أو غيابتان أو فرقان من طير صواف»[٢] .

القول الثاني: الموت صفة عدم. أي: عدم الحياة عما هي من شأنه.

وهو قول الفلاسفة والقدرية[٣] والمعتزلة[٤].....

=

(١) العرض: قيل هو الموجود القائم بالمتحيز، وقيل هو القائم بغيره، وقيل ما يستحيل عليه البقاء، وقيل ما يطرأ على الجواهر كالألوان والطعوم والروائح والعلوم والإرادات الحادثة وأضدادها وقيل: ما لا يبقى زمانين. (ينظر: مقالات الإسلاميين للأشعري « ٢/ ٧ »، والفصل في الملل والنحل لابن حزم (٣/ ٢٠٧-٢١١)، وتمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل للباقلاني (١/ ٩٤)، ولمع الأدلة في قواعد أهل السنة والجماعة لأبي المعالي الجويني (١/ ٨٧)، والمواقف للإيجي (١/ ٤٨٠)، والتعريفات للجرجاني (ص١٥٢)، وموسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي (٢/ ١١٧٥-١١٧٨).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، رقم (٨٠٤).

(٣) القدرية: تنقسم إلى فرقتين:

الأولى: غلاة القدرية أو القدرية الأولى: وهم الذين ينكرون سبق علم الله بالأشياء قبل وجودها.

الثانية: وهم الذين يقرون بعلم الله لأفعال العباد قبل وقوعها، لكنهم زعموا أن أفعال العباد ليست مخلوقة، وأن العباد هم الموجدون والخالقون لأفعالهم على جهة الاستقلال، وهذا هو المذهب الغالب عليهم الآن، ثم ظهرت المعتزلة فتبنت هذه البدعة ونشرتها، وأول من أظهر بدعة القدر في البصرة هو معبد الجهني، وفي دمشق غيلان الدمشقي . (ينظر: الفرق بين الفرق للبغدادي (ص٢٥، وص ١١٢)، والملل والنحل للشهرستاني (١/ ٥٦)، و شرح مسلم للنووي (١/ ١٠٣-١١١).

(٤) المعتزلة: فرقة ظهرت في القرن الثاني الهجري، يعتبر واصل بن عطاء الغزال مؤسسها، وسموا بذلك =

ومن وافقهم [1] .

قال الزمخشري[2] : « والموت عدم ذلك فيه – الحياة – » [3] .

وقال الألوسي[4]: « وذهب القدرية وبعض أهل السنة إلى أنه – الموت – أمر عدمي هو عدم الحياة، وهو المتبادر الأقرب».

وقالوا: إن معنى قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ ﴾[5] قدر الموت، فالخلق

=

لاعتزال واصل بن عطاء لمجلس الحسن البصري بعد قوله في صاحب الكبيرة إنه في منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر وهذا القول من أصولهم الخمسة، يعتقدون نفي صفات الله الأزلية، وأن الله غير خالق لأفعال العباد، وأن العباد هم الخالقون على جهة الاستقلال، وافترقت المعتزلة فيما بينها إلى عشرين فرقة. ينظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (١/ ٢٣٥-٢٩٨)، والفرق بين الفرق للبغدادي (ص ١١٢-١١٦)، والملل والنحل للشهرستاني (١/ ٥٦ ، ٩٦).

(١) ينظر: شرح الطحاوية لأبن أبي العز (١/ ٩٣)، والبحر الرائق شرح كنز الحقائق لابن نجيم الحنفي (١/ ١١٦) وروح المعاني للألوسي (٢٩/ ٤) وأضواء البيان للشنقيطي (٨/ ٢٢٨).

(٢) هو أبو القاسم الزمخشري محمود بن عمر الخوارزمي النحوي اللغوي المفسر المعتزلي، صاحب الكشاف والمفصل، عاش إحدى وسبعين سنة، وكان داعية للاعتزال، ولد سنة (٤٦٧هـ) وتوفي سنة (٥٣٨هـ). ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان (٥/ ١٦٨-١٧٤) والعبر في خبر من غبر للذهبي (٤/ ١٠٦).

(٣) الكشاف (٤/ ٥٧٩).

(٤) هو محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي، شهاب الدين أبو الثناء، مفسر محدث أديب من المجددين من أهل بغداد، ووفاته فيها، كان سلفي الاعتقاد مجتهداً، تقلد الافتاء ببلده، ثم عزل فانقطع للعلم، توفي سنة (١٢٧٠هـ) من مصنفاته: روح المعاني، وحاشية على قطر الندى. ينظر: الأعلام للزركلي (٧/ ١٧٦)، ومعجم المؤلفين لكحالة (١٢/ ١٧٥).

(٥) سورة الملك، آية: ٢.

هنا بمعنى التقدير، فيكون معنى الآية: الذي قدر الموت والحياة[١].

قال الألوسي: « وأجيب عن الاستدلال بالآية بأن الخلق فيها بمعنى التقدير وهو يتعلق بالعدمي كما يتعلق بالوجودي أو أن الموت عدماً مطلقاً صرفا[٢] بل هو عدم شيء مخصوص ومثله يتعلق به الخلق والإيجاد » [٣] .

ويرى ابن تيمية[٤] أن النزاع في هذه المسألة لفظي، فيقول:

« والناس تنازعوا في الموت: هل هو عدمي أو وجودي؟ ومن قال: (إنه وجودي) احتج بقوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ ﴾[٥] . فأخبر أنه خلق الموت كما خلق الحياة، ومنازعه يقول: العدم الطارىء يخلق كما يخلق الوجود، أو يقول: الموت المخلوق هو الأمور الوجودية اللازمة لعدم الحياة، وحيئذ فالنزاع لفظي »[٦].

ولم يترجح لي شيء في هذه المسألة، ولذلك لم أرجح هنا.

---

(١) روح المعاني (٢٩/ ٤).

(٢) هكذا في الأصل، والصواب: أو أن الموت ليس عدماً مطلقاً صرفاً.

(٣) روح المعاني (٢٩/ ٤).

(٤) هو شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن تيمية الحراني، ولد سنة (٦٦١هـ)، كان من بحور العلم ومن الأذكياء المعدودين والزهاد الأفراد، أفتى قبل العشرين، وامتحن في مسألة الطلاق بالثلاث، وأفتى بوقوعها واحدة، فاعتقل حتى توفي محبوساً سنة (٧٢٨هـ)، له مصنفات كثيرة منها: منهاج السنة، واقتضاء الصراط المستقيم، ودرء تعارض العقل والنقل، ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (٤/ ١٤٩٦)، وشذرات الذهب لابن العماد (٦/ ٨٠).

(٥) سورة الملك، آية: ٢.

(٦) درء تعارض العقل والنقل (٢/ ٣٨٣).

المطلب الثاني

تعريف الروح وحقيقتها

المطلب الثاني

تعريف الروح وحقيقتها

أولا: الروح في اللغة[1]:

الروح: النفس يذكر ويؤنث، والجمع أرواح.

وقيل الروح والنفس واحد، غير أن الروح مذكر، والنفس مؤنثة عند العرب.

والروح في كلام العرب أيضاً: النفخ، سُمي روحاً لأنه يخرج من الروح.

وقيل الروح: النفس الذي يتنفسه الإنسان، وهو جار في جميع الجسد فإذا خرج لم يتنفس بعد خروجه.

والروح هو: الذي يعيش به الإنسان.

ثانياً: الروح في القرآن:

وردت مادتها في القرآن على عدة معانٍ، منها:

١- «أرواح بني آدم»، قال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾[2] .

ذكر المفسرون عدة أقوال في الروح المسؤول عنها في الآية[3]، فقيل:

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (٥/ ١٤٤ ، ١٤٥)، ولسان العرب لابن منظور(٢/ ٤٦٣).

(٢) سورة الإسراء، آية: ٨٥.

(٣) ينظر: تفسير البغوي (معالم التنزيل) (٥/ ١٢٤-١٢٦)، وتفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) (١٣/ ١٦٦، ١٦٧)، وتفسير ابن كثير (٥/ ١١٥ ، ١١٦).

جبريل، وقيل هو: عيسى عليه السلام، وقيل: القرآن، وقيل هو: ملك من الملائكة. وأكثر أهل التأويل على أن المسؤول عنه في الآية: الروح الذي يكون به حياة الجسد.

٢- «جبريل»، قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾[١]، قال البغوي[٢]: «نزل جبريل بالقرآن»[٣].

٣- «الوحي»، قال تعالى: ﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾[٤].

قال الطبري[٥]: «ينزل الوحي من أمره على من يشاء من عباده».

ثم قال: «وقد اختلف أهل التأويل في معنى الروح في هذا الموضع فقال بعضهم عني به الوحي... وقال آخرون عني به القرآن والكتاب... وقال آخرون

---

(١) سورة الشعراء، آية: ١٩٣.

(٢) هو أبو محمد الحسين بن مسعود محمد بن الفراء، ويعرف تارة بالفراء الشافعي، المحدث المفسر، صحاب التصانيف، وعالم أهل خراسان، كان بحراً في العلوم، زاهداً قانعاً، توفي رحمه الله سنة (٥١٦هـ) وقيل سنة (٥١٠هـ) له عدة مصنفات منها: معالم التنزيل في التفسير، وشرح السنة، والجمع بين الصحيحين. ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٢/ ١٣٦)، والعبر للذهبي (٤/ ٣٧)، وشذرات الذهب لابن العماد (٤/ ٤٨ ، ٤٩).

(٣) تفسير البغوي (٦/ ١٢٨).

(٤) سورة غافر، آية: ١٥.

(٥) هو الإمام العلم الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، كان إماماً في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ، وكان مجتهداً لا يقلد أحداً، وذا زهد وقناعة، توفي ببغداد سنة (٣١٠هـ)، له مصنفات كثيرة منها: جامع البيان في تأويل القرآن، وتاريخ الطبري، وتهذيب الآثار. ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (٢/ ٧١٠-٧١٦)، وشذرات الذهب لابن العماد (٢/ ٢٦٠ ، ٢٦١).

عني به النبوة... ثم قال الطبري: «وهذه الأقوال متقاربات المعنى وإن اختلفت ألفاظ أصحابها بها»[(١)].

ثالثاً: الروح في السنة:

وردت عدة أحاديث من السنة الصحيحة، دالةً على أن الروح: ما يحيى به الخلق[(٢)] ومن ذلك:

أ- حديث قصة موسى عليه السلام مع فتاه، فقال له الله تعالى: ﴿ خذ حوتاً[(٣)] ميتاً حيث ينفخ فيه الروح ﴾ [(٤)].

ب- حديث خلق الإنسان: « فيؤمر بأربع كلمات .... ثم ينفخ فيه الروح » [(٥)]

رابعاً: تعريف الروح وحقيقتها:

اختلف العلماء في الروح[(٦)]، فمنهم من أمسك عن الخوض فيها،

---

(١) تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) (٢٤/ ٤٩، ٥٠).

(٢) وهو الذي يعنينا هنا.

(٣) وفي نسخة «نوناً»، ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر (٨/ ٥٢٢).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ ، رقم (٤٧٢٦).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب: بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة، رقم (٣٢٠٨)، ومسلم في كتاب: القدر، باب: كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، رقم (٢٦٤٣).

(٦) ينظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (٢/ ٢٨-٣٠). والفصل لابن حزم (٣/ ٢٠٧-٢١٤)، والتفسير الكبير للرازي (٢١/ ٣٠ ، ٣١)، والروح لابن القيم (٢/ ٥٧٣-٥٨٠)، والبحور =

مستدلين بقوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[1] .

ومنهم من قال[2] : إن البحث في الروح أمر جائز، لأن الآية ليس فيها النهي عن الكلام في الروح، إذا كان الكلام فيها بعلم، وبحدود ما جاء في الكتاب والسنة.

وإليك بعض أقوال العلماء الذين تكلموا في الروح؛ محاولين التعريف بها:

قال ابن حزم[3]: « وذهب سائر أهل الإسلام والملل المقرة بالمعاد إلى أن النفس جسم طويل عريض عميق ذات مكان عاقلة مميزة مصرفة للجسد».

ثم قال: « وبهذا نقول: والنفس والروح اسمان مترادفان لمسمى واحد،

=

الزاخرة في علوم الآخرة للسفاريني (١/ ١٠٠)، وفتح القدير للشوكاني (٣/ ٢٧٤)، وروح المعاني للألوسي (١٥/ ١٥٥ ، ١٥٦).

(١) سورة الإسراء، آية: ٨٥.

(٢) ينظر: شرح الطحاوية للبراك (ص ٢٩٢).

(٣) هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف القرطبي الظاهري، صاحب التصانيف، ولد سنة (٣٨٤هـ) بقرطبة، كان شافعياً ثم انتقل إلى القول بالظاهر، ونفي القول بالقياس، فيه دين وتورع وزهد وتحرٍ للصدق، له كتب عظيمة، منها: المحلى، والفصل في الملل والأهواء والنحل، توفي رحمه الله سنة (٤٥٦هـ). ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٣/ ٣٢٥-٣٢٩)، وتذكرة الحفاظ للذهبي (٣/ ١١٤٦-١١٥٤).

ومعناهما واحد»[1].

وقال الغزالي [2] : إن الروح يطلق لمعنيين:

الأول: « جنس لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني، فينتشر بواسطة العروق الضوارب إلى سائر أجزاء البدن، وجريانه في البدن وفيضان أنوار الحياة والحس والبصر والسمع والشم منها على أعضائها، يضاهي فيضان النور من السراج الذي يدار في زوايا البيت، فإنه لا ينتهي إلى جزء من البيت إلا ويستنير به، والحياة مثالها النور الحاصل في الحيطان، والروح مثالها السراج.

المعنى الثاني: هو اللطيفة العالمة المدركة من الإنسان، وهو الذي أراده الله تعالى بقوله: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي﴾[3] وهو أمر عجيب رباني تعجز أكثر

(١) الفصل (٣/ ٢١٤)، واختلف العلماء في إطلاق النفس على الروح، وذكر ابن القيم في الروح (٢/ ٦٥٨): أن قول الجمهور إطلاق النفس على الروح. وقال ابن أبي العز في شرح الطحاوية: (٢/ ٥٦٧): فالنفس تطلق على الروح، ولكن غالباً ماتسمى نفساً إذا كانت متصلة بالبدن، وأما إذا أخذت مجردة، فتسميتها بالروح أغلب عليها. وينظر أيضاً: إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض (٣/ ٣٦١)، والروض الأنف للسهيلي (٢/ ٧٢، ٧٣)، وفتح الباري لابن رجب (٤/ ١٥٠).

(٢) هو أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي، الملقب بحجة الإسلام زين الدين الطوسي الفقيه الشافعي، ولد سنة (٤٥٠هـ)، درس على إمام الحرمين الجويني، باشر إلقاء الدروس في المدرسة النظامية للوزير نظام الملك في بغداد، ثم توجه إلى الشام، وانتقل إلى مصر، ثم عاد إلى وطنه بطوس، وصنف الكتب ومنها: إحياء علوم الدين، والوسيط، وتهافت الفلاسفة، توفي رحمه الله سنة (٥٠٥هـ). ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان(٤/ ٢١٦-٢١٩)، والعبر للذهبي (٤/ ١٠).

(٣) سورة الإسراء، آية: ٨٥.

العقول والأفهام عن درك حقيقته » [1] .

وقال السهيلي[2]: « الروح مشتق من الريح وهو جسم هوائي لطيف تكون حياة الجسد عادة أجراها الله تعالى.

ثم قال: فإذا ثبت أن الروح سبب للحياة عادة أجراها الله تعالى فهو كالماء الجاري في عروق الشجرة صُعُدًا حتى تحيا به عادة » [3] .

ونقل ابن القيم [4]: في كتابه « الروح » ، أقوال الرازي[5] في معنى الجسم

---

(١) إحياء علوم الدين (٣/ ٥)، وجعل الغزالي المعنى الثاني مطابقاً للفظ القلب.

(٢) هو أبو القاسم وأبو زيد عبدالرحمن بن الخطيب أبي محمد عبدالله ابن الخطيب أبي عمر أحمد بن أبي الحسن أصبغ بن حسين بن سعدون السهيلي، الإمام المشهور، له أشعار كثيرة، وتصانيفه ممتعة منها: الروض الأنف في شرح سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، ونتائج الفكر، ومسألة السر في عور الدجال، توفي رحمه الله سنة (٥٨١هـ) في مراكش. ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٣/ ١٤٣، ١٤٤)، وتذكرة الحفاظ للذهبي (٤/ ١٣٤٨، ١٣٤٩).

(٣) الروض الأنف (٢/ ٧٣).

(٤) هو الإمام الفقيه الأصولي النحوي المفسر المجتهد شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي ثم الدمشقي، الشهير بابن قيم الجوزية، ولد سنة (٦٩١هـ)، لازم شيخ الإسلام ابن تيمية، وأخذ عنه، واستفاد منه كثيراً، وقد امتحن وأوذي مرات، توفي سنة (٧٥١هـ)، وله العديد من المصنفات منها: إعلام الموقعين، مدارج السالكين، زاد المعاد وغيرها. ينظر: شذرات الذهب لابن العماد (٦/ ١٦٨-١٧٠)، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني (٢/ ١٤٣-١٤٦)، والأعلام للزركلي (٦/ ٥٦).

(٥) هو أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري، الطبرستاني الأصل، الرازي المولد، الملقب فخر الدين المعروف بابن الخطيب، الفقيه الشافعي، ولد سنة (٥٤٤هـ)، وهو المفسر المتكلم، صاحب التصانيف الكثيرة، كان بينه وبين الكرامية السيف الأحمر فينال منهم وينالون منه، قال في نهاية حياته: لقد اختبرت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية، فلم =

الموجود داخل البدن ثم ذكر الوجه السادس: « أنه جسم مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس وهو جسم نوراني علوي خفيف حي متحرك ينفذ في جوهر الأعضاء ويسري فيها سريان الماء في الورد وسريان الدهن في الزيتون والنار في الفحم فما دامت هذه الأعضاء صالحة لقبول الآثار الفائضة عليها من هذا الجسم اللطيف بقي ذلك الجسم اللطيف مشابكاً لهذه الأعضاء وأفادها هذه الآثار من الحس والحركة الإرادية، وإذا فسدت هذه الأعضاء بسبب استيلاء الأخلاط الغليظة عليها وخرجت عن قبول تلك الآثار فارق الروح البدن وانفصل إلى عالم الأرواح ».

ثم قال ابن القيم: وهذا القول هو الصواب في المسألة وهو الذي لا يصح غيره وكل الأقوال سواه باطلة وعليه الكتاب والسنة وإجماع الصحابة وأدلة العقل والفطرة، ثم ساق الأدلة على ذلك، وبلغت أكثر من مائة دليل»[1].

ومن وجهة نظري فإن البحث في أمر الروح لا يكون إلا من خلال الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة؛ لقوله عز وجل: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ

=

أجدها تروي غليلاً ولا تشفي عليلاً، ورأيت أصح الطرق طريق القرآن، توفي رحمه الله سنة (٦٠٦هـ)، من مصنفاته: التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) والمحصول وتأسيس التقديس. ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٤/ ٢٤٨-٢٥٢)، وشذرات الذهب لابن العماد (٥/ ٢١-٢٢).

(١) الروح (٢/ ٥٧٩، ٥٧٦).

مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[1].

وعندما نتأمل هذه الأدلة نجد أن للروح أوصافاً عديدة، تدل على أنها حقيقة موجودة، وذات قائمة بنفسها[2]، وهي غير الجسد.

ومن هذه الأوصاف:

أولاً: الخروج، قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ﴾[3].

قال البغوي: («أنفسكم»، أي: أرواحكم كُرها)[4].

ثانياً: الرجوع والدخول، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ

(١) سورة الإسراء، آية: ٨٥.

(٢) تعددت الأقوال في المسألة، فمنهم من أنكر الروح، ومنهم من جعلها عرضاً من الأعراض، ومنهم من قال: إن الروح ليس جسماً ولا عرضاً ولا له طول ولا عرض ولا عمق ولا هو في مكان، ومن ذهب إلى أنه جسم وغير ذلك من الأقوال، ومن العلماء من أوصل الأقوال في الروح إلى أربعين قولاً، ومنهم من أوصلها إلى ألف قول. (ينظر: مقالات الإسلاميين (٢/ ٢٨-٣٠)، والفصل (٣/ ٢١٤)، والتدمرية لابن تيمية (ص ٥٠-٥٧)، والروح لابن القيم (٢/ ٥٧٣)، وشرح الطحاوية لابن أبي العز (٢/ ٥٦٤)، وفتح القدير للشوكاني (٣/ ٢٧٤)، وحاشية إعانة الطالبين لمحمد شطا الدمياطي (٢/ ١٠٧).

(٣) سورة الأنعام، آية: ٩٣.

(٤) تفسير البغوي (٣/ ١٦٩).

رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ ﴾[1] .

ثالثاً: وصفها بالقبض، قال عليه الصلاة والسلام: «إن الروح إذا قبض تبعه البصر»[2].

قال النووي: «معناه: إذا خرج الروح من الجسد يتبعه البصر ناظراً أين يذهب»[3].

قال ابن عبدالهادي[4]: «وقول أهل السنة من الفقهاء والمحدثين وغيرهم أن الروح ذات قائمة بنفسها لها صفات تقوم بها، وأنها تفارق البدن وتصعد وتنزل وتقبض وتنعم وتعذب وتدخل وتخرج وتذهب وتجيء وتُسأل وتحاسب.... »[5] .

فإذا عرفنا أن للروح أوصافاً جاءت في الكتاب والسنة، فهل يمكن أن نعلم كيفيتها؟ .

---

(١) سورة الفجر، الآيات: ٢٧-٣٠.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الجنائز، باب: في إغماض الميت والدعاء له إذا حضر، رقم (٩٢٠).

(٣) شرح صحيح مسلم (٦/ ٤٦٢).

(٤) هو الإمام المحدث الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عبدالهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي، أحد الأذكياء، ولد سنة (٧٠٥هـ) وقيل غير ذلك تردد على ابن تيمية، قال ابن كثير عنه: كان حافظاً علامة ناقداً، حصل من العلوم ما لايبلغه الشيوخ ولا الكبار، وبرع في الفنون. وقال المزي: مالقيته إلا واستفدت منه، وكذلك قال الذهبي أيضاً، توفي رحمه الله سنة (٧٤٤هـ)، من مصنفاته: الأحكام، والرد على السبكي، والمحرز في الحديث اختصره في الإلمام . ينظر: شذرات الذهب لابن العماد (٦/ ١٤١)، والدرر الكامنة لابن حجر (٥/ ٦١، ٦٢).

(٥) الصارم المنكي في الرد على السبكي (ص ٢١٧).

قال ابن تيمية: «وأما قول السائل هل لها – الروح – كيفية تعلم؟

فهذا سؤال مجمل، إن أراد أنه يُعلم ما يُعلم من صفاتها وأحوالها، فهذا مما يعلم، وإن أراد أنها هل لها مثل من جنس ما يشهده من الأجسام، أو هل لها من جنس شيء من ذلك؟ فإن أراد ذلك فليس كذلك »[١] .

وقال أيضاً: «والمقصود، أن الروح إذا كانت موجودة حية عالمة قادرة، سميعة بصيرة، تصعد وتنزل، وتذهب وتجيء، ونحو ذلك من الصفات، والعقول قاصرة عن تكييفها وتحديدها، لأنهم لم يشاهدوا لها نظيرا، والشيء إنما تدرك حقيقته إما بمشاهدته أو بمشاهدة نظيره ..... »[٢].

وقال ابن عثيمين[٣]: «وأما أهل السنة فيقولون: الروح من أمر الله عز وجل، ولكننا نؤمن بما علمنا من أوصافها في الكتاب والسنة ... وهي مخالفة للأجسام الكثيفة التي هي أجسادنا، والله أعلم بكيفيتها»[٤].

---

(١) مجموع الفتاوى (٩/ ٢٩٥).

(٢) التدمرية (ص ٥٦).

(٣) هو الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ولد في مدينة عنيزة سنة (١٣٤٧هـ)، تتلمذ على يد جده عبدالرحمن بن دامغ، والشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ثم رحل إلى الرياض فتلقى العلم على يد الشيخ عبدالعزيز بن باز، والشيخ محمد الأمين الشنقيطي، عمل عضواً بهيئة التدريس بجامعة الإمام، وعضواً بهيئة كبار العلماء حتى وفاته رحمه الله عام (١٤٢١هـ)، من مصنفاته: القول المفيد في شرح كتاب التوحيد، والشرح الممتع على زاد المستقنع. ينظر: موسوعة أسبار للعلماء والمتخصصين في الشريعة الإسلامية في المملكة (٣/ ١٠١٧).

(٤) شرح الأربعين النووية (ص ٩٣).

المبحث الثاني

موقف أهل السنة والجماعة من الأمور الغيبية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بأهل السنة والجماعة.

المطلب الثاني: تعريف الغيب وأقسامه.

المبحث الثالث: عقيدة أهل السنة والجماعة في الأمور الغيبية.

المطلب الأول

التعريف بأهل السنة والجماعة

المطلب الأول

التعريف بأهل السنة والجماعة

أولاً: معنى السنة في اللغة والاصطلاح:

أ- معنى السنة في اللغة [1]:

السنة في اللغة: الطريقة والسيرة، فتطلق على الطريقة المحمود المستقيمة، ولذلك يقال فلان من أهل السنة، معناه: من أهل الطريقة المستقيمة المحمودة.

وقد يراد بالسنة: السيرة حسنة كانت أو قبيحة.

وفي القرآن الكريم، يقول تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾[2]، قال ابن كثير: « أي: قد جرى نحو هذا على الأمم الذين كانوا من قبلكم من أتباع الأنبياء، ثم كانت العاقبة لهم والدائرة على الكافرين»[3].

وفي الحديث: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٢/ ٢١٠) مادة: سن، ولسان العرب لابن منظور (١٣/ ٢٢٥، ٢٢٦) مادة: سن.

(٢) سورة آل عمران: آية: ١٣٧.

(٣) تفسير ابن كثير (١/ ١٢٦).

شيء»[1] .

قال أبو العباس القرطبي [2] : « قوله: « من سن في الإسلام سنة حسنة » أي: من فعل فعلاً جميلاً فاقتدي به فيه. وكذلك إذا فعل قبيحاً فاقتدي به فيه»[3] .

ب- السنة في الاصطلاح:

يختلف تعريف السنة في اصطلاح العلماء باختلاف نوع العلم الذي يشتغلون به، فالفقهاء لهم تعريف، والأصوليون لهم تعريف، وكذا المحدثون، وعلماء العقيدة.

والذي يتعلق بموضوعنا هو تعريف السنة عند علماء العقيدة.

فالسنة عندهم [4] هي: الهدي الذي كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه علماً واعتقاداً وقولاً وعملاً.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الزكاة، باب: الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، رقم (١٠١٧).

(٢) هو: أبو العباس القرطبي أحمد بن عمر بن إبراهيم الأنصاري المالكي المحدث نزيل الإسكندرية كان من كبار الأئمة ولد سنة (٥٧٨هـ) وسمع بالمغرب من جماعة، صنف كتاب المفهم في شرح مختصر مسلم واختصر الصحيحين، توفي في ذي القعدة سنة (٦٥٦هـ). ينظر: العبر (٥/ ٢٢٦) وشذرات الذهب (٥/ ٢٧٣).

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم (٣/ ٥٠).

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٩/ ٣٠٦)، والعقيدة الواسطية لابن تيمية، تحقيق: محمد عبدالعزيز بن مانع (ص ٤٦)، وبحوث في عقيدة أهل السنة والجماعة لناصر العقل (ص١٦).

وهذه السنة هي[1] التي يجب اتباعها، ويحمد أهلها، ويذم من خالفها.

وقد كان كثير من العلماء يخص اسم السنة بما يتعلق بالاعتقاد[2]، حتى إن بعضهم صنف كتبا ذكروا فيها ما كان عليه السلف الصالح من العقيدة الصحيحة، وسموها بالسنة، كما فعل أحمد بن حنبل[3]، وابن أبي عاصم[4]، وغيرهما.

ولقد كان أهل السنة يعظمون السلف[5]، ويرجعون إلى أقوالهم،

---

(١) ينظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز (٢/ ٥٤٤)، وبحوث في عقيدة أهل السنة والجماعة للعقل (ص ١٦).

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٩/ ٣٠٦)، وجامع العلوم والحكم لابن رجب (ص ٢٦٣).

(٣) هو الإمام أبو عبدالله أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي ثم البغدادي، إمام المحدثين وناصر الدين، والمناضل عن السنة، والصابر على المحنة، ولد ببغداد سنة (١٦٤هـ)، ونشأ بها وطلب العلم وسمع من شيوخها، ثم رحل إلى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام، فكتب عن علمائها، كان إماماً في الحديث والفقه والسنة، والورع والزهد، توفي سنة (٢٤١هـ)، من مصنفاته: السنة، والرد على الجهمية. ينظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٤/ ٤١٢)، وتذكرة الحفاظ للذهبي (٢/ ٤٣١).

(٤) هو أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم النبيل الشيباني البصري، قاضي أصبهان، كان إماماً فقيهاً ظاهرياً صالحاً، من أهل السنة والحديث، توفي رحمه سنة (٢٨٧هـ)، من مصنفاته: كتاب السنة. ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (٢/ ٦٤٠)، وشذرات الذهب لابن العماد (٢/ ١٩٥).

(٥) يراد بالسلف عند علماء العقيدة: الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ والتابعون لهم بإحسان، وتابعوهم، وأئمة الإسلام العدول ممن اتفقت الأمة على إمامتهم وعظم شأنهم في الدين، وتلقي المسلمون كلامهم خالفاً عن سلف بالقبول، دون من رمي ببدعة، أو لقب غير مرضي، كالخوارج والمعتزلة والجهمية ونحوهم.

=

ويقدمونهم على غيرهم، فلا تكاد تجد كتاباً من كتب السلف[1]، ومن هم على طريقتهم من أهل السنة، إلا ويذكرون فيه أقوال الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ والتابعين، ويفسرون بها القرآن والحديث، ويستدلون بها على من خالفهم، ويعتصمون بها في معرفة الحق والصواب.

قال أحمد بن حنبل: «أصول السنة عندنا: التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر جملة من العقائد»[2].

=

ينظر: لوامع الأنوار البهية للسفاريني (١/ ٢٠)، ومجمل اعتقاد السلف لعبد الله التركي (ص١١٨)، وتعريف الخلف بمنهج السلف لإبراهيم البريكان (ص١٣).

(١) ينظر: منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد لعثمان علي حسن (٢/ ٥٠٩).

(٢) أصول السنة (ص١٤)، وينظر أيضاً: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١/ ١٤٨).

ثانياً: معنى الجماعة في اللغة والاصطلاح:

أ- معنى الجماعة في اللغة[1]:

الجماعة في اللغة مأخوذة من مادة « جمع »، وهي تدور حول الجمع والإجماع والاجتماع، وهو ضد التفرق، وإن كان لفظ الجماعة قد صار اسماً لنفس القوم المجتمعين .

ب- الجماعة في الاصطلاح:

ورد لفظ الجماعة في عدة أحاديث من السنة النبوية منها:

١- قوله صلى الله عليه وسلم: « من رأى من أميره شيئاً يكرهه، فليصبر عليه، فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات إلا مات ميتة جاهلية » [2] .

٢- حديث الافتراق، قال عليه الصلاة والسلام: « كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة»[3].

وقد اختلف أهل العلم في المراد بالجماعة في هذه الأحاديث على

---

(١)ينظر: لسان العرب لابن منظور (٨/ ٥٣).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الفتن، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: « سترون بعدي أموراً تنكرونها » رقم (٧٠٥٤).

(٣) أخرجه ابن ماجه في كتاب: الفتن، باب: افتراق الأمم، رقم (٣٩٩٣)، قال البوصيري في مصباح الزجاجة (٢/ ٢٧٩): هذا إسناد صحيح رجاله ثقات، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٣/ ٣٠٨).

أقوال[1]:

الأول: أنها السواد الأعظم من أهل الإسلام، ويدخل فيها أهل العلم والاجتهاد دخولاً أولياً.

الثاني: أنها جماعة أئمة العلماء المجتهدين، دون غيرهم.

الثالث: أنها جماعة الصحابة – رضي الله عنهم – على الخصوص.

الرابع: أنها جماعة أهل الإسلام، إذا اجتمعوا على أمر ما، وهو الإجماع.

الخامس: أنها جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير، فلا يجوز الخروج عليهم فيه.

وهذه الأقوال لاتعارض بينها – بحمد الله- ، إلا القول الثالث فإنه خص الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ.

فيتضح لنا مما سبق أن الجماعة في الاصطلاح[2] هم: سلف الأمة من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ والتابعين الذين اجتمعوا على الحق الصريح من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وعلى أئمتهم، وساروا على ما عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعون لهم بإحسان.

فإذا كانت هذه هي الجماعة؛ فإن اتباعها هو الحق والصواب لمن أراد

(١) ينظر: الاعتصام للشاطبي (٢/ ٤٧٨-٤٨١)، وفتح الباري لابن حجر (١٣/ ٣٨٧).

(٢) ينظر: الشريعة للآجري (ص٢١)، وشرح الطحاوية لابن أبي العز (٢/ ٥٤٤)، وشرح الواسطية لهراس (ص٢٦)، وبحوث في عقيدة أهل السنة والجماعة للعقل (ص١٦)، ومنهج الاستدلال لعثمان علي حسن (١/ ٣٨).

النجاة والفلاح في الدارين.

يقول الطحاوي[1] : « ونتبع السنة والجماعة، ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة » [2] ، وقال أيضاً: « ونرى الجماعة حقاً وصواباً، والفرقة زيغاً وعذاباً» [3] .

وبقي أن أشير إلى أن لزوم الجماعة يراد به لزوم الحق واتباعه، وإن كان أصحابه قليلين، ومخالفوه كثيرين.

قال ابن مسعود[4] ـ رضي الله عنه ـ: « إنما الجماعة: ما وافق طاعة الله، وإن كنت وحدك»[5].

(١) هو: الإمام العلامة أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي، محدث الديار المصرية، وفقيهها، كان ثقة ثبتاً، انتهت إليه رئاسة الحنفية بمصر، توفي رحمه الله سنة (٣٢١هـ)، من مصنفاته: العقيدة الطحاوية، ومشكل الآثار. ينظر: العبر في خبر من غبر للذهبي (٢/ ١٩٢)، وشذرات الذهب لابن العماد (٢/ ٢٨٨) .

(٢) شرح الطحاوية لابن أبي العز (٢/ ٥٤٤).

(٣) نفسه (٢/ ٧٧٥).

(٤) هو: الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب، أبو عبدالرحمن الهذلي، حليف بني زهرة، أسلم قديماً، قال رضي الله عنه: لقد رأيتني سادس ستة ما على ظهر الأرض مسلم غيرنا وهو أول من جهر بالقرآن بمكة، هاجر الهجرتين، وشهد بدراً وأحداً وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، واليرموك بعده، توفي رضي الله عنه سنة (٣٢هـ). ينظر: أسد الغابة لابن الأثير (٣/ ٣٩٤)، والإصابة لابن حجر (٤/ ٢٣٣).

(٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١/ ١٠٥).

وقال نعيم بن حماد[1]: « إذا فسدت الجماعة فعليك بما كانت عليه الجماعة قبل أن تفسد، وإن كنت وحدك، فإنك أنت الجماعة حينئذ»[2].

وقال ابن القيم: « وقد شذ الناس كلهم زمن أحمد بن حنبل، إلا نفراً يسيراً، فكانوا هم الجماعة، وكانت القضاة حينئذ، والمفتون، والخليفة، وأتباعه كلهم هم الشاذون، وكان الإمام أحمد وحده هو الجماعة»[3].

وهذه الأقوال لا تعني أن الحق قد يكون مع أحد من الناس دون الأمة كلها؛ فإن هذه الأمة «لا تجتمع على ضلالة»[4]، بل المقصود أن الحق ما وافق الكتاب والسنة، وأن على المسلم ألا يغتر بمن خالفهما وإن كانوا كثيرين.

---

(١) هو: نعيم بن حماد الإمام الشهير أبو عبدالله الخزاعي المروزي، نزيل مصر، قيل: إنه أول من جمع المسند، ضعفه النسائي وغيره، ووثقه أحمد وابن معين، وقال الذهبي: وهو مع إمامته منكر الحديث، امتحن في محنة خلق القرآن، توفي رحمه الله سنة (٢٢٨هـ) على الأصح. ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (٢/ ٤١٨)، وشذرات الذهب لابن العماد (٢/ ٦٦).

(٢) إعلام الموقعين (٣/ ٣٤٠).

(٣) نفسه (٣/ ٣٤٠).

(٤) أخرج الترمذي في جامعه أن النبي ﷺ قال: «إن الله لا يجمع أمتي أو قال أمة محمد ﷺ على ضلالة». كتاب: الفتن، باب: لزوم الجماعة، رقم (٢١٦٧)، والحديث صححه الألباني في ذيل الجامع (٤/ / ٤٦٦).

ثالثاً: التعريف بأهل السنة والجماعة:

من خلال تعريف السنة، وتعريف الجماعة، يتبين لنا المراد بأهل السنة والجماعة[1] وأنهم: المتمسكون بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذين اجتمعوا على ذلك، وهم الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ والتابعون، وأئمة الهدى والمتبعون لهم، ومن سلك سبيلهم في الاعتقاد والقول والعمل إلى يوم الدين، الذين استقاموا على الاتباع، وجانبوا الابتداع في أي مكان وأي زمان، وهم باقون ظاهرون منصورون إلى يوم القيامة.

وسموا بذلك[2]: لانتسابهم لسنة النبي صلى الله عليه وسلم، واجتماعهم على الأخذ بها ظاهراً وباطناً، في القول، والعمل، والاعتقاد، دون غيرها من المقالات والمذاهب .

ولأهل السنة والجماعة أسماء يعرفون بها[3] منها:

١- أهل السنة.

٢- الجماعة.

٣- السلف الصالح.

---

(١) ينظر: شرح العقيدة الواسطية لمحمد خليل الهراس (ص١٥)، وبحوث في عقيدة أهل السنة والجماعة للعقل (ص١٧)، وعلم العقيدة عند اهل السنة والجماعة لمحمد يسري (ص٢٦).

(٢) ينظر: مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، جمع وترتيب فهد السلمان (٤/ ٢٦٠)، وشرح الطحاوية للبراك (ص ٢٧٣).

(٣) ينظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (١/ ٣٤٥)، والفرق بين الفرق للبغدادي (ص ٢٨٣)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٣/ ٣٤٧)، ولوامع الأنوار البهية للسفاريني(١/ ٧٣).

٤- أهل الأثر.

٥- الفرقة الناجية.

ولعقيدتهم خصائص وسمات عديدة تميزهم عن غيرهم[١]، منها:

١- سلامة مصدر التلقي، وذلك باعتمادها على الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح.

٢- أنها تقوم على التسليم لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم.

٣- موافقتها للفطرة القويمة والعقل السليم: لأن عقيدة أهل السنة والجماعة تقوم على الاتباع والاقتداء والاهتداء بهدى الله تعالى وهدي رسوله صلى الله عليه وسلم وما عليه سلف الأمة.

٤- اتصال سندها بالرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وأئمة الهدى قولاً وعملاً وعلماً واعتقاداً: فلا يوجد - بحمد الله - أصل من أصول عقيدة أهل السنة والجماعة ليس له أصل وسند وقدوة من الصحابة والتابعين، وأئمة الدين إلى اليوم.

٥- الوضوح والبيان: لأنها مستمدة من كلام الله المبين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى.

٦- سلامتها من الاضطراب والتناقض واللبس: وذلك لاعتمادها على

---

(١) ينظر: بحوث في عقيدة أهل السنة والجماعة للعقل (ص٣٣)، وعقيدة أهل السنة والجماعة لمحمد الحمد (ص١٨).

الوحي، وقوة صلة أتباعها بالله، وتحقيق العبودية له وحده، والتوكل عليه وحده، وقوة يقينهم بما معهم من الحق، وسلامتهم من الحيرة في الدين، ومن القلق والشك والشبهات.

٧- أنها سبب الظهور والنصر والفلاح في الدارين: ففي الدنيا هي من أسباب النجاح والنصر والتمكين لمن قام بها ودعا إليها بصدق وعزم وصبر، فلا يضرها من خذلها ولا من عاداها إلى يوم القيامة. كما أخبرنا بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم. وفي الآخرة هي سبب النجاة بإذن الله تعالى.

٨- وهي عقيدة الجماعة والاجتماع: ذلك أنها الطريقة المثلى لجمع شمل المسلمين ووحدة صفهم، وإصلاح ما فسد من شئون دينهم ودنياهم، لأنها تردهم إلى الكتاب والسنة وسبيل المؤمنين.

المطلب الثاني

تعريف الغيب وأقسامه

المطلب الثاني: تعريف الغيب وأقسامه

أولاً: تعريف الغيب في اللغة والشرع:

أ- الغيب في اللغة [1] :

الغيب في اللغة: كل ما غاب عنك، يقال: سمعت صوتاً من وراء الغيب أي: من موضع لا أراه.

والغيب خلاف الشهادة والحضور، وهو أيضاً: كل ما غاب عن العيون سواء كان محصلاً في القلوب، أو غير محصل.

والمرأة المغيبة: من غاب بعلها أو أحد من أهلها، وغاب الرجل: سافر، وغابت الشمس: غربت.

فمعاني الغيب تدور حول الخفاء والاستتار بحيث لا تدركه الحواس.

ب- الغيب في الشرع [2] :

اختلف العلماء في تعريفهم للغيب، فمنهم من استعمله بمعناه اللغوي العام، ومنهم من عرَّفه ببعض مسائله، ومنهم من عرَّفه بمعنى السمعيات –

(١) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (٨/ ١٨٢) ، ولسان العرب لابن منظور (١/ ٦٥٤) ، وموسوعة كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي (٢/ ١٢٥٦).

(٢) ينظر: عالم الغيب والشهادة في التصور الإسلامي، لعثمان جمعة ضميرية (ص ١٣-١٥) والإيمان بالغيب لبسام سلامة (ص ٥) ، والحياة الآخرة مابين البعث إلى دخول الجنة والنار لغالب عواجي (١/ ٣٤)، وأصول الإيمان بالغيب لفوز الكردي (ص ٢٣).

وهي التي يتوقف العلم بها على الوحي - .

وإذا تأملنا المعنى اللغوي للغيب، وجدناه أعم من المعنى الاصطلاحي، فهو يطلق على كل ما غاب عنَّا، سواء كان أمراً حسياً أو معنوياً، وسواء كان مما يجب الإيمان به أو لا يجب.

وعندما نعود إلى ما ذكره المفسرون [١] في معنى الغيب عند قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾[٢] نجد أنهم فسروا الغيب بعدة أمور، فمنهم من قال إن الغيب في الآية: القرآن، ومنهم من قال إنه: الجنة والنار والبعث بعد الموت، ويوم القيامة، ومنهم من قال إنه: الإيمان بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر والجنة والنار ولقاء الله، والإيمان بالحياة بعد الموت، ومنهم من قال إن الغيب هنا: هو الله سبحانه وتعالى، ومنهم من عرفه بالقدر.

وجميع ما ذُكر في تفسير الغيب، هي من الأمور التي يجب الإيمان بها.

يقول ابن كثير: «فكل هذه متقاربة في معنى واحد، لأن جميع هذه المذكورات من الغيب الذي يجب الإيمان به »[٣].

ولكن لا يمكن أن يحصر الإيمان بالغيب بها[٤]، ولعل العلماء عرفوا بها

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (١/ ١٠١)، وتفسير البغوي (١/ ٦٢)، وأحكام القرآن لابن العربي (١/ ١٦).

(٢) سورة البقرة، آية: ٣.

(٣) تفسير ابن كثير (١/ ١٦٦).

(٤) ينظر: أصول الإيمان بالغيب لفوز الكردي (ص ٢٧).

الغيب من باب التعبير بالجزء عن الكل.

ومن العلماء من عرَّف الغيب بمعنى السمعيات – التي يتوقف العلم بها على الوحي – قال ابن العربي[1]: قوله تعالى: « بالغيب: وحقيقته ما غاب عن الحواس مما لا يوصل إليه إلا بالخبر دون النظر، ثم ذكر أمثلة على ذلك: كوجوب البعث، ووجود الجنة ونعيمها والنار وعذابها ، والحساب»[2].

وقال ابن تيمية: « والغيب الذي يؤمن به ما أخبرت به الرسل من الأمور العامة، ويدخل في ذلك الإيمان بالله وأسمائه وصفاته وملائكته والجنة والنار، فالإيمان بالله وبرسله وباليوم الآخر، يتضمن الإيمان بالغيب، فإن وصف الرسالة هو من الغيب، وتفصيل ذلك هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، كما ذكر الله تعالى ذلك في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ .. ﴾[3]»[4].

---

(١) هو العلامة الحافظ القاضي: أبو بكر محمد بن عبدالله بن محمد الإشبيلي المالكي، عالم أهل الأندلس، ولد سنة (٤٦٨هـ) كان من أهل اليقين في العلوم والاستبحار فيه، مع الذكاء المفرط، ولي قضاء إشبيلية مدة وصرف، ثم أقبل على التصنيف ونشر العلم، توفي رحمه الله سنة (٥٤٣هـ)، من مصنفاته: عارضة الأحوذي في شرح الترمذي، والعواصم من القواصم.

[ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٤/ ٢٩٦)، وتذكرة الحفاظ للذهبي (٤/ ١٢٩٤)، وشذرات الذهب لابن العماد (٤/ ١٤١)]

(٢) أحكام القرآن (١/ ١٥ ، ١٦).

(٣) سورة البقرة، آية: ١٧٧.

(٤) مجموع الفتاوى (١٣/ ٢٣٣).

ومن خلال ما تقدم يتضح لنا المعنى الشرعي للغيب[1] وهو : كل ما غاب عن الحواس مما أخبر به سبحانه وتعالى أو صح عن رسوله ﷺ من المغيبات.

وهذا الغيب هو الذي يجب الإيمان به، ومسائله كثيرة ومتنوعة، ولكنَّا نجد تفصيل ذلك في أركان الإيمان، التي تشمل جميع مسائل الاعتقاد.

إن للإيمان بالغيب منزلة عظيمة في الدين، بل هو أصل الإيمان.

قال ابن تيمية: « أصل الإيمان هو الإيمان بالغيب »[2] .

فالشعائر التعبدية لا تقوم إلا على أساس الإيمان بالغيب، بل إن معاني العبودية لله لا تتحقق إلا إذا كانت حقائق الغيب التي أخبر بها الله سبحانه وتعالى وصحت عن رسوله ﷺ يقيناً راسخاً في النفس.

ولقد أثنى الله عز وجل في كتابه على المؤمنين بالغيب، وبشرهم بما أعد لهم من الجزاء، وأنهم أهلٌ للانتفاع بما جاء به رسول الله ﷺ .

قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾[3] .

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ﴾[4] .

---

(١) ينظر: الحياة الآخرة لعواجي (١/ ٣٤).

(٢) مجموع الفتاوى (١٣/ ٢٣٢).

(٣) سورة البقرة، الآيات: ١-٣.

(٤) سورة الملك، آية: ١٢.

وقال عز وجل: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ﴾[1].

إن من لا يؤمن إلا بما هو محسوس هو شخص مادي، بعيد عمّا يوجبه العقل السليم والفطرة السليمة، أما من يؤمن بالغيب الذي جاء في الكتاب، وصح عن الرسول ﷺ فهو شخص مستقيم، مطمئن النفس، منقاد لخالقه، سوي العقل والفطرة، يحمل معه بإذن الله حبل النجاة من فتن الحياة.

(١) سورة فاطر، آية: ١٨.

ثانياً: أقسام الغيب[1]:

قبل التعرف على أقسام الغيب، أُنبه على أن الأمور التي تدخل في مجال الغيب كثيرة ومتعددة، يصعب حصرها، ولكنها ترجع إلى أركان الإيمان الستة ومسائلها.

فمن الغيب على سبيل المثال:

ما يتعلق بالله عز وجل، وعلم الساعة، ونزول المطر، ووقت الموت، وتفاصيل حياة الأمم السابقة وما حصل لها، وأشراط الساعة التي لم تظهر، وغير ذلك من الأمور الغيبية، والتي أمرنا بالإيمان بها.

فإذا كانت الأمور التي تدخل في الغيب كثيرة، يصعب حصرها، فإن من المناسب تقسيم هذه الأمور باعتبارات معينة، لعلها تشمل أمور الغيب، ويأخذ كل مجال مكانه الصحيح.

التقسيم الأول: باعتبار العلم به ومعرفته[2]:

وينقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: الغيب المطلق، وهو الغيب الذي اختص الله تعالى بعلمه، ولا

---

(١) ينظر: الإيمان بالغيب لبسام سلامة (ص٣١-٣٥)، وأصول الإيمان بالغيب لفوز الكردي (ص٤٧-٦٩).

(٢) ينظر: الدرء لابن تيمية (٥/ ٧٣)، وشرح الطحاوية للبراك (ص ١٧٠)، وعالم الغيب والشهادة لعثمان ضميرية (ص ٧٣-٨١)، والإيمان بالغيب لبسام سلامة (ص ٣٢-٣٥)، وأصول الإيمان بالغيب لفوز كردي (ص ٤٧ ومابعدها).

يمكن لغيره معرفته، وقد ذكرها الله عز وجل في آخر سورة لقمان.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[1].

قال السعدي[2]: «قد تقرر أن الله تعالى أحاط علمه بالغيب والشهادة، والظواهر والبواطن، وقد يطلع الله عباده على كثير من الأمور الغيبية. وهذه الأمور الخمسة من الأمور التي طوى علمها عن جميع الخلق، فلا يعلمها نبي مرسل، ولا ملك مقرب، فضلاً عن غيرهما»[3].

وعن ابن عمر[4] ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ قال: «مفاتيح الغيب

---

(١) سورة لقمان، آية: ٣٤.

(٢) هو العلامة الفقيه المفسر عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله بن ناصر آل سعدي، ولد سنة (١٣٠٧هـ) في عنيزة من محافظات القصيم، اشتغل بالعلم حتى فارق الأقران، ولما تقدم به الطلب خرج عن مألوف بلده من الاهتمام بالفقه الحنبلي فقط ، كان أول من أنشأ مكتبة في عنيزة سنة (١٣٥٨هـ) توفي في عنيزة سنة (١٣٧٦هـ) له نحو ٣٠ كتاباً، ومنها تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، والقواعد الحسان في تفسير القرآن، والقواعد والأصول الجامع في أصول الفقه.

ينظر: علماء نجد خلال ستة قرون لعبدالله البسام (٢/ ٤٢٢)، والأعلام للزركلي (٣/ ٣٤٠).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص٦٠١).

(٤) هو الصحابي الجليل عبدالله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم، لم يشهد بدراً لصغره، واختلفوا في أحد، كان كثير الاتباع لآثار رسول الله ﷺ وكان جابر بن عبدالله يقول: (مامنا إلا مالت به الدنيا ومال بها، ماخلا عمر وابنه عبدالله) توفي رضي الله عنه سنة (٧٣هـ).

=

خمس ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ »[1].

وفي رواية أنه ﷺ قال: «مفتاح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله: لا يعلم أحد ما يكون في غدٍ، ولا يعلم أحد ما يكون في الأرحام، ولا تعلم نفس ماذا تكسب غداً، وما تدري نفس بأي أرض تموت، وما يدري أحد متى يجيء المطر»[2].

قال ابن حجر[3]: «وأن مفاتح الغيب لا يعلمها أحد إلا الله سبحانه

=

ينظر: أسد الغابة لابن الأثير (٣/ ٣٤٧)، والإصابة لابن حجر (٤/ ١٨١).

(١) أخرجه البخاري في كتاب: التفسير، باب ﴿ وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ﴾ رقم (٤٦٢٧)، وباب قوله ﴿ إن الله عنده علم الساعة ﴾ ، رقم (٤٧٧٨).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الاستسقاء، باب: لا يدري متى يجيء المطر إلا الله تعالى، رقم (١٣٠٩)، وبنحوه في كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً ﴾ و ﴿ إن الله عنده علم الساعة ﴾ و ﴿ أنزله بعلمه ﴾ و ﴿ ما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ﴾ و ﴿ إليه يرد علم الساعة ﴾ ، رقم (٧٣٧٩).

(٣) هو العلامة الحافظ أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد الشهير بابن حجر، العسقلاني، جد في الفنون، وحبب إليه الحديث، وعكف على الزين العراقي، وانتفع بملازمته، وتصدى لنشر الحديث، وزادت تصانيفه على مائة وخمسين تصنيفاً، معظمها في فنون الحديث، ومنها: فتح الباري شرح صحيح البخاري، وتهذيب التهذيب، توفي رحمه الله سنة (٨٥٢هـ). ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي (٢/ ٣٦)، وشذرات الذهب لابن العماد (٧/ ٢٧٠) والبدر الطالع للشوكاني (١/ ٨٧).

وتعالى»[1].

وقال القرطبي عند شرحه حديث: «في خمس من الغيب لا يعلمهن إلا الله... »[2].

«فيه حذف وتوسع. أي: هي من الخمس التي انفرد الله بعلمها، أو في عددهن، فلا مطمع لأحد في علم شيء من هذه الأمور الخمس»[3].

فإن قيل إن العلم الحديث توصل إلى معرفة نوع الجنين من خلال الأشعة، فيجاب عن ذلك بما يلي [4]:

أولاً: أن معرفة الجنين لا تتم إلا بعد مرور أربعة أشهر وهو في بطن أمه.

ثانياً: أن هذه المعرفة ظنية وليست قطعية.

ثالثاً: أن الله سبحانه وتعالى أطلع على ذلك الملائكة قبل أن يُطِلع عليه أحد من البشر، فأصبح العلم به من باب علم الشهادة، فقد جاء عن النبي ﷺ أنه قال: «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون علقة مثل

(١) فتح الباري (٨/ ٣٦٨).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان، رقم (١٠).

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/ ٨٣). ونقل ابن الجوزي في زاد المسير في علم التفسير (٦/ ٣٣١)، والقرطبي في تفسيره (١٦/ ٤٩٧) عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «هذه الخمس لا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل».

(٤) ينظر: علم الغيب في العقيدة الإسلامية لأحمدبن عبدالله الغنيمان (ص١٠٧ ـ ١٠٩).

ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكاً فيؤمر بأربع كلمات... »[1].

ولذلك فإن الأطباء لا يعرفون ذلك إلا بواسطة الآلات التي يتم بها تصوير الجنين، وهذا ليس علماً بالغيب، بل علم شهادة، فمثله كمن ينظر في المرآة فيرى من جسمه ما لا يستطيع رؤيته بدونها.

القسم الثاني: الغيب النسبي:

ومنه ما لم يرد نص صريح بأن الله كتمه عن الخلق جميعاً، كعالم الجن مثلاً، وهذه المرتبة قد يكشفها الله لمن يشاء، وتكون معرفتها على وجه الإجمال، وذلك لاختلافها عن عالمنا، أو لاختلاف الدار، كأحوال البرزخ[2].

ومنه أيضاً: ما يعلمه بعض المخلوقات دون غيرهم، أو يمكن أن يعلمه بعض الخلق بالبحث والتجربة، فالإنسان قد يعرف شيئاً، ويجهله أخوه، قد يعرف شيئاً عن طريق البحث والتجربة، لا يعرفه غيره، ويكون سبب عدم معرفته إما اختلاف المكان، أو الزمان، أو عدم توفر أسباب العلم به.

التقسيم الثاني: باعتبار الزمان:

وينقسم إلى ثلاثة أقسام[3]:

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة، رقم (٣٠٣٦).

(٢) من العلماء من يرى أن عذاب القبر قد انكشف لبعض الناس. ينظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٢/ ٩٧١). وسيأتي بيان ذلك ـ إن شاء الله ـ في المطلب السادس من المبحث الثالث (ص١٦٦).

(٣) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني (٢/ ٢٦٦، ٢٦٧).

أولاً: الغيب الماضي:

ومن أمثلته: ما ذكره الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم من القصص، كقصة نوح عليه السلام يقول عز وجل: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[1] .

وقصة موسى عليه السلام، وكذلك قصة مريم التي قال الله عنها: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾[2].

وهذا النوع قد يكشفه الله لمن شاء من خلقه.

قال تعالى: ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾[3] قال ابن كثير: وقوله ﴿ ورسلاً لم نقصصهم عليك ﴾ أي: خلقاً آخرين لم يذكروا في القرآن[4].

وهذا الغيب غيب نسبي، فنحن لم نشاهده، وشاهده غيرنا، ولكننا نؤمن به؛ لثبوته في الكتاب والسنة، أو أحدهما.

ثانياً: الغيب الحاضر:

ومن أمثلته: ما يتعلق بالملائكة، وما كُلفت به، وعالم الجن والشياطين من

---

(١) سورة هود، آية: ٤٩.

(٢) سورة آل عمران، آية: ٤٤.

(٣) سورة النساء، آية: ١٦٤.

(٤) تفسير ابن كثير (٢/ ٤٦٩).

حولنا. وهذا النوع قد يُكشف لمن شاء الله أن يكشفه له.

ثالثاً: الغيب المستقبل:

وهذا الغيب منه ما هو مطلق لا يعلمه إلا الله سبحانه، كوقت الساعة والآجال. ومنه ما هو غيب مستقبل لأهل بعض العصور بينما هو حاضر لغيرها، وقد يكون ماضياً لآخرين من بعدهم.

ومن أمثلته: ما أخبر به الرسول ﷺ بما سيكون، فمنها ما وقع وهو غيب ماضٍ بالنسبة لنا، ومنها ما يزال في غيوب المستقبل كخروج الدجال، ونزول عيسى عليه السلام، وغير ذلك من أشراط الساعة التي لم تقع، ونؤمن بها لورود الخبر الصحيح على وقوعها.

المطلب الثالث

عقيدة أهل السنة والجماعة في الأمور الغيبية

المطلب الثالث: عقيدة أهل السنة والجماعة في الأمور الغيبية:

إن من خصائص وصفات العقيدة الإسلامية الحسنة التي تميزها عن غيرها، أنها عقيدة غيبية، يُعتمد في الإيمان بها على التسليم والتصديق المطلق لله تعالى ولرسوله ﷺ.

ولذلك فهي عقيدة توقيفية أيضاً، موقوفة على كتاب الله وما صح من سنة رسوله ﷺ. فهي ليست محلاً للاجتهاد؛ وذلك أن العقيدة الصحيحة لا بد فيها من اليقين الجازم، وهذا لا يوجد إلا في كتاب الله وما صح عن رسوله ﷺ.

والغيبية كأحدى خصائص العقيدة الإسلامية تعني قيام العقيدة على التسليم بوجود الغيب، حيث إن مسائل العقيدة وقضاياها تقع في نطاق الغيب؛ ولذلك جعل الله سبحانه وتعالى أول صفات المتقين في سورة البقرة هي الإيمان بالغيب.

يقول عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: «والذي لا إله غيره ما آمن مؤمن أفضل من إيمان بغيب»[1].

ويقول ابن تيمية: «أصل الإيمان هو الإيمان بالغيب»[2]. وقال ابن القيم:

---

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه، رقم (٣٠٣٣) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال الذهبي في ذيل المستدرك: على شرط البخاري ومسلم.

(٢) مجموع الفتاوى (١٣/ ٢٣٢).

«وكذلك الإيمان بالغيب أجل المقامات على الإطلاق»[(١)].

فإذا كانت هذه هي منزلة الإيمان بالغيب في العقيدة الإسلامية، فإن أهل السنة تميزوا عن غيرهم في هذا الباب بالتسليم الكامل والإيمان التام بكل مسائل الغيب، كما ورد بها النقل من كتاب الله وصحيح سنة رسوله ﷺ، وعدم رد شيء منها أو تأويلها؛ لأن كون هذه العقيدة غيبية توقيفية، يعني وجوب الإيمان بكل ما ورد في النصوص الشرعية من أمور الغيب[(٢)].

يقول ابن قدامة[(٣)]: «ويجب الإيمان بكل ما أخبر النبي ﷺ وصح به النقل فيما شاهدناه أو غاب عنا، فعلم أنه حق وصدق، وسواء في ذلك ما عقلناه وجهلناه، ولم نطلع على حقيقة معناه»[(٤)].

ويقول ابن القيم: «الثاني ـ من متعلقات اليقين وأركانه ـ : قبول ما غاب للحق وهو الإيمان بالغيب الذي أخبر به الحق سبحانه على لسان رسوله، من

(١) طريق الهجرتين وباب السعادتين (ص ٤٣٧).

(٢) ينظر: علم العقيدة عند أهل السنة، محمد يسري (ص ٢٥٥-٢٦٢).

(٣) هو الشيخ الإمام القدوة العلامة المجتهد شيخ الإسلام موفق الدين أبو محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن نصر المقدسي الجماعيلي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي، ولد سنة (٥٤١هـ)، وكان من بحور العلم وأذكياء العالم، كان لا يناظر أحداً إلا وهو يتبسم، قال ابن تيمية: ما دخل الشام بعد الأوزاعي أفقه من الشيخ الموفق، وكان إماماً في كثير من العلوم، توفي رحمه الله سنة (٦٢٠هـ) من مصنفاته: المغني، والكافي، والمقنع، وغيرها.
[ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٢/ ١٦٥-١٧٣)، وشذرات الذهب لابن العماد(٥/ ٨٨ – ٩٢)].

(٤) لمعة الاعتقاد (ص ١٣٤) تحقيق: بدر البدر.

أمور المعاد وتفصيله، والجنة والنار، وما قبل ذلك من الصراط والميزان والحساب، وما قبل ذلك من تشقق السماء وانفطارها، وانتشار الكواكب، ونسف الجبال، وطي العالم، وما قبل ذلك من أمور البرزخ ونعيمه وعذابه، فقبول هذا كله إيماناً وتصديقاً وإيقاناً هو اليقين، بحيث لا يخالج القلب فيه شبهة ولا شك ولا تناس ولا غفلة عنه، فإنه إن لم يهلك يقينه أفسده وأضعفه»[1].

وإذا رجعنا إلى أقوال السلف، وما ألَّفه علماء أهل السنة في هذا الباب، وجدنا التأكيد على أهمية الإيمان بالغيب ومسائله، حتى إنه لا يكاد يخلو مؤلف من مؤلفاتهم إلا نصَّ على هذا الأمر، وجعله مؤلفه من الأصول التي يؤمن بها.

وفي هذا المبحث سأذكر طرفاً من أقوال سلف الأمة وعلماء أهل السنة فيما يتعلق بأمور الغيب التي أمرنا بالإيمان بها وتصديقها، مما يدل على أهمية الإيمان بالغيب، وأنه أصل الإيمان، وأن هذا هو منهج أهل السنة والجماعة من سلفها الصالح ومن سار على طريقهم، من وجوب الإيمان والتصديق بكل ما جاء في القرآن الكريم وما صح عن رسوله ﷺ من أمور الغيب.

فعن عمر بن الخطاب[2] ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: «سيأتي قوم يكذبون

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ٤٠٢).

(٢) هو الصحابي الجليل، أمير المؤمنين ثاني الخلفاء الراشدين، عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبدالعزي بن رياح بن عبدالله بن قرط ابن رزاح ابن عدي بن كعب بن لؤي القرشي العدوي، أبو حفص، ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة، وكان من أشراف قريش كانت له السفارة في =

بالقدر ويكذبون بالحوض ويكذبون بالشفاعة ويكذبون بقوم يخرجون من النار»[1].

وعن عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: «الصراط على جهنم مثل حد السيف»[2].

وعن أبي هريرة[3] ـ رضي الله عنه ـ أنه قال عن النار: «أترونها حمراء

=

الجاهلية، ودعا النبي ﷺ بأن يعز الإسلام بأحب الرجلين إليه، كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أسلم بعد أربعين رجلاً أو نيف وأربعين بين رجال ونساء، وقيل غير ذلك، وكان إسلامه في السنة السادسة من البعثة، شهد بدراً وغيرها، ومن فضائله: أن النبي ﷺ رأى له قصراً في الجنة، قال ابن عمر: وما نزل بالناس أمر قط فقالوا فيه، وقال فيه عمر أو قال ابن الخطاب إلا نزل فيه القرآن على نحو ما قال عمر، تولى الخلافة بعد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وفتح الفتوح ومصر الأمصار وله في سيرته أشياء عجيبة وعظيمة، لا يستطيعها إلا من وفقه الله تعالى، طعنه أبولؤلؤة المجوسي، وتوفي سنة (٢٣هـ) رضي الله عنه وأرضاه. ينظر: أسد الغابة لابن الأثير (٤/ ١٥٦)، والإصابة لابن حجر (٤/ ٥٨٨).

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٣٢١)، برقم (٦٩٧)، وقال الألباني في ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم (٢/ ١)، رقم (٦٩٧): موقوف حسن.

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري بإسناده في تفسيره (١٦/ ١١٠)، وأخرجه الحاكم في مستدركه (٢/ ٤٠٧) برقم (٣٤٢٣) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال الذهبي في ذيل المستدرك: على شرط البخاري ومسلم، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١/ ٣٣٦).

(٣) هو الصحابي الجليل عبدالرحمن بن صخر الدوسي، اختلف في اسمه على أقوال كثيرة، والذي رجحه ابن حجر أنه عبدالرحمن بن صخر الدوسي، سماه رسول الله ﷺ أبا هريرة ودعا له بالحفظ، فكان أحفظ الصحابة رضي الله عنهم، قال رضي الله عنه: مانسيت شيئاً مما حفظت، أسلم بين الحديبية وخيبر، مات رضي الله عنه سنة (٥٧هـ) وقيل غير ذلك.

=

كناركم هذه لهي أسود من القار والقار الزفت»[1].

وعن ابن عباس[2] ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال عن الجنة «جذوعها زمرد أخضر، وكربها ذهب أحمر، وسعفها كسوة لأهل الجنة»[3].

وبلغ أنس بن مالك[4] ـ رضي الله عنه ـ أن رجلاً ذكر عنده الحوض

=

ينظر: الإصابة لابن حجر (٧/ ٤٢٥).

(١) أخرجه مالك في الموطأ من رواية يحي الليثي (٢/ ٩٩٤) برقم (١٨٠٥)، وقال ابن عبدالبر في الاستذكار (٨/ ٥٩٣): موقوف على أبي هريرة، ومعناه مرفوع لأنه لا يدرك مثله بالرأي ولا يكون إلا توقيفاً. ورجال الإسناد ثقات إلا يحي ين يحي بن كثير الليثي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢/ ٣٦٨): صدوق فقيه، قليل الحديث، وله أوهام.

(٢) هو الصحابي الجليل عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي ،أبو العباس ابن عم رسول الله ﷺ ولد وبنو هاشم بالشعب قبل الهجرة بثلاث وقيل بخمس سنوات دعا له النبي ﷺ فقال: اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل، قال ابن مسعود رضي الله عنه: نعم ترجمان القرآن ابن عباس، وكان يسمى حبر الأمة مات رضي الله عنه بالطائف سنة (٦٨هـ).
[ينظر: أسد الغابة لابن الأثير (٣/ ٢٩٥-٢٩٩)، والإصابة لابن حجر (٤/ ١٤١-١٥١)].

(٣) أخرجه الحاكم في مستدركه (٢/ ٥١٦)، برقم (٣٧٧٦)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وقال الذهبي في ذيل المستدرك: على شرط مسلم، وأخرجه البغوي في شرح السنة(١٥/ ٢٢١) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٢٦٥)، برقم (٣٧٣٥) موقوفاً على ابن عباس رضي الله عنهما. ورواية الحاكم: «وكرانيفها ذهب أحمر».

(٤) هو الصحابي الجليل أنس بن مالك بن النضر ابن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر ابن غنم بن عدي بن النجار، واسمه تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة الأنصاري الخزرجي النجاري من بني عدي بن النجار، خادم رسول الله ﷺ، كان يتسمى به ويفتخر بذلك كان يكنى: أبا حمزة، وأمه أم سليم بن ملحان، وكان عمره لما قدم النبي ﷺ المدينة مهاجراً عشر
=

فأنكره، فقال: «أما والله لأسوءنه غداً .... ولقد أدركت عجائز بالمدينة لا يصلين صلاة إلا سألن الله تعالى أن يوردهن حوض محمد ﷺ»[1].

وقال أبو حنيفة[2]: «وشفاعة الأنبياء عليهم السلام حق وشفاعة النبي ﷺ للمؤمنين المذنبين ولأهل الكبائر منهم المستوجبين العقاب حق ثابت»[3].

وقال أحمد بن حنبل: ومن أصول السنة عندنا «الإيمان أن المسيح الدجال خارج مكتوب بين عينيه كافر»[4].

وقال الطحاوي: «ونؤمن بالبعث وجزاء الأعمال يوم القيامة والعرض،

=

سنين، وقيل غير ذلك، وقيل: خدم النبي ﷺ عشر سنين، وهو من المكثرين في الرواية عن الرسول ﷺ ودعا له الرسول ﷺ بكثرة المال والولد، فمات وله من ولده وولد ولده مائة وعشرون ولداً، توفي رحمه الله سنة (٩١هـ) وقيل غير ذلك، وهو آخر من توفي بالبصرة من الصحابة رضي الله عنهم، ومات وعمره مائة وثلاث سنين، وقيل غير ذلك.

ينظر: أسد الغابة لابن الأثير (١/ ١٩٢)، والإصابة لابن حجر (١/ ١٢٦).

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٣٢١) برقم (٦٩٨) وقال الألباني في ظلال الجنة (٢:٢): صحيح.

(٢) هو الإمام النعمان بن ثابت بن زوطا التيمي مولاهم الكوفي، إمام أصحاب الرأي، وفقيه أهل العراق، ولد سنة (٨٠هـ)، أحد الأئمة الأربعة المشهورين، جمع الفقه والعبادة والورع والسخاء، وكان لا يقبل جوائز السلطان، أريد على القضاء فأبى فضرب لذلك، توفي سنة (١٥٠هـ) على الأصح. ينظر: تاريخ بغداد للبغدادي (١٣/ ٣٢٣)، وتذكرة الحفاظ (١/ ١٦٨)، وشذرات الذهب (١/ ٢٢٧).

(٣) الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر (ص ٦١).

(٤) أصول السنة (ص ٣٣).

والحساب، وقراءة الكتاب، والثواب، والعقاب»[1].

وقال البربهاري[2]: «والإيمان بالميزان يوم القيامة، يوزن فيه الخير والشر، له كفتان ولسان»[3].

وقال اللالكائي[4]: «سياق ما روي في أن الإيمان بالصراط واجب»[5] ثم ذكر الأدلة والآثار على وجوب ذلك.

وقال الصابوني[6]: «ويؤمن أهل الدين والسنة بالبعث بعد الموت يوم

(١) شرح الطحاوية لابن أبي العز (٢/ ٥٨٨، ٥٨٩).

(٢) هو الفقيه القدوة شيخ الحنابلة بالعراق، أبو محمد الحسن بن علي البربهاري، أخذ عن المروزي، وصحب سهلاً التستري، وصنف التصانيف، وكان المخالفون يغلظون قلب الدولة عليه، فقبض على جماعة من أصحابه، واستتر، ثم تغيرت الدولة وزادت حرمة البربهاري، وبعد ذلك سعت المبتدعة به فاختفى إلى أن مات رحمه الله سنة (٣٢٩هـ). ينظر: العبر للذهبي (٢/ ٢٢٢)، وشذرات الذهب لابن العماد (٢/ ٣١٩).

(٣) شرح السنة (ص ٤٨).

(٤) هو أبو القاسم اللالكائي هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي الحافظ الفقيه الشافعي، محدث بغداد، كان يفهم ويحفظ، وصنف كتاباً في السنة، وكتاباً في رجال الصحيحين، وكتاباً في السنة، خرج إلى الدينور فأدركه أجله في رمضان سنة (٤١٨هـ).

[ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (٣/ ١٠٨٣-١٠٨٥)، وشذرات الذهب لابن العماد (٣/ ٢١١)].

(٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢/ ١٠٠٥).

(٦) هو: إسماعيل بن عبدالرحمن النيسابوري الشافعي، أبو عثمان الصابوني، الواعظ المفسر المصنف أحد الأعلام، أول ما جلس للوعظ وله عشر سنين، كان إماماً حافظاً عمدة، مقدماً في الوعظ والأدب وغيرهما من العلوم، وحفظه للحديث وتفسير القرآن معلوم، من مصنفاته: كتاب الفصول في الأصول. توفي رحمه الله سنة (٤٤٩هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ١٨/ ٤٠)، وشذرات الذهب لابن العماد (٣/ ٢٨٢).

القيامة، وبكل ما أخبر الله سبحانه، من أهوال ذلك اليوم الحق، واختلاف أحوال العباد فيه والخلق، فيما يرونه ويلقونه هنالك في ذلك اليوم الهائل، من أخذ الكتب بالإيمان والشمائل، والإجابة عن المسائل إلى سائر الزلازل والبلابل الموعودة في ذلك اليوم العظيم، والمقام الهائل من العمران والميزان ونشر الصحف التي فيها مثاقيل الذر من الخير والشر وغيرها»[1] .

وقال ابن قدامة بعد تقريره بوجوب الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ وصح به النقل عنه: «ومن ذلك أشراط الساعة: مثل خروج الدجال، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام فيقتله»[2].

وقال ابن تيمية: «ومن الإيمان باليوم الآخر الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ مما يكون بعد الموت فيؤمن بفتنة القبر وبعذاب القبر ونعيمه .....»[3].

وقال ابن أبي العز: «فعلينا الإيمان بالغيب، كما أخبرنا الصادق ﷺ من غير زيادة ولا نقصان»[4].

(١) عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني (ص ٢٥٧، ٢٥٨).

(٢) لمعة الاعتقاد (ص ٢٥).

(٣) العقيدة الواسطية (ص ٣١، ٣٥).

(٤) شرح الطحاوية (٢/ ٦١٣).

المبحث الثالث: حياة البرزخ

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: تعريف البرزخ في اللغة والشرع.

المطلب الثاني: فتنة القبر وعذابه ونعيمه.

المطلب الثالث: مستقر الأرواح في البرزخ.

المطلب الرابع: هل العذاب والنعيم للروح والبدن، أم لأحدهما؟

المطلب الخامس: تعلقات الروح بالبدن.

المطلب السادس: سماع ورؤية الأحياء عذاب القبر.

المطلب الأول

تعريف البرزخ في اللغة والشرع

المطلب الأول: تعريف البرزخ في اللغة والشرع

أولاً: تعريف البرزخ في اللغة [١].

البرزخ هو الحاجز، وما بين كل شيئين يسمى برزخاً، ومنه قيل للميت: هو في البرزخ، لأنه بين الدنيا والآخرة.

والبرزخ والحاجز والمهلة متقاربات المعنى

ثانياً: البرزخ في القرآن [٢]:

وردت كلمة البرزخ في القرآن في ثلاثة مواضع:

الأول: قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[٣]، قال مجاهد[٤]: ﴿بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾: «حجاب بين الميت والرجوع إلى

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (٧/ ٢٧٠)، ولسان العرب لابن منظور (٣/ ٨).

(٢) اكتفيت بما جاء في القرآن، لأن البرزخ في السنة لم يرد إلا في أحاديث ضعيفة ومنها: « الشهداء ثلاثة .... ولا يقيمون في البرزخ » قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ٣٥): رواه البزار وضعفه بشيخه محمد بن معاوية فإن كان هو النيسابوري فهو متروك، وفيه أيضاً مسلم بن خالد الزنجي وهو ضعيف وقد وثق. وقال الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١/ ٢١٢): « ولا يغتمون في البرزخ » حديث موضوع.

(٣) سورة المؤمنون، آية: ١٠٠.

(٤) هو مجاهد بن جبر الإمام أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي المقري المفسر الحافظ، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، سمع سعداً وعائشة وأبا هريرة وابن عمر وابن عباس رضي =

الدنيا»[1].

وقال الطبري: « ومن أمامهم حاجز يحجز بينهم وبين الرجوع يعني إلى يوم يبعثون من قبورهم، وذلك يوم القيامة، والبرزخ والحاجز والمهلة متقاربات في المعنى»[2].

الثاني: قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾[3].

قال البغوي: « أي حاجزاً بقدرته لئلا يختلط العذب بالملح ولا الملح بالعذب »[4]

الثالث: قوله عز وجل: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾[5].

قال ابن كثير: « وهو الحاجز من الأرض، لئلا يبغي هذا على هذا، وهذا

=

الله عنهم، لازم ابن عباس مدة، وقرأ عليه القرآن، وكان أحد أوعية العلم، قال: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أقف عند كل آية أساله فيم نزلت وكيف كانت، توفي رحمه الله سنة (١٠٣هـ) بمكة وهو ساجد.

[ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (١/ ٩٢)، وشذرات الذهب لابن العماد (١/ ١٢٥)].

(١) تفسير الطبري (١٨/ ٥٣).

(٢) نفسه (١٨/ ٥٣).

(٣) سورة الفرقان، آية: ٥٣.

(٤) تفسير البغوي (٦/ ٩٠).

(٥) سورة الرحمن، الآيتان: ١٩-٢٠.

على هذا، فيفسد كل واحد منهما الآخر»[1].

ثالثاً: تعريف البرزخ في الشرع[2]:

البرزخ في الشرع: الدار التي تعقب الموت إلى البعث.

قال أبو أمامة الباهلي[3] رضي الله عنه حينما خرج في جنازة وضعت في لحدها: « هذا برزخ إلى يوم يبعثون»[4].

وقيل للشعبي[5]: «مات فلان، قال: ليس هو في الدنيا ولا في

---

(١) تفسير ابن كثير (٧/ ٣٩٢).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (١٨/ ٥٣)، والقيامة الصغرى للأشقر (ص ١٥).

(٣) هو الصحابي الجليل صدي بالتصغير بن عجلان بن الحارث ويقال بن وهب، ويقال بن عمرو ابن وهب بن عريب بن وهب بن رياح بن الحارث بن معين بن مالك بن أعصر الباهلي، أبوأمامة مشهور بكنيته، كان مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه في صفين، مات رضي الله عنه سنة (٨٦هـ).

ينظر: الإصابة لابن حجر (٣/ ٤٢٠).

(٤) تفسير الطبري (١٨/ ٥٣).

(٥) هو عامر بن شراحيل أبو عمرو الشعبي، من شعب همدان، وهو كوفي، ولد لست سنين خلت من خلافة عمر بن الخطاب، وسمع علي بن أبي طالب والحسن والحسين وعبدالله بن عباس وعبدالله بن عمرو وغيرهم رضي الله عنهم، وهو من العلماء الحفاظ الكبار، كان ممن خرج على الحجاج مع عبدالرحمن بن الأشعث، توفي رحمه الله سنة (١٠٥هـ) وقيل غير ذلك.

[ينظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١٢/ ٢٢٧)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٤/ ٢٩٤)].

الآخرة»[1].

وقال الضحاك[2]: «البرزخ: مابين الموت إلى البعث»[3].

وقال ابن القيم: «ينبغي أن يُعلم أن عذاب القبر ونعيمه اسم لعذاب البرزخ ونعيمه، وهو مابين الدنيا والآخرة»[4].

(١) التذكرة للقرطبي (١/ ٤٧٦).

(٢) هو أبو عاصم النبيل الضحاك بن مخلد الشيباني، محدث البصرة، سمع من جماعة التابعين، وكان واسع العلم ولم ير في يده كتاب قط، روى عنه أحمد والبخاري وغيرهما، وهو ثقة متقن، توفي رحمه الله سنة (٢١٢ هـ).

[ينظر: العبر للذهبي (١/ ٣٦٢)، وشذرات الذهب لابن العماد (٢/ ٢٨)].

(٣) تفسير الطبري (١٨/ ٥٣).

(٤) الروح (١/ ٣٣٢).

المطلب الثاني

فتنة القبر وعذابه ونعيمه

المطلب الثاني: فتنة القبر وعذابه ونعيمه

أولاً: فتنة القبر:

المراد بفتنة القبر:

الفتنة في كلام العرب هي[1]: الابتلاء والامتحان وأصلها مأخوذ من قولك: فتنت الفضة والذهب إذا أذبتهما بالنار ليتميز الرديء من الجيد.

والقبر[2]: مدفن الإنسان، وجمعه قبور، والمقبرة بفتح الباء وضمها: موضع القبور.

وفتنة القبر هي: سؤال الميت في قبره عن ربه، ودينه، ونبيه ويكون السؤال بواسطة الملائكة.

وقد تواترت الأحاديث عن النبي ﷺ على وقوع هذه الفتنة[3]، وهذا طرف منها[4]:

١-أن النبي ﷺ خطب الناس حينما خسفت الشمس ثم تجلت[5] فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أما بعد ما من شيء لم أكن رأيته إلا قد رأيته في

(١) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٤/ ٢١١)، ولسان العرب لابن منظور (١٣/ ٣١٧).

(٢) ينظر: تهذيب اللغة (٩/ ١١٩)، ولسان العرب (٥/ ٦٨).

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٤/ ٢٥٧)، وشرح الطحاوية لابن أبي العز (٢/ ٥٧٨)، ولوامع الأنوار البهية للسفاريني (٢/ ٥).

(٤) ينظر: أحاديث حياة البرزخ في الكتب التسعة لمحمد حيدر (ص٢٤٧-٢٥٤).

(٥) تجلت الشمس: انكشفت وخرجت من الكسوف. النهاية في غريب الأثر لابن الأثير (١/ ٨٠٣)

مقامي هذا حتى الجنة والنار وإنه قد أوحي إلى أنكم تفتنون في القبور قريباً أو مثل فتنة المسيح الدجال ...»[1].

قال ابن عبدالبر[2]: «وأما قوله أوحي إلى أنكم تفتنون في قبوركم فإنه أراد فتنة الملكين منكر ونكير[3] حين يسألان العبد من ربك وما دينك ومن نبيك والآثار في هذا متواترة وأهل السنة والجماعة كلهم على الإيمان بذلك»[4].

وقال العيني[5]: «فيه سؤال منكر ونكير، وهما ملكان يرسلهما الله تعالى

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب: الفتيا وهو واقف على الدابة وغيرها، رقم (٨٦)، ومسلم في كتاب: الكسوف، باب: ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار، رقم (٩٠٥).

(٢) هو أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر بن عاصم النمري القرطبي، إمام عصره في الحديث والأثر، طلب العلم وافتتن به وبرع براعة فاق فيها من تقدمه من رجال الأندلس، طال عمره وعلا سنده وتكاثر عليه الطلبة وجمع وصنف ووثق وضعف وسارت بتصانيفه الركبان وخضع لعلمه علماء الزمان، توفي رحمه الله سنة (٤٦٣هـ)، من مصنفاته: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، والاستذكار لمذهب علماء الأمصار شرح فيه الموطأ.
ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٧/ ٦٦)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٨/ ١٥٣).

(٣) أخرج الترمذي في كتاب الجنائز وما يتقدمها، باب: الترغيب في سؤال العفو والعافية، رقم (٣٦٥٠) أن الملكان يقال لهما: المنكر والنكير، والحديث حسنه الألباني في ذيل السنن (٢٢/ ٢٤٨).

(٤) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٢٢/ ٢٤٨).

(٥) هو بدر الدين أبو الثناء وأبو محمد محمود بن القاضي شرف الدين موسى بن أحمد بن حسين بن يعقوب بن محمود العينتابي الأصل والمولد والمنشأ، المصري الدار والوفاة، الحنفي المعروف بالعيني، عمدة المؤرخين، ولد سنة (٧٦٢هـ)، ورحل إلى حلب والقدس، وولي حسبة القاهرة، ثم قضاء الحنفية بمصر، وبرع في الفقه والتفسير والحديث واللغة والنحو والتصريف والتاريخ، توفي رحمه الله سنة (٨٥٥هـ)، من مصنفاته: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، وشرح الهداية، =

يسألان الميت عن الله تعالى وعن رسول الله عليه الصلاة والسلام»[١].

٢- وعن عائشة[٢] ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ﷺ كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم والمأثم[٣] والمغرم[٤] ومن فتنة القبر وعذاب القبر...»[٥].

قال ابن حجر: «(ومن فتنة القبر) هي سؤال الملكين»[٦].

=

وشرح مجمع البحرين.

ينظر: شذرات الذهب لابن العما د (٦/ ٢٨٦)، والأعلام للزركلي (٧/ ١٦٣).

(١) عمدة القاري (٢/ ٩٨).

(٢) هي أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق، ولدت بعد المبعث بأربع سنين أو خمس، تزوجها النبي ﷺ وهي بنت ست وقيل سبع، ودخل بها وهي بنت تسع سنين، تكنى بأم عبدالله، وهي الصدِّيقة بنت الصديق رضي الله عنها وعن أبيها، كان مشيخة أصحاب رسول اللهﷺ الأكابر يسألونها عن الفرائض، قبض رسول الله ﷺ كما روت بين سحرها ونحرها في بيتها، ودفن فيه، توفيت رضي الله عنها سنة (٥٨هـ) وقيل (٥٧هـ)، ودفنت بالبقيع.

ينظر: أسد الغابة لابن الأثير (٧/ ٢٠٥)، والإصابة لابن حجر (٨/ ١٦).

(٣) المأثم: الأمر الذي يأثم به الإنسان أو هو الإثم نفسه وضعاً للمصدر موضع الاسم. النهاية في غريب الأثر لابن الأثير (١/ ٣٤).

(٤) المغرم: مصدر وضع موضع الاسم ويريد به مغرم الذنوب والمعاصي. وقيل: المغرم كالغرم وهو الدين ويريد به ما استدين فيما يكرهه الله أو فيما يجوز ثم عجز عن أدائه فأما دين احتاج إليه وهو قادر أدائه فلا يستعاذ منه. النهاية في غريب الأثر (٣/ ٦٦٩).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب: الدعوات، باب: التعوذ من المأثم والمغرم، رقم (٦٠٠٧).

(٦) فتح الباري (١١/ ٢١١).

وقال المناوي[1]: «(ومن فتنة القبر) التحير في جواب منكر ونكير»[2].

٣- ومما يدل على وقوع فتنة القبر ما ورد في السنة الصحيحة أن هناك من يُؤمَّن من هذه الفتنة، ومنهم:

أ- الشهيد، فقد سأل رجل النبي ﷺ: ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد قال: «كفى ببارقة السيوف[3] على رأسه فتنة»[4].

قال السندي[5]: «ثباتهم عند السيوف وبذلهم أرواحهم لله تعالى دليل إيمانهم فلا حاجة إلى السؤال»[6].

---

(١) هو العلامة محمد عبدالرؤوف تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي، القاهري، زين الدين، من كبار العلماء بالدين والفنون، انزوى للبحث والتصنيف، وكان قليل الطعام كثير السهر، فمرض وضعفت أطرافه، فجعل ولده محمد يستملي منه تآليفه، له نحو ثمانين مصنفاً منها: كنوز الحقائق، وفيض القدير، وشرح الشمائل للترمذي، توفي رحمه الله سنة (١٠٣١هـ).
[ينظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني (١/ ٣٥٧)، والأعلام للزركلي ٦/ ٢٠٤].

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير (٢/ ١٦٠).

(٣) بارقة السيوف: لمعانها. النهاية في غريب الأثر لابن الأثير (١/ ٣٠٥).

(٤) أخرجه النسائي في المجتبى في كتاب: الجنائز (١١٢) الشهيد، رقم (٢٠٥٣)، وصححه الألباني في ذيل السنن (٤/ ٩٩).

(٥) هو محمد بن عبدالهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي، فقيه حنفي، عالم بالحديث والتفسير والعربية، أصله من السند، ومولده فيها، وتوطن المدينة إلى أن توفي سنة (١١٣٨هـ)، من مصنفاته: حاشية على سنن ابن ماجة، وعلى مسند أحمد، وأبي داود. ينظر: الأعلام للزركلي (٦/ ٢٥٣)، ومعجم المؤلفين لكحالة (٣/ ٢٤٣).

(٦) حاشية السندي على النسائي (٤/ ٩٩).

ب- المرابط في سبيل الله، ففي الحديث أن الرسول ﷺ قال: «رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله وأجرى عليه رزقه وأمن الفتان»[(١)].

قال أبو العباس القرطبي: «الرباط: مصدر رابط، يرابط رباطاً: إذا قام في ثغر من ثغور الإسلام حارساً له من العدو. وأصله: من ربط الخيل فيها»[(٢)].

وقال ابن الجوزي[(٣)]: «المعنى أمن فتنة القبر وهي سؤال الملك»[(٤)].

وقد نص بعض علماء أهل السنة والجماعة في كتبهم على وجوب الإيمان بفتنة القبر، وجعله بعضهم من أصول اعتقادهم.

قال الإمام أحمد: «أصول السنة عندنا .. الإيمان بعذاب القبر وأن هذه الأمة تفتن في قبورها وتسأل عن الإيمان والإسلام ومن ربه ومن نبيه ويأتيه

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الإمارة، باب: في فضل الرباط في سبيل الله، رقم (١٩١٣).

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٣/ ٥٩٨).

(٣) ينظر: كشف المشكل (٢/ ٨٥)، وابن الجوزي هو: أبو الفرج عبدالرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبدالله بن حمادي ابن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي، ينتهي نسبه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، البغدادي، الفقيه الحنبلي الواعظ، الملقب جمال الدين الحافظ، كان علامة عصره، وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ، له تصانيف في فنون العلم، توفي رحمه الله سنة (٥٩٧هـ)، من مصنفاته: زاد المسير في التفسير، وكشف المشكل من حديث الصحيحين، وتلبيس إبليس. ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٣/ ١١٦)، وتذكرة الحفاظ للذهبي(٤/ ١٣٤٢).

(٤) كشف المشكل من حديث الصحيحين (٤/ ٣٦).

منكر ونكير»[1].

بل نقل الأشعري[2] الإجماع على ذلك فقال: «وأجمعوا على أن عذاب القبر حق وأن الناس يفتنون في قبورهم بعد أن يحيون فيها ويسألون فيثبت الله من أحب تثبيته»[3].

وقال ابن قدامة: «وفتنة القبر حق وسؤال منكر ونكير حق»[4].

وفي نهاية المطلب أود الإشارة إلى بعض المسائل المتعلقة بفتنة القبر؛ إكمالاً للفائدة، ولكنني سأذكرها بعرض بسيط؛ خشية الإطالة، إلا مسألة واحدة؛ فإنها من وجهة نظري من أهم هذه المسألة.

المسألة الأولى: هل السؤال في القبر ينال الكافر أم لا؟

---

(١) أصول السنة (ص٣٠، ٣١).

(٢) هو العلامة إمام المتكلمين أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشير إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبدالله بن موسى بن أمير البصرة بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري اليماني البصري، ولد سنة (٢٦٠هـ) وقيل (٢٧٠هـ)، وكان عجباً في الذكاء وقوة الفهم، كان فيه دعابة، برع في الاعتزال ثم تبرأ منه وأخذ يرد عليهم، وقد اختلف العلماء في رجوع الأشعري إلى مذهب أهل السنة، فمنهم من يرى عودته ومنهم من يرى أنه كان قريباً من أهل السنة ولكن بقي على طريقة ابن كلاب، توفي رحمه الله سنة (٣٢٤هـ) في بغداد، من مصنفاته: مقالات الإسلاميين، واللمع.

ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٣/ ٢٨٤)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٥/ ٨٥).

(٣) رسالة إلى أهل الثغر (ص٢٩٧)، تحقيق: عبدالله شاكر المصري.

(٤) لمعة الاعتقاد (ص٢٦).

ذهب جمهور العلماء[١] إلى أن المؤمن والمنافق والكافر جميعهم يسألون[٢].

وذهب ابن عبدالبر[٣] والسيوطي[٤] إلى أن الكافر لا يسأل في قبره.

والقول الأول هو الذي يترجح لدي؛ وذلك لورود النص الصريح بالتفريق بين المنافق والكافر، ففي الحديث أن النبي ﷺ قال: «إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وإنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه.... وأما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا أدري ....»[٥].

المسألة الثانية: هل الأطفال يسألون أيضاً؟

---

(١) ينظر: لوامع الأنوار البهية للسفاريني (٢/ ١٠).

(٢) ينظر: العاقبة في ذكر الموت والآخرة للإشبيلي (ص٢٤٦)، والتذكرة للقرطبي (١/ ٤١٣-٤١٥) والروح لابن القيم (١/ ٣٥٧)، وفتح الباري لابن حجر (٣/ ٣٠٣).

(٣) ينظر: التمهيد (٢٢/ ٢٥٢).

(٤) ينظر: شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور (ص١٤٥)، والسيوطي هو العلامة عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن عمر بن خليل بن نصر بن الخضير ابن الهمام الجلال، الأسيوطي الأصل، الطولوي الشافعي ،الإمام الكبير، صاحب التصانيف، ولد السيوطي سنة (٨٤٩هـ)، وكان آية كبرى في سرعة التأليف، ولما بلغ أربعين سنة أخذ في التجرد للعبادة والانقطاع إلى الله تعالى، وشرع في تحرير مؤلفاته، واعتذر عن الإفتاء والتدريس، توفي سنة (٩١١هـ)، من مصنفاته: الدر المنثور في التفسير، والإتقان في علوم القرآن.

[ينظر: شذرات الذهب لابن العماد (٨/ ٥١)، والبدر الطالع للشوكاني (١/ ٣٢٨)].

(٥) أخرجه البخاري في كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في عذاب القبر، رقم (١٣٠٨).

ذهب جمع من أهل العلم إلى أن الأطفال يسألون في قبورهم[1]، واستدلوا على ذلك بمشروعية الصلاة عليهم والدعاء لهم.

وذهب طائفة من أهل العلم إلى أن الأطفال لا يسألون في قبورهم[2]؛ وذلك لأن السؤال إنما يكون لمن عقل الرسول والمرسل، وهذا القول عندي أرجح؛ وذلك أن الطفل لا يعقل هذا الأمر، وهو غير مكلف، وما استدل به أصحاب القول الأول غاية ما يدل عليه الدعاء له بعصمة من عذاب القبر. وفرق ابن حجر بين المميز دون غيره[3].

المسألة الثالثة: هل السؤال في القبر خاص بأمة محمد ﷺ، أو هو عام لجميع الأمم؟

وهذه المسألة ـ من وجهة نظري ـ هي من أهم المسائل المتعلقة بفتنة القبر. فقد ذهب بعض العلماء إلى القول بأن السؤال في القبر خاص بأمة محمد ﷺ، وذهب بعضهم إلى عموم ذلك على سائر الأمم، وتوقف ابن عبدالبر في المسألة، وإليك بيان ذلك:

---

(١) ينظر: التذكرة للقرطبي (١/ ٣٧٧)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٤/ ٢٥٧)، وفتح الباري لابن حجر (٣/ ٣٠٣)، والحاوي للفتاوى للسيوطي (٢/ ١٦٦).

(٢) ينظر: المجموع شرح المهذب للنووي (٥/ ٢٦٥)، والروح لابن القيم (١/ ٣٦٦)، وشرح الصدور للسيوطي (ص١٤٦).

(٣) ينظر: فتح الباري (٣/ ٣٠٥).

القول الأول: ذهب الحكيم الترمذي[1] إلى أن السؤال في القبر خاص بأمة محمد ﷺ، ومال إلى هذا القول ابن حجر[2]، وهو ظاهر اختيار الصنعاني[3].

قال الحكيم الترمذي: «وكان يبعث الرسول بعد الرسول إلى الأمم فكان الممنون عليه يؤمن به ويتبع الرسول في شريعته، والخائب يكذب الرسول، ويتخذ من دون الله ولياً يعبده، فكان يمهلهم حتى يريهم الآيات، ثم إذا لم يؤمنوا بعث عليهم عذاباً ودمرهم ثم بعث الله محمداً ﷺ رسولاً، ... فكان

(١) ينظر: نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ (٤/ ١٦١). والحكيم الترمذي هو: الإمام الحافظ أبو عبدالله محمد بن علي بن الحسن بن بشر الحكيم الترمذي، له حكم ومواعظ وجلالة لولا هفوة بدت منه، قال أبو عبدالرحمن السلمي: هجر لتصنيفه كتاب ختم الولاية وعلل الشريعة وليس فيه ما يوجب ذلك ولكن لبعد فهمهم عنه. من مصنفاته: كتاب الفروق، وغرس الموحدين. توفي رحمه الله نحو سنة ٣٢٠هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٣/ ٤٤٢)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٢/ ٢٤٥)، والأعلام للزركلي (٦/ ٢٧٢).

(٢) ينظر: فتح الباري (٣/ ٣٠٥).

(٣) ينظر: سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام (٢/ ١٥٧). والصنعاني هو: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد بن علي الكحلاني ثم الصنعاني، من بيت الإمامة في اليمن فهو من ولد الحسن بن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنهما، المعروف بالأمير الإمام الكبير المجتهد المطلق صاحب التصانيف، رحل إلى مكة والمدينة، وقرأ الحديث على أكابر علمائهما، وبرع في جميع العلوم، وفاق الأقران، وتفرد برئاسة العلم في صنعاء، وجرت له مع أهل عصره خطوب ومحن، توفي ـ رحمه الله ـ سنة (١١٨٢هـ)، وله مؤلفات كثيرة، منها: سبل السلام شرح بلوغ المرام، وتطهير الاعتقاد من أدران الإلحاد. [ينظر: البدر الطالع للشوكاني: (٢/ ١٣٣)، الأعلام للزركلي (٦/ ٣٨).

المنافقون يخالطون المسلمين، فجاءهم الابتلاء في القبر»[(١)].

واستدلوا بما يلي[(٢)]:

١-قول النبي ﷺ: «إن هذه الأمة تبتلى في قبورها»[(٣)].

٢-قول الملكين عن السؤال: «ما كنت تقول في هذا الرجل»[(٤)].

٣-حديث: «فأما فتنة القبر فبي تفتنون وعني تسألون»[(٥)].

القول الثاني:

أن السؤال لهذه الأمة ولغيرها. وذهب إلى هذا القول ابن القيم[(٦)]، فقال: «والظاهر والله أعلم أن كل نبي مع أمته كذلك وأنهم معذبون في قبورهم بعد السؤال لهم وإقامة الحجة عليهم كما يعذبون في الآخرة بعد السؤال وإقامة الحجة»[(٧)].

وأجابوا عن الأحاديث السابقة بأنها لا تدل على اختصاص السؤال بهذه

---

(١) نوادر الأصول (٤/ ١٥٩).

(٢) ينظر: نوادر الأصول للحكيم الترمذي (٤/ ١٦٠)، وفتح الباري لابن حجر (٣/ ٣٠٥).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه، رقم (٢٨٦٧).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: الجنائز، باب: الميت يسمع خفق النعال، رقم (١٢٧٣).

(٥) أخرجه أحمد في مسنده، رقم (٢٥٠٨٩)، وقال محققو المسند: «إسناده صحيح على شرط الشيخين» والحديث صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٢١٨)، ورقم (٣٥٥٧).

(٦) ينظر: الروح (١/ ٣٦٥).

(٧) نفسه (١/ ٣٦٥) ونسب هذا القول إلى عبدالحق الإشبيلي والقرطبي.

الأمة دون سائر الأمم؛ وذلك بأن لفظ الأمة الوارد في الحديث قد يراد به أمة الناس كما قال تعالى: ﴿ وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ﴾ [الأنعام: ٣٨].

وإن كان المراد به أمته ﷺ الذي بعث فيهم لم يكن فيه ما ينفي سؤال غيرهم من الأمم. وأما سؤال الملكين عن الرجل الذي بعث فيهم فهو من باب الإخبار وليس الاختصاص[١].

القول الثالث: التوقف في المسألة، وذهب إليه ابن عبدالبر، فقد علق على حديث: «إن هذه الأمة تبتلى في قبورها»[٢]، فقال: «وفيهم من يرويه «تُسأل في قبورها»[٣] وهذا اللفظ يحتمل أن تكون هذه الأمة خصت بذلك وهو أمر لا يقطع عليه والله أعلم»[٤].

وهذا ما يترجح لي في هذه المسألة ـ والله أعلم ـ ؛ لأن الأحاديث قد تدل على اختصاص هذه الأمة بالسؤال، وقد تكون من باب الإخبار فقط.

---

(١) ينظر: الروح لابن القيم (١/ ٣٦٤، ٣٦٥) بتصرف.

(٢) سبق تخريجه (ص٨٢).

(٣) أخرجه عبدالحق الإشبيلي في الأحكام الشرعية الكبرى (٢/ ٥٦٨)، ونسبه للبزار. ولم أجده في مسند البزار، ووجدته في كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة لنور الدين الهيثمي بدون هذه الرواية وبنفس السند الذي ذكره الإشبيلي. وذكره الطبري في تفسيره (١٣/ ٢١٧) عن الربيع وقتادة.

(٤) التمهيد (٢٢/ ٢٥٣).

ثانياً: عذاب القبر ونعيمه.

توطئـة:

تظاهرت الأدلة من الكتاب والسنة على ثبوت عذاب القبر ونعيمه، وهـو قول السلف[1] أهل السنة والجماعـة، وإنمـا خـالف فيـه[2] الخـوارج، وبعـض المرجئة[3]، وتعددت أقوال المعتزلة فيه، فمنهم من أثبته ومنه مـن نفـاه، ومـنهم من قال: إن عذاب القبر يكون بين النفختين، وحاله كحال النائم والمغشي عليه لا يحس بالضرب ولا بغيره إلا بعد الإفاقة، ومنهم من أثبته لأصحاب التخليـد من الكفار والفساق على أصولهم[4]، ومنهم من أثبته مـن غـير رد الأرواح إلى

---

(١) ينظر: رسالة إلى أهل الثغر للأشعري (ص٢٧٩)، وتأويل مختلف الحديث لابن قتيبـة (ص١٦)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٤/ ٢٦٢)، ومعارج القبول لحافظ حكمي (٢/ ٧١٣).

(٢) ينظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (١/ ٢٠٦) و (٢/ ١١٦)، وشرح الأصول الخمسة للقاضـي عبدالجبار (ص٧٣٠)، والفصل لابن حزم (٢/ ٣١٧)، والكشاف للزمخشري (٤/ ١٧٥) وإكمـال المعلـم للقاضـي عيـاض (٨/ ٤٠٠)، والتـذكرة للقـرطبي (١/ ٣٧٨)، وشـرح مـسلم للنـووي (١٧/ ١٩٨)، والروح لابـن القـيم (١/ ٢٩٦)، وفـتح البـاري لابـن حجـر (٣/ ٢٩٦)، وعمـدة القاري للعيني (٣/ ١١٨) وقال ابن حجر: إن أكثر المعتزلة يثبتونه.

(٣) المرجئة: اختلف في سبب تسميتهم بذلك، فمنهم من قال: سموا بـذلك لأنهـم يـؤخرون العمـل عن النية والعقد، وقيل سموا بذلك: لأنهم يقولون لا تضر مع الإيمان معصية كمـا لا تنفـع مـن الكفر طاعة، وقيل الإرجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى القيامة، وقيل غـير ذلـك، واختلفـوا في الإيمان على اثنتي عشرة فرقة، ومـنهم مرجئـة القدريـة، والجبريـة، والمرجئـة الخالـصة. ينظـر: مقالات الإسلاميين للأشـعري (١/ ٢١٣)، والفـرق بـين الفـرق للبغـدادي (ص ١٨٧)، والملـل والنحل للشهرستاني (١/ ١٦٠).

(٤) والمقصود هنا: أن صاحب الكبيرة عند المعتزلة لا يسمى مؤمناً ولا كافراً بـل يـسمى فاسـقاً فلـه =

الأجساد، وأنكر القرآنيون[1] أيضاً عذاب القبر ونعيمه .

=

اسم بين الاسمين، وحكم بين الحكمين، وإذا مات من غير توبة استحق الخلود في النار، لكن عقابه أخف من عقاب الكافر.

ينظر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار (ص١٣٩)، والملل والنحل للشهرستاني (١/ ٥٧).

(١) ينظر: القرآنيون وشبهاتهم حول السنة لخادم بخش (ص ٣٣٤).

والقرآنيون: فرقة تدعو إلى الاعتماد على القرآن دون السنة في التشريع الإسلامي، وبدأت تغزو الهند منذ نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، على إثر انتشار الأفكار التي بثها أعضاء حركة السيد أحمد خان، وتزعمها في بداية الأمر: محب الحق عظيم آبادي في بهار شرق الهند، وعبدالله جكر الوي في لاهور.

ينظر: القرآنيون وشبهاتهم حول السنة لخادم حسين بخش (ص ١٩).

أ- الأدلة من القرآن على عذاب القبر ونعيمه : ومنها :

١- قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾[١] .

فسرت المعيشة الضنك بعذاب القبر، كما ورد عن بعض الصحابة[٢] ـ رضي الله عنهم ـ ، وغيرهم.

قال أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ: « يطبق على الكافر قبره حتى تختلف أضلاعه وهي المعيشة الضنك التي قال الله معيشة ضنكاً »[٣].

وقال أبو سعيد الخدري[٤] رضي الله عنه: «المعيشة الضنك التي قال الله عذاب القبر»، قال الطبري: «وأولى الأقوال بالصواب أنه عذاب القبر»[٥].

---

(١) سورة طه، آية: ١٢٤.

(٢) ينظر: تفسير البغوي (٥/ ٣٠١).

(٣) ينظر: تفسير الطبري (١٦/ ٢٢٨).

(٤) هو الصحابي الجليل سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري الخزرجي، أبو سعيد الخدري، مشهور بكنيته، استصغر بأحد، واستشهد أبوه فيها، وغزا هو مابعدها، روى عن النبي ﷺ الكثير وكان ممن بايع ألا تأخذه في الله لومة لائم، مات رضي الله عنه سنة (٧٤هـ) وقيل غير ذلك. ينظر: أسد الغابة لابن الأثير (٦/ ١٥١)، والإصابة لابن حجر (٣/ ٧٨).

(٥) تفسير الطبري (١٦/ ٢٢٧).

وقال القرطبي[1] : « إنه عذاب القبر وهو الصحيح»[2].

وقال السعدي: « وفسرت المعيشة الضنك، بعذاب القبر وأنه يضيق عليه قبره، ويحصر فيه ويعذب، جزاء لإعراضه عن ذكر ربه، وهذه إحدى الآيات الدالة على عذاب القبر ..... والذي أوجب لمن فسرها بعذاب القبر فقط من السلف، وقصرها على ذلك – والله أعلم – آخر الآية، وأن الله ذكره في آخرها عذاب يوم القيامة » [3] .

٢- قوله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴾[4] .

قال ابن مسعود رضي الله عنه: « أرواح آل فرعون في أجواف طيور سود يعرضون على النار كل يوم مرتين، تغدو وتروح إلى النار، ويقال يا آل فرعون هذه منازلكم حتى تقوم الساعة » [5] .

وقال مجاهد وعكرمة [6] : « هذه الآية تدل على عذاب القبر في الدنيا، ألا

---

(١) هو الإمام أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي القرطبي، كان إماماً من الغواصين على معاني الحديث، حسن التصنيف، جيد النقل، توفي رحمه الله بمصر سنة (٦٧١هـ)، من مؤلفاته: الجامع لأحكام القرآن، والتذكرة.

[ينظر: شذرات الذهب لابن العماد (٥/ ٣٣٥)، والأعلام للزركلي (٥/ ٢٣٢٢)].

(٢) تفسير القرطبي (١٤/ ١٥٨).

(٣) تفسير السعدي (ص ٦٠٠).

(٤) سورة غافر، آية: ٤٦.

(٥) ينظر: تفسير البغوي (٧/ ١٥٠)، وتفسير القرطبي (١٨/ ٣٦٤)، وتفسير ابن كثير (٧/ ١٤٨).

(٦) هو عكرمة بن عبدالله القرشي مولاهم المدني، أصله من البربر، وهب نفسه لابن عباس رضي =

تـراه يقـول عـن عـذاب الآخـرة ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [1] .

قال ابن كثير: « وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور » [2] .

وقال السعدي: « وهذه الآية من الآيات الدالة على عذاب القبر » [3] .

٣- ومن الأدلة على عذاب القبر قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [4] .

قال ابن عباس رضي الله عنهما: « إنكم لتجدون عـذاب القـبر في كتـاب الله وإن للذين ظلموا عذاباً دون ذلك»[5].

وقال البراء بن عازب[6] ـ رضي الله عنهما ـ: عذاباً دون ذلـك: «عـذاب

=

الله عنهما، وكان ثقة ثبتاً عالماً بالتفسير، وقيل إنه كان يـرى رأي الخـوارج، تـوفي رحمـه الله سـنة (١٠٧هـ)، وقيل (١٠٥هـ).

ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (١/ ٩٥)، وشذرات الذهب لابن العماد (١/ ١٣٠).

(١) ينظر: تفسير القرطبي (١٨/ ٣٦٤).

(٢) تفسير ابن كثير (٧/ ١٤٦).

(٣) تفسير السعدي (ص ٦٠٠).

(٤) سورة الطور، آية: ٤٧.

(٥) ينظر: تفسير الطبري (٢٧/ ٣٧).

(٦) هو الصحابي الجليل البراء بن عازب بن الحـارث بـن عـدي بـن جـشم بـن مجدعـة الأنـصاري =

القبر » [1] .

وقال السعدي في تفسير هذه الآية: « لما ذكر الله عذاب الظالمين في الآخرة، أخبر أن لهم عذاباً قبل عذاب يوم القيامة، وذلك شامل لعذاب الدنيا، بالقتل والسبي والإخراج من الديار، ولعذاب البرزخ والقبر » [2] .

وقال الشنقيطي: « الظاهر أن قوله ﴿عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ هو ماعذبوا في دار الدنيا من القتل وغيره .... ولا مانع من دخول عذاب القبر في ذلك»[3].

=

الأوسي، له ولأبيه صحبة، يكنى أبا عمارة، رده رسول الله ﷺ يوم بدر واستصغره وأول مشاهده أحد، وقيل الخندق، وهو الذي افتتح الري سنة (٢٤هـ)، مات رضي الله عنه سنة (٧٢هـ) [ينظر: أسد الغابة لابن الأثير (١/ ٢٥٨ ، ٢٥٩)، والإصابة لابن حجر (١/ ٢٧٨)].

(١) السابق (٢٧/ ٣٦).

(٢) تفسير السعدي (ص ٧٦٠).

(٣) أضواء البيان (٧/ ٤٦١).

ب - الأدلة من السنة على عذاب القبر ونعيمه :

تواترت الأحاديث عن النبي ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه، كما نقل ذلك جمع من العلماء.

قال ابن القيم: « فأما أحاديث عذاب القبر ومساءلة منكر ونكير فكثيرة متواترة عن النبي ﷺ »[(١)] .

وقال ابن أبي العز: « وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلاً »[(٢)].

وقال ابن رجب[(٣)]: « وقد تواترت الأحاديث عن النبي ﷺ في عذاب القبر والتعوذ منه»[(٤)].

ومن الأدلة على ثبوت عذاب القبر ونعيمه ما يلي:

---

(١) الروح لابن القيم (١/ ٢٨٤).

(٢) شرح الطحاوية لابن أبي العز (٢/ ٥٧٨).

(٣) هو الحافظ زين الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن رجب، قدم من بغداد إلى دمشق، وأجازه النووي، كانت مجالسه مباركة نافعة، اجتمعت عليه الفرق ومالت إليه القلوب بالمحبة، له مصنفات عديدة ومفيدة، منها: شرح البخاري إلى كتاب الجنائز، شرح الأربعين النووية، توفي رحمه الله سنة (٧٩٥هـ).
ينظر: شذرات الذهب لابن العماد (٦/ ٣٣٩)، والأعلام للزركلي (٣/ ٢٩٥).

(٤) أهوال القبور لابن رجب (ص ٨١)، ونقل الكتاني في نظم المتناثر (ص ١٢٤-١٢٦): أنها متواترة تواتراً معنوياً عن جمع من الصحابة رضي الله عنهم.

١- عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: مر رسول الله ﷺ على قبرين. فقال: « أما إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير، أما أحدهما: فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر: فكان لا يستتر من بوله » قال: فدعا بعسيب رطب فشقه باثنين ثم غرس على هذا واحداً، وعلى هذا واحداً، ثم قال: « لعله يخفف عنهما، مالم ييبسا»[(١)].

قال ابن بطال [(٢)] : « ومعنى الحديث: الحض على ترك النميمة، والتحرز من البول، والإيمان بعذاب القبر » [(٣)] .

وقال النووي: « وأما فقه الباب: ففيه إثبات عذاب القبر، وهو مذهب أهل الحق، خلافاً للمعتزلة » [(٤)] .

٢- عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ: أن يهودية دخلت عليها فذكرت عذاب القبر فقالت لها: أعاذك الله من عذاب القبر، فسألت عائشة رسول الله ﷺ عن عذاب القبر، فقال: « نعم عذاب القبر » قالت عائشة رضي الله عنها:

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الوضوء، باب: من الكبائر أن لا يستتر من بوله، رقم (٢١٦)، وباب: ماجاء في غسل البول، رقم (٢١٨)، وكتاب الجنائز، باب الجريدة على القبر، رقم (١٣٦١)، وباب: عذاب القبر ونعيمه والبول، رقم (١٣٧٨)، ومسلم في كتاب: الطهارة، باب: الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه، رقم (٢٩٢)، واللفظ له.

(٢) هو العلامة أبو الحسن علي بن خلف بن بطال القرطبي ثم البلنسي، من كبار المالكية، كان من أهل العلم والعناية بالحديث، توفي رحمه الله سنة (٤٤٩هـ)، له شرح على صحيح البخاري. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٨/ ٤٧)، وشذرات الذهب لابن العماد (٣/ ٢٨٣).

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣/ ٣٤٧).

(٤) شرح مسلم للنووي (٣/ ١٩٣).

فما رأيت رسول الله ﷺ بعد صلى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر زاد غندر[1]: « عذاب القبر حق » [2] .

قال أبو بكر بن مجاهد[3]: « وأجمع أهل السنة أن عذاب القبر حق، وأن الناس يفتنون في قبورهم بعد أن يحيوا فيها ويسألوا فيها، ويثبت الله من أحب تثبيته منهم»[4].

وقال ابن حجر بعد شرحه لأحاديث باب: ما جاء في عذاب القبر: « وفي أحاديث الباب من الفوائد: إثبات عذاب القبر، وأنه واقع على الكفار، ومن شاء الله من الموحدين»[5].

(١) هو محمد بن جعفر المدني، البصري المعروف بغندر، ثقة صحيح الكتاب، إلا أن فيه غفلة، لزم شعبة عشرين سنة، لقبه ابن جريج بغندر لكونه شغب عليه، توفي رحمه الله سنة (٩٣هـ).
ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (١/ ٣٠٠)، وتقريب التهذيب لابن حجر (٢/ ١٦٠).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الجنائز، باب ماجاء في عذاب القبر، رقم (١٣٧٢) واللفظ له، ومسلم في كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب الذكر بعد الصلاة، رقم (٥٨٦)، وقال ابن حجر: إن زيادة غندر ثابتة، ينظر: فتح الباري لابن حجر (٣/ ٣٠٥).

(٣) هو أبو بكر بن أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، مقرىء العراق، كان ثقة بصيراً بالقراءات وعللها، عديم النظير، وكان حسن الأدب رقيق الخُلق، توفي رحمه الله سنة (٣٢٤هـ)، من مؤلفاته: كتاب القراءات الكبير.
ينظر: شذرات الذهب لابن العماد (٢/ ٣٠٢)، والأعلام للزركلي (١/ ٢٦١).

(٤) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣/ ٣٥٨).

(٥) فتح الباري (٣/ ٣٠٥).

٣- عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم هذا الدعاء، كما يعلمهم السورة من القرآن، يقول: « قولوا: اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات»[(١)].

قال ابن عبد البر: « فكثيراً ما كان رسول الله ﷺ يستعيذ من عذاب الله ومن فتنة القبر وأهل السنة والجماعة مصدقون بفتنة القبر وعذاب القبر لتوافر الأخبار عن النبي ﷺ »[(٢)].

٤- عن البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ قال: خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر ولما يُلحد، فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله، وكأن على رؤسنا الطير، وفي يده عود ينكت[(٣)] في الارض، فرفع رأسه فقال: «استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثاً: ثم قال: «إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة، نزل ملائكة من السماء، بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس، معهم كفنٌ من أكفان الجنة وحنوطٌ من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الطيبة، اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء،

(١) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: ما يستعاذ منه في الصلاة، رقم (٥٩٠).
(٢) الاستذكار (٢/ ٤٢١).
(٣) ينكت: يضرب الأرض بطرف العود، ويؤثر في الأرض بطرفه فِعل المفكر المهموم. النهاية في غريب الأثر لابن الأثير (٥/ ٢٣٦).

فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وذلك الحنوط، ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وُجدت على وجه الأرض، قال: فيصعدون بها فلا يمرون يعني بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب؟ فيقولون: فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا، حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا فيستفتحون فيفتح لهم، فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها، حتى يُنتهى به إلى السماء السابعة. فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتاب عبدي في عليين، وأعيدوه إلى الأرض، فإني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارةً أخرى، قال: فتعاد روحه في جسده، فيأتيه ملكان فيجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بُعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله ﷺ، فيقولان له: وما علمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت. فينادي مناد في السماء: أن صدق عبدي، فافرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له باباً إلى الجنة، قال فيأتيه من روحها وطيبها، ويفسح له في قبره مد بصره، قال ويأتيه رجل حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الريح، فيقول: أبشر بالذي يسرك، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول له: من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح، فيقول: رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي. قال: وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه، معهم المسوح، فيجلسون منه مد البصر، ثم يجيء

ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الخبيثة، اخرجي إلى سخط من الله وغضب، قال: فتفرق في جسده، فينتزعها كما ينتزع السَّفُّود[1] من الصوف المبلول، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح، ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وُجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها، فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث؟ فيقولون: فلان بن فلان بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا، حتى ينتهى به إلى السماء الدنيا، فيستفتح له فلا يفتح له، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾.

فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتابه في سجين الأرض السفلى، فتطرح روحه طرحاً، ثم قرأ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾. **فتعاد روحه في جسده**، ويأتيه ملكان فيجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه لا أدري. فينادي مناد من السماء: أن كذب: فافرشوا له من النار، وافتحوا له باباً إلى النار، فيأتيه من حرها وسمومها، ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه، ويأتيه رجل قبيح الوجه، قبيح الثياب، منتن الريح، فيقول: أبشر بالذي يسؤك، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول: من أنت؟ فوجهك الوجه

(١) السفود بوزن التنور الحديدة التي يشوى بها اللحم. مختار الصحاح للرازي (١/ ٣٢٦).

يجيء بالشر، فيقول: أنا عملك الخبيث، فيقول: رب لا تقم الساعة .... »[1].

(١) أخرجه أبو داود في كتاب: السنة، باب: في المسألة في القبر وعذاب القبر، رقم (٤٧٥٣)، وأحمد في مسنده برقم (١٨٥٣٤)، واللفظ له، والحاكم في مستدركه (١/ ٩٣)، برقم (١٠٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (١/ ٣٥٥)، رقم (٣٩٥). قال الحاكم في المستدرك على الصحيحين (١/ ٩٦): هذا حديث صحيح على شرط الشيخين فقد احتجا جميعاً بالمنهال بن عمرو وزاذان أبي عمر الكندي ... وله شواهد على شرطهما يستدل بها على صحته، ووافقه الذهبي في ذيل المستدرك. وقال ابن منده في الإيمان (٢/ ٩٦٥): هذا إسناد متصل مشهور، والمنهال أخرج له البخاري، وزاذان أخرج له مسلم وهو ثابت على رسم الجماعة. وقال البيهقي في إثبات عذاب القبر (ص٣٩): هذا حديث كبير صحيح الإسناد رواه جماعة من الأئمة الثقات. وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى(٤/ ٢٩٠): وحديث البراء أطول مافي السنن، وهو حديث حسن ثابت. وصححه ابن القيم في أعلام الموقعين (١/ ١٧١)، وفي الروح (١/ ٢٧٤) قال: هذا حديث ثابت مشهور مستفيض، صححه جماعة من الحفاظ، ولا نعلم أحداً من أئمة الحديث طعن فيه، بل رووه في كتبهم وتلقوه بالقبول وجعلوه أصلاً من أصول الدين في عذاب القبر ونعيمه ومساءلة منكر ونكير وقبض الأرواح وصعودها إلى بين يدي الله ثم رجوعها إلى القبر. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٧٤)، رقم (٤٢٦٦): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. وقال الألباني في أحكام الجنائز (ص٢٠٢): قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، وأقره الذهبي، وهو كما قالا. وقال محققو المسند بإشراف شعيب الأرنؤوط (٣٠/ ٥٠٣): إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح.

جـ - أقوال أهل السنة والجماعة في ثبوت عذاب القبر ونعيمه :

قبل أن أنقل أقوال أهل السنة والجماعة في ثبوت عذاب القبر ونعيمه، أود أن أذكر ما قاله أبو الحسن الأشعري في أن ثبوت عذاب القبر ونعيمه مما أجمع عليه الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ.

قال الأشعري: «وأنكرت المعتزلة عذاب القبر أعاذنا الله منه. وقد روي عن النبي ﷺ من وجوه كثيرة، وروي عن أصحابه رضي الله عنهم أجمعين، وما روي عن أحد منهم أنه أنكره ونفاه وجحده، فوجب أن يكون إجماعاً من أصحاب النبي ﷺ»(١).

وأقوال أهل السنة والجماعة من السلف وغيرهم في إثبات عذاب القبر ونعيمه كثيرة جداً، وفيما يلي ذكر بعضها:

فعن عبدالله بن أبي مليكة(٢) قال: سمعت عائشة رضي الله عنها قالت: «إن الكافر يسلط عليه في قبره شجاع أقرع فيأكل لحمه من رأسه إلى رجله ثم يكسى اللحم فيأكل من رجله إلى رأسه فهو كذلك»(٣).

---

(١) الإبانة عن أصول الديانة (ص ٢٤٧).

(٢) هو عبدالله بن عبيد الله بن أبي مليكة زهير بن عبدالله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد ابن تيم بن مرة أبو بكر ويقال أبو محمد التيمي المكي، كان قاضياً لابن الزبير ومؤذناً له، روى عن العبادلة الأربعة وغيرهم، قال ابن حبان: رأى ثمانين من الصحابة رضي الله عنهم، قال أبو زرعة وأبو حاتم: ثقة، وقال العجلي: مكي تابعي ثقة توفي سنة ١١٧هـ .
ينظر: تهذيب التهذيب لابن حجر (٥/ ٢٦٨).

(٣) ينظر: السنة لعبدالله بن أحمد بن حنبل (٢/ ٦١٧) وقال: إسناده صحيح، وإثبات عذاب القبر =

وسأل رجل أنس بن مالك رضي الله عنه فقال: يا أبا حمزة إن قوماً يكذبون بعذاب القبر قال: « فلا تجالسوا أولئك»[١].

وقال أبو حنيفة: « وسؤال منكر ونكير حق كائن في القبر، وإعادة الروح إلى الجسد في قبره حق وضغطة القبر وعذابه حق كائن للكفار كلهم ولبعض عصاة المؤمنين حق جائز »[٢].

وقال الشافعي[٣]: « وإن عذاب القبر حق، ومسألة أهل القبور حق»[٤].

وقال أحمد بن حنبل: « وعذاب القبر حق، يسأل العبد عن دينه، وعن ربه، وعن الجنة، وعن النار، ومنكر ونكير حق وهما فتانا القبر، فنسأل الله

=

للبيهقي (ص ١٣٤).

(١) إثبات عذاب القبر للبيهقي (ص ١٣٥).

(٢) الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر لأبي حنيفة (ص ٦٥).

(٣) هو الإمام محمد بن إدريس بن العباس، أبو عبدالله الشافعي، يجتمع مع رسول الله ﷺ في عبد مناف، زين الفقهاء، وتاج العلماء، كان كثير المناقب، جم المفاخر، منقطع القرين، قال الإمام أحمد: ما بت منذ ثلاثين سنة إلا وأنا أدعو للشافعي، قرأ الموطأ على مالك من حفظه، ولد سنة (١٥٠هـ)، وقد اتفق العلماء قاطبة من أهل الحديث والفقه والأصول واللغة والنحو وغير ذلك على ثقته وأمانته وعدالته وزهده وورعه ونزاهة عرضه وعفة نفسه وحسن سيرته وعلو قدره وسخائه، توفي رحمه الله سنة (٢٠٤هـ)، من مؤلفاته: الأم في الفقه، والرسالة.
ينظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٢/ ٥٦)، ووفيات الأعيان لابن خلكان (٤/ ١٦٣)، وتذكرة الحفاظ للذهبي (١/ ٣٦١).

(٤) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد للبيهقي (ص ٢٢٦).

الثبات»[1].

وقال الآجري[2] بعد ذكره أحاديث باب التصديق بعذاب القبر: «ما أسوأ حال من كذب بهذه الأحاديث، لقد ضل ضلالاً بعيداً، وخسر خسراناً مبيناً»[3].

وقال أبو بكر الإسماعيلي[4] في أصول اعتقاد أهل الحديث: « ويقولون إن عذاب القبر حق يعذب الله من استحقه إن شاء وإن شاء عفا عنه»[5].

وعقد اللالكائي في كتابه شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: «سياق ما روى عن النبي ﷺ في أن المسلمين إذا دلوا في حفرتهم يسألهم منكر ونكير

---

(١) العقيدة للإمام أحمد، رواية أبي بكر الخلال (ص٧٦).

(٢) هو الإمام المحدث أبو بكر محمد بن الحسين بن عبدالله الآجري البغدادي، الفقيه الشافعي المحدث، كان صالحاً عابداً، انتقل إلى مكة وسكنها حتى توفي بها رحمه الله سنة (٣٦٠هـ)، من مصنفاته: كتاب الشريعة، والأربعين حديثاً.

[ينظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٢/ ٢٤٣)، ووفيات الأعيان لابن خلكان (٤/ ٢٩٢، ٢٩٣)، وتذكرة الحفاظ للذهبي (٣/ ٣٩٦)].

(٣) الشريعة (ص ٣٧٤).

(٤) هو الإمام الحافظ الحجة الفقيه شيخ الإسلام أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل العباس الجرجاني الإسماعيلي الشافعي، صاحب الصحيح، وشيخ الشافعية، ولد سنة (٢٧٧ هـ) كتب الحديث وهو صبي مميز، وصنف تصانيف تشهد له بالإمامة في الفقه والحديث، وكان واحد عصره وشيخ المحدثين والفقهاء، وأجلهم في الرياسة والمروءة والسخاء، توفي رحمه الله سنة ٣٧١هـ من مصنفاته: سنة عمر رضي الله عنه، والمستخرج على الصحيح.

[ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (٣/ ٩٤٧-٩٥١)، وشذرات الذهب لابن العماد (٣/ ٧٢)].

(٥) اعتقاد أئمة الحديث (ص ٦٩).

وأن عذاب القبر حق والإيمان بـه واجـب»[1] ثـم ذكـر الأحاديـث والآثـار في ذلك.

وقال ابن قدامة المقدسي: «وعذاب القبر ونعيمه حق، وقـد اسـتعاذ الـنبي ﷺ منه، وأمر به في كل صلاة»[2].

وقال ابن تيمية: « مذهب سائر المسلمين – بل سائر أهـل الملـل – إثبـات القيامة الكبرى، وقيام الناس من قبورهم، والثـواب والعقـاب هنـاك، وإثبـات الثواب والعقاب في البرزخ – ما بين الموت إلى يوم القيامة – هذا قول الـسلف قاطبة وأهـل الـسنة والجماعـة، وإنمـا أنكـر ذلـك في الـبرزخ قليـل مـن أهـل البدع»[3].

وبعد ذكر الأدلة من الكتـاب والـسنة، ونقـل أقـوال علمـاء أهـل الـسنة والجماعة من السلف الصالح ومن تبعهم في ثبوت عذاب القـبر ونعيمـه، نجـد أن هناك بعض من خالف في ذلـك، فـأنكر عـذاب القـبر، وذكـروا لهـم شـبهاً تمسكوا بها مستدلين عليها ببعض الأدلة، وفي الفقرة الآتية سأذكر بعـض هـذه الشبه، مع تفنيدها، مستعيناً بـالله، وسـائله التوفيـق والـسداد، إنـه ولـي ذلـك والقادر عليه.

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢/ ٩٥٨-٩٧٠).

(٢) لمعة الاعتقاد ص (١١١)، شرح ابن عثيمين، وقال رحمه الله في الـشرح: عـذاب القـبر أو نعيمـه حق ثابت بظاهر القرآن وصريح السنة وإجماع أهل السنة (ص١١٢).

(٣) مجموع الفتاوى (٤/ ٢٦٢).

المطلب الثالث

مستقر الأرواح في البرزخ

أولاً: مستقر أرواح الأنبياء عليهم الصلاة والسلام:

قال ابن حزم: «وصح الإجماع والنص على أن أرواح الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه في الجنة إلا في قول من لا يعد في جملة أهل الإسلام ممن يقولون بفناء الأرواح وأنها أعراض»[(١)].

وقال ابن القيم: «وبعد وفاته ﷺ استقرت روحه في الرفيق الأعلى مع أرواح الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومع هذا فلها إشراف على البدن وإشراق وتعلق به بحيث يرد السلام على من سلم عليه»[(٢)].

وقال ابن أبي العز: «فمنها ـ الأرواح ـ أرواح في أعلى عليين، في الملأ الأعلى، وهي أرواح الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه، وهم متفاوتون في منازلهم»[(٣)].

وقال ابن رجب: «أما الأنبياء عليهم السلام فليس فيهم شك أن أرواحهم عند الله في أعلى عليين»[(٤)].

ومما يدل على هذا، ما روته عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «كان رسول الله ﷺ وهو صحيح يقول إنه لن يقبض نبي قط حتى يرى مقعده في الجنة ثم يحيا، أو يخير فلما اشتكى وحضره القبض ورأسه على فخذ عائشة غشي عليه فلما أفاق

---

(١) الفصل (١/ ٣٠٧).

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد (٣/ ٤١).

(٣) شرح الطحاوية (٢/ ٥٨٤).

(٤) أهوال القبور (ص١٦٠).

شخص بصره نحو سقف البيت ثم قال: اللهم في الرفيق الأعلى»[(١)].

قال ابن الجوزي: «الرفيق ها هنا جماعة الأنبياء الذين يسكنون أعلى عليين»[(٢)]. وقال النووي[(٣)]: «المراد بالرفيق الأعلى: الأنبياء الساكنون أعلى عليين ولفظة رفيق تطلق على الواحد والجمع»[(٤)].

ثانياً: مستقر أرواح الشهداء:

ذهب أكثر العلماء إلى أن أرواح الشهداء في الجنة، وهو **القول الأول** في المسألة.

قال ابن رجب: «وأما الشهداء فأكثر العلماء على أنهم في الجنة»[(٥)].

وقال السفاريني: «وقد وافق ابن حزم الجمهور على أن أرواح الشهداء في الجنة»[(٦)].

وقد تكاثرت بذلك الأحاديث[(٧)]، ومنها:

١-سئل ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ عن قوله تعالى: ﴿ ولا تحسبن

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: المغازي، باب: مرض النبي ﷺ ووفاته، رقم (٤١٧٣)، ومسلم في كتاب: فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب: فضل عائشة رضي الله تعالى عنها، رقم(٢٤٤٤)

(٢) كشف المشكل (٤/ ٢٨٧).

(٣) هو الإمام الحافظ محيي الدين أبو زكريا يحي بن شرف بن مري الخزامي الحوراني الشافعي، مولده في المحرم سنة (٦٣١هـ)، كان فقيهاً حافظاً زاهداً، عديم المثل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، توفي رحمه الله بقرية نوى سنة (٦٧٦هـ)، له مصنفات عديدة، منها: المجموع شرح المهذب، والمنهاج شرح صحيح مسلم، ورياض الصالحين. ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (٤/ ١٤٧٠)، وشذرات الذهب لابن العماد (٥/ ٣٥٤).

(٤) شرح مسلم (١٥/ ٢٠٤).

(٥) أهوال القبور (ص١٦١).

(٦) لوامع الأنوار البهية (٢/ ٤٧).

(٧) ينظر: أهوال القبور لابن رجب (ص١٦١).

الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ﴾[1]، فقال: «أما أنا قد سألنا عن ذلك فقال أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل ...»[2].

٢- قال رجل للنبي ﷺ يوم أحد: أرأيت إن قتلت فأين أنا؟ قال: «في الجنة»، فألقى تمرات في يده، ثم قاتل حتى قتل[3].

القول الثاني:

إن الشهداء يكونون على باب الجنة، ويرزقون منها، ويجدون ريحها، وليسوا فيها. وهذا القول حكي عن مجاهد[4].

وهذا القول يؤيده حديث: «الشهداء على بارق[5] نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشياً»[6].

---

(١) سورة آل عمران: آية (١٦٩).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الإمارة، باب: في بيان أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون، رقم (١٨٨٧).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: المغازي، باب: غزوة أحد، رقم (٤٠٤٦)، ومسلم في كتاب: الإمارة باب: ثبوت الجنة للشهيد، رقم (١٨٩٩).

(٤) ينظر: أهوال القبور لابن رجب (ص١٦٧)، وشرح الصدور للسيوطي (ص٢٤٥).

(٥) بارق: كل شيء يتلألأ لونه فهو بارق. معجم مقاييس اللغة لابن فارس (١/ ٢٢٢).

(٦) أخرجه الحاكم في مستدركه، رقم (٢٤٠٣)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد وعلى شرط مسلم ولم يخرجاه، وقال الذهبي في ذيل المستدرك (٢/ ٨٤): على شرط مسلم، وأخرجه أحمد برقم (٢٣٩٠)، وقال المحققون: إسناده حسن، والحديث حسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٦٧).

قال المناوي: «أي تعرض أرزاقهم على أرواحهم فيصل إليهم الروح والفرح كما تعرض النار على آل فرعون غدواً وعشياً»[(١)].

والذي يظهر ـ والله أعلم ـ أن القولين ليس بينهما تعارض؛ وذلك لأن الشهداء ليسوا على مرتبة واحدة، فهم متفاوتون، فمنهم من تسرح روحه في الجنة، ومنهم من يكون على بارق نهر بباب الجنة، ومنهم من يحبسه الدين أو غيره[(٢)].

قال ابن القيم: «ومنها أرواح في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت وهي أرواح بعض الشهداء لا جميعهم بل من الشهداء من يحبس عن دخول الجنة لدين عليه أو غيره ... ومنهم من يكون مقره باب الجنة»[(٣)].

وقال ابن كثير: «وكان الشهداء أقسام: منهم من تسرح أرواحهم في الجنة، ومنهم من يكون على هذا النهر بباب الجنة، وقد يحتمل أن يكون منتهى سيرهم إلى هذا النهر فيجتمعون هنالك، ويغدي عليهم برزقهم هناك ويراح، والله أعلم»[(٤)].

ومال ابن رجب[(٥)] إلى أن هذا الحديث في عموم الشهداء، والذين في

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير (٤/ ٢٣٨).
(٢) ينظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز (٢/ ٥٨٥).
(٣) الروح (١/ ٤٣١، ٤٣٢).
(٤) تفسير ابن كثير (٢/ ١٦٤).
(٥) ينظر: أهوال القبور (ص١٦٨).

القناديل التي تحت العرش خواصهم، أو أن المراد بالشهداء في هذا الحديث من كان شهيداً من غير قتل في سبيل الله، كالمطعون والمبطون والغريق.

ثالثاً: مستقر أرواح أهل التكليف من المؤمنين والكافرين.

اختلف أهل العلم في هذه المسألة على عدة أقوال[1]، وكان لكل قول أدلته، وفي هذه الفقرة سأعرض أشهر هذه الأقوال بشكل موجز، مع بعض أدلتهم؛ وذلك خشية الإطالة.

القول الأول:

أرواح المؤمنين في الجنة، وأرواح الكافرين في النار. ونسب هذا القول إلى الإمام أحمد[2]، وهو اختيار ابن تيمية.

قال ابن تيمية: «وأرواح المؤمنين في الجنة ومع ذلك فتتصل بالبدن متى شاء الله»[3].

ومن أدلة هذا القول:

(١) ينظر: الفصل لابن حزم (٢/ ٣٢٠)، الروح لابن القيم (١/ ٣٧٤ وما بعدها)، وشرح الطحاوية لابن أبي العز (٢/ ٥٨٢ وما بعدها)، وأهوال القبور لابن رجب (ص١٧٧ وما بعدها).

(٢) ينظر: الروح لابن القيم (١/ ٣٧٤)، وأهوال القبور لابن رجب (ص١٧٧). وقال الألباني في الآيات البينات (ص١٣٨) أنه في مسائل عبدالله بن أحمد مخطوطة الظاهرية قال: «سألت أبي عن أرواح الموتى أتكون على أفنية قبورها، أم في حواصل طير، أم تموت كما تموت الأجساد؟ فقال: «إنما نسمة المؤمن طير يعلق في شجر الجنة، حتى يرجعه الله تعالى إلى جسده يوم يبعثه».

(٣) مجموع الفتاوى (٢٤/ ٣٦٥).

١- قوله تعالى: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾[(١)].

وهذه الآيات ذكرها الله عقيب ذكر خروج الروح من البدن بالموت، وقسم الأرواح إلى ثلاثة أقسام.

٢- ما جاء عن النبي ﷺ أنه قال: «إنما نسمة[(٢)] المؤمن طير يعلق في شجر الجنة، حتى يرجع إلى جسده يوم يبعث»[(٣)].

واختلف العلماء في المراد بهذا الحديث على قولين[(٤)]:

أ- أنه خاص بالشهداء[(٥)].

---

(١) سورة الواقعة، آية: ٨٨ ـ ٩٤.

(٢) النسمة: المراد بها في الحديث: الروح. التمهيد لابن عبدالبر (٥/ ٢٤٨)، وحاشية السندي على النسائي (٤/ ١٠٨).

(٣) أخرجه النسائي في المجتبى في كتاب: الجنائز، (١١٧) أرواح المؤمنين، رقم (٢٠٧٣)، وابن ماجه في سننه في كتاب: الزهد، باب: ذكر القبر والبلى، رقم (٤٢٧١)، وأحمد برقم (١٥٧٧٦)، و (١٥٧٧٨)، و (١٥٧٨٠)، وقال محققو المسند: إسناده صحيح على شرط الشيخين. والحديث صححه الألباني في ذيل المجتبى من سنن النسائي (٤/ ١٠٨). وقال في الآيات البينات ص١٤٤: قال ابن كثير: «إسناده صحيح عزيز عظيم اجتمع فيه ثلاثة من الأئمة الأربعة».

(٤) ينظر: التمهيد لابن عبدالبر (١١/ ٥٩).

(٥) ينظر: التمهيد لابن عبدالبر (١١/ ٦٤)، والمفهم للقرطبي (٣/ ٥٦٧)، وحاشية السندي على النسائي (٤/ ١٠٨).

ب- أنه في أرواح المؤمنين.

والظاهر ـ والله أعلم ـ أن هذا الحديث عام في أرواح المؤمنين؛ وذلك لأن النبي ﷺ فرق بين أرواح المؤمنين والشهداء، فأرواح المؤمنين تعلق في شجر الجنة، وأرواح الجنة في طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت وتأوي إلى قناديل معلقة بالعرش. وهذا القول اختاره ابن الجوزي[١] وابن القيم[٢].

القول الثاني: الأرواح على أفنية القبور.

وذهب إلى هذا القول ابن عبدالبر[٣]، ولكنه يرى أن الأرواح تفارق أفنية القبور فتسرح حيث شاءت، وهذا هو قول الإمام مالك بأن الأرواح تذهب حيث شاءت[٤]. وحدد مجاهد بقاء الأرواح على القبور بسبعة أيام[٥].

وذكر ابن حزم أن عوام أصحاب الحديث يذهبون إلى أن الأرواح على أفنية قبورها[٦].

---

(١) ينظر: كشف المشكل (١/ ٣٣٠).

(٢) ينظر: الروح (١/ ٣٩٢).

(٣) الاستذكار الجامع لمذهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار (٣/ ٨ ٨).

(٤) ينظر: الاستذكار لابن عبدالبر (٣/ ٩١)، وشرح الطحاوية لابن أبي العز (٢/ ٥٨٢)، وأهوال القبور لابن رجب (ص١٩٠)، وشرح الصدور للسيوطي (ص٢٣٢). ونسبه لابن أبي الدنيا ولم أجده.

(٥) أهوال القبور لابن رجب (ص١٩٠) ولعله استند إلى قول عبيد بن عمير وطاووس بأن الموتى يفتنون في قبورهم سبعاً. ينظر: الحاوي للفتاوى للسيوطي (٢/ ١٦٩).

(٦) ينظر: الفصل (٢/ ٣٢٠).

ومن أدلة القائلين بأن الأرواح على أفنية القبور، ما يلي[1]:

١- ما جاء عن النبي ﷺ: «إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة»[2].

٢- استدلوا بأحاديث السلام على الأموات في قبورهم، مما يدل على أن الأرواح في القبور.

وأدلة هذا القول لا تعارض أن أرواح المؤمنين في الجنة وأرواح الكافرين في النار، ويكون لها اتصال بالجسد في القبر؛ جمعاً بين الأدلة، وعلى هذا يحمل أيضاً قول الإمام مالك، وإن كان في النفس شيء من ثبوت هذا القول عنه، إلا أن يُقيد ذهاب الأرواح حيث شاءت بمشيئة الله عز وجل، وقد جاء عنه أن الأرواح بفناء المقابر[3].

وأما ما جاء عن مجاهد فليس فيه إلا تحديد مدة السؤال في القبر فقط، ولو صح هذا فإنه لا يعارض أن أرواح المؤمنين في الجنة وأرواح الكافرين في

(١) ينظر: التمهيد لابن عبدالبر (١٤/ ١٠٩).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الجنائز، باب: الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي، رقم (١٣١٣)، ومسلم في كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه، رقم (٢٨٦٦).

(٣) ينظر: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير (١/ ٤٢٢).

النار[1].

القول الثالث:

قال سلمان الفارسي[2] ـ رضي الله عنه ـ : «أرواح المؤمنين في برزخ من الأرض، تذهب حيث شاءت، ونفس الكافر في سجين»[3].

سجين هي: الأرض السابعة السفلى فيها أرواح الكفار[4].

وهناك من يقول: «أرواح المؤمنين بالجابية[5] من دمشق، وأرواح الكفار

(١) ذكر السيوطي في الحاوي للفتاوى (٢/ ١٦٨) أن فتنة الموتى في قبورهم سبعة أيام، وجاء هذا عن عبيد بن عمير وهو من أكابر التابعين بل قيل إنه صحابي، وجاء أيضاً عن طاووس، وصحح السيوطي هذا الأثر، فقال: هي في حكم المراسيل المرفوعة. وأنكر ابن حزم في الفصل (٢/ ٣٢٠) هذا القول (أن الأرواح على أفنية القبور) وقال: هذا قول لا حجة له أصلاً تصححه إلا خبر ضعيف لا يحتج بمثله. ولا أعلم أي حديث يقصد ابن حزم رحمه الله.

(٢) سلمان الفارسي أبو عبدالله، ويعرف بسلمان الخير، مولى رسول الله ﷺ أصله من فارس، كان مجوسياً، فرحل في طلب الحقيقة حتى أسلم، فكان من خيار الصحابة وفضلائهم، وآخى الرسول ﷺ بينه وبين أبي الدرداء، وهو الذي أشار على الرسول ﷺ بحفر الخندق لما جاءت الأحزاب، مات رضي الله عنه سنة ٣٢ أو ٣٣ للهجرة. ينظر: أسد الغابة لابن الأثير (٢/ ٤٨٧) والإصابة لابن حجر (٣/ ١٤١).

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد رقم (٤٢٩)، وينظر أيضاً: نوادر الأصول للحكيم الترمذي(٢/ ٢٥٩).

(٤) ينظر: تفسير الطبري (٣٠/ ٩٤) وهو قول ابن عمر رضي الله عنهما وكعب الأحبار وقتادة وغيرهم، وينظر أيضاً: تفسير البغوي (٨/ ٣٦٣).

(٥) الجابية: بكسر الباء وياء مخففة، وأصله في اللغة: الحوض الذي يجبى فيه الماء للإبل، وهي قرية من أعمال دمشق. معجم البلدان لياقوت الحموي (٢/ ٩١).

برهوت[١] بحضرموت»[٢].

وهناك من يقول إن: «أرواح المؤمنين ببئر زمزم، وأرواح الكفار ببئر برهوت»[٣].

وعلق الألباني[٤] على هذه الآثار فقال عن أثر سلمان الفارسي ـ رضي الله عنه ـ : «وما أراه يصح لكن قوله (أرواح الكفار في سجين) فيه روايات كثيرة مرفوعة وموقفه»[٥] وأما ما جاء بأن أرواح المؤمنين بالجابية فقال

(١) برهوت: بضم الهاء وسكون الواو، واد باليمن، وقيل بئر بحضرموت، وقيل اسم البلد الذي فيه هذه البئر. معجم البلدان (١/ ٤٠٥).

(٢) ينظر: الفصل لابن حزم (٢/ ٣٢٠)، والروح لابن القيم (١/ ٤١١)، وأهوال القبور لابن رجب (ص١٩٣) وذكره عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، وذكره الهيثمي في الفتاوى الحديثية (ص٦) عن ابن عمر رضي الله عنهما. وفي مصنف عبدالرزاق (٥/ ١١٦) ذكر عن علي رضي الله عنه أن أرواح الكفار تجتمع بلهوت وهي بئر في برهوت. وأنكر ابن حزم هذا القول في الفصل (٢/ ٣٢٠) ونسبه للروافض. ورد ذلك ابن القيم في الروح (١/ ٤١١) وقال: وليس كما قال بل قد قاله جماعة من أهل السنة.

(٣) ينظر: الروح لابن القيم (١/ ٤١٧).

(٤) هو: الإمام العلامة محمد بن ناصر الدين الألباني، ولد سنة ١٣٣٣هـ في مدينة (أسقودرة) وكانت في ذلك الوقت عاصمة ألبانيا، ونشأ في بيت علم وتقوى، كان يغلب عليه المذهب الحنفي، ثم رحل إلى الشام، فتأثر بمنهج السلف الصالح فسلك طريقه، ثم اتجه لعلم الحديث وبرع فيه حتى أصبح إمامه، له جهود عظيمة وله في ذلك مؤلفات عظيمة، وظل مجاهداً بلسانه وبنانه، حتى فجعت الأمة برحيله في عام ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م. ينظر: عدد خاص عن الألباني في مجلة التوحيد السنة الثامنة والعشرون العدد (٨) سنة ١٤٢٠هـ.

(٥) الآيات البينات في عدم سماع الأموات عند الحنفية السادات (ص١٤٠).

الألباني: «وليس فيها ما يثبت إسناده»[١].

وأما ما جاء عن أن أرواح المؤمنين وأنها ببئر زمزم فقد رده ابن القيم فقال: «فلا دليل عليه من كتاب ولا سنة ولا يجب التسليم لها»[٢]، ومال الألباني إلى قول ابن القيم؛ لأنه لم يعلق عليه[٣].

وأما من قال: إن أرواح الكفار في برهوت فقال الألباني: «فلم ترد في حديث مرفوع، وإنما هي آثار موقوفة وكلها ضعيفة الأسانيد»[٤].

القول الرابع:

وذهب ابن حزم[٥] أن الأرواح ترجع إلى البرزخ الذي رآها فيه رسول الله ﷺ ليلة أسري به عند سماء الدنيا، أرواح أهل السعادة عن يمين آدم عليه الصلاة والسلام، وأرواح أهل الشقاوة عن يساره عليه السلام، وذلك عند منقطع العناصر، وتعجل أرواح الأنبياء عليهم السلام وأرواح الشهداء إلى الجنة. وقال: هذا قول جميع أهل الإسلام.

وقال ابن القيم: «فلعمرو الله لقد قال قولاً يؤيده الحديث الصحيح وهو

---

(١) المرجع السابق (ص١٣٨).

(٢) الروح (١/ ٤١٧) هكذا في الأصل، ولعل الصواب: ولا يجب التسليم له.

(٣) ينظر: الآيات البينات (ص١٤٠).

(٤) نفسه (ص١٤) ذكر الألباني أن أرواح الكفار في برهوت جاءت رواية مرفوعة في مؤلف لأبي سعيد الخراز، ذكرها ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٤/ ٢٢١)، ولكنه قال: الخراز صوفي مشهور، بيد أنه في الرواية غير معروف.

(٥) ينظر: الفصل (٢/ ٣٢٢).

حديث، فإن النبي ﷺ رآهم هناك»[1]، ثم وجه ابن القيم وغيره من العلماء هذا القول[2] توجيهاً جيداً ـ من وجهة نظري ـ كما سيأتي بيانه.

أما الحديث الذي استدل به ابن حزم أن النبي ﷺ في الإسراء سأل جبريل وهما في السماء الدنيا عن «رجل قاعد على يمينه أسودة[3] وعلى يساره أسودة إذا نظر قِبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل يساره بكى فقال: مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح قلت لجبريل من هذا قال: هذا آدم وهذه الأسودة عن يمينه وشماله نسم[4] بنيه فأهل اليمين منهم أهل الجنة والأسودة التي عن شماله أهل النار فإذا نظر عن يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى ...»[5] الحديث.

وأجاب العلماء عن هذا القول بما يلي:

أ-حمل الحديث على أن الأرواح تعرض على آدم أوقاتاً فوافق وقت

---

(١) الروح (١/ ٤١٩).

(٢) ينظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض (١/ ٥٠٣)، والروح لابن القيم (١/ ٤٢٠)، وفتح الباري لابن رجب (٢/ ١١١، ١١٢)، وأهوال القبور لابن رجب (ص٢٠١، ٢٠٢).

(٣) الأسودة: جمع سواد وهو الشخص. ينظر: فتح الباري لابن رجب (٢/ ١١٠).

(٤) النسم: جمع نسمة، وهي النفس. فتح الباري لابن رجب (٢/ ١١٠).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب: الصلاة، باب: كيف فرضت الصلوات في الإسراء، رقم (٣٤٢)، ومسلم في كتاب: الإيمان، باب: الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات، رقم (١٦٣).

عرضها مرور النبي ﷺ؛ لأنه ورد في الحديث أن أرواح الكفار في سجين[١].

ب-يحتمل أن كونهم في النار والجنة أوقاتاً دون أوقات، بدليل قوله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ﴾[٢] [غافر: ٤٦].

جـ-ومنهم من قال: إنما رأى في في السماء الدنيا عن يمين آدم نسم بنيه الذين لم يولدوا بعد ولم تخلق أجسادهم، فأما أرواح الموتى التي فارقت أجسادها بالموت فليست في السماء الدنيا، بل أرواح المؤمنين في الجنة، وأرواح الكفار في سجين[٣].

د-لا يمتنع كونها عن يمينه في جهة العلو كما كانت أرواح الأشقياء عن يساره جهة السفل[٤].

هـ-يحتمل أن الجنة كانت في جهة يمين آدم عليه السلام، والنار في جهة شماله، وكان يكشف له عنهما، ويدل على هذا أن النبي ﷺ «رأى في صلاة الكسوف الجنة والنار وهو في الأرض»[٥].

---

(١) ينظر: إكمال المعلم للقاضي عياض (١/ ٥٣)، والحديث أخرجه الإمام أحمد برقم (١٨٥٣٤) وقال محققو المسند (٣٠/ ٥٠٣): إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح. والحديث صححه الألباني في مشكاة المصابيح (١/ ٣٦٨).

(٢) ينظر: إكمال المعلم للقاضي عياض (١/ ٥٠٣).

(٣) ينظر: فتح الباري لابن رجب (٢/ ١١١).

(٤) ينظر: الروح لابن القيم (١/ ٤٢٠).

(٥) ينظر: فتح الباري لابن رجب (٢/ ١١٢)، وفتح الباري لابن حجر (١/ ٥٩٨)، والحديث أخرجه البخاري في كتاب: الأذان، باب: رفع البصر إلى الإمام في الصلاة، رقم (٧٤٩).

و-واعترض بأن أرواح الكفار لا تفتح لها أبواب السماء، وهو نص القرآن[١].

ز- ليس هناك ما يمنع أن يكون أُتي بالجنة والنار إلى آدم عليه السلام في السماء الدنيا ليلة أسرى بالنبي ﷺ ثم تعود حيث كانت[٢].

وذكر ابن القيم[٣] وغيره[٤] أن هناك من يقول أن أرواح المؤمنين عند الله عز وجل ولم يزيدوا على ذلك. وما استدلوا به أما أنه لا ينافي أن أرواح المؤمنين عند الله، أو آثار ضعيفة[٥]. فمن ذلك استدلالهم بقوله تعالى: ﴿بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩]، وهذا القول لا ينافي من قال إن أرواح المؤمنين في الجنة فإن الجنة عند الله عز وجل[٦].

وبقي أن أشير إلى أن في المسألة أقوالاً منكرةً، أنكرها أهل العلم على قائليها كقول: إن الأرواح تموت[٧].

---

(١) ينظر: فتح الباري لابن حجر (١/ ٥٩٨).

(٢) ينظر: دراسات عقدية في الحياة البرزخية للشريف عبدالله الحازمي (ص١٩٧).

(٣) ينظر: الروح (١/ ٤٠٥).

(٤) ينظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز (٢/ ٥٨٣)، وأهوال القبور لابن رجب (ص١٩٩) ونسبه لبعض الصحابة رضي الله عنهم، فقال: «وقالت طائفة من الصحابة: الأرواح عند الله عز وجل».

(٥) ينظر: الروح لابن القيم (١/ ٤٠٥)، وأهوال القبور لابن رجب (ص١٩٩، ٢٠٠).

(٦) ينظر: الروح لابن القيم (١/ ٤١٠).

(٧) ينظر: الروح لابن القيم (١/ ٤٢٤)، وأهوال القبور لابن رجب (ص٢٠٤ – ٢٠٧).

قال ابن رجب: «وقد اشتد نكير العلماء لهذه المقالة»[١] بل قال بعضهم: إن هذا قول أهل البدع[٢].

وهناك من يقول: إن مستقر الأرواح العدم المحض[٣]. قال ابن القيم: «وحسب هذا قول يرده الكتاب والسنة وإجماع الصحابة وأدلة العقول والفطن والفطرة»[٤]. وقال ابن أبي العز: «وقولهم مخالف للكتاب والسنة»[٥].

وهناك من يرى أن الروح لا تبقى بعد الموت، وإنما تخلق في جسد ثان[٦]. وظاهر هذا القول يدل على أن الأرواح تتناسخ، وتنتقل من جسد إلى جسد آخر فتنعم فيه أو تعذب، وقد تنتقل إلى بعض الحيوانات أو الطيور، وأن عذابها ونعيمها يكون بانتقالها إلى تلك الأجساد.

ولا شك أن هذا القول منكر وباطل، لا دليل عليه من كتاب أو سنة، ومما يدل على بطلانه[٧]:

أولاً: أن انتقال الأرواح إلى أجساد أخرى، فيه ظلم لهذه الأجساد، إذ

---

(١) أهوال القبور (ص٢٠٦).

(٢) نفسه (ص٢٠٦).

(٣) ينظر: الروح لابن القيم (١/ ٤٢٤ وما بعدها)، وشرح الطحاوية لابن أبي العز (٢/ ٥٨٤).

(٤) الروح (١/ ٤٢٥).

(٥) شرح الطحاوية (٢/ ٥٨٤).

(٦) ينظر: الروح لابن القيم (١/ ٢٤٧ وما بعدها)، وشرح الطحاوية لابن أبي العز (٢/ ٥٨٤)، وأهوال القبور لابن رجب (ص٢٠٨).

(٧) ينظر: دراسات عقدية في الحياة البرزخية للشريف عبدالله الحازمي (ص٢٠٨) بتصرف يسير.

كيف تعذب بدون ذنب ولا جرم، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: ١٦٤].

ثانياً: أن الأرواح على هذا القول تظل تنتقل من جسد إلى آخر، وهذا معناه أنها لا تبعث، ولا تعاد للحساب يوم القيامة، وكفى بهذا كفراً قال تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن: ٧].

قال ابن أبي العز في من يرى أن كل روح تصير إلى بدن حيوان يشاكل تلك الروح: «وهو قول خارج عن أهل الإسلام كلهم»[(١)].

فإن قيل: كيف تقولون: إن انتقال الروح من جسد إلى جسد آخر قول منكر، وقد صح الحديث في أن الشهداء تكون أرواحهم في حواصل طير خضر؟

فيجاب عن هذا بما يلي[(٢)]:

أولاً: أن هذا من الأمور الغيبية التي لا تعرف كيفيتها، ولا يمكن قياس أمور الآخرة والبرزخ على الدنيا.

ثانياً: قال بعض أهل العلم إن معنى (في) في لفظ الحديث: (على)، فيكون المعنى: أرواحهم على جوف طير خضر، كما ذكر سبحانه وتعالى في

(١) شرح الطحاوية (٢/ ٥٨٤).

(٢) ينظر: دراسات عقدية في الحياة البرزخية للشريف عبدالله الحازمي (ص٢٠٨) بتصرف.

القرآن عن فرعون قوله: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه: ٧١] أي على جذوع النخل[١].

وقال بعضهم[٢]: أن الله جعل لأرواح الشهداء من خصوص الكرامة ما ليس لغيرهم، بأن جعلت في جوف طير، أو في حواصل طير خضر، صيانة تلك الأرواح، ومبالغة في إكرامها، لإطلاعها على ما في الجنة من المحاسن والنعم، فإذا أعيدت تلك الأرواح إلى أجسادها استغرقت من النعيم جميع ما أعد الله تعالى لها.

فانتقال أرواح الشهداء إلى حواصل الطير الخضر، إنما يكون زيادةً في تنعمها، وتعويضاً لها من أجسادها التي تقطعت وتمزقت في سبيل الله، ولا تستمر في تلك الأجساد، وإنما يكون ذلك في الحياة البرزخية، ثم تعود تلك الأرواح إلى أجسادها يوم القيامة لتنال النعيم الأكبر، خلافاً لمن يرى استمرار انتقال الروح من جسد إلى جسد آخر باستمرار دون انقطاع[٣].

الترجيح:

وبعد عرض الأقوال؛ وجمعاً بين الأدلة، ترجح لي أن مستقر الأرواح في الحياة البرزخية يختلف باختلاف حال أصحابها في الدنيا.

فأرواح المؤمنين منها ما هو في أعلى علّيين، في الملأ الأعلى، كأرواح

---

(١) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني (١٤/ ١١٢).

(٢) ينظر: المفهم للقرطبي (٣/ ٥٦٦).

(٣) ينظر: دراسات عقدية في الحياة البرزخية للشريف عبدالله الحازمي (ص٢٠٨) بتصرف يسير.

الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ومنها أرواح في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت، كأرواح بعض الشهداء، منها أرواح في الجنة لم يحبسها دين أو غيره، ومنها ما يكون محبوساً على باب الجنة، ومنها ما يكون محبوساً في قبره، ومنها ما يكون مقره باب الجنة.

قال ابن القيم: «الأرواح متفاوتة في مستقرها في البرزخ أعظم تفاوت فمنها أرواح في أعلى عليين في الملأ الأعلى وهي أرواح الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ... ومنها أرواح في حوصال طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت وهي أرواح بعض الشهداء لا جميعهم بل من الشهداء من يحبس[1] عن دخول الجنة لدين أو غيره .. ومنهم من يكون محبوساً على باب الجنة .. ومنهم من يكون محبوساً في قبره .. ومنهم من يكون مقره باب الجنة .. ومنهم من يكون محبوساً في الأرض .. ومنها أرواح تكون في تنور الزناة والزواني وأرواح في نهر الدم تسبح فيه ..»[2].

وأما أرواح الكفار فتكون في النار ـ والعياذ بالله ـ ؛ لصراحة النص في ذلك.

---

(١) في الأصل تحبس.

(٢) الروح (١/ ٤٣١ وما بعدها)، وينظر أيضاً: شرح الطحاوية لابن أبي العز (٢/ ٥٨٤ وما بعدها) والتيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي (٢/ ٣٤).

رابعاً: مكان أرواح أطفال المؤمنين وأطفال الكافرين.

أ-أطفال الأنبياء:

قال المازري[(١)]: «أما أولاد الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، فالإجماع متحقق على أنهم في الجنة»[(٢)].

ويدل على ذلك: «لما توفي إبراهيم عليه السلام قال رسول الله ﷺ: إن له مرضعاً في الجنة»[(٣)].

قال السندي: «كأنه من باب التشريف لا لأن الجنة يحتاج الصغير فيها إلى تربية ورضاعة والله تعالى أعلم»[(٤)].

ب-أطفال المؤمنين:

لأهل العلم في هذه المسألة ثلاثة أقوال:

(١) هو أبوعبدالله محمد بن علي بن عمر التميمي المازري ،الفقيه المالكي المحدث، أحد الأعلام المشار إليهم في حفظ الحديث والكلام عليه كان فاضلاً متقناً تعلم الطب حتى فاق فيه، وكان ممن يفتي فيه كما يفتي في الفقه، توفي رحمه الله سنة (٥٣٦هـ)، من مصنفاته: المعلم بفوائد مسلم، وإيضاح المحصول في برهان الأصول. ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٤/ ٢٨٥)، والسير للذهبي (٢٠/ ١٠٤)، والعبر للذهبي (٤/ ١٠٠).

(٢) ينظر: إكمال المعلم للقاضي عياض (٨/ ١١٤)، شرح مسلم للنووي (١٦/ ٣٩٨).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الجنائز، باب: ما قيل في أولاد المسلمين، رقم (١٣١٦).

(٤) حاشية السندي على صحيح البخاري (١/ ٢٠٢).

القول الأول: ذهب جمهور أهل العلم إلى أنهم في الجنة[١].

ومن الأدلة على ذلك [٢] أن النبي ﷺ قال: «ذراري المسلمين في الجنة يكفلهم إبراهيم عليه السلام»[٣].

القول الثاني: الشهادة لأطفال المؤمنين عموماً أنهم في الجنة، ولا يشهد لآحادهم[٤] قال ابن رجب: «ولعل هذا يرجع إلى الطفل المعين لا يشهد لأبيه بالإيمان، فلا يشهد له حينئذ أنه من أطفال المؤمنين، فيكون الوقف في آحادهم كالوقف في إيمان آبائهم»[٥].

القول الثالث: التوقف في المسألة[٦].

واستدلوا لذلك[٧]: أن عائشة ـ رضي الله عنها ـ لما توفي صبي قالت: «طوبى له عصفور من عصافير الجنة فقال رسول الله ﷺ: أولا تدرين أن الله

(١) ينظر: الفصل لابن حزم (٢/ ٣٢٤)، وشرح البخاري لابن بطال (٣/ ٣٦٨)، وإكمال المعلم للقاضي عياض (٨/ ١١٤)، وشرح مسلم للنووي (١٦/ ٤٢٣)، وأهوال القبور لابن رجب (ص١٧٠).

(٢) ينظر: أهوال القبور لابن رجب (ص١٧٢).

(٣) أخرجه الإمام أحمد برقم (٨٣٢٤) وقال محققو المسند: إسناده حسن. والحديث صححه الألباني في صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته رقم (٥٧٤٠).

(٤) ينظر: حاشية ابن القيم على سنن أبي داود (١٢/ ٣١٩)، وأهوال القبور لابن رجب(ص١٧٤)

(٥) أهوال القبور (ص١٧٤).

(٦) ينظر: التمهيد لابن عبدالبر (١٨/ ١١١).

(٧) ينظر: أهوال القبور لابن رجب (ص١٧٥).

خلق الجنة وخلق النار فخلق لهذه أهلاً ولهذه أهلاً»[١].

قال النووي: «وأجاب العلماء: بأنه لعله نهاها عن المسارعة إلى القطع من غير أن يكون عندها دليل قاطع .. ويحتمل أنه ﷺ قال هذا قبل أن يعلم أن أطفال المسلمين في الجنة»[٢]. وقال ابن كثير: «كلامه ـ يعني ابن عبدالبر ـ غريب جداً»[٣].

وقال ابن رجب: «وحكى ابن عبدالبر عن طائفة من السلف بالوقف في أطفال المؤمنين .. وهو بعيد جداً ولعله أخذ ذلك من عمومات كلام لهم، وإن [٤] أرادوا بها أطفال المشركين»[٥].

والراجح من هذه الأقوال ـ والله أعلم ـ أن أطفال المسلمين في الجنة؛ لصراحة الدليل، أنهم عند نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

قال ابن كثير: «فأما ولدان المؤمنين فلا خلاف بين العلماء .. عن الإمام أحمد أنه قال: لا يختلف فيهم أنهم من أهل الجنة. وهذا هو المشهور بين الناس، وهو الذي نقطع به إن شاء الله عز وجل»[٦].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: القدر، باب: كل مولود يولد على الفطرة، وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، رقم (٢٦٦٢).

(٢) شرح مسلم (١٦/ ٤٢٣).

(٣) تفسير ابن كثير (٥/ ٦١).

(٤) هكذا في الأصل، ولعل الصواب: وأنهم.

(٥) أهوال القبور (ص١٧٤).

(٦) تفسير ابن كثير (٣/ ٦٠).

جـ-أطفال الكافرين:

تعددت الأقوال فيهم، وسأذكر أشهرها، مع أصرح أدلتها، مما هو متعلق بالحياة البرزخية:

القول الأول: أنهم في الجنة[1].

واستدلوا بقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥]، وفي الحديث أن الرسول ﷺ سأل عن الرجل الطويل الذي في الروضة فقيل له إبراهيم ﷺ «وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة قال: فقال بعض المسلمين: يا رسول الله وأولاد المشركين فقال رسول الله ﷺ: وأولاد المشركين ..»[2] الحديث. قال ابن بطال: «وهذا القول أصح ما في هذا الباب من طريق الآثار وصحيح الاعتبار»[3].

وقال النووي: «الصحيح الذي ذهب إليه المحققون: أنهم من أهل الجنة»[4].

(١) ينظر: شرح البخاري لابن بطال (٣/ ٣٧٣)، والمفهم للقرطبي (٦/ ٥٥١)، وشرح مسلم للنووي (١٦/ ٤٢٣، ٤٢٤)، وطريق الهجرتين وباب السعادتين لابن القيم (ص٥٧٨)، وعمدة القاري للعيني (٨/ ٢١٥).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: التعبير، باب: تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح، رقم (٦٦٤٠).

(٣) شرح صحيح البخاري (٣/ ٣٧٣).

(٤) شرح مسلم (١٦/ ٤٢٤).

القول الثاني: أنهم مع آبائهم في النار[1].

ومن أدلتهم أن عائشة ـ رضي الله عنها ـ سألت النبي ﷺ عن ذراري الكفار، فقال: «هم مع آبائهم، فقلت يا رسول الله بلا عمل، قال: الله عز وجل أعلم بما كانوا عاملين»[2].

قال ابن عبدالبر: «ولو صح في هذا الباب شيء احتمل أن يكون خصوصاً لقوم من المشركين»[3].

القول الثالث: التوقف فيهم[4].

قال ابن تيمية: «ولهذا كان الصحيح المنصوص عن أئمة العدل كأحمد وغيره الوقف في أولاد المشركين وأنه لا يجزم لمعين منهم بجنة ولا نار بل يقال

---

(١) ينظر: الفصل لابن حزم (٢/ ٣٢٤) ونسبه للأزارقة من الخوارج فقال: «فقالت الأزارقة من الخوارج: أما أطفال المشركين ففي النار»، وشرح مسلم للنووي (١٦/ ٤٢٣)، وتفسير ابن كثير (٦/ ٥٩).

(٢) أخرجه الإمام أحمد، برقم (٢٤٥٤٥). وقال محققو المسند: حديث صحيح، وهذا إسناد ضعيف فقد اضطرب فيه عبدالله بن أبي قيس. وأخرجه أبو داود بلفظ: «فذراري المشركين؟ قال: «من آبائهم» قلت بلا عمل؟ قال: «الله أعلم بما كانوا عاملين» أخرجه أبو داود في كتاب: السنة، باب في ذراري المشركين، رقم (٤٧١٢). قال الألباني في ذيل سنن أبي داود (٢/ ٦٤١): صحيح الإسناد.

(٣) الاستذكار (٣/ ١١٢).

(٤) ينظر: الفصل لابن حزم (٢/ ٣٢٤)، وشرح مسلم للنووي (١٦/ ٤٢٣)، وتفسير ابن كثير (٥/ ٦٠).

فيهم كما قال النبي ﷺ ... الله أعلم بما كانوا عاملين»[(١)].

واعتمدوا قول النبي ﷺ: «الله أعلم بما كانوا عاملين»[(٢)] حينما سأل عن أولاد المشركين.

ورجح ابن حزم أن النبي ﷺ قال الحديث قبل أن يوحى إليه أنهم في الجنة[(٣)].

وقال النووي: «والجواب عن حديث: الله أعلم بما كانوا عاملين: أنه ليس فيه تصريح، بأنهم في النار وحقيقة لفظه: الله أعلم بما كانوا يعملون لو بلغوا، ولم يبلغوا إذ التكليف لا يكون إلا بالبلوغ .. وأما غلام الخضر ـ الذي قتله ـ معناه: أن الله أعلم أنه لو بلغ لكان كافراً؛ لا أنه كافر في الحال، ولا يجري عليه في الحال أحكام الكفار»[(٤)].

القول الرابع: أنهم يكونون في برزخ بين الجنة والنار؛ لأنهم لم يعملوا حسنات يدخلون بها الجنة، ولا سيئات يدخلون بها النار[(٥)].

---

(١) الزهد والورع والعبادة (ص١٦٩).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: القدر، باب: الله أعلم بما كانوا عاملين، رقم (٦٢٢٤) و (٦٢٢٥)، ومسلم في كتاب: القدر، باب: معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، رقم (٢٦٥٩) و (٢٦٦٠).

(٣) ينظر: الفصل (٢/ ٣٢٨).

(٤) شرح مسلم (١٦/ ٤٢٤).

(٥) ينظر: المفهم للقرطبي (٦/ ٥٥١)، وطريق الهجرتين لابن القيم (ص٥٨٢)، وتفسير ابن كثير (٥/ ٦٠)، وفتح الباري لابن حجر (٣/ ٣١٢).

قال ابن القيم: «والقائلون بهذا أن أرادوا أن هذا المنزل مستقرهم أبداً فباطل، فإنه لا دار للقرار إلا الجنة أو النار، وإن أرادوا أنهم يكونون فيه مدة ثم يصيرون إلى دار فهذا ليس بممتنع»[(١)].

القول الخامس: أنهم خدم أهل الجنة[(٢)].

قال ابن الجوزي: «لحديث نقل ولا يثبت»[(٣)]. وذكر ابن حجر[(٤)] في هذا القول حديثين وضعفهما.

القول السادس: أنهم يصيرون تراباً[(٥)].

ولم يذكر من نقل هذا القول من العلماء دليلاً عليه.

القول السابع: الإمساك عن الكلام في المسألة[(٦)].

القول الثامن: وذهب إليه ابن كثير، فقال: «فمن علم الله عز وجل منه أنه

---

(١) طريق الهجرتين (ص٥٨٣).

(٢) ينظر: التمهيد لابن عبدالبر (١٨/ ٩٧)، وكشف المشكل لابن الجوزي (٢/ ٣٦٧)، وطريق الهجرتين لابن القيم (ص٥٨٣)، وفتح الباري لابن حجر (٣/ ٣١٢)، وعمدة القاري للعيني (٨/ ٢١٢).

(٣) كشف المشكل (٢/ ٣٦٧).

(٤) ينظر: فتح الباري (٢/ ٣١٢، ٣١٣)، وينظر أيضاً: تفسير ابن كثير (٥/ ٥٩)، وعمدة القاري للعيني (٨/ ٢١٢).

(٥) ينظر: طريق الهجرتين لابن القيم (ص٥٩٥)، فتح الباري لابن حجر (٢/ ٣١٣)، وفيض القدير للمناوي (١/ ٥٣٩)، وشرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك (٢/ ١٢٢).

(٦) ينظر: طريق الهجرتين لابن القيم (ص٥٩٥)، وفتح الباري لابن حجر (٣/ ٣١٣).

يطيع جعل روحه في البرزخ مع إبراهيم وأولاد المسلمين الذين ماتوا على الفطرة، ومن علم منه أنه لا يجيب، فأمره إلى الله تعالى، ويوم القيامة يكون في النار كما دلت عليه أحاديث الامتحان، ونقله الأشعري عن أهل السنة والجماعة»[1].

الترجيح:

وبعد عرض أقوال أهل العلم في هذه المسألة، فإنه يترجح لي قول ابن كثير السابق؛ جمعاً بين الأدلة، والله أعلم.

(١) تفسير ابن كثير (٥/ ٥٩).

المطلب الرابع

هل العذاب والنعيم للروح والبدن، أم لأحدهما؟

المطلب الرابع

هل العذاب والنعيم للروح والبدن، أم لأحدهما؟

عندما ينقطع تعلق الروح بالبدن انقطاعاً تاماً في الدنيا، ويموت الإنسان، فإنه يدخل داراً أخرى، لها أحكام خاصة، وهي دار البرزخ التي فيها عذاب القبر ونعيمه.

قال ابن القيم: «ينبغي أن يعلم أن عذاب القبر ونعيمه اسم لعذاب البرزخ ونعيمه»[(١)]. وسبق أن ذكرت الأدلة على ثبوت عذاب القبر ونعيمه، وأنه أيضاً قول أهل السنة، ويبقى أن نعرف هل هذا العذاب والنعيم للروح والبدن أم لأحدهما؟

وهذا ما سأناقشه في هذا المطلب، ذاكراً الأقوال في المسألة مع أدلتها، مبيناً الراجح -بإذن الله- سائلاً المولى عز وجل التوفيق والسداد.

القول الأول: أن العذاب والنعيم يقع على الروح والبدن جميعاً، فتعذب الروح أو تنعم متصلة بالبدن، ومنفصلة عنه، وهو قول جمهور أهل السنة.

قال النووي: «ثم المعذب عند أهل السنة الجسد بعينه، أو بعضه بعد إعادة الروح إليه أو إلى جزء منه»[(٢)].

وقال ابن تيمية: «العذاب والنعيم على النفس والبدن جميعاً باتفاق أهل

---

(١) الروح (١/ ٣٣٢)، وينظر أيضاً: فيض القدير للمناوي (٤/ ٣٠٩).

(٢) شرح مسلم (١٧/ ١٩٨).

السنة والجماعة، تنعم النفس وتعذب منفردة عن البدن، وتعذب متصلة بالبدن والبدن متصل بها، فيكون النعيم والعذاب عليهما في هذه الحال مجتمعين، كما يكون للروح منفردة عن البدن»[(١)].

وقال ابن القيم: «فلتعلم أن مذهب سلف الأمة وأئمتها أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب وأن ذلك يحصل لروحه وبدنه وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة وأنها تتصل بالبدن أحياناً ويحصل له معها النعيم أو العذاب»[(٢)].

وقال ابن أبي العز: «وكذلك عذاب القبر يكون للنفس والبدن جميعاً، باتفاق أهل السنة والجماعة، تنعم النفس، وتعذب منفردة عن البدن ومتصلة به»[(٣)].

واستدلوا بأحاديث ثبوت عذاب القبر ونعيمه، وأصرح ما استدلوا به:

١ـ حديث البرا بن عازب ـ رضي الله عنه ـ الطويل، وفيه: «فتعاد روحه في جسده»[(٤)].

٢ـ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «الميت تحضره

(١) مجموع الفتاوى (٤/ ٢٨٢).

(٢) الروح (١/ ٢٨٣).

(٣) شرح الطحاوية (٢/ ٥٧٩)، وينظر أيضاً: فتح الباري لابن حجر (٣/ ٢٩٨)، وشرح الصدور للسيوطي (ص١٨١)، وفيض القدير للمناوي (٤/ ٣٠٩)، والآيات البينات لنعمان الألوسي (ص١١٣) وقد نقل ابن حجر والألوسي أنه قول الجمهور.

(٤) سبق تخريجه (ص٩٧).

الملائكة فإذا كان الرجل صالحاً قالوا: اخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب اخرجي حميدة وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها إلى السماء فيفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان فيقال مرحباً بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب ادخلي حميدة وابشري بروح وريحان ورب غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله عز وجل ، وإذا كان الرجل السوء قال اخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث اخرجي ذميمة وأبشري بحميم وغساق وآخر من شكله أزواج فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها إلى السماء فلا يفتح لها فيقال من هذا فيقال فلان فيقال لا مرحباً بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ارجعي ذميمة فإنها لا تفتح لك أبواب السماء فيرسل بها من السماء ثم تصير إلى القبر» [(١)] .

القول الثاني: أن العذاب على الروح والبدن، دون اتصال بينهما، فلا يشترط لنعيم البدن أو عذابه إعادة الروح[(٢)].

---

(١) أخرجه ابن ماجه في: كتاب الزهد، باب: الموت والاستعداد له، رقم (٤٢٦٢)، وأحمد، برقم (٨٧٦٩)، والحديث صححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٣/ ٣٨٦)، وفي مسند أحمد (١٤/ ٣٧٨) قال المحققون: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) ينظر: شرح مسلم للنووي (١٧/ ١٩٨)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٤/ ٢٨٣)، والروح لابن القيم (١/ ٢٨٣)، وأهوال القبور لابن رجب (ص١٣٩)، وفتح الباري لابن حجر (٣/ ٢٩٨)، وعمدة القاري للعيني (٨/ ١٤٧)، وروح المعاني للألوسي (٢١/ ٥٧)، والآيات البينات لنعمان الألوسي (ص١٢٣).

وهذا القول هو ظاهر كلام أحمد بن حنبل كما ذكر ذلك القاضي أبويعلى[1] ونصره، وذهب إلى هذا القول أيضاً ابن جرير الطبري [2]، وابن عقيل[3]، وابن الزاغوني[4]، من الحنابلة.

قال أحمد بن حنبل: «أرواح المؤمنين في الجنة، وأرواح الكفار في النار،

(١) ينظر: أهوال القبور لابن رجب (ص١٣٩)، والقاضي أبو يعلى: هو محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد بن الفراء، أبو يعلى، شيخ الحنابلة، وفقيههم، عالم زمانه، وفريد عصره، كان إماماً لا يدرك قراره، ولايشق غباره، درَّس وأفتى وتولى قضاء الحريم، وتوفي رحمه الله سنة (٤٥٨هـ)، من مصنفاته: أحكام القرآن، والرد على الأشعرية، ومسائل الإيمان. ينظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٢/ ٢٥٢)، وطبقات الحنابلة لمحمد ابن القاضي أبي يعلى (٢/ ١٩٣)، والعبر للذهبي (٣/ ٢٤٥).

(٢) ينظر: فتح الباري لابن حجر (٣/ ٢٩٨).

(٣) ينظر: أهوال القبور لابن رجب (ص١٣٩)، وابن عقيل هو: الإمام العلامة البحر شيخ الحنابلة أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل بن عبدالله البغدادي الظفري الحنبلي المتكلم صاحب التصانيف، كان يسكن الظفرية ومسجده بها مشهور، ولد سنة (٤٣١هـ)، وكان يتوقد ذكاءاً وكان بحر معارف وكنز فضائل، لم يكن في زمانه نظير على بدعته، وذكر ابن رجب أنه تبرأ من مذاهب المبتدعة، وكان قليل البضاعة في الحديث، توفي رحمه الله سنة (٥١٣هـ)، من مصنفاته: الفنون، والفصول، وعمدة الأدلة. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٩/ ٤٤٣)، والذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب(١/ ٣١٦).

(٤) ينظر: أهوال القبور لابن رجب (ص١٣٩)، وابن الزاغوني هو: أبو الحسن علي بن عبدالله ـ وقيل عبيد الله ـ بن نصر البغدادي شيخ الحنابلة الفقيه المحدث الواعظ، أحد أعيان المذهب، ولد سنة (٤٥٥هـ) كان له في كل فن من العلم حظ وافر، وكان مشهوراً بالصلاح والديانة والورع والصيانة، توفي سنة (٥٢٧هـ)، من مصنفاته: الإقناع، والإيضاح في أصول الدين، والتلخيص. ينظر: العبر (٤/ ٧٢)، والذيل على طبقات الحنابلة (١/ ٤٠١).

والأبدان في الدنيا يعذب الله من يشاء، ويرحم من يشاء»[(١)].

قال أبو يعلى: «ظاهر هذا أن الأرواح تعذب وتنعم على الانفراد، وكذلك الأبدان إذا كانت باقية أو إلى الأجزاء التي استحالت»[(٢)].

واستدل أصحاب هذا القول بما يلي:

أولاً: أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال للنبي ﷺ حين كلم أهل القليب يوم بدر: «كيف تكلم أجساداً لا أرواح فيها»[(٣)]؟ فلم ينكر النبي ﷺ ذلك وإنما قال: «ما أنتم بأسمع لما أقول منهم» فدل على أن سماعهم حصل لأجساد لا أرواح فيها.

قال ابن حجر: «وقد أخذ ابن جرير وجماعة من الكرامية من هذه القصة أن السؤال في القبر على البدن فقط»[(٤)].

ثانياً: قالوا[(٥)]: لا يمتنع أن يخلق الله في الأبدان إدراكاً تحس به النعيم

---

(١) نقل هذا عن الإمام أحمد أبو يعلى في طبقات الحنابلة (١/ ١٨١)، وابن تيمية في مجموع الفتاوى (٤/ ٢٢٤)، وابن رجب في أهوال القبور (ص١٣٩)، وابن مفلح في المقصد الأرشد (٢/ ٦).

(٢) نقله أبو يعلى عن والده في طبقات الحنابلة (١/ ١٨١)، وابن رجب في طبقات الحنابلة (ص١٣٩).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: المغازي، باب: قتل أبي جهل، رقم (٣٩٧٦)، ومسلم في كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه، رقم (٢٨٧٣).

(٤) فتح الباري (٣/ ٢٩٨).

(٥) ينظر: طبقات الحنابلة لأبي يعلى (١/ ١٨١)، وكشف المشكل لابن الجوزي (٢/ ٨٥)، وأهوال القبور لابن رجب (ص١٣٩).

والعذاب، كما خلق في الجبل لما تجلى له ربه، ثم جعله دكاً، ولأنه لما لم يستحل نطق الذراع المسموم[1] لم يستحل عذاب الجسد البالي، وإيصال العذاب إليه بقدرة الله تعالى.

وقالوا: إن القرآن قد دل على سجود الجمادات وتسبيحها، فدل على أن فيها حياة تحياها وإدراكاً، فلا يمنع مثل ذلك في جسد ابن آدم بعد مفارقة الروح له.

القول الثالث: أن السؤال والعذاب والنعيم على الروح فقط [2] .

وذهب إلى هذا القول: ابن ميسرة[3]، وابن حزم، وابن هبيرة، وابن الجوزي.

قال ابن حزم: «ولم يأت قط عن رسول الله ﷺ خبر يصح أن أرواح الموتى ترد إلى إجسادهم عند المساءلة»[4].

---

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية ولا يأكل الصدقة، زاد: فأهدت له يهودية بخيبر شاة مصلية سمتها، فأكل رسول الله ﷺ منها وأكل القوم، فقال: «ارفعوا أيديكم فإنها أخبرتني أنها مسمومة ... » والحديث صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣/ ٩١)، فقال: حسن صحيح.

(٢) ينظر: الفصل لابن حزم (٢/ ٣١٨)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٤/ ٢٦٢)، والروح لابن القيم (١/ ٢٦٠)، والفروع لابن مفلح (٣/ ٤١٥)، وأهوال القبور لابن رجب (ص١٣٧)، وفتح الباري لابن حجر (٣/ ٢٩٨)، وروح المعاني للألوسي (٢١/ ٥٧).

(٣) ذكر ابن تيمية هذا القول عنه في مجموع الفتاوى (٤/ ٢٦٢). ولم أتمكن من تمييز ابن ميسرة.

(٤) الفصل (٢/ ٣١٨).

وقال ابن الجوزي: «غير أن الذي يوجبه القياس أن التعذيب والتنعيم للأرواح التي أبدانها في القبور لأن الأرواح هي المقصود والبدن آلة»[1].

واستدلوا بما يلي[2]:

١- قالوا: لو كان الميت يحيى في قبره، لكان الله سبحانه وتعالى قد أماتنا ثلاثاً وأحيانا ثلاثاً، وهذا خلاف القرآن ، لأن الله عز وجل قال: ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾[3] .

٢- وقال سبحانه: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾[4]، ويستثنى من ذلك من أحياه الله لنبي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

٣- قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ﴾[5] .

قال ابن حزم: «فصح بنص القرآن أن روح من مات لا ترجع إلى جسده

---

(١) كشف المشكل (٢/ ٨٥).

(٢) ينظر: الفصل لابن حزم (٢/ ٣١٨)، والمحلى لابن حزم (١/ ٢٢)، والروح لابن القيم(١/ ٢٦٠) وأهوال القبور لابن رجب (ص١٣٧)، وفتح الباري لابن حجر (٣/ ٢٩٨)، والآيات البينات لنعمان الألوسي (ص١١٥).

(٣) سورة غافر، آية: ١١.

(٤) سورة البقرة، آية: ٢٨.

(٥) سورة الزمر، آية: ٤٢.

إلا إلى الأجل المسمى»[1].

٤- سماع أهل قليب بدر، وهم قد ماتوا أو جيفوا[2]، يدل على أن ذلك كان لأرواحهم، وأما الجسد فلا حس له.

٥- قال ابن حزم: «ولم يأت قط عن رسول الله ﷺ خبر يصح أن أرواح الموتى ترد إلى أجسادهم عند المساءلة، ولو صح لقلنا به، وإنما انفرد بهذه الزيادة من رد الأرواح المنهال بن عمرو[3] وحده، وليس بالقوي، تركه شعبة[4]

(١) الفصل (٢/ ٣١٨).

(٢) هذا اللفظ أخرجه مسلم في كتاب: الجنة وصفة نعميها وأهلها، باب: عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه، رقم (٢٨٧٤).

(٣) هو المنهال بن عمرو الأسدي، مولاهم الكوفي، أخرج له البخاري والأربعة، قال عبدالله بن أحمد ابن حنبل: سمعت أبي يقول: ترك شعبة المنهال بن عمرو على عمد. وقال يحيى بن معين: ثقة، وكذا النسائي، وقال العجلي: كوفي ثقة، وقال الدارقطني: صدوق، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر، صدوق من الخامسة. ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي (٢٨/ ٥٦٨)، وتهذيب التهذيب لابن حجر (١٠/ ٢٨٣)، وتقريب التهذيب لابن حجر (٢/ ٢٨٣).

(٤) هو شعبة بن الحجاج أبو بسطام العتكي مولاهم، واسطي الأصل، بصري الدار، رأى الحسن ومحمد بن سيرين، وسمع قتادة ويونس بن عبيد، عالم أهل البصرة، وأمير المؤمنين في الحديث، كان إماماً حجة ناقداً جهبذاً صالحاً زاهداً قانعاً بالقوت، رأس في العلم والعمل، قال الشافعي: لولا شعبة لما عرف الحديث بالعراق، توفي سنة (١٦٠هـ).
ينظر: تاريخ بغداد للبغدادي (٩/ ٢٥٥)، ووفيات الأعيان لابن خلكان(٢/ ٤٦٩)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٧/ ٢٠٢).

وغيره، وسائر الأخبار الثابتة على خلاف ذلك»[1][2].

(١) الفصل لابن حزم (٢/ ٣١٨).

(٢) قال ابن القيم في حاشيته على سنن أبي داود (١٣/ ٦٣):

وقال أبو الحاتم البستي: خبر الأعمش بن عمرو عن زاذان عن البراء سمعه الأعمش عن الحسن ابن عمارة عن المنهال بن عمرو، وزاذان لم يسمع من البراء فلذلك لم أخرجه. فذكر له علتين: انقطاعه عن زاذان والبراء، ودخول الحسن بن عمارة بين الأعمش والمنهال، وقال أبو محمد بن حزم: ولم يرو أحد في عذاب القبر أن الروح ترد إلى الجسد إلا المنهال بن عمرو وليس بالقوي ولم أعلم أحداً طعن في هذا الحديث إلا أبا حاتم البستي وابن حزم ومجموع ماذكراه ثلاث:

إحداها- ضعف المنهال.

والثانية- أن الأعمش لم يسمع من المنهال.

والثالثة أن زاذان لم يسمع من البراء . وهذه علل واهية جداً . فأما المنهال بن عمرو: فروى له البخاري في صحيحه. وقال يحيى بن معين والنسائي: المنهال ثقة. وقال الدارقطني: صدوق وذكره ابن حبان في الثقات. والذي اعتمده أبومحمد بن حزم في تضعيفه: أن ابن أبي حاتم حكى عن شعبة أنه تركه وحكاه أحمد عن شعبة ، وهذا لو لم نذكر سبب تركه لم يكن موجباً لتضعيفه لأن مجرد ترك شعبة له لا يدل على ضعفه فكيف؟ وقد قال ابن أبي حاتم: إنما تركه شعبه لأنه سمع في داره صوت قراءة بالتطريب. وروى عن شعبة قال: أتيت منزل المنهال فسمعت صوت الطيور فرجعت فهذا سبب جرحه. ومعلوم أن شيئاً من هذا لا يقدح في روايته لأن غايته أن يكون عالماً به مختاراً له ولعله متأول فيه فكيف؟ وقد يمكن أن لا يكون ذلك بحضوره ولا إذنه ولا علمه وبالجملة: فلا يرد حديث الثقات بهذا وأمثاله.

وأما العلة الثانية: وهي أن بين الأعمش وبين المنهال الحسن بن عمار فجوابها: أنه قد رواه عن المنهال جماعة، كما قال ابن عدي فرواه عبدالرزاق عن معمر عن يونس بن حباب عن المنهال. ورواه حماد بن سلمة عن يونس عن المنهال. فبطلت العلة من جهة الحسن بن عمارة ولم يضر دخول الحسن شيئاً.

وأما العلة الثالثة: وهي أن زاذان لم يسمعه من البراء، فجوابها: من وجهين أحدهما: أن أباعوانة =

٦- رؤية النبي ﷺ للأرواح ليلة الإسراء، ورؤيته لموسى عليه السلام قائماً يصلي في قبره، وإخباره ﷺ أنه رآه أيضاً في السماء السادسة، أو السابعة[(١)]، فدل على أنه رأى روحه، وأما جسده فموارى في التراب.

٧- أن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ دخل المسجد فأبصر ابن الزبير[(٢)]

=

الإسفراييني رواه في صحيحه، وصرح فيه بسماع زاذان له من البراء فقال «سمعت البراء بن عازب» فذكره. والثاني: أن ابن منده رواه الأصم حدثنا الصنعاني أخبرنا أبوالنضر عيسى بن المسيب عن عدي بن ثابت عن البراء فذكره. فهذا عدي بن ثابت قد تابع زاذان. قال أبودوس الأصبهاني: هذا حديث حسن مشهور بالمنهال عن زاذان. وينظر أيضاً: الروح (١/ ٢٦٩).

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الصلاة، باب: كيف فرضت الصلاة في الإسراء، رقم (٣٤٩) وكتاب: أحاديث الأنبياء، باب: ذكر إدريس عليه السلام، رقم (٣٣٤٢)، ومسلم في كتاب: الإيمان، باب: الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات، رقم (١٦٣)، وكتاب: الفضائل، باب: فضائل موسى ﷺ رقم (٢٣٧٥).

(٢) هو الصحابي الجليل عبدالله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي ابن كلاب بن مرة القرشي الأسدي، أبو بكر ويكنى أيضاً: أبا خبيب، وهو إسم أكبر أولاده، وقيل: كان يكنيه بذلك من يعيبه، وأمه أسماء بنت أبي بكر، وهو أول مولود في الإسلام بعد الهجرة للمهاجرين، وحنكه رسول الله ﷺ بتمرة لاكها في فيه، وكان صواماً قواماً، طويل الصلاة، عظيم الشجاة، أحضره أبوه الزبير رضي الله عنه عند النبي ﷺ ليبايعه وهو ابن سبع سنين وقيل ثمان، فلما رآه النبي ﷺ مقبلاً تبسم، ثم بايعه، شهد الجمل مع أبيه، وبويع ابن الزبير رضي الله عنه بعد موت يزيد بن معاوية، وأطاعه أهل الحجاز، واليمن والعراق، وخراسان، وجدد عمارة الكعبة وأدخل فيها الحجر، فلما استقام أمر الشام ومصر لعبدالملك بن مروان، سير الحجاج إلى الحجاز وحاصر ابن الزبير بمكة، حتى توفي رضي الله عنه سنة (٧٣هـ).

ينظر: أسد الغابة لابن الأثير (٣/ ٢٤٥)، والإصابة لابن حجر (٤/ ٨٩).

مطروحاً قبل أن يصلب، فقيل له: هذه أسماء بنت أبي بكر الصديق[١]، فمال إليها فعزاها، وقال: إن هذه الجثث ليست بشيء، وإن الأرواح عند الله، فقالت أسماء: وما يمنعني وقد أهدي رأس يحيى بن زكريا إلى بغي من بغايا بني إسرائيل[٢].

٨- قال ابن حجر: «والحامل للقائلين بأن السؤال يقع على الروح فقط أن الميت قد يشاهد في قبره حال المسألة لا أثر فيه من إقعاد ولا غيره ولا صنيعه في قبره، وكذلك غير المقبور كالمصلوب»[٣].

القول الرابع: التوقف في المسألة، وذهب إليه أبو حنيفة[٤]، والبخاري[٥].

---

(١) هي الصحابية الجليلة أسماء بنت أبي بكر الصديق، واسم أبي بكر: عبدالله بن عثمان، القرشية التميمية، زوج الزبير بن العوام، وأم عبدالله بن الزبير، ذات النطاقين، هاجرت إلى المدينة وهي حامل بعبدالله، فوضعته بقباء، عاشت وطال عمرها، وعميت، وبقيت إلى أن قتل ابنها عبدالله سنة (٧٣هـ)، وعاشت بعد قتله أياماً، وماتت لها مائة سنة.
ينظر: أسد الغابة لابن الأثير (٧/ ١١)، والإصابة لابن حجر (٧/ ٤٨٦).

(٢) ينظر: الفصل لابن حزم (٢/ ٣١٨)، وأهوال القبور لابن رجب (ص١٣٨).

(٣) فتح الباري (٣/ ٢٩٩).

(٤) ينظر: الآيات البينات لنعمان الألوسي (ص٨٧).

(٥) هو الإمام أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي البخاري، ولد سنة (١٩٤هـ)، ورحل في طلب العلم إلى سائر محدثي الأمصار، قال رحمه الله: ألهمت الحفظ وأنا في الكتاب، وقال: كتبت عن ألف شيخ أو أكثر، ما عندي حديث لا أذكر إسناده، وكان إماماً في الحديث، قال عنه الإمام أحمد: ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل، وقال ابن خزيمة: ما رأيت تحت أديم هذه السماء أعلم بالحديث من محمد بن إسماعيل البخاري، توفي رحمه الله سنة (٢٥٦هـ)، ومن مصنفاته: الجامع الصحيح (صحيح البخاري)، والتاريخ الكبير، والأدب المفرد.
=

قال ابن حجر: «لم يتعرض المصنف –البخاري– في الترجمة لكون عذاب القبر يقع على الروح فقط أو عليها وعلى الجسد .... وكأنه تركه لأن الأدلة التي يرضاها ليست قاطعة في أحد الأمرين فلم يتقلد الحكم في ذلك، واكتفى بإثبات وجوده»[1].

=

ينظر: تاريخ بغداد للبغدادي (٢/ ٤)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٢/ ٣٩١).

(١) فتح الباري (٣/ ٢٩٦)، وينظر أيضاً عمدة القاري للعيني (٨/ ١٩٨).

الترجيـــح

وبعد عرض الأقـوال في المـسألة، تـرجح لـي -والله أعلـم- : أن قـول الجمهور -القول الأول- بأن العذاب والنعيم على الروح والبدن هو الـراجح؛ وذلك لصراحة الأدلة في عودة الروح للبدن، وأن العذاب أو النعيم قـد يكـون للروح لوحدها، وقد يكون لها متصلة بالبدن، فيكون ذلك عليهما جميعاً.

أما الأقوال الأخرى، فيجاب عن أدلة أصحابها بما يلي:

اولاً: الإجابة عن أدلة القول الثاني -القائلين بأن العـذاب والنعـيم علـى الروح والبدن دون اتصال بينهما-:

أ- استدلالهم بحديث القليب:

يجاب عنه بما يأتي[1]:

١- يفهم من كلام عمر بـن الخطـاب ـ رضـي الله عنـه ـ: «كيـف تكلـم أجساداً لا أرواح فيها»[2] أن الجسد لا يسمع بدون الروح.

٢- أن إجابة النبي ﷺ لعمر بن الخطاب ـ رضـي الله عنـه ـ بقولـه: «مـاأنتم بأسمع لما أقول منهم» تحتمل إقراره ﷺ على ذلك، وتحتمل عـدم الإقـرار، وأنهـم سمعوا بعد عودة الروح، والدليل إذا طرقه الاحتمال سقط الاستدلال به.

---

(١) ينظر: الروح لابـن القـيم (١/ ٢٦٨)، ودراسـات عقديـة في الحيـاة البرزخيـة للـشريف لعبـدالله الحازمي (ص٣٤٤).

(٢) سبق تخريجه (ص ١٣٤) من البحث.

٣- لو فرض أن النبي ﷺ أقر عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أنه يخاطب أجسادهم، فإن هناك أدلة أخرى صريحة في إعادة الروح للجسد، والجمع بين الأدلة أولى من طرح أحدها.

ب- وأما استدلالهم بقدرة الله سبحانه وتعالى على خلق إدراك في البدن، كما خلقه في الجبل، وكما أنطق الشاة المسمومة[١] ،فلا يشك أحد في قدرة الله سبحانه وتعالى، ولكن ما دام أن النص الصحيح صريح في إعادة الروح إلى الجسد، فإنه لا اجتهاد مع النص.

ثانياً: الإجابة عن أدلة القول الثالث –وهم القائلون بأن السؤال والعذاب والنعيم على الروح فقط-:

أ-استدلالهم بقوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾[٢] ، وقوله عز وجل: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[٣]. يجاب عنه[٤]:

بأنه لا يلزم من عودة الروح إلى الجسد في البرزخ أن يكون الله تعالى أماتنا ثلاث مرات وأحيانا ثلاثاً، لأن الاتصال في البرزخ ليس اتصالاً دائماً، والحياة

(١) سبق تخريجه (ص١٣٥) من البحث.

(٢) سورة غافر، آية: ١١.

(٣) سورة البقرة، آية: ٢٨.

(٤) ينظر: الروح لابن القيم (١/ ٢٦٢)، وأهوال القبور لابن رجب (ص١٣٧)، والإرشاد إلى صحيح الاعتقاد لصالح الفوزان (ص٣١١).

فيها ليست حياة تامة مستقلة كحياة الدنيا أو كالحياة بعد البعث، بل هو نوع من الاتصال يحصل به شعور البدن وإحساسه بالعذاب والنعيم، ومما يدل على عدم لزوم ما قالوا: أن النبي ﷺ سمى النوم والاستيقاظ موتاً وحياةً، فكان ﷺ إذا استيقظ من نومه قال: «الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور»[(١)].

ب- وأما الاستدلال بقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ﴾[(٢)] فقد أجاب ابن القيم عنه فقال: «فإمساكه سبحانه التي قضى عليها الموت لا ينافي ردها إلى جسد الميت في وقتٍ ما رداً عارضاً لا يوجب له الحياة المعهودة في الدنيا. وإذا كان النائم روحه في جسده وهو حي وحياته غير حياة المستيقظ، فإن النوم شقيق الموت، فهكذا الميت إذا أعيدت روحه إلى جسده كانت له حال متوسطة بين الحي والميت الذي لم ترد روحه إلى بدنه كحال النائم المتوسطة بين الحي والميت»[(٣)].

جـ- وأما الاستدلال بحديث القليب بأن ذلك كان لأرواحهم لأنهم قد جيفوا، فلا يمنع أن يرد الله أرواحهم إلى أجسادهم ذلك الوقت لسماع خطاب

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الدعوات، باب: ما يقول إذا نام، رقم (٦٣١٢)، وباب: وضع اليد تحت الخد اليمنى، رقم (٦٣١٤)، وباب: ما يقول إذا أصبح، رقم (٦٣٢٤)، وفي كتاب: الدعوات، باب: السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها، ورقم (٧٣٩٤)، ومسلم في كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، رقم (٢٧١١).

(٢) سورة الزمر، آية: ٤٢.

(٣) الروح لابن القيم (١/ ٢٦٤).

النبي ﷺ[1]، بالإضافة إلى أن هناك ما يدل على عودة الروح للجسد فيجمع بين هذه الأدلة بأن الروح تتصل بالبدن أحياناً.

د- وأما قول ابن حزم: إنه لم يأتِ قط عن رسول الله ﷺ في خبر يصح أن أرواح الموتى ترد إلى أجسادهم عند المساءلة، والمنهال بن عمرو قد انفرد بالزيادة، وليس بالقوي[2] فيجاب عن هذا بما يلي:

١- ورد حديث آخر يدل على إعادة الروح للجسد، سبق الإشارة إليه[3].

٢- سبق الكلام عن حديث المنهال بن عمرو وتصحيح العلماء له[4].

هـ- وأما رؤية النبي ﷺ للأروح ليلة الإسراء ورؤيته لموسى عليه السلام ليلة الإسراء وهو قائم يصلي ورؤيته في السماء فيجاب عن ذلك:

بأن شأن الأرواح غير شأن الأبدان، يقول ابن القيم: «وقد صح عنه أنه رأى موسى قائماً يصلي في قبره ليلة الإسراء ورآه في السماء السادسة أو

(١) ينظر: الروح لابن القيم (١/ ٢٦٨).

(٢) ترك شعبة المنهال بن عمرو لأنه سمع من بيته صوت الطنبور، فقال له وهب بن جرير: هلا سألته عسى كان لا يعلم. والمنهال بن عمرو: وثقه يحيى ين معين ،والنسائي، والعجلي، وقال الدارقطني: صدوق، وذكره ابن حبان في الثقات، روى له الجماعة سوى مسلم. قال ابن حجر: وجرح ابن حزم للمنهال تعسف ظاهر. ينظر: تهذيب الكمال للمزي (٢٨/ ٥٧٠)، وتهذيب التهذيب لابن حجر (١٠/ ٢٨٣).

(٣) ينظر (ص١٣١) من البحث.

(٤) ينظر (ص٩٧، ١٣٨) من البحث.

السابعة. فالروح كانت هناك ولها اتصال بالبدن في القبر وإشراف عليه وتعلق به بحيث يصلي في قبره ويرد سلام من سلم عليه وهي في الرفيق الأعلى ولا تنافي بين الأمرين فإن شأن الأرواح غير شأن الأبدان وأنت تجد الروحين المتماثلتين المتناسبتين في غاية التجاور والقرب وإن كان بينهما بعد المشرقين وتجد الروحين المتنافرتين المتباغضتين بينهما غاية البعد وإن كان جسداهما متجاورين متلاصقين. وليس نزول الروح وصعودها وقربها وبعدها من جنس ماللبدن فإنها تصعد إلى فوق السماوات ثم تهبط إلى الأرض مابين قبضها ووضع الميت في قبره وهو زمن يسير لا يصعد البدن وينزل في مثله وكذلك صعودها وعودتها إلى البدن في النوم واليقظة»[1].

و- أما الاستدلال بقصة ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ مع أسماء بنت أبي بكر ـ رضي الله عنها ـ، فقد ذكرها ابن كثير بصيغة التضعيف[2].

ز-وأما تعليلهم بأن الميت قد يشاهد في قبره حال المسألة لا أثر فيه من إقعاد ولا غيره ولا ضيق ولا سعة في قبره وكذلك غير المقبور كالمصلوب.

فقد أطال ابن القيم في الرد على هذا وذكر عشرة أمور ترد ماقالوه

---

(١) الروح (١/ ٢٦٧).

(٢) البداية والنهاية لابن كثير (٨/ ٣٤٦)، وقال الألباني في حاشية الآيات البينات (ص١١٩): فيه عيسى بن حبيب لم أعرفه، ومثله شيخه عبدالله بن عبدالرحمن، وقد ذكره ابن حجر في التهذيب في الرواة عن جده محمد بن عبدالله لكن وقع فيه مقلوباً بالنسبة لما هنا، فقال في ترجمة محمد هذا: « وعنه ... ان ابنه عبدالرحمن بن عبدالله بن محمد، ولعله من أجل الجهالة المشار إليها ... فتصحيح ابن حزم لها مردود والله أعلم.

ومنها[1]:

١-أن جبريل كان ينزل على النبي ﷺ فيكلمه بكلام يسمعه ومن إلى جانب النبي ﷺ لا يراه ولا يسمعه، وهذا أعجب مما ذكروه.

٢-أن أحكام البرزخ تختلف عن دار الدنيا ودار القرار.

٣-أن من كمال حكمة الله أن جعل أمر الآخرة وما كان متصلاً بها غيباً ليتميز المؤمنون بالغيب من غيرهم.

وقال ابن حجر: «وجوابهم أن ذلك غير ممتنع في القدرة، بل له نظير في العادة وهو النائم فإنه يجد لذة وألماً لا يدركه جليسه ... وإنما أتى الغلط من قياس الغائب على الشاهد وأحوال مابعد الموت على ما قبله»[2].

٨-وأما الاستدلال بأن أرواح المؤمنين تنعم وأرواح الكفار تعذب والأجساد تبلى فقال ابن رجب: «وهذا لا حجة فيه لأنه لا ينافي اتصال الروح ببدنه أحياناً مع فنائه واستحالته»[3]

ثالثاً: أما التوقف في المسألة، فلا ريب أنه قول إمامين كبيرين، ولكن الأدلة الصحيحة صريحة بعودة الروح للجسد.

---

(١) الروح (١/ ٣٠٩).

(٢) فتح الباري (٣/ ٢٩٩).

(٣) أهوال القبور (ص١٣٨).

المطلب الخامس

تعلقات الروح بالبدن

المطلب الخامس

تعلقات الروح بالبدن

لقد خلق الله الإنسان، وجعله مكوناً من الروح والجسد، فقال سبحانه: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾[1].

قال الطبري: «فإذا سويته: يقول: فإذا صورته ونفخت فيه من روحي فصار بشراً حياً»[2].

وقال البغوي: «فإذا سويته: عدلت صورته، وأتممت خلقه، (ونفخت فيه من روحي) فصار بشراً حياً، والروح جسم لطيف يحيى به الإنسان»[3].

فالإنسان عبارة عن مجموع الروح والبدن، قال ابن تيمية: «فإن الإنسان عبارة عن البدن والروح معاً بل هو بالروح أخص منه بالبدن وإنما البدن مطية الروح»[4].

وقد جعل الله بين الروح والبدن ارتباطاً قوياً، فالروح سبب بإذن الله

---

(١) سورة الحجر، الآيتان: ٢٨، ٢٩.

(٢) تفسير الطبري (١٤/ ٣١).

(٣) تفسير البغوي (٤/ ٣٨٠).

(٤) مجموع الفتاوى (٤/ ٢٢٢).

لحياة البدن، والبدن[1] موضوع لها كالقالب لما هو موضوع له.

قال ابن القيم: «فأشد الأشياء ارتباطاً وتناسباً وتفاعلاً وتأثراً من أحدهما بالآخر الروح والبدن»[2].

وقد ذكر أهل العلم أن للروح بالبدن أنواعاً من التعلق، جعلها بعضهم ثلاثة أنواع، ومنهم من جعلها أربعة، وقال آخرون إنها خمسة.

وفي هذا المطلب سأذكر هذه الأنواع، مبيناً الراجح منها بإذن الله:

قال ابن عبدالهادي: «وتعلق الروح بالبدن واتصالها به يتنوع أنواعاً:

أحدها: تعلقها به في هذا العالم يقظة ومناماً.

الثاني: تعلقها به في البرزخ، والأموات متفاوتون في ذلك، فالذي للرسل والأنبياء أكمل مما للشهداء، ولهذا لا تبلى أجسادهم، والذي للشهداء أكمل مما لغيرهم من المؤمنين الذين ليسوا بشهداء.

والثالث: تعلقها به يوم البعث الآخر ورد الروح إلى البدن في البرزخ لايستلزم الحياة المعهودة، ومن زعم استلزامه لها لزمه ارتكاب أمور باطلة مخالفة للحس والشرع والعقل»[3].

ويرى ابن القيم أن «الروح لها بالبدن خمسة أنواع من التعلق متغايرة

---

(١) الروح لابن القيم (١/ ٢٥٢).

(٢) نفسه (١/ ٢٥٢).

(٣) الصارم المنكي في الرد على السبكي (ص٢١٤)، وأيضاً: شرح لامية ابن تيمية لعمر العيد، دروس صوتية مفرغة، موقع الشبكة الإسلامية.

الأحكام:

أحدها: تعلقها به في بطن الأم جنيناً.

الثاني: تعلقها به بعد خروجه إلى وجه الأرض.

الثالث: تعلقها به في حال النوم فلها به تعلق من وجه ومفارقة من وجه.

الرابع: تعلقها به في البرزخ فإنها وإن فارقته وتجردت عنه فإنها لم تفارقه فراقاً كلياً بحيث لا يبقى لها التفات إليه البتة.

الخامس: تعلقها به يوم بعث الأجساد وهو أكمل أنواع تعلقها بالبدن ولا نسبة لما قبله من أنواع التعلق إذ هو تعلق لا يقبل معه موتاً ولا نوماً ولا فساداً»[1].

وهناك من قال[2]: إن تعلق الروح بالبدن على أربعة أنواع:

تعلق في رحم الأم: هذا النوع الأول، وهو تعلق ضعيف، والحياة فيه للبدن، والروح تعلقها بالبدن ضعيف.

والثاني: في الحياة الدنيا، والحياة فيها للبدن، والروح تبع، وتعلقها بالبدن تعلق مناسب لبقاء البدن في الدنيا.

---

(١) الروح (١/ ٢٦٣)، وهذا القول هو الذي يذكره أكثر العلماء والباحثين في كتبهم، ينظر مثلاً: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (٢/ ٥٧٨)، والإرشاد إلى صحيح الاعتقاد لصالح الفوزان (ص٣١١).

(٢) ينظر: جامع شروح العقيدة الطحاوية لصالح آل الشيخ (٢/ ١٠١٤).

النوع الثالث من التعلق: بعد الموت، والحياة فيه للروح، والبدن تبع.

والنوع الرابع: تعلق الروح بالبدن بعد قيام الناس لرب العالمين يوم القيامة، وهذا التعلق أكمل التعلقات، فتكون الحياة للبدن والروح جميعاً وهي أعظم أنواع التعلق.

والذي يترجح لي –والله اعلم– أن تعلقات الروح بالبدن ثلاثة أنواع؛ وذلك لأن الله سبحانه وتعالى جعل الدور ثلاثة[1]، دار الدنيا، ودار البرزخ، ودار القرار، وجعل لكل دار أحكاماً تخصها، وأما من زاد أنواعاً أخرى من التعلق، فهي داخلة في النوع الأول. فالتعلق في بطن الأم، وحال النوم، ووجوده في الدنيا، كلها داخلة في تعلق الحياة الدنيا.

قال ابن أبي العز: «فالحاصل أن الدور ثلاثة: دار الدنيا، ودار البرزخ، ودار القرار. وقد جعل الله لكل دار أحكاماً تخصها، وركب هذا الإنسان من بدن ونفس، وجعل أحكام الدنيا على الأبدان، والأرواح تبعٌ لها، وجعل أحكام البرزخ على الأرواح، والأبدان تبع لها، فإذا كان يوم حشر الأجساد وقيام الناس من قبورهم، صار الحكم والنعيم والعذاب على الأرواح والأجساد جميعاً »[2].

(١) ينظر: الروح لابن القيم (١/ ٣١١).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٥٨٠).

فالتعلق الأول:

هو تعلق الروح بالبدن في الحياة الدنيا، ويشمل ذلك كون الإنسان جنيناً في بطن أمه، بعد نفخ الروح فيه، وبعد الولادة أيضاً، وكذلك حال النوم، لأن انفصال الروح عن البدن في النوم ليس انفصالاً تاماً، بل هو انفصال مؤقت، لا يُخرج الإنسان عن كونه في هذه الحياة الدنيا . والأحكام في الدنيا على الأبدان، والأرواح تبعٌ لها.

والثاني:

التعلق في البرزخ، فالروح وإن فارقت البدن في الدنيا وانفصلت عنه ولم يبق لها أي اتصال في الدنيا، فإنها في البرزخ تتصل بالبدن، كما سبق أن الروح تصير إلى القبر، فتنعم الروح أو تعذب متصلة بالبدن ومنفصلة عنه.

قال ابن القيم: «فهكذا الميت إذا أعيدت روحه إلى جسده كانت له حال متوسطة بين الحي وبين الميت الذي لم ترد روحه إلى بدنه»[1]

والأحكام في البرزخ على الأرواح، والأبدان تبع لها.

والثالث:

التعلق يوم القيامة، فبعد بعث الأبدان ترد إليها الأرواح، فيكون النعيم يوم القيامة والعذاب على الروح والبدن جميعاً.

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «كل ابن آدم تأكله

(١) الروح لابن القيم (١/ ٢٦٤).

الأرض إلا عجب الذنب منه ينبت ويرسل الله ماء الحياة فينبتون فيه نبات الخَضِرِ حتى إذا أخرجت الأجساد أرسل الله الأرواح وكان كل روح أسرع إلى صاحبه من الطرف ثم ينفخ في الصور فإذا هم قيام ينظرون»[1].

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة، رقم (٨٩١). وقال الألباني في ظلال الجنة في خريج السنة لابن أبي عاصم (٢/ ١٣٣): إسناده جيد.

المطلب السادس: سماع ورؤية الأحياء عذاب القبر ونعيمه وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: سماع ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم عذاب القبر

المسألة الثانية: سماع ورؤية الناس عذاب القبر

المسألة الثالثة: سماع البهائم عذاب القبر

المطلب السادس: سماع ورؤية الأحياء عذاب القبر ونعيمه

توطئـــة:

سبق أن ذكرت أن الغيب في الشرع: هو ما غاب عن الحواس مما أخبر به سبحانه وتعالى أو صح عن رسوله ﷺ من المغيبات، ويدخل تحت هذا المعنى أمور كثيرة، منها عذاب القبر ونعيمه، والذي سبق أن ذكرت أدلة ثبوته من القرآن والسنة، ونقلت أقوال أهل السنة والجماعة في ذلك. وإذا كان عذاب القبر ونعيمه من الأمور الغيبية، فهل يمكن لأحد أن يسمع هذا العذاب والنعيم، أو يطلع عليهما، أو على أحدهما؟

ولعل الإجابة عن هذا السؤال تتضح – إن شاء الله – من خلال هذا المطلب، فإلى المسألة الأولى منه:

المسألة الأولى

سماع ورؤية الرسول صلى الله عليه وسلم عذاب القبر

أولاً: سماعه صلى الله عليه وسلم عذاب القبر.

ثانياً: رؤية النبي صلى الله عليه وسلم بعض المعذبين في البرزخ.

المسألة الأولى: سماع ورؤية الرسول صلى الله عليه وسلم عذاب القبر

أولاً: سماعه صلى الله عليه وسلم عذاب القبر:

جاءت الأدلة من السنة الصحيحة مصرحة بسماع النبي ﷺ عذاب القبر، ومنها:

١- عن أبي أيوب[١] ـ رضي الله عنه ـ قال: «خرج النبي ﷺ وقد وجبت[٢] الشمس فسمع صوتاً فقال: « يهود تعذب في قبورها»[٣].

قال ابن حجر: (قوله : (فسمع صوتاً) قيل يحتمل أن يكون سمع صوت ملائكة العذاب أو صوت اليهود المعذبين أو صوت وقع العذاب)[٤].

---

(١) هو الصحابي الجليل خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار أبو أيوب الأنصاري، معروف باسمه وكنيته، شهد العقبة وبدراً وما بعدها، لما قدم النبي ﷺ المدينة أقام عنده حتى بنى بيوته، روى عنه من الصحابة ابن عباس وابن عمر والبراء بن عازب رضي الله عنهم وغيرهم، ومن التابعين سعيد بن المسيب وعروة وعطاء بن يسار وغيرهم، توفي رضي الله عنه مجاهداً ودفن بالقرب من القسطنطينية سنة (٥٠هـ) وقيل أكثر.
ينظر: أسد الغابة لابن الأثير (٢/ ١١٦)، الإصابة لابن حجر (٢/ ٢٣٤).

(٢) وجبت: سقطت، والمراد غربت. ينظر: فتح الباري لابن حجر (٣/ ٣٠٧)، وعمدة القاري للعيني (٨/ ٢٠٦).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الجنائز، باب: التعوذ من عذاب القبر، رقم (١٣٧٥)، ومسلم في كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه، رقم (٢٨٦٩).

(٤) فتح الباري لابن حجر (٣/ ٣٠٦)، وينظر أيضاً عمدة القاري للعيني (٨/ ٢٠٦).

ثم قال ابن حجر[1] : وجاءت رواية مفسرة لذلك عن أبي أيوب رضي الله عنه تدل على أن النبي ﷺ سمع أصوات اليهود وهم يعذبون.

قال ـ رضي الله عنه ـ: (خرجت مع النبي حين غربت الشمس ومعي كوز من ماء، فانطلق لحاجته فوضأته: أتسمع ما أسمع؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: أسمع أصوات اليهود يعذبون في قبورهم)[2] .

٢- عن زيد بن ثابت[3] ـ رضي الله ـ عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (إن هذه الأمة تبتلى في قبورها، فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه ....)[4] .

٣- عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: مرَّ النبي ﷺ بحائط من

---

(١) فتح الباري (٣/ ٣٠٦) بتصرف.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، رقم (٣٨٥٧)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١/ ٢٨١): وفيه عبدالعزيز بن أبان وقد أجمعوا على تضعيفه.

(٣) هو الصحابي الجليل زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبدعوف بن غنم ابن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي، وكان عمره لما قدم النبي ﷺ المدينة إحدى عشرة سنة، وكان يكتب الوحي وغيره للنبي ﷺ وقد كان أعلم الصحابة بالفرائض، وهو الذي كتب القرآن في عهد أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما، توفي رضي الله عنه سنة (٤٥هـ) وقيل غير ذلك، ولما توفي قال أبو هريرة رضي الله عنه: اليوم مات حبر هذه الأمة، وعسى الله أن يجعل في ابن عباس منه خلفاً.

[ينظر: أسد الغابة لابن الأثير (٢/ ٣٣٢)، والإصابة لابن حجر (٢/ ٥٩٢-٥٩٤)].

(٤) أخرجه مسلم في كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه رقم (٢٨٦٧).

حيطان المدينة أو مكة، فسمع صوت إنسانين يعذبان في قبورهما[1].

ثانياً: رؤية النبي صلى الله عليه وسلم بعض المعذبين في البرزخ:

ورد في السنة أن النبي ﷺ رأى بعض المعذبين من العصاة في البرزخ، ومنهم الرجل الذي يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة، والكذاب الذي يكذب الكذبة فتبلغ الآفاق، ومنهم الزناة والزواني، وآكل الربا.

فعن سمرة بن جندب [2] رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعني مما يكثر أن يقول لأصحابه: (هل رأى أحد منكم من رؤيا ؟) قال: فيقص عليه ماشاء الله أن يقص، وإنه قال ذات غداة: (إنه أتاني الليلة آتيان، وإنهما ابتعثاني وإنهما قالا لي: انطلق .....) [3] .

فأتى ﷺ على رجل مضطجع وإذا آخر قائم عليه بصخرة، وإذا هو يهوي بالصخر فيثلغ [4] رأسه، ثم يعود رأسه مرة أخرى، فيفعل مثل المرة الأولى،

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الوضوء، باب: من الكبائر أن لا يستتر من بوله، رقم (٢١٦).

(٢) هو الصحابي الجليل سمرة بن جندب بن هلال بن جريج بن مرة بن حزن بن عمرو بن جابر بن خشين، وهو ذو الرأسين ابن لأبي بن عصم بن شمخ بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان الفزاري، يكنى أبا سعيد، وقيل غير ذلك، غزا مع النبي ﷺ غير غزوة، وسكن البصرة، وكان زياد يستخلفه عليها إذا سار إلى الكوفة، ويستخلفه على الكوفة إذا سار إلى البصرة، وكان شديداً على الخوارج، توفي رضي الله عنه سنة (٥٩هـ) وقيل غير ذلك، حيث سقط في قدر مملوءة ماءاً حاراً.
ينظر: أسد الغابة لابن الأثير (٢/ ٥٢٧) والإصابة لابن حجر (٢/ ١٧٨).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: التعبير، باب: تعبير الرؤيا بعد الصبح، رقم (٧٠٤٧).

(٤) يثلغ: يشدخ، وقيل هو ضربك الشيء الرطب بالشيء اليابس حتى ينشدخ؛ ينظر: النهاية في غريب الأثر لابن الأثير (١/ ٦٣٦).

وهذا الرجل الذي يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة.

وأتى رسول الله ﷺ على رجل مستلقٍ لقفاه وإذا آخر قائم عليه بكلوب[1] من حديد فيأتي أحد شقي وجهه فيشرشر شدقه إلى قفاه [2] ومنخره إلى قفاه وعينه إلى قفاه ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به كما فعل بالأول، فإذا صح الجانب الأول، فعل به كما فعل في المرة الأولى، وهذا هو الرجل الذي يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق .

ثم أتى الرسول ﷺ على مثل التنور، فإذا فيه رجال ونساء عراة، يأتيهم لهب من أسفل منهم، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضَوْضَوْا [3]وهؤلاء هم الزناة والزواني، والعياذ بالله.

ثم أتى رسول الله ﷺ على نهر أحمر مثل الدم، وفيه رجل يسبح، وعلى شط النهر رجل قد جمع حجارة، يأتيه هذا السابح فيلقمه الحجارة، ثم يعود فيسبح، ثم يعود فيلقمه الحجارة، وهذا هو آكل الربا – والعياذ بالله – .

قال ابن هبيرة[4]: «معنى ابتعثاني أيقظاني، ويحتمل أن يكون رأى في المنام

---

(١) الكلوب: حديدة معوجة الرأس ينظر: النهاية في غريب الأثر لابن الأثير (٤/ ٣٤٨).

(٢) فيشرشر شدقه إلى قفاه: أي يقطعه شقاً، والشدق: جانب الفم، ينظر: فتح الباري لابن حجر (١٢/ ٥٥٣).

(٣) ضوضوا: أي ضجوا واستغاثوا. ينظر: النهاية في غريب الأثر لابن الأثير (٣/ ٢٢٧).

(٤) هو الوزير الكامل العادل الإمام العالم عون الدين أبو المظفر يحي بن محمد بن هبيرة بن سعيد بن الحسن بن جهم الشيباني الدوري العراقي الحنبلي، ولد سنة (٤٩٩هـ) كان سلفياً أثرياً ديناً خيراً متعبداً عاقلاً متواضعاً، كان وزيراً للمقتفي لأمر الله، ثم لابنه المستنجد، كان مكباً على العلم مع =

أنهما أيقظاه فرأى ما رأى في المنام ووصفه بعد أن أفاق على أن منامه كاليقظة، لكن لما رأى مثالاً كشفه التعبير دل على أنه كان مناماً»[١].

وقال الملا علي القاري[٢]: « وأنهما ابتعثاني أي أثاراني وأذهباني، وأما ما قيل أن معناه أيقظاني من المنام فلا يناسب المقام » [٣] .

ومن المعلوم أن رؤيا الأنبياء وحي وحق، فإن أعينهم تنام، ولا تنام قلوبهم [٤] .

قال ابن عبدالبر: « ولا خلاف بين العلماء أن رؤيا الأنبياء وحي»[٥].

قال ابن حجر: «وفي هذا الحديث من الفوائد أن بعض العصاة يعذبون في البرزخ»[٦].

=

أعباء الوزارة، مات مسموماً سنة (٥٦٠هـ)، من مصنفاته: الإفصاح عن معاني الصحاح، شرح فيه صحيحي البخاري ومسلم.

ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٠/ ٤٢٦)، وشذرات الذهب لابن العماد (٤/ ١٩١).

(١) فتح الباري لابن حجر (١٢/ ٥٥٢).

(٢) هو علي بن سلطان بن محمد الهروي القاري، الحنفي (نور الدين) عالم مشارك في أنواع العلوم، ولد بهراة ورحل إلى مكة واستقر بها إلى أن توفي، من مصنفاته: تفسير القرآن ثلاث مجلدات، وشرح الشفا، وشرح مشكلات الموطأ، توفي رحمه الله سنة (١٠١٤هـ).

ينظر: الأعلام للزركلي (٥/ ١٢)، ومعجم المؤلفين لكحالة (٧/ ١٠٠).

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨/ ٤٤٨).

(٤) ينظر: الاستذكار لابن عبدالبر (١/ ٧٥)

(٥) نفسه (٨/ ٤٥٦).

(٦) فتح الباري (١٢/ ٥٥٨).

المسألة الثانية

سماع ورؤية الناس عذاب القبر

المسألة الثانية: سماع ورؤية الناس عذاب القبر

جاءت الأدلة من السنة صريحةً في عدم سماع الإنسان عذاب القبر، مبينة العلة في ذلك، ومنها :

١- عن أنس ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «العبد إذا وضع في قبره وتولى وذهب أصحابه حتى إنه ليسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان فأقعداه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد ﷺ ؟ فيقول: أشهد أنه عبدالله ورسوله، فيقال: انظر إلى مقعدك من النار أبدلك الله به مقعداً من الجنة » قال النبي ﷺ: «فيراهما جميعاً» وأما الكافر أو المنافق فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس، فيقال: لا دريت ولا تليت، ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربةً بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين»[(١)].

قال ابن بطال: « وصيحة الميت في القبر عند فتنته هي عقوبة وجزاء، فدخلت في حكم الآخرة، فمنع الله الثقلين، اللذين هما في دار الدنيا سماع عقوبته وجوابه في الأخرة، وأسمعه سائر خلقه»[(٢)] .

٢- عن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: « لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر»[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الجنائز، باب: الميت يسمع خفق النعال، رقم ١٣٣٨.

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣/ ٣٢١).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الجنة وصفة نعيمها، باب: عرض مقعد الميت، رقم (٢٨٦٨)، وأخرجه =

قال الطيبي[(١)]: «ومعنى لولا أن لا تدافنوا أنهم لو سمعوه لتركوا التدافن حذراً من عذاب القبر أو لاشتغل كل منهم بخويصته حتى يفضي بهم إلى ترك التدافن، وقيل لا زائدة، ومعناه لولا أن تموتوا من سماعه فإن القلوب لا تطيق سماعه فيصعق الإنسان لوقته فكنى عن الموت بالتدافن»[(٢)].

وقد ذكر بعض العلماء[(٣)] حكماً لعدم سماع عذاب القبر، منها:

أولاً: عدم التدافن لقوله ﷺ: «ولولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر».

ثانياً: عدم احتمال الإنسان الحي سماع صوت المعذبين.

ثالثاً: انتفاء حكمة التكليف بالإيمان بالغيب.

رابعاً: إن في ذلك ستراً للميت.

=

الحاكم في مستدركه برقم (١١٨)، بلفظ «لولا أن تدافنوا» وقال الذهبي في ذيل المستدرك: على شرطهما.

(١) هو العلامة الحسين بن محمد بن عبدالله الطيبي، كان من علماء التفسير والحديث، كان آية في استخراج الدقائق من القرآن والسنة، توفي رحمه الله سنة (٧٤٣هـ)، من مؤلفاته: شرح مشكاة المصابيح، وكتاب الخلاصة في معرفة الحديث. ينظر: شذرات الذهب لابن العماد (٦/ ١٣٧)، والبدر الطالع للشوكاني (١/ ٢٢٩).

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (٥/ ٣٤٢).

(٣) ينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم للقرطبي (٧/ ١٢٠)، والروح لابن القيم (١/ ٣١٦)، وفيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (٥/ ٣٤٢)، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي القاري (٩/ ٤٠٨)، ومجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (٨/ ٤٨٢).

خامساً: عدم إزعاج أهل الميت.

قال العيني: « فإن قلت: ما الحكمة في منع الثقلين من سماع صيحة ذاك المعذب بمطرقة الحديد؟ قلت: لو سمعنا لارتفع الابتلاء وصار الإيمان ضرورياً، ولأعرضوا عن التدابير والصنائع ونحوهما مما يتوقف عليه بقاؤهما»[1] .

ولكنَّ بعض العلماء ذكروا أن بعض الناس قد رأى أو سمع عذاب القبر، وأنه لا مانع أن يُطلع الله على عذاب القبر ونعيمه من شاء، ونعيمه، مستدلين ببعض الآثار والقصص على ذلك.

قال اللالكائي: «سياق ما روي بما أرى الله أو أسمع من عذاب القبر في الصحابة والتابعين ومن بعدهم ليزدادوا إيماناً وعلى ربهم يتوكلون»[2] ثم ساق بعض الآثار والقصص.

وقال ابن تيمية: «وقد انكشف لكثير من الناس ذلك حتى سمعوا صوت المعذبين في قبورهم ورأوهم بعيونهم يعذبون في قبورهم في آثار كثيرة معروفة»[3].

وقال ابن القيم: « فإذا شاء الله سبحانه أن يطلع على ذلك – عذاب القبر ونعيمه – عبيده اطلعه وغيبه عن غيره ..... ثم استدل ببعض الآثار والقصص، وقال: وهذه الأخبار وأضعافها وأضعاف أضعافها مما لا يتسع لها

---

(١) عمدة القاري (٨/ ١٤٥).

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢/ ٩٧١-٩٧٦).

(٣) مجموع الفتاوى (٤/ ٢٩٦) و (٢٤/ ٢٧٦).

الكتاب بما أراه الله سبحانه لبعض عباده من عذاب القبر ونعيمه عياناً»[١].

وقال ابن رجب: « فصل [ما جاء في الكشف عن بعض عذاب أهل القبور ونعيمهم]»[٢]. ثم ساق بعض الآثار والقصص.

ومن الآثار التي استدلوا بها[٣]:

١- عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: « بينا أنا أسير بجنبات بدر[٤] إذ خرج رجل من الأرض في عنقه سلسلة، يمسك بطرفها أسود في يده مرزبة فقال: يا عبدالله اسقني، فقال ابن عمر: فلا أدري عرفني، أم كما يقول الرجل للرجل يا عبدالله، فقال لي الأسود: يا عبدالله لا تسقه ثم اجتذبه ودخلا في الأرض جميعاً، قال ابن عمر: فقدمت فأخبرت النبي ﷺ بذاك، فقال: « وقد رأيته ؟ ! ذاك أبو جهل وذاك عذابه إلى يوم القيامة»[٥].

---

(١) الروح (١/ ٣١٦-٣٢٥).

(٢) أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور ص (١٠٩- ١١٨).

(٣) ينظر: كتاب القبور لابن أبي الدنيا (٦/ ٧٤)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٢/ ٩٧١)، والروح لابن القيم (١/ ٣١٧)، وأهوال القبور لابن رجب (ص١١٠)، وشرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور للسيوطي (ص ١٦٣).

(٤) بدر: ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادي الصفراء، بينه وبين الجار وهو ساحل البحر ليلة، ويقال إنه ينسب إلى بدر بن يخلد بن النضر بن كنانة، وقيل غير ذلك، وهي التي كانت بها الوقعة المباركة، وأظهر الله بها الإسلام وفرق بين الحق والباطل في شهر رمضان سنة (٢هـ).
ينظر: معجم البلدان لياقوت الحموي (١/ ٣٥٧).

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط، رقم (٦٥٦٠)، وفيه عبدالله بن محمد بن المغيرة، قال الهيثمي في =

٢- أن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: خرجت أسير وحدي فمررت بقبور من قبور الجاهلية، فإذا رجل قد خرج من قبر منها يلتهب ناراً، وفي عنقه سلسلة من نار، ومعي إدواة من ماء، فلما رآني قال: يا عبدالله اسقني، يا عبدالله صبّ علي، قال: فوالله ما أدري أعرفني أو كلمة تقولها العرب، إذ خرج رجل من القبر، وقال: يا عبدالله ! لا تسقه، فإنه كافر، قال: فأخذ السلسلة فاجتذبه حتى أدخله القبر.

قال: وآواني الليل إلى منزل عجوز، إلى جانب بيتها قبر، وقال: سمعت هاتفاً يهتف بالليل، يقول: بول ما بول، شن [1] وما شن، فقلت: ويحك ما هذا؟ فقالت: زوج لي، وكان لا يتنزه من البول، فأقول له: ويحك إن البعير إذا بال تفاج[2] فكان لا يبالي.

=

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٣/ ٥٧): ضعيف. وفي ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي (٤/ ١٧٨)، قال أبو حاتم: ليس بقوي، وقال ابن يونس: منكر الحديث، وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابع عليه. وذكره البيهقي في إثبات عذاب القبر (ص١٣٥) ومن قوله: فأتيت النبي ﷺ وذكره ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (ص٧٤) عن الشعبي عن النبي ﷺ، والشعبي هو: عامر بن شراحيل من صغار التابعين لم يلق النبي ﷺ فهو حديث مرسل. وذكره أيضاً ابن أبي الدنيا في القبور (ص٧٤) دون قوله: أتيت النبي ﷺ وفيه عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير، قال ابن رجب في أهوال القبور (ص١١٠): ضعيف.

(١) الشن: الوعاء المعمول من الأدم، فإذا يبس فهو شن. ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (٩/ ٣٠).

(٢) الفج في كلام العرب: تفريجك بين الشيئين، يقال: فاج الرجل فجاجاً ومفاجة إذا باعد إحدى رجليه من الأخرى ليبول. ينظر: نفسه (١٠/ ٢٧١).

قالت: وبينما هو جالس إذ جاءه رجل، فقال: اسقني فإني عطشان، قال: عندك الشن. وشنٌ لنا معلق، فقال: ياهذا اسقني فإني الساعة أموت. قال: عندك الشن، قالت: ووقع الرجل ميتاً، قالت وهو ينادي من يوم مات: بول وما بول، شن وما شن.

قال فلما قدمت على رسول الله ﷺ أخبرته بما رأيت في سفري فنهى عن ذلك، أن يسافر الرجل وحده » [(١)(٢)].

والذي يترجح لي –والله أعلم-: أن الأصل في عذاب القبر أنه من أمور الغيب، وإن أطلع الله سبحانه وتعالى بعض البشر على شيء من ذلك، إما برؤية صالحة أو يقظة، فإنه يكون نافعاً له، ولا يجب على غيره تصديقه، فمن صدق المخبر اتعظ بخبره، وليس له أن يلزم غيره إلا بنصٍ من الكتاب أو السنة الصحيحة، أو إجماع المسلمين.

قال ابن تيمية: « فقد يكشف لكثير من أبناء زماننا يقظة ومناماً، ويعلمون ذلك، ويتحققونه. وعندنا من ذلك أمور كثيرة. لكن الجواب في المسائل العلمية يعتمد فيه على ما جاء به الكتاب والسنة، فإنه يجب على الخلق التصديق به، وما كشف للإنسان من ذلك أو أخبره به من هو صادق عنده، فهذا ينتفع به

(١) ينظر: القبور لابن أبي الدنيا (٦/ ٧٤)، وأهوال القبور لابن رجب (ص١٠٩)، وشرح الصدور للسيوطي (ص١٦٤) وإسناده ضعيف، لضعف كثلوم بن جوشن. ينظر: تقريب التهذيب لابن حجر (٢/ ١٤٤). وقال ابن رجب: ويحي المديني غير معروف.

(٢) وباقي ما استدلوا به إما مرسل، أو قصص، وأكثرها من كتابي: من عاش بعد الموت، والقبور، لابن أبي الدنيا.

من علمه، ويكون ذلك مما يزيده إيماناً وتصديقاً بما جاءت به النصوص، ولكن لا يجب على جميع الخلق الإيمان بغير ماجاءت به الأنبياء »[1].

وفي نهاية المسألة أود التنبيه إلى ماذاع بين الناس في هذه الآونة، وتداوله كثير من المسلمين، وهو باختصار: أن علماء من الروس أخذوا بحفر باطن الأرض في سيبيريا، ثم ظهرت لهم موجات صوتية، وبعد تحليل هذه الموجات وجدوها أصوات صياح وصراخ وعويل، ثم قاموا بنشر هذا الشريط في إحدى الإذاعات العالمية»[2]، وعلق الزنداني[3] بأن هذه أصوات للمعذبين في البرزخ.

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٤/ ٣٧٦).

(٢) محاضرة للزنداني بعنوان: «نار وصراخ تحت الأرض» قام بتسجيل الشريط تسجيلات القادسية بالدمام.

(٣) هو: الشيخ عبد المجيد الزنداني هو عالم دين مسلم يمني الأصل، وهو مؤسس جامعة الإيمان الشرعية باليمن ومؤسس الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة في مكة المكرمة، ولد الشيخ عبد المجيد بن عزيز الزنداني في ناحية بعدان من محافظة إب إحدى محافظات الجمهورية اليمنية، في عام ١٩٤٢م، ونشأ وترعرع في كنف والده: عزيز بن حمود الزنداني، وتربى التربية الدينية من صغره كان والده له طموحات جبارة في تربية أبنائه وتعليمهم، فأخذ يعلم أبناءه التعليم الأولي عند الكتاب -إبان الحكم الإمامي في اليمن- ثم أخذه إلى عدن وأكمل الدراسة النظامية فيها. انتقل إلى المملكة العربية السعودية وعاش فيها حقبة من الزمن التقي فيها بأكابر علمائها مثل الشيخ العلامة ابن باز والشيخ ابن عثيمين وغيرهم، وعمرت مجالسهم بالمدارسة والمراجعة لكثير مما يواجه الأمة في قضاياها، ولقد تسنى للشيخ تدريس العلم الشرعي وإلقاء المحاضرات في المدارس والجامعات السعودية، وخدم الأمة بإنشاء هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في المملكة العربية السعودية وترأسها بعد ذلك، وتفتحت لدى الشيخ أفاق العلوم الشرعية والعلمية، فأخذ يكتشف الاكتشافات تلو الاكتشافات في الطب، والجيولوجيا، والبحار، =

وقد سئل صالح الفوزان[1] حفظه الله تعالى عن ذلك، فإليك السؤال وجوابه:

السؤال: انتشر شريط بين الناس وهذا الشريط يزعم قائله وهم الروس الكفار، وضعوا أجهزة تحت الأرض، وسمعوا بعض أصوات البشر من الرجال والنساء، وعلّق على هذا الشريط الشيخ الزنداني يقول: نعم هذا صحيح.

فماذا ترون في هذا الأمر؟ هل ينشر الشريط؟ وهل ينكر على من يوزعه، أفتونا مأجورين.

الجواب: أرى أن الشريط يتلف ولا يوزع، وهذا فيه تجاوزات:

أولاً: أن عذاب القبر من علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله، لأن أمور الآخرة من علم الغيب لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى، فالتعذيب في القبر أو النعيم في القبر هذا من علم الغيب ومن أمور الآخرة، لم يُطلع عليها إلا الرسول ﷺ، فإن الله يطلعه على شيء من الغيب قال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ

=

وفي خلق الإنسان، والفلك، وفي علم الأرصاد، وفي علم الإحداثيات، وألف في هذه مصنفات عديدة. ينظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

(١) هو العلامة: صالح بن فوزان الفوازن عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، وعضو اللجنة الدائمة للافتاء فيها، تولى التدريس في المعهد العلمي بالرياض، وكلية الشريعة، وأصول الدين، ثم عميداً للمعهد العالي للقضاء. له مصنفات عدة، منها: الملخص الفقهي، وشرح لكتاب التوحيد بعنوان: إعانة المستفيد، وما زالت دروسه ومحاضراته قائمة. ينظر: موسوعة أسبار (١/ ٤١٤).

فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾[1] .

ثانياً: هذا فيه ترويع للناس، ربما يصاب بعض الناس بعقله إذا سمع هذا الشريط، ففيه ترويع للناس، والنبي ﷺ يقول: « لولا أن لا تدافنوا لسألت الله أن يسمعكم من عذاب القبر ما أسمع » . الرسول ترك هذا، ترك الدعاء «دعاء الله» أن يسمع الناس عذاب القبر خوفاً عليهم، خوفاً من الترويع، وهذا يأتي يروع الناس يوزع عليهم شريطاً.

عذاب القبر تواترت الأدلة عليه، فنحن نعتمد على الأدلة، ما نعتمد على أقوال الكفار والروس أو غيرهم، نعتمد على خبر الصادق ﷺ، نؤمن بعذاب القبر. أما اللي «الذي» ما يؤمن إلا إذا سمع كلام الروس فهذا ليس عنده إيمان، نحن نؤمن بعذاب القبر ونتيقنه، ونُثبته، ومن عقيدة أهل السنة والجماعة الإيمان به، يُذكر في كتب العقائد، هذا شيء معلومٌ ومتيقنٌ ومعتقدٌ. إن القبر فيه نعيم وفيه عذاب. فلا حاجة إلى هذا الشريط.

ثالثاً: هو يزعم أن الروس إنهم وصلوا الطبقة السابعة من الأرض، هذا صحيح سبع طباق من الأرض ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾[2] . فطباق الأرض مثل طباق السماء، هل أحدٌ يخترق طباق السماء؟! فكيف يخترق طباق الأرض؟! حفّار يصل إلى الأرض السابعة، إلى سجين كما يقول، لا يمكن هذا. هذا من الكذب والافتراء، حفّار يخترق السبع الطباق الأرض،

(١) سورة الجن، الآيتان: ٢٦، ٢٧.

(٢) سورة الطلاق، آية: ١٢.

ويصل إلى الأرض السابعة. هذا من الكذب والافتراء.

رابعاً: إن هذا الشريط ما هو صحيح إيش يُدريك أن هذا أصوات أهل القبور؟ ألا يكون أنه جاء عند ناس يزعقون ويتكلمون ويصايحون وسجلهم لأجل التمويه والكذب، من الذي يأمن هذا. إنهم الكفار جاءوا عند اجتماع أو عند ناس يصرخون أو أسواق فيها ضجيج وسجلوها، وقالوا: هذا عذاب القبر، من الذي يأمنهم. فعلينا أن نحذر من هذه الأمور، وهذه الترويجات، وهذه غلطة من عبدالمجيد الزنداني، إن كان صح هو الذي تبناها، هي غلطةٌ منه، عفا الله عنا وعنه. الواجب أن يترك هذا الشيء[1].

(١) شريط اللقاء المفتوح بجامع محمد بن عبدالوهاب «الوجه الأول»، وسئل الشيخ عبدالرحمن البراك حفظه الله عن هذا الشريط فأجاب: عندي أن هذا الشريط لا يجوز سماعه ولا نشره، وهذا من الخوض في الغيبيات التي استأثر الله بعلمها، ومن الإغراق في ما يسمى بالإعجاز العلمي (أرشيف ملتقى أهل الحديث (٥)، المكتبة الشاملة).

المسألة الثالثة

سماع البهائم عذاب القبر

المسألة الثالثة

سماع البهائم عذاب القبر

جاءت الأدلة من السنة صريحة في سماع البهائم عذاب القبر، ومن ذلك:

١- عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: « دخلت عليَّ عجوزان من عجز يهود المدينة فقالتا لي: إن أهل القبور يُعذبون في قبورهم، فكذبتهما ولم أُنعم أن أصدقهما، فخرجتا ودخل عليَّ النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله إن عجوزين، وذكرت له، فقال: «صدقتا، إنهم يعذبون عذاباً تسمعه البهائم كلها»، فما رأيته بعد في صلاة إلا يتعوذ من عذاب القبر»[(١)].

٢-عن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «العبد إذا وضع في قبره وتولى وذهب أصحابه .... وأما الكافر أو المنافق فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس، فيقال: لا دريت ولا تليت، ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين»[(٢)].

قال ابن بطال: «فالذي يليه هم الملائكة الذين يلون فتنته ومسألته في قبره، والثقلان: الجن والإنس منعهم الله سماع صيحته إذا دفن في قبره»[(٣)].

٣-عن أبي سعيد الخدري عن زيد بن ثابت ـ رضي الله عنهما ـ، قال

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الدعوات، باب: التعوذ من عذاب القبر، رقم ٦٣٦٦، ومسلم في كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: استحباب التعوذ من عذاب القبر، رقم ٥٨٦.

(٢) سبق تخريجه (ص١٦٤) من البحث.

(٣) شرح صحيح البخاري (٣/ ٣٢١).

أبوسعيد: ولم أشهده من النبي ﷺ ولكن حدثنيه زيد بن ثابت قال: بينما النبي ﷺ في حائط لبني النجار على بغلة له ونحن معه إذ حادت به فكادت أن تلقيه، وإذا أقبرٌ ستة أو خمسة أو أربعة، قال: كذا كان يقول الجريري[1] –أحد الرواة– فقال: من يعرف أصحاب هذه الأقبر؟ فقال رجلٌ: أنا. قال: فمتى مات هؤلاء؟ قال: ماتوا في الإشراك. فقال: «إن هذه الأمة تُبتلى في قبورها، فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه»، ثم أقبل علينا بوجهه فقال: «تعوذوا بالله من عذاب النار» قالوا: نعوذُ بالله من عذاب النار. فقال: «تعوذوا بالله من عذاب القبر». قالوا: نعوذ بالله من عذاب القبر. قال:«تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن». قالوا: نعوذ بالله من الفتن ماظهر منها ومابطن. قال: «تعوذوا بالله من فتنة الدجال». قالوا: نعوذ بالله من فتنة الدجال[2].

قال القرطبي: «قال علماؤنا رحمة الله عليهم: وإنما حادت البغلة لما سمعت من صوت المعذبين»[3].

وقال ابن تيمية: «قال بعضهم: ولهذا السبب يذهب الناس بدوابهم إذا

---

(١) هو سعيد بن إياس الجريري، بضم الجيم، أبو مسعود البصري، ثقة، من الخامسة، اختلط قبل موته بثلاث سنين، مات سنة (٤٤هـ).

[ينظر: إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، لابن حجر (٤/ ٦٥٩)، وتقريب التهذيب لابن حجر (١/ ٢٨٣)].

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: عرض مقعد الميت من الجنة والنار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه، رقم ٢٨٦٧.

(٣) التذكرة (١/ ٤٠٨).

مغلت[1] إلى قبور اليهود والنصارى والمنافقين كالإسماعيلية[2] والنصيرية[3] فقد قيل: إن الخيل إذا سمعت عذاب القبر حصلت لها من الحرارة ما يذهب المغل»[4].

---

(١) المغل: داء يكون في بطن الدابة من أن تأكل التراب مع البقل [ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (٨/ ١٣٨)، ولسان العرب لابن منظور (١١/ ٦٢٦)].

(٢) فرقة باطنية من غلاة الشيعة، تزعم الانتساب إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، ولزمهم لقب الباطنية لحكمهم بأن لكل ظاهر باطناً، ولكل تنزيل تأويلاً، وذكر أصحاب التواريخ أن الذين وصفوا أساس دين الباطنية كانوا من أولاد المجوس، وكانوا مائلين إلى دين أسلافهم، ولم يجسروا على إظهاره خوفاً من سيوف المسلمين، وتأولت الباطنية أصول الدين وجعلوا للعالم مدبرين، وعبروا عنها بالأول والثاني، وتأولوا أحكام الشريعة فأباحوا لأتباعهم نكاح البنات والأخوات، وشرب الخمر وجميع اللذات، قال البغدادي: الذي يصح عندي من دين الباطنية أنهم زنادقة يقولون بقدم العالم وينكرون الرسل والشرائع كلها. وقال الغزالي: إن مذهب الباطنية – والإسماعيلية فرقة منها– مذهب ظاهره الرفض وباطنه الكفر المحض.

[ينظر: الفرق بين الفرق للبغدادي (ص٢٥٠-٢٧٥)، وفضائح الباطنية للغزالي (ص٣٧)، والملل والنحل للشهرستاني (١/ ٢٢٨-٢٣٥).

(٣) هي إحدى الفرق الباطنية، من جملة غلاة الشيعة، يقولون بأن الحق ظهر بصورة علي رضي الله عنه وأولاده ونطق بلسانهم، وأخذ بأيديهم، لأنه لم يكن بيد رسول الله ﷺ شخص أفضل من علي رضي الله عنه وبعده أولاده المخصصون، فعن هذا أطلقنا اسم الإلهية عليهم، وربما أثبتوا له شركة في الرسالة، وهم يتظاهرون بالتشيع، وموالاة أهل البيت، وفي الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه، ولا جنة ولا نار، ولا بأحد من المرسلين قبل محمد ﷺ قال ابن تيمية: هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية أكفر من اليهود والنصارى. بل وأكفر من كثير من المشركين وضررهم على أمة محمد ﷺ أعظم من ضرر الكفار المحاربين مثل كفار التتار والفرنج وغيرهم.

[ينظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/ ٢٢٠-٢٢٢)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٥/ ١٤٩-١٦٢)].

(٤) مجموع الفتاوى (٤/ ٢٨٧).

الفصل الأول

المثبتون سماع الأموات، والنافون له

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: القائلون بسماع الأموات.

المبحث الثاني: أدلة القائلين بسماع الأموات، ومناقشتها.

المبحث الثالث: السماع الخاص بالنبي صلى الله عليه وسلم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: هل النبي ﷺ يسمع الصلاة والسلام عليه، أو يبلغه؟

المطلب الثاني: هل هناك فرق بين الصلاة والسلام على النبي ﷺ من قرب، والصلاة والسلام عليه من بعد؟

المبحث الرابع: النافون سماع الأموت.

المبحث الخامس: أدلة النافين سماع الأموات، ومناقشتها.

المبحث السادس: ترجيح القضية.

الفصل الأول

المثبتون سماع الأموات

توطئـة:

إن كون الأموات يسمعون أو لا يسمعون إنما هو أمر غيبي من أمور البرزخ التي لا يعلمها إلا الله عز وجل، فلا يجوز الخوض فيها بالأقيسة والآراء، وإنما يتوقف فيه مع النص إثباتاً ونفياً.

وقد اختلف العلماء في هذه المسألة على قولين:

القول الأول: الأموات يسمعون، وهو موضوع المبحثين الأول والثاني من هذا الفصل.

القول الثاني: الأموات لا يسمعون، وهو موضوع المبحثين الرابع والخامس من هذا الفصل.

المبحث الأول

القائلون بسماع الأموات

المبحث الأول : القائلون بسماع الأموات

إن أكثر العلماء الذين تكلموا في هذه القضية، أثبتوا سماع الأموات.

وفي هذا المبحث سأقوم بذكر هؤلاء العلماء، ونقل نصوصهم عن سماع الأموات، مستعيناً بالله أولاً وآخراً.

١- ابن قتيبة [١].

يقول: (فإذا جاز أن يكون الشهداء أحياء عند ربهم... فلمَ لا يجوز أن يكون أعداؤهم الذين حاربوهم وقتلوهم أحياء في النار يعذبون وإذا جاز أن يكونوا أحياء فلمَ لا يجوز أن يكونوا يسمعون... وأما قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾، وقال: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ﴾ فليس من هذا في شيء لأنه أراد بالموتى ههنا الجهال)[٢].

٢-ابن جرير الطبري.

قال: (فالواجب على ما انتهت إليه وقامت عليه حجة خبر الواحد العدل الإيمان بها والإقرار بأن الله يسمع من شاء من خلقه من بعد مماته ماشاء من كلام خلقه من بني آدم وغيرهم على ماشاء ويفهم من شاء منهم

(١) هو عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري وقيل المروزي النحوي اللغوي، كان فاضلاً ثقة، سكن بغداد وحدث بها، وكان رأساً في علم اللسان العربي والأخبار وأيام الناس، توفي رحمه الله سنة (٢٧٦هـ)، من مصنفاته: غريب القرآن، وغريب الحديث، ومشكل القرآن، ومشكل الحديث.
ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٣/ ٤٢)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٣/ ٢٩٦).

(٢) تأويل مختلف الحديث (ص١٥٢).

ماشاء)[1].

٣- أبو القاسم الأصبهاني[2].

قال: (فصل: فيمن ينكر أن الأموات يعلمون بأخبار الأحياء ويسمعون)[3]

ثم ساق بعض الأدلة التي تدل على علم الأموات بأخبار الأحياء وسماعهم.

٤- القاضي عياض[4].

قال: (والذي يحمل عليه سماع هؤلاء -أصحاب القليب- هو مايحمل عليه سماع الموتى في سائر أحاديث عذاب القبر وفتنته التي لا مدفع فيها، وذلك بإحيائهم وإحياء جزء منهم يعقلون به ويسمعون، ويجيبون في الوقت الذي يريده الله تعالى)[5].

---

(١) تهذيب الآثار (مسند عمر بن الخطاب) (٢/ ٥١٨).

(٢) هو الحافظ الكبير شيخ الإسلام أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي التميمي الطلحي الأصبهاني، الملقب بقوام السنة، ولد سنة (٤٥٧هـ)، قال يحيى بن منده: كان حسن الاعتقاد، جميل الطريقة، قليل الكلام، ليس في وقته مثله، وكان إماماً في التفسير والحديث والأدب عارفاً بالمتون والأسانيد، توفي رحمه الله سنة (٥٣٥هـ).

ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (٤/ ١٢٧٧)، وشذرات الذهب لابن العماد (٤/ ١٠٥).

(٣) الحجة في بيان المحجة (٢/ ٣٣١).

(٤) هو القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض بن محمد بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، كان إمام وقته في الحديث وعلومه والنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم، تولى قضاء غرناطة، فلم يطل أمده فيها، توفي رحمه الله سنة (٥٤٤هـ) من مصنفاته: الإكمال في شرح كتاب مسلم كمل به المعلم في شرح مسلم للمازري، ومشارق الأنوار.

ينظر: وفيات الأعيان (٣/ ٤٨٣)، وسير أعلام النبلاء (٢٠/ ٢١٢).

(٥) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٨/ ٤٠٥).

٥- عبدالحق الإشبيلي[١].

قال: فينبغي لمن زار القبور أن يسلم على أهلها .... فواجب عليك ألا تؤذيه بسماع ما لا يريد سماعه[٢].

٦- أبو العباس القرطبي.

قال: قوله (كيف يسمعون وأنى يجيبون وقد جيفوا)[٣] «هذا من عمر رضي الله عنه استبعاد على حكم ما جرت به العادة، فأجابه النبي ﷺ بأنهم يسمعون كسمع الأحياء، فيجوز أن يكون ذلك منهم دائماً، غير أنه منع الأحياء من إدراك ذلك من الميت، ويجوز أن يكون في بعض الأوقات»[٤].

٧- أبو عبدالله القرطبي.

قال: (باب ماجاء أن الميت يسمع ما يقال)[٥] ثم ذكر حديث القليب.

---

(١) هو عبدالحق بن عبدالرحمن بن عبدالله بن حسين بن سعيد الحافظ العلامة الحجة، أبو محمد الأزدي الأشبيلي، ويعرف بابن الخراط. قال أبوعبدالله الأبار: كان فقيهاً عالماً بالحديث وعلله عارفاً بالرجال موصوفاً بالخير والصلاح والزهد والورع ولزوم السنة والتقلل من الدنيا مشاركاً في الأدب وقول الشعر، صنف في الأحكام نسختين كبرى وصغرى والجمع بين الصحيحين، توفي رحمه الله بعد محنة لحقته من الدولة توفي سنة (٥٨١هـ).

[ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (٤/ ١٣٥٠)، وشذرات الذهب لابن العماد (٤/ ٢٧١)].

(٢) العاقبة في ذكر الموت والآخرة (ص٢١٥).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الجنة وصفة نعيم أهلها، باب: عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر، رقم (٢٨٧٤).

(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم (٧/ ١٢٤).

(٥) التذكرة (١/ ٤٠٩).

٨- النووي.

نقل النووي كلام القاضي عياض في حمل السماع على مايحمل عليه سماع الموتى في أحاديث عذاب القبر وفتنته[١]، ثم قال النووي: (وهذا هو الظاهر المختار الذي يقتضيه أحاديث السلام على القبور) [٢][٣].

٩- ابن تيمية.

سئل ابن تيمية: هل الميت يسمع كلام زائره؟

فأجاب:

(الحمد لله رب العالمين، نعم يسمع الميت -في الجملة- كما ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ (يسمع خفق نعالهم حين يولون عنه)[٤] ثم ذكر حديث القليب[٥] والسلام على أهل القبور، ثم قال: فهذه النصوص وأمثالها تبين أن الميت يسمع كلام الحي، ولا يجب أن يكون السمع له دائماً، بل قد يسمع في حال دون حال، كما قد يعرض للحي فإنه قد يسمع أحياناً خطاب

---

(١) سبق تخريج بعضها في المطلب الثاني من المبحث الثالث من التمهيد، ص(٧٣) من البحث.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الطهارة، باب: استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء، رقم (٢٤٩) وباب: ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها، رقم (٩٧٤)، (٩٧٥).

(٣) شرح مسلم (١٧/ ٢٠٣).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: الجنائز، باب: الميت يسمع قرع النعال، رقم (١٣٣٨)، وباب: ماجاء في عذاب القبر رقم (١٣٧٤)، ومسلم في كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه، رقم (٢٨٧٠).

(٥) سبق تخريجه (ص١٨٢) من البحث.

من يخاطبه، وقد لا يسمع لعارض يعرض له، وهذا السمع سمع إدراك ليس يترتب عليه جزاء) [1].

١٠- ابن القيم.

قال: (المسألة الأولى وهي:

هل تعرف الأموات زيارة الأحياء وسلامهم أم لا؟

استدل رحمه الله بأدلة على ذلك، ثم قال: والسلف مجمعون على هذا، وقد تواترت الآثار عنهم بأن الميت يعرف زيارة الحي له ،ويستبشر به. وقال: وقد شرع النبي لأمته إذا سلموا على أهل القبور أن يسلموا عليهم سلام من يخاطبونه .... وهذا خطاب لمن يسمع ويعقل ولولا ذلك لكان هذا الخطاب بمنزلة خطاب المعدوم والجماد) [2] .

١١- ابن مفلح[3].

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٤/ ٣٦٣).

(٢) الروح (١/ ١٦٧).

(٣) هو شمس الدين أبوعبدالله محمد بن مفلح بن محمد بن مفرح المقدسي ثم الصالحي الراميني الحنبلي، الشيخ الإمام العالم العلامة، وحيد دهره وفريد عصره، شيخ الإسلام، ناب في الحكم عن قاضي القضاة المرداوي، وكان غاية في نقل مذهب الإمام أحمد، وذا حظ من زهد وتعفف وصيانة وورع ودين متين، فشكرت سيرته وأحكامه، كان له مشايخ كثيرون منهم المزي والذهبي، وكان ابن القيم يراجعه في مذهب الإمام أحمد، توفي رحمه الله سنة (٧٦٣هـ)، من مصنفاته: الفروع، والآداب الشرعية. ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر(٦/ ١٤)، وشذرات الذهب لابن العماد (٦/ ١٩٩).

قال: (ويسمع الميت الكلام).[1]

١٢- ابن كثير.

قال: (وقد شرع السلام على الموتى، والسلام على من لم يشعر ولا يعلم بالمسلم محال ... فهذا السلام والخطاب والنداء لموجود يسمع ويخاطب ويعقل ويرد)[2].

١٣- ابن أبي العز.

قال: «ومن قال: إن الميت ينتفع بقراءة القرآن عنده، باعتبار سماعه كلام الله، فهذا لم يصح عن أحد من الأئمة المشهورين. ولا شك في سماعه، ولكن انتفاعه بالسماع لايصح»[3].

١٤- ابن رجب.

قال: الباب الثامن

فيما ورد من سماع الموتى كلام الأحياء، ومعرفتهم بمن يسلم عليهم ويزورهم[4]. ثم استدل ببعض أدلة السماع.

---

(١) الفروع (٣/ ٤١٥).

(٢) تفسير ابن كثير (٦/ ٣٢٧).

(٣) شرح الطحاوية (٢/ ٦٧٤).

(٤) أهوال القبور (ص١٣٢).

١٥- السيوطي.

قال: (باب: زيارة القبور وعلم الموتى بزوارهم، ورؤيتهم لهم)[١]. ثم استدل ببعض أدلة السماع، واستشهد بكلام السبكي[٢] حيث قال: «وأما الإدراكات كالعلم والسماع، فلا شك أن ذلك ثابت لهم[٣] ولسائر الموتى»[٤].

١٦- ابن حجر الهيتمي[٥].

وسئل: (هل يسمع الميت كلام الناس فأجاب بقوله نعم)[٦].

---

(١) شرح الصدور (ص٢٠١).

(٢) هو: علي بن عبدالكافي بن علي بن تمام السبكي الشافعي الحافظ المفسر اللغوي النحوي، تولى قضاء الشام، وكان على قدر من الصلاح والعفاف، توفي رحمه الله سنة (٧٥٦هـ)، من مصنفاته: تفسير القرآن، وشرح المنهاج في الفقه. ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (٤/ ١٥٠٠)، وشذرات الذهب لابن العماد (٦/ ١٨٠).

(٣) يقصد الأنبياء.

(٤) شرح الصدور (ص٢٠٢).

(٥) هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر نسبة على ماقيل إلى جد من أجداده كان ملازماً للصمت فشبه بالحجر، الهيتمي السعدي الأنصاري الشافعي، الإمام العلامة البحر الزاخر، ولد سنة (٩٠٩هـ) أذن له بالإفتاء والتدريس وعمره دون العشرين، وبرع في علوم كثيرة من التفسير والحديث والكلام والفقه أصولاً وفروعاً والفرائض والحساب والنحو وغيرها، جاور بمكة وأقام بها يدرس ويفتي ويؤلف حتى مات سنة (٩٧٣هـ)، من مصنفاته: شرح المشكاة، وشرح المنهاج.

[ينظر: شذرات الذهب لابن العماد (٨/ ٣٧٠)، والبدر الطالع للشوكاني (١/ ١٠٩)].

(٦) الفتاوى الفقهية الكبرى، لابن حجر الهيتمي (٢/ ٢٩).

١٧- الملا علي القاري.

يقول: «فإن سائر الأموات أيضاً يسمعون السلام والكلام وتعرض عليهم أعمال أقاربهم في بعض الأيام»[١].

١٨- مرعي الحنبلي[٢].

قال: «ولا يتمسح بالقبر ولا يقبله بل يسلم عليه بأدب وسكون، فإن الميت ينظره ويرد عليه السلام»[٣].

١٩- محمد بن عبدالهادي السندي.

قال: وقوله: (ما أنتم بأسمع)[٤] : استدلوا به على أن الميت يسمع وقيل: بل هو خاص بهؤلاء، وهو دعوى لا عبرة بها، كيف وقد جاء عذاب القبر وهو يقتضي نوع حياة، فلا يستبعد السماع)[٥] .

---

(١) مرقاة المفاتيح (٣/ ٤١٠).

(٢) هو مرعي بن يوسف بن أبي بكر الكرمي المقدسي الحنبلي، من كبار الفقهاء، ولد في طور كرم بفلسطين، وانتقل إلى القدس ثم القاهرة وتوفي بها سنة (١٠٣٣هـ)، له نحو سبعين مصنفاً، منها: دليل الطالب، وبديع الإنشاء والصفات. ينظر: الأعلام للزركلي (٧/ ٢٠٣)، ومعجم المؤلفين لكحالة (١٢/ ٢١٨).

(٣) شفاء الصدور في زيارة المشاهد والقبور، مرعي الحنبلي (ص٣٤). ومما يدل على أنه يرى سماع الأموات استدلاله بعد كلامه السابق بحديث: «ما من أحد يمر بقبر أخيه كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام». وسيأتي تخريج الحديث كاملاً (ص ٢٢١) إن شاء الله.

(٤) جزء من حديث القليب، سبق تخريجه (ص١٣٤) من البحث.

(٥) مسند الإمام أحمد بن حنبل بإشراف عبدالله التركي (١/ ٣١٤).

٢٠- السفاريني.

قال: (الباب الثالث: فيما ورد من سماع الموتى كلام الأحياء)[١] ثم ساق الأدلة على ذلك.

٢١- محمود الألوسي.

قال: (والحق أن الموتى يسمعون في الجملة ... فيقتصر القول بسماع ما ورد السمع بسماعه من السلام ونحوه)[٢] .

٢٢- العظيم آبادي[٣].

قال: (إن مطلق الإدراك كالعلم والسماع ثابت سائر الموتى) [٤] .

٢٣- محمد الأمين الشنقيطي.

قال: (اعلم أن الذي يقتضي الدليل رجحانه هو أن الموتى في قبورهم يسمعون كلام من كلمهم)[٥] .

---

(١) البحور الزاخرة في علوم الآخرة للسفاريني (١/ ٢٥١).

(٢) روح المعاني (٢١/ ٥٧).

(٣) هو محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو الطيب، شرف الحق الصديقي، العظيم آبادي، أبو عبدالرحمن، علامة بالحديث، هندي، قال في معجم المؤلفين: كان حياً قبل (١٣٢٣هـ)، من مؤلفاته: عون المعبود على سنن أبي داود، والتعليق المغني على سنن الدارقطني . [ينظر: الأعلام للزركلي (٦/ ٣٩)، ومعجم المؤلفين لكحالة (٩/ ٦٣)].

(٤) عون المعبود شرح سنن أبي داود (٣/ ٢٦١). هكذا النص في الأصل، ولعل الصواب: لسائر.

(٥) أضواء البيان (٦/ ١٢٨).

٢٤- وهو ظاهر اختيار ابن عثيمين.

قال عند شرحه لحديث زيارة المقابر[١]:

(قوله: (السلام عليكم) أتى بكاف الخطاب. فهل الكاف هذه تدل على أنهم يسمعون، لأنه لا يخاطب إلا من يسمع ما لم يكن دليل ظاهر على أن المخاطب لا يسمع، وإنما قلت: مالم يكن دليل ظاهر، لئلا يورد علينا مورد قول عمر رضي الله عنه للحجر الأسود: (إني لأعلم أنك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا أنني رأيت النبي ﷺ يقبلك ما قبلتك) [٢] . فهنا خاطبه وهو حجر، لكن أهل القبور هل هم يخاطبون مخاطبة الحجر أو مخاطبة السامع؟

الجواب: الظاهر الثاني أي (مخاطبة السامع) وقد ذكر ابن القيم في كتاب الروح حديثاً عن النبي ﷺ (أن من سلم على قبر وهو يعرفه في الدنيا رد الله على صاحب القبر روحه فرد عليه السلام)[٣] فلا يبعد أن يكون أهل المقبرة عموماً إذا سُلم عليهم يسمعون، ولا نقيسهم بالحجر الأسود، لأن الحجر عندنا دلالة حسية ملموسة أنه لايسمع وهي أنه حجر. وحتى الحجر فإنه قد يسمع أيضاً)[٤].

---

(١) سبق تخريجه (ص١٨٤) من البحث.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الحج، باب: ماذكر في الحجر الأسود، رقم (١٥٩٧)، وباب: الرمل في الحج والعمرة، رقم (١٦٠٥)، وباب: تقبيل الحجر، رقم (١٦١٠)، ومسلم في كتاب: الحج باب: استحباب تقبيل الحجر الأسود في الطواف، رقم (١٢٧٠).

(٣) سيأتي تخريجه إن شاء الله (ص٢٢١) من البحث، وإنما أخرت تخريجه لتعدد طرقه، فهو يحتاج إلى تفصيل.

(٤) الشرح الممتع على زاد المستقنع (٥/ ٤٨١).

المبحث الثاني

أدلة القائلين بسماع الأموات، ومناقشتها

المبحث الثاني

أدلة القائلين بسماع الأموات، ومناقشتها

استدل القائلون بسماع الأموات بأدلة، أكثرها من السنة النبوية، وإليك بيانها، مع وجه الدلالة فيها عندهم، ومناقشة النافين سماع الأموات لها:

١- عن قتادة[(١)] قال: ذكر لنا أنس بن مالك عن أبي طلحة[(٢)] أن نبي الله ﷺ أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلاً من صناديد قريش فقذفوا في طوي[(٣)] من أطواء بدر خبيث مخبث، وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة[(٤)] ثلاث

(١) هو أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة ابن سدوس السدوسي البصري، الضرير الأكمه، حافظ العصر، وقدوة المفسرين والمحدثين، ولد سنة (٦٠هـ)، كان من أوعية العلم وممن يضرب به المثل في قوة الحفظ، كان يرى القدر، ومع هذا فما توقف أحد في صدقه وعدالته وحفظه، قال الذهبي: ولعل الله يعذر أمثاله ممن تلبس ببدعة يريد بها تعظيم الباري وتنزيهه، توفي رحمه الله سنة (١١٨هـ). ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٤/ ٨٥)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٥/ ٢٦٩).

(٢) هو الصحابي الجليل زيد بن سهل بن الأسود ابن حرام بن عمر بن زيد مناة بن عدي بن عمرو ابن مالك بن النجار، أبو طلحة الأنصاري الخزرجي النجاري، عقبي، بدري، نقيب، مشهور بكنيته، وهو زوج أم سليم بنت ملحان ،أم أنس بن مالك، وهو الذي حفر قبر النبي ﷺ ولحده، توفي رضي الله عنه سنة (٣٤هـ) وقيل (٣٣هـ) وقيل (٣٢هـ)، وقال المدائني: مات سنة (٥١هـ).

ينظر: أسد الغابة لابن الأثير (٢/ ٣٤٥)، والإصابة لابن حجر (٢/ ٦٠٧).

(٣) طوي: أي بئر مطوية من آبار بدر. النهاية في غريب الأثر لابن الأثير (٣/ ٣٢٦).

(٤) العرصة: هي كل موضع واسع لا بناء فيه. نفسه (٣/ ٤٣٨).

ليال، فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليها رحلها، ثم مشى واتبعه أصحابه، وقالوا: ما نرى ينطلق إلا لبعض حاجته، حتى قام على شفة الركي[1] فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم: (يافلان بن فلان، ويا فلان بن فلان، أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله، فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟) قال: فقال عمر: يا رسول الله! ماتكلم من أجساد لا أرواح لها؟! فقال رسول الله ﷺ: (والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم) .

قال قتادة: أحياهم الله حتى أسمعهم قوله توبيخاً وتصغيراً ونقمة وحسرة وندماً»[2].

قال الشنقيطي: (فهذا الحديث الصحيح أقسم فيه النبي ﷺ أن الأحياء الحاضرين ليسوا بأسمع لما يقوله ﷺ من أولئك الموتى بعد ثلاث، وهو نص صحيح صريح في سماع الموتى، ولم يذكر ﷺ في ذلك تخصيصاً)[3].

وناقش النافون سماع الأموات هذا الدليل من وجهين[4]:

---

(١) الركي هي: جنس للركية وهي البئر وجمعها ركايا. السابق (٢/ ٦٣٤).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الجنائز، باب: ماجاء في عذاب القبر، رقم (١٣٧٠)، وفي كتاب: المغازي، باب: قتل أبي جهل، رقم (٣٩٧٦)، وبابٌ رقم (٤٠٢٦)، ومسلم في كتاب: الجنة وصفة نعميها وأهلها، باب: عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه ، رقم (٢٨٧٣).

(٣) أضواء البيان (٦/ ١٢٩).

(٤) ينظر: روح المعاني للألوسي (٢١/ ٥٦)، ومقدمة الآيات البينات للألباني (ص٤٨).

الأول: أن النبي ﷺ أقر الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ على ما كان مستقراً في نفوسهم، واعتقادهم أن الموتى لا يسمعون، ولولا أن هذا الأمر كان مستقراً عندهم لما بادروا بسؤال النبي ﷺ لما سمعوه ينادي الموتى: «ماتكلم من أجساد لا أرواح فيها» وإجابة النبي ﷺ بقوله: «ما أنتم بأسمع لما أقول منهم[1]» ليس فيها إلغاء لما كان مستقراً عندهم، وإلا لبينه النبي ﷺ، وإنما فيه إثبات سماع هؤلاء، وهذا مما يؤيد الوجه الثاني، وهو:

حمل بعض العلماء سماع أهل القليب على أنه خرق للعادة، ومعجزة خاصة للنبي ﷺ.

قال قتادة: «أحياهم الله حتى أسمعهم قوله، توبيخاً وتصغيراً، ونقمة وحسرة وندماً»[2].

وقال المازري: «ذهب بعض الناس إلى أن الميت يسمع أحداً بظاهر هذا الحديث، والذي عليه المحصلون من العلماء: أن الله تعالى خرق العادة بأن أعاد الحياة إلى هؤلاء الموتى ليقرعهم ﷺ وإلى هذا ذهب قتادة»[3].

---

(١) سبق تخريجه (ص١٩٣) من البحث، وفي رواية لأحمد في المسند، رقم (١٤٠٦٤): فسمع عمر صوته فقال يارسول الله أتناديهم بعد ثلاث وهل يسمعون يقول الله عز وجل ﴿ إنك لا تسمع الموتى﴾ . وقال المحققون للمسند: إسناده صحيح على شرط مسلم وقال الألباني في الآيات البينات (ص٥٠): سنده صحيح على شرط مسلم.

(٢) سبق (ص١٩٣) من البحث.

(٣) المعلم بفوائد مسلم (٣/ ٢٠٧).

وقال ابن عطية[1]: «فيشبه أن قصة بدر خرق عادة لمحمد عليه السلام في أن الله رد إليهم إدراكاً سمعوا به مقاله، ولولا إخبار رسول الله ﷺ بسماعهم لحملنا نداءه إياهم على معنى التوبيخ لمن بقي من الكفرة، وعلى معنى شفاء صدورالمؤمنين منهم»[2].

قال ابن حجر: «وقال السهيلي ما محصله: «إن في نفس الخبر ما يدل على خرق العادة بذلك للنبي ﷺ لقول الصحابة له: «أتخاطب أقواماً قد جيفوا؟ فأجابهم»[3].

قالوا[4] ومما يؤيد ذلك ما جاء في رواية ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ: «إنهم الآن يسمعون»[5].

فسماعهم إذن خاص بذلك الوقت، وكذلك إجابته ﷺ لهم بقوله: «ما أنتم بأسمع لما أقول منهم» ليس فيها تأسيس قاعدة عامة للموتى جميعاً، وإنما

---

(١) هو الإمام العلامة شيخ المفسرين أبو محمد عبدالحق ابن الحافظ أبي بكر بن غالب بن عطية المحاربي الغرناطي، كان إماماً في الفقه والتفسير والعربية، ذكياً فطناً مدركاً من أوعية العلم، توفي رحمه الله سنة (٥٤١هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٩/ ٥٨٧)، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص٥٠).

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ٢٧٠).

(٣) فتح الباري (٧/ ٣٨٠).

(٤) ينظر: روح المعاني للألوسي (٢١/ ٥٦)، ومقدمة الآيات البينات (ص٤٩)، ومجلة أم القرى (سماع الأموات بين النفي والإثبات) للقيسي (ص٣٠)، ومجلة الجندي المسلم (إثبات عدم سماع الأموات خلافاً لما اشتهر بين الناس) لمنسي (ص٦٨).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب: المغازي، باب: قتل أبي جهل، رقم (٣٩٨٠).

هو خاص بأهل القليب، وإلا لبين الرسول ﷺ للصحابة ـ رضي الله عنهم ـ خطأ اعتقادهم.

وكذلك فإن قوله ﷺ: «بأسمع» يدل على أن سماع الأموات أقوى من سماع الأحياء، وهذا مما لا يصح اعتقاده على إطلاقه، لكون الميت في انقطاع من الدنيا، وإنما يقيد بموقف القليب فقط.

ولذلك فإن النافين سماع الأموات استدلوا بهذا الحديث على عدم سماع الأموات؛ لما سبق من توجيهاتهم للحديث.

وقد جاء عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ لما سمعت رواية ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ وقف على قليب بدر فقال: هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟ ثم قال: إنهم الآن يسمعون ما أقول. فذكر ذلك لعائشة ـ رضي الله عنها ـ فقالت: إنما قال النبي ﷺ: إنهم الآن ليعلمون أن الذي كنت أقول لهم هو الحق، ثم قرأت: «إنك لا تسمع الموتى»[1] حتى قرأت الآية»[2].

(١) سورة النمل، آية: ٨٠.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في عذاب القبر، رقم (١٣٧١)، وكتاب: المغازي، باب: قتل أبي جهل، رقم (٣٩٧٩) بزيادة: حين تبؤا مقاعدهم من النار، ورقم (٣٩٨٠) و(٣٩٨١).

قال ابن حجر: «وهذا مصير من عائشة إلى رد رواية ابن عمر المذكورة»[(١)].

وقال أيضاً: الرواية تدل على أن عائشة كانت تنكر ذلك مطلقاً، لقولها إن الحديث إنما هو بلفظ «إنهم ليعلمون»[(٢)].

وجاء في الحديث [(٣)] أن النبي ﷺ أقر عمر ـ رضي الله عنه ـ على فهمه، حيث استدل بقوله تعالى: ﴿ إنك لا تسمع الموتى ﴾ [(٤)]، وهو نفس ما استدلت به عائشة ـ رضي الله عنها ـ لما بلغها خبر السماع.

والذي يترجح لي في هذا الحديث، أن أهل قليب بدر سمعوا خطاب النبي ﷺ، والحديث صريح في ذلك، بل إن النبي ﷺ أقسم على ذلك، فقال: «والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم»، وليس السماع مخصوصاً بأهل القليب. وأما ما استدل به النافون سماع الأموات، أو وجهوا به هذا الحديث، فيجاب عنه بما يلي:

أ ـ أجاب العلماء عن اعتراض عائشة ـ رضي الله عنها ـ على ذلك،

---

(١) فتح الباري (٣/ ٢٩٨).

(٢) نفسه (٧/ ٣٧٩).

(٣) أخرجه أحمد، برقم (١٤٠٦٤)، وإسناده صحيح على شرط مسلم، وقال الألباني في مقدمة الآيات البينات (ص: ٥٠): فكأن عمر ـ رضي الله عنه ـ وافق عائشة ـ رضي الله عنها ـ على الاستدلال بالآية. وقال محققو المسند (٢١/ ٢٥٢): واستشهاد عمر ـ رضي الله عنه ـ بالآية غير محفوظ، والذي استدل بهذه الآية عائشة ـ رضي الله عنها ـ.

(٤) سورة النمل، آية: ٨٠.

وتخطئتها لابن عمر ـ رضي الله عنهما- في روايته، أنه اجتهاد منها خالفها فيه الجمهور؛ لأن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ لم ينفرد بذلك، بل وافقه عليه غيره من الصحابة كعمر وأبي طلحة رضي الله عنهما، وهما ممن شهد بدراً.

قال السهيلي: «عائشة لم تحضر قول النبي ﷺ فغيرها ممن حضر أحفظ للفظ النبي ﷺ»[1].

وقال أبو العباس القرطبي: «وأما إنكار عائشة على ابن عمر سماع أهل القليب، لأجل أنها ظنت أن ذلك معارض بقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ﴾[2] وقوله: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[3] ولا تعارض بينهما لوجهين:

أحدهما: أن الموتى في الآية إنما يراد بهم الكفار، فكأنهم موتى في قبورهم والسماع يراد به الفهم والإجابة هنا.

وثانيهما: أنا لو سلمنا أن الموتى في الآية على حقيقتهم، فلا تعارض بينها وبين أن بعض الموتى يسمعون في وقت ما، أو في حال ما، فإن تخصيص العموم ممكن وصحيح إذا وجد المخصص، وقد وجد هنا ..... بدليل قول ﷺ لأهل بدر: «والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم» ....»[4].

---

(١) ينظر: فتح الباري لابن حجر (٣/ ٢٩٨)، وعمدة القاري للعيني (١٣/ ١٠٥)، وروح المعاني للألوسي (٢١/ ٢١/ ٥٧).

(٢) سورة فاطر، آية: ٢٢.

(٣) سورة النمل، آية: ٨٠.

(٤) ينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢/ ٤٦٥).

وقال ابن تيمية: «وأهل العلم بالحديث والسنة اتفقوا على صحة ما رواه أنس وابن عمر وإن كان لم يشهد بدراً، فإن أنساً روى ذلك عن أبي طلحة، وأبو طلحة شهد بدراً ... والنص الصحيح عن النبي ﷺ مقدم على تأويل من تأول من أصحابه»[1]

وقال ابن كثير: «والصحيح عند العلماء، رواية عبدالله بن عمر، لما لها من الشواهد على صحتها من وجوه كثيرة»[2].

وقال: «وهذا مما كانت عائشة ـ رضي الله عنها ـ تتأوله من الأحاديث وتعتقد أنه معارض لبعض الآيات، كقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ﴾[3] وهو ليس بمعارض، والصواب على خلاف ما ذهبت إليه رضي الله عنها وأرضاها»[4].

وقال ابن حجر: «وقد خالفها الجمهور في ذلك وقبلوا حديث ابن عمر لموافقة من رواه غيره عليه»[5].

ب- وأما قولها ـ رضي الله عنها ـ : «إنهم الآن ليعلمون». رداً على رواية «يسمعون».

---

(١) مجموع الفتاوى (٤/ ٢٩٧).

(٢) تفسير ابن كثير (٦/ ٣٢٥).

(٣) سورة فاطر، آية: ٢٢.

(٤) البداية والنهاية (٣/ ٢٣٠).

(٥) فتح الباري (٣/ ٢٩٨).

فقد أجاب العلماء عن ذلك؛ بأن العلم لا يمنع من السماع.

قال الإسماعيلي: «وأما جوابها بأنه إنما قال: «إنهم ليعلمون» فإن كانت سمعت ذلك، فلا ينافي رواية (يسمعون) بل يؤيدها»[(١)].

وقال البيهقي: «العلم لا يمنع السماع»[(٢)].

وقال السهيلي: «إذا جاز أن يكونوا في تلك الحالة عالمين، جاز أن يكونوا سامعين»[(٣)].

وقال ابن رجب: «وروايتها عن النبي ﷺ أنه قال: «إنهم ليعلمون الآن أن ما كنت أقول لهم حق» يؤيد رواية من روى: إنهم ليسمعون ولا ينافيه، فإن الميت إذا جاز أن يعلم جاز أن يسمع، لأن الموت ينافي العلم، كما ينافي السمع والبصر، فلو كان مانعاً من البعض كان مانعاً من الجميع»[(٤)].

جـ- واحتجت عائشة -رضي الله عنها- بقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[(٥)] فنفت سماع الأموات.

وقد أجاب العلماء بإمكانية الجمع بين الآية والحديث.

قال البيهقي: «والجواب عن الآية أنه لا يسمعهم وهم موتى ولكن الله

---

(١) ينظر: السابق (٧/ ٣٨٠).

(٢) نفسه (٧/ ٣٧٩).

(٣) ينظر: فتح الباري (٧/ ٣٨٠).

(٤) أهوال القبور (ص١٣٤).

(٥) سورة النمل، آية: ٨٠.

أحياهم كما قال قتادة»[1].

وقال ابن التين: «لا معارضة بين حديث ابن عمر والآية، لأن الموتى لا يسمعون بلا شك، لكن إذا أراد الله إسماع ما ليس من شأنه السماع لم يمتنع، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾[2]»[3].

ويؤيد هذا أن قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ﴾[4] ليست على ظاهرها، بل هي تشبيه للكافر بالميت في عدم الانتفاع بالسماع والذي من شأنه عدم الاستجابة[5].

د ـ الاستدلال بإقرار النبي ﷺ فهم عمر ـ رضي الله عنه ـ، وأن هذا الأمر كان مستقر عندهم.

---

(١) ينظر: فتح الباري لابن حجر (٧/ ٣٧٩).

(٢) سورة الأحزاب، آية: ٧٢.

(٣) ينظر: فتح الباري لابن حجر (٣/ ٢٩٨)، وذكر ابن حجر في الفتح (٧/ ٣٧٩) عن عائشة رضي الله عنها من رواية يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق أنها روت مثل رواية أبي طلحة «ما أنتم بأسمع لما أقول منهم» وقال أخرجه أحمد بإسناد حسن، فإن كان محفوظاً فكأنها رجعت عن الإنكار. ورواية ابن بكير عن محمد بن إسحاق أخرجها الحاكم في مستدركه (٣/ ٢٤٩) وفيها: «لقد علموا أن ما وعدكم ربكم حق»، وكذا روايات الإمام أحمد كلها تنفي السماع من عائشة رضي الله عنها وإثباتها للعلم ماعدا رواية واحدة، وفيها أن النبي ﷺ قال: «ماأنتم بأفهم لما أقول منهم أو: لهم أفهم لقولي منكم» وهذه الرواية إسنادها ضعيف، كما في تحقيق المسند (٤٢/ ٢٣٠).

(٤) سورة النمل، آية: ٨٠.

(٥) سيأتي كاملاً إن شاء الله (ص٢٦٨) من البحث.

فيجاب عن هذا: أننا إذا تأملنا ما قاله عمر ـ رضي الله عنه ـ، نجد أن سبب تعجبه هو مخاطبة الأجساد بدون أرواحها، فيشكل على من قال: إن المستقر عنده ـ رضي الله عنه ـ عدم سماع الميت حديث البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ الطويل، والذي فيه التصريح بإعادة الروح إلى الجسد[1]. وقد سبق أيضاً قول الجمهور عن العذاب والنعيم في البرزخ، وأنه يكون للروح منفصلة، ومتصلة بالبدن [2].

ثم لو فرضنا أن المستقر عند عمر ـ رضي الله عنه ـ عدم سماع الميت، ففي إجابة النبي ﷺ رفع لما كان مستقراً عنده ـ رضي الله عنه ـ؛ لأن سماع الميت أمر غيبي.

هـ ـ أن الرواية التي فيها إقرار النبي ﷺ لاستدلال عمر ـ رضي الله عنه ـ بقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[3]، هي رواية غير محفوظة[4].

و ـ ليس في رواية ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ «إنهم الآن يسمعون ما أقول»، ما يدل على خصوصية سماع الأموات في هذا الوقت فقط؛ وذلك لورود أحاديث أخرى تدل على عدم الخصوصية، كحديث سماع قرع

(١) ينظر: (ص١٤٣) من البحث.

(٢) ينظر: (ص١٣٠) من البحث.

(٣) سورة النمل، آية: ٨٠.

(٤) ينظر: (ص١٩٧) من البحث.

النعال[1]، وما جاء عن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ بطلبه من المشعين بالجلوس حوله قدر ما تنحدر جزور[2].

ز ـ ليس في قوله ﷺ «ما أنتم بأسمع لما أقول منهم» ما يدل أيضاً على خصوصية سماع أهل القليب، حيث إن بعض النافين سماع الموتى قالوا: لا يمكن أن يكون سماع الميت أقوى من الحي، لأن الصيغة تدل على ذلك، وهذا يؤيد أن السماع خاص بأهل القليب.

والذي يظهر ـ والله أعلم ـ : أن في قوله ﷺ «بأسمع» تأكيد لسماع هؤلاء، لتعجب عمر ـ رضي الله عنه ـ من مخاطبته ﷺ لأجساد لا أرواح فيها، وليس فيه دليل على خصوصية أهل القليب.

ويرد هنا سؤال متعلق بإجابة النبي ﷺ لعمر ـ رضي الله عنه ـ، وهو: هل في إجابة النبي ﷺ لعمر ـ رضي الله عنه ـ عن سماع أهل القليب، إثبات للسماع، أم أن السماع يكون وقت إعادة الروح للجسد، وذلك لتعجبه ـ رضي الله عنه ـ من مخاطبة الأجساد بدون أرواحها؟

ويظهر لي ـ والله أعلم ـ: أن المقصود من الإجابة إثبات السماع؛ وذلك لأنه ثبت عنه ﷺ أنه خاطب أهل القليب بعد ثلاثة أيام، إلا أن يقال: إن النبي ﷺ علم وقت الاتصال بين الروح والجسد فخاطبهم، فيجاب عن هذا: أنه مادام أن أهل القليب سمعوا وقت الاتصال بين الروح والجسد، وقد سبق

(١) سبق تخريجه (ص١٦٤).

(٢) يأتي تخريجه كاملاً إن شاء الله (ص ٢١٦) من البحث.

القول الراجح بأن العذاب والنعيم يكون للروح وحدها، ولها وهي متصلة بالبدن، فلا يبعد سماع الميت للكلام، من السلام وغيره حال الاتصال.

ح ـ الاستدلال بما جاء عن قتادة: «أحياهم الله حتى أسمعهم توبيخاً لهم»، وأن هذا قد يكون معجزة للنبي ﷺ.

قال الشنقيطي: «الحديث صريح في سماع الموتى، ولم يذكر ﷺ في ذلك تخصيصاً، وكلام قتادة الذي ذكره البخاري اجتهاد منه، فيما يظهر»[1].

وأما أن هذا قد يكون معجزة للنبي ﷺ، فيرد عليه: أن سماع الميت ورد في أحاديث أخرى كسماع قرع النعال وغيره.

٢- عن أنس ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: (العبد إذا وضع في قبره وتولى وذهب عنه أصحابه حتى إنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فأقعداه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد ﷺ؟ فيقول: أشهد أنه عبدالله ورسوله، فيقال: انظر إلى مقعدك من النار أبدلك الله به مقعداً من الجنة. قال النبي ﷺ : فيراهما جميعاً. وأما الكافر أو المنافق فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقوله الناس، فيقال: لا دريت ولا تليت، ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه، فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين)[2].

قال ابن تيمية بعد استدلاله بهذا الحديث وغيره على سماع الميت: (فهذه النصوص وأمثالها تبين أن الميت يسمع في الجملة كلام الحي، ولا يجب أن يكون السمع له دائماً، بل قد يسمع في حال دون حال، كما قد يعرض للحي

---

(١) أضواء البيان (٦/ ١٣٠).

(٢) سبق تخريجه (ص٦١٤) من البحث.

فإنه يسمع أحياناً خطاب من يخاطبه. وقد لا يسمع لعارض يعرض له)[1].

وأجاب النافون سماع الموتى عن هذا الدليل بما يلي:

أ-أن السماع في هذا الحديث مخصوص بأول الدفن.

قال المهلب[2]: «ولا معارضة بين الآية- ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾[3] - والحديث، لأن كل ما نسب إلى الموتى من استماع النداء والنوح، فهي في هذا الوقت عند الفتنة أو عندما يوضع الميت في قبره»[4].

وعند مناقشة ابن الهمام[5] مسألة سماع الموتى، ذكر أن الحديث قد يشكل على من استدل بقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾[6] و ﴿إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ

(١) مجموع الفتاوى (٢٤/ ٣٦٤).

(٢) هو المهلب بن أحمد بن أبي صفرة الأسدي الأندلسي، كان أحد الأئمة الفصحاء الموصوفين بالذكاء، ولي قضاء المرية، توفي سنة (٤٣٥هـ)، من مصنفاته: شرح صحيح البخاري. ينظر: السير للذهبي (١٧/ ٥٧٩)، وشذرات الذهب لابن العماد (٣/ ٢٥٥).

(٣) سورة فاطر، آية: ٢٢.

(٤) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣/ ٣٢٠).

(٥) هو محمد بن عبدالواحد بن عبدالحميد بن مسعود الكمال ابن الهمام السيواسي الأصل ثم القاهري الحنفي، كان دقيق الذهن عميق الفكر، قال يحيى بن العطار: لم يزل يضرب به المثل في الجمال المفرط مع الصيانة، وفي حسن النعمة مع الديانة، وفي الفصاحة واستقامة البحث مع الأدب، قال السخاوي: إنه عالم أهل الأرض ومحقق أولي العصر ،توفي رحمه الله سنة (٨٦١هـ) من مصنفاته: فتح القدير شرح الهداية، والتحرير في أصول الفقه. ينظر: شذرات الذهب لابن العماد (٢/ ٢٩٨)، والبدر الطالع للشوكاني (٢/ ٢٠١).

(٦) سورة فاطر، آية: ٢٢.

﴿ٱلْمَوْتَىٰ﴾[1] ثم قال: «اللهم إلا أن يخصوا ذلك بأول الوضع في القبر مقدمة للسؤال جمعاً بينه وبين الآيتين فإنهما يفيدان عدم سماعهم»[2].

وقال المناوي: «وعورض بقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ﴾ وأجيب بأن السماع في حديثنا مخصوص بأول الوضع في القبر مقدمة للسؤال»[3].

وقال الألباني: «وهذا ـ الحديث ـ كما ترى خاص بوقت وضعه في قبره، ومجيء الملكين إليه لسؤاله، فلا عموم فيه، وعلى ذلك حمله العلماء كابن الهمام وغيره»[4].

ب-قالوا [5]: لا يلزم من سماع قرع النعال سماع الكلام، بل الحس يشهد بعدم تلازمهما، فلو كان شخص تحت السقف وآخر فوقه، فإنه يسمع خفق نعاله، ولا يلزم أن يسمع كلامه.

والذي يظهر لي في هذا الحديث ـ والله أعلم ـ:

أنه نص صريح في أن الميت يسمع، وهذا لا إشكال فيه بين الفريقين،

---

(١) سورة النمل، آية: ٨٠.

(٢) فتح القدير (٣/ ٣٢٥).

(٣) فيض القدير (٢/ ٣٩٨).

(٤) مقدمة الآيات البينات (ص ٥٩).

(٥) ينظر: جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية لشمس الدين السلفي (٢/ ٨٨٣)، ومجلة الجندي المسلم، العدد (٦٨)، سنة (١٤١٣هـ) من المفكرة: إثبات عدم سماع الأموات خلافاً لما اشتهر لمحمد منسي.

ولكن يبقى هل هذا السماع مخصوص بأول وضع الميت في قبره أم لا؟

ويظهر ـ والله أعلم ـ أن سماع الميت ليس مخصوصاً بأول الوضع؛ وذلك لأن النبي ﷺ كلم أهل قليب بدر بعد ثلاثة أيام، ففي الحديث أن النبي ﷺ «ترك قتلى بدر ثلاثاً ثم أتاهم»[(١)]، فإن قيل: إن حديث القليب خاص بهم، فيقال: انتفت الخصوصية بأحاديث أخرى، كهذا الحديث.

وأما من قال: إنه لا يلزم من سماع قرع النعال سماع الكلام، فهذا أمر محتمل، ويرده ماجاء عن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ، أنه طلب من مشيعيه الجلوس حوله قدر ماتنحر جزور؛ ليستأنس بهم.

٣- عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ خرج إلى المقبرة فقال: (السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون)[(٢)].

فالنبي ﷺ حث على زيارة القبور، والسلام على الموتى، وعلمنا ما نقول عند الزيارة.

قال ابن تيمية: «فهذا خطاب لهم وإنما يخاطب من يسمع»[(٣)].

وقال ابن القيم: (ويكفي في هذا تسمية المسلم عليها زائراً، ولولا أنهم يشعرون به لما صح تسميته زائراً، فإن المزور إن لم يعلم بزيارة من زاره لم يصح

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر، رقم (٢٨٧٤).

(٢) سبق تخريجه (ص١٨٤).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٤/ ٣٦٣).

أن يقال زاره... وكذلك السلام عليهم أيضاً، فإن السلام على من لا يشعر ولا يعلم بالمسلّم محال، وقد علم النبي ﷺ أمته إذا زاروا القبور أن يقولوا...)[1].

وكان استدلال بعض المثبتين سماع الأموات بهذا الدليل من وجهين:

الأول: تسمية المسلم عليهم زائراً، مما يدل على شعور الموتى بمن يسلم عليهم.

الثاني: أن السلام لا يكون إلا على من يشعر ويعلم.

وأجاب النافون سماع الأموات عن ذلك بما يلي[2]:

أما الوجه الأول فقالوا عنه: إنه لا يشترط في الزيارة أن تكون لمن يشعر، فقد أُطلق لفظ الزيارة على زيارة البيت الحرام[3]، وكان النبي ﷺ يزور قباء راكباً وماشياً[4]، ومن المعلوم أيضاً تسمية طواف

---

(١) الروح (١/ ١٧٩).

(٢) ينظر: الآيات البينات لنعمان الألوسي (ص١٣٢)، ومقدمة الآيات البينات للألباني (ص٥٨).

(٣) ومن ذلك على سبيل المثال: أن البخاري بوب في صحيحه: باب الزيارة يوم النحر، رقم (١٣٠)، وكذا ابن ماجه في سننه فقال: باب زيارة البيت، رقم (٣٠٥٩).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب: مسجد قباء، رقم (١١٩١)، وباب: من أتى مسجد قباء كل سبت، رقم (١١٩٣)، وباب: إتيان مسجد قباء ماشياً وراكباً، رقم (١١٩٤)، وفي كتاب: الاعتصام، باب: ماذكر النبي ﷺ وحض على اتفاق أهل العلم وما اجتمع عليه الحرمان مكة والمدينة وما كان بهما من مشاهد النبي ﷺ، رقم (٧٣٢٦)، ومسلم في كتاب: الحج، باب: فضل مسجد قباء وفضل الصلاة فيه وزيارته، رقم (١٣٩٩).
وقباء: بالضم وأصله اسم بئر هناك عرفت القرية بها، وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار، وهي على يسار القاصد إلى مكة خارجاً من المدينة. [معجم البلدان لياقوت الحموي (٤/ ٣٠١، ٣٠٢)].

الزيارة[1]، فهل من أحد يقول: بأن البيت وقباء يشعر كل منهما بزيارة الزائر أو أنه يعلم بزيارته؟!».

وقالوا عن الوجه الثاني: «أن النبي ﷺ كان يخاطب الهلال حين يراه فيقول: « ..... ربي وربك الله»[2]، وكان الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ يخاطبون النبي ﷺ خلفه في التشهد «السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته»[3] في

---

(١) عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ، قالت: طيبت رسول الله ﷺ بمنى قبل أن يزور البيت. أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم (٢٤٧٦١)، وقال المتحققون: إسناده صحيح على شرط البخاري.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب: الدعوات عن رسول الله ﷺ، باب: ما يقول عند رؤية الهلال ،رقم (٣٤٥١)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وقال الألباني في الصحيحة (١٨١٦): صحيح لكثرة شواهده، وأخرجه أحمد برقم (١٣٩٧)، وقال المحققون: حسن لشواهده.

ذكر ابن القيم في زاد المعاد (٢/ ٣٦١): أنه يذكر عن أبي داود وهو في بعض نسخ سننه أنه قال: ليس في هذا الباب عن النبي ﷺ حديث مسند صحيح. وينظر أيضاً: المغني عن حمل الأسفار (١/ ٢٩٤).

وقال ابن القيم بعد ذكره لأحاديث رؤية الهلال: وفي أسانيدها لين.

والحديث فيه سليمان بن سفيان المديني، قال عنه يحيى بن معين: ليس بثقة، وكذا النسائي، وقال أبو حاتم والداقطني عنه: ضعيف.

وقال العقيلي: وفي الدعاء لرؤية الهلال أحاديث هذا عندي من أصلحها إسناداً، كلها لينة الإسناد. ينظر: ضعفاء العقيلي (٢/ ١٣٥)، وميزان الاعتدال للذهبي (٣/ ٢٩٦).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الأذان، باب: التشهد في الآخرة، رقم (٨٣١)، وباب: ما يتخير من الدعاء بعد التشهد وليس بواجب، رقم (٨٣٥)، وكتاب: العمل في الصلاة، باب: من سمى قوماً أو سلم في الصلاة على غيره وهو لا يعلم، رقم (١٢٠٢)، وكتاب: الاستئذان، باب: السلام اسم من أسماء الله تعالى ﴿ وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها ﴾ [النساء:٨٦]، رقم (٦٢٣٠)، وباب: الأخذ باليدين، رقم (٦٢٦٥)، وكتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى:﴿السلام =

المدينة، وبعيداً عنه في سائر البلاد، بحيث لو خاطبوه بذلك جهراً لم يسمعهم ﷺ، فضلاً عن جمهور المسلمين اليوم، وقبل اليوم الذين يخاطبونه بذلك، أفيقال: إنه يسمعهم؟! أو إنه من المحال السلام عليه وهو لا يشعر بهم ولا يعلم؟!.

وقالوا: إن هذا النوع من السلام شائع في العربية، فهذه العرب تسلم على الديار، وتخاطبها على بُعد المزار.

قال الباجي[1] في تعليقه على حديث السلام على أهل القبور: «يحتمل أنهم أحيوا له-النبي ﷺ- حتى سمعوا كلامه كأهل القليب، ويحتمل أن يسلم عليهم مع كونهم أمواتاً لامتثال أمته ذلك بعده، وهو الأظهر»[2].

ولذلك يرى بعض النافين[3] سماع الأموات أن الميت لا يُنوَى بالسلام،

=

المؤمن ﴾ {الحشر:٢٣}، رقم (٧٣٨١)، ومسلم في كتاب: الصلاة، باب: التشهد في الصلاة، رقم (٤٠٢).

(١) هو أبوالوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث المالكي الأندلسي الباجي، كان من علماء الأندلس وحفاظها، وتولى القضاء بها، أخذ عنه ابن عبدالبر، وكان بينه وبين ابن حزم مجالس ومناظرات، ورحل في طلب العلم، قال عنه الأمير أبو نصر: أما الباجي ففقيه متكلم أديب شاعر سمع بالعراق ودرس الكلام وصنف، توفي رحمه الله سنة (٤٧٤هـ)، من مصنفاته: الاستيفاء، والمنتقى، وإحكام الفصول. ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٢/ ٤٠٨)، والسير للذهبي (١٨/ ٥٣٥).

(٢) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك للزرقاني (١/ ٩٤).

(٣) ينظر: الآيات البينات لنعمان الألوسي (ص١٣٥).

ولا يخاطب، وأن القصد بسلامه الدعاء.

واستدل الألباني[1] بما قاله ابن تيمية: إن الإنسان قد يخاطب من يتصوره في نفسه، وإن لم يكن في الخارج من يسمع الخطاب، كما يسلم المصلي على النبي ﷺ.

وعندي أن إجابة النافين سماع الأموات أرجح؛ لأن السلام على الأموات قد يكون أمراً تعبدياً، والسلام عليهم من قبيل تنزيلهم منزلة المخاطبين، وأما تسمية المُسَلَّم عليهم زائراً؛ فالنبي ﷺ كان يزور قُباء راكباً وماشياً، وكان يزور المسجد الحرام، فليس في تسمية المسلم على الأموات زائراً ما يدل على سماعهم.

ولكن وردت بعض الأحاديث التي تدل على وجوب احترام المسلم حياً وميتاً، مما يدل على أن الميت يشعر بالحي، وهذا الشعور قد يدل على سماع الميت[2]، ومنها:

أ- روى أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص إلى جلده خير له من أن يجلس على قبر»[3].

(١) ينظر : السابق (ص١٣٣)، وكلام ابن تيمية نقله الألباني من اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، لابن تيمية (ص٤١٦).

(٢) لم أجد أحداً من القائلين بسماع الأموات استدل بهذه الأحاديث، فيبقى هذا الأمر وجهة نظر للباحث ـ والله أعلم ـ.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الجنائز، باب: النهي عن تجصيص القبور والبناء عليها. رقم (٩٧١).

وقوله ﷺ: «لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها»[1]

قال النووي: «قال أصحابنا: والقعود عليه ـ القبر ـ حرام، وكذا الاستناد إليه، والاتكاء عليه»[2]

ب- وعن عمارة بن حزم[3] رضي الله عنه قال: رآني رسول الله ﷺ جالساً على قبر، فقال: يا صاحب القبر أنزل من على القبر لا تؤذي صاحب القبر ولا يؤذيك»[4].

جـ- عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ﷺ قال: «كسر عظم الميت ككسره حياً»[5].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الجنائز، باب: النهي عن تجصيص القبور والبناء عليها. رقم (٩٧٢).

(٢) شرح مسلم للنووي (٧/ ٤١).

(٣) هو الصحابي الجليل عمارة بن حزم الأنصاري ابن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم ابن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي، ثم من بني النجار. كان من السبعين الذين بايعوا رسول الله ﷺ ليلة العقبة شهد بدراً والمشاهد كلها، وكانت معه راية بني مالك بن النجار يوم الفتح، وشهد قتال أهل الردة مع خالد بن الوليد، وقتل شهيداً يوم اليمامة.

ينظر: أسد الغابة لابن الأثير (٤/ ١٤٧)، والإصابة لابن حجر (٤/ ٥٧٨).

(٤) أخرجه الحاكم في مستدركه. رقم (٢٦٥٠٢). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٨ ٨): رواه الطبراني في الكبير وفيه ابن لهيعة فيه كلام وقد وثق، ولم أجده عند الطبراني، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٢٢١)، رقم (٣٥٦٦): رواه الطبراني في الكبير من رواية ابن لهيعة وهو صحيح لغيره.

(٥) أخرجه النسائي في السنن الكبرى في كتاب: الجنائز، باب: من كره أن يحفر له قبر غيره إذا كان يتوهم بقاء شيء منه مخافة أن يكسر له عظم، رقم (٦٨٧٣)، وأبو داود في كتاب: الجنائز، باب: =

قال ابن حجر في تعليقه على قول ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ: «فإذا رفعتم نعشها فلا تزعزعوها ولا تزلزلوها وارفقوا». قوله: «وارفقوا» إشارة إلى أن مراده السير الوسط المعتدل، ويستفاد منه أن حرمة المؤمن بعد موته باقية كما كانت في حياته، وفيه حديث «كسر عظم المؤمن ميتاً ككسره حياً»[1].

وقال الصنعاني: «وهو يحتمل أن الميت يتألم كما يتألم الحي وقد ورد به حديث»[2]. وقال الشوكاني[3]: «فيه دليل على وجوب الرفق بالميت في غسله وتكفينه وحمله وغير ذلك لأن تشبيه كسر عظم الحي إن كان في الإثم فلا شك في التحريم وإن كان في التألم فكما يحرم تأليم الحي يحرم تأليم الميت»[4].

د- جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن أبي كان يصل الرحم وكان وكان فأين هو؟ قال: «في النار» قال فكأنه وجد من ذلك. فقال يا رسول

=

في الحفار يجد العظم هل يتنكب عن ذلك المكان، رقم (٣٢٠٩)، وابن ماجه في كتاب: الجنائز، باب: في النهي عن كسر عظام الميت، رقم (١٦١٦)، وأحمد برقم (٢٤٧٣٩). والحديث صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٢٢١) برقم (٣٥٦٧).

(١) فتح الباري (٩/ ١٤٢).

(٢) سبل السلام (٢/ ١٥٤).

(٣) هو محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء، تولى القضاء في صنعاء، ومات حاكماً بها، وكان يرى تحريم التقليد، له ١١٤ مؤلفاً، منها نيل الأوطار، والبدر الطالع، وفتح القدير في التفسير، توفي رحمه الله سنة (١٢٥٥هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٦/ ٢٩٨)، ومعجم المؤلفين لكحالة (١١/ ٥٣).

(٤) نيل الأوطار (٤/ ٣٤٨).

الله فأين أبوك؟ فقال رسول الله ﷺ: «حيثما مررت بقبر مشرك فبشره بالنار» قال فأسلم الأعرابي بعد. وقال: «لقد كلفني رسول الله ﷺ تعبا. ما مررت بقبر كافر إلا بشرته بالنار»[1].

قال محمد بن واسع[2]: «بلغني أن الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوماً قبله ويوماً بعده»[3].

وقال أحمد بن حنبل: «يعرف ـ الميت ـ زائره يوم الجمعة بعد صلاة الفجر

(١) أخرجه ابن ماجه في كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في زيارة قبور المشركين، رقم (١٥٧٣). قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٤١): رجاله رجال الصحيح. وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (١/ ٢٧٩): هذا إسناد صحيح رجاله ثقات. وقال الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٢/ ٣٧) صحيح.

(٢) هو محمد بن واسع بن جابر بن الأخنس، الإمام الرباني القدوة، أبو بكر ويقال أبو عبدالله الأزدي البصري، أحد الأعلام، حدث عن أنس بن مالك رضي الله عنه، وهو قليل الرواية، قال العجلي: ثقة عابد صالح، عرض عليه القضاء فأبى، توفي رحمه الله سنة (١٢٣هـ)، وقيل (١٢٧هـ) ينظر: تهذيب الكمال للمزي (٢٦/ ٥٧٦)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٦/ ١١٩).

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧/ ١٨)، وينظر أيضاً: الروح (١/ ١٧٢)، وحاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار لابن عابدين (٢/ ٢٤٢)، وحاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح (١/ ٤١١). وأخرج البيهقي أيضاً عن سفيان الثوري عن الضحاك نحو ذلك، والضحاك هو ابن عثمان بن عبدالله الأسدي، وثقه أحمد وابن معين، وقال أبو زرعة: ليس بقوي، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به وهو صدوق، وقال ابن المديني: ثقة، وقال ابن عبدالبر: كان كثير الخطأ ليس بحجة، مات بالمدينة سنة (١٥٣هـ)، ينظر: تهذيب التهذيب لابن حجر (٤/ ٣٩٢).

قبل طلوع الشمس»[(١)].

وفي الغنية[(٢)]: «يعرف كل وقت، وهذا الوقت آكد»[(٣)].

وقال ابن تيمية: «وإن كان الميت يسمع قرع نعالهم ويسمع سلام الذي يسلم عليه ويسمع غير ذلك لكن لم يبق له عمل غير ما استثنى»[(٤)].

٤- عن أبي شماسة المهري[(٥)]، قال: حضرنا عمرو بن العاص[(٦)] وهو في سياقة الموت، فبكى طويلاً وحول وجهه إلى الجدار، فجعل ابنه يقول: ياأبتاه أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا، أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا، قال فأقبل

(١) ينظر: الفروع لابن مفلح (٣/ ٤١٥).

(٢) كتاب: «الغنية لطالبي طريق الحق» لعبدالقادر الجيلي (٢/ ١٩٨).

(٣) ينظر: الفروع لابن مفلح (٣/ ٤١٥).

(٤) مجموع الفتاوى (٢٤/ ٣١٧)، لعله ـ رحمه الله ـ يقصد حديث: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثة... » وسيأتي في المطلب الأول من المبحث الأول من الفصل الثاني ـ إن شاء الله ـ.

(٥) هو عبدالرحمن بن شماسة بن ذئب بن أحور المهري، أبو عمرو المصري، روى عن جمع من الصحابة رضي الله عنهم، قال العجلي: مصري تابعي ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، مات بعد المائة. ينظر: تهذيب الكمال للمزي (١٧/ ١٧٢)، وتهذيب التهذيب لابن حجر (٦/ ١٧٦).

(٦) هو الصحابي الجليل عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بين سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي السهمي، يكنى أبا عبدالله ،وقيل: أبو محمد، كان إسلامه في سنة (٨هـ) قبل الفتح بستة أشهر، استعمله رسول الله ﷺ على عمان، فلم يزل والياً عليها إلى أن توفي رسول الله ﷺ، ثم فتح مصر ولم يزل والياً عليها إلى أن مات عمر رضي الله عنه وشهد مع معاوية رضي الله عنه صفين، وكان رضي الله عنه من شجعان العرب وأبطالهم ودهاتهم، مات رضي الله عنه سنة (٤٣هـ)، وقيل (٤٧هـ)، وقيل غير ذلك. ينظر: أسد الغابة لابن الأثير (٤/ ٢٥٩)، والإصابة لابن حجر (٤/ ٦٥٠).

بوجهه فقال: إن أفضل ما نعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، إني كنت على أطباق ثلاث، لقد رأيتني وما أحد أشد بغضاً لرسول الله ﷺ مني، ولا أحب إلي أن أكون قد استمكنت منه فقتلته فلو مت على تلك الحال لكنت من أهل النار، فلما جعل الله الإسلام في قلبي أتيت النبي ﷺ فقلت: ابسط يمينك فلأبايعك فبسط يمينه، قال: فقبضت يدي، قال: (مالك ياعمرو؟! قال: أردت أن أشترط ،قال: تشترط بماذا؟ قلت: أن يُغفر لي. قال: أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأن الحج يهدم ما كان قبله، وما كان أحد أحب إلي من رسول الله ﷺ ولا أجل في عيني منه، وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالاً له، ولو سئلت أن أصفه ماأطقت؛ لأني لم أكن أملأ عيني منه، ولو مت على تلك الحال لرجوت أن أكون من أهل الجنة، ثم ولينا أشياء ما أدري ما حالي فيها. فإذا أنا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار، فإذا دفنتموني فشنوا علي التراب شناً، ثم أقيموا حول قبري قدر ماتنحر جزور ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم، وأنظر ماذا أراجع رسل ربي.[1]

قال الشافعي: (وبلغني عن بعض من مضى: أنه أمر أن يقعد عند قبره إذا قبر قدر ما ينحر جزور، وهو حسن، ولم أر الناس يصنعونه)[2].

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: كون الإسلام يهدم ماقبله وكذا الهجرة والحج، رقم (١٢١).

(٢) الأم (١/ ٢٧٧).

وقال القرطبي: «وفي هذا الحديث، أعني: حديث عمرو بن العاص فوائد... ومنها: أن الميت ترد عليه روحه، ويسمع حس من هو على قبره وكلامهم، وأن الملائكة تسأله في ذلك الوقت، وهذا كله إنما قاله عمرو عن النبي ﷺ؛ لأنه مثله لا يُدرك إلا من جهة النبي ﷺ»[1].

وقال النووي: (وفي الحديث استحباب المكث عند القبر بعد الدفن ولو لحظة نحو ماذكر لما ذكر، وفيه أن الميت يسمع حينئذ من حول القبر)[2] .

وقال الشنقيطي: (ومعلوم أن هذا الحديث له حكم الرفع، لأن استئناس المقبور بوجود الأحياء عند قبره لا مجال للرأي فيه)[3].

ويمكن أن يجاب عن هذا الأثر بأنه مخصوص بأول الوضع في القبر، كما في حديث سماع قرع النعال.

والذي يترجح لي: أن هذا الأثر ليس فيه تخصيص سماع الأموات بهذا الوقت؛ لأن النبي ﷺ كلَّم أهل قليب بدر بعد ثلاثة أيام، وسبقت الإشارة إلى انتفاء خصوصية سماع أهل القليب بعد ثلاثة أيام بأحاديث أخرى، منها هذا الحديث.

فإن قيل إن في تحديده ـ رضي الله عنه ـ الجلوس حوله قدر ما تنحر جزور دليل على أن سماع الميت مخصوص بأول الوضع.

---

(١) المفهم (١/ ٢٢٧).

(٢) شرح مسلم (١/ ٣١٨).

(٣) أضواء البيان (٦/ ١٣٦).

فيقال: إن في الأثر ما يدل على أهمية وقت المساءلة، الذي من أجله طلب ـ رضي الله عنه ـ من المشيعين الجلوس حوله، وليس فيه تخصيص سماع الميت بأول الوضع.

٥- واستدل بعضهم بما رواه أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: (مامن أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام)[١].

وحديث: (إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني من أمتي السلام)[٢].

قال عبدالحق الإشبيلي: (الباب التاسع:

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب المناسك، باب: زيارة القبور، رقم (٢٠٤١)، وأحمد برقم (١٠٨١٥)، قال النووي في الأذكار (ص٩٢) ورياض الصالحين (ص٢٥٥): إسناده صحيح، وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٢٧/ ١١٦): حديث جيد، وقال ابن القيم في جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام (ص١٠٨): وقد صح إسناد هذا الحديث، وقال ابن الملقن في البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير (٥/ ٢٩٠): رواه أبو داود بإسناد جيد، وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (١/ ٢٦٦): سنده جيد، وقال ابن حجر في فتح الباري (٦/ ٥٩٦): رواته ثقات، وقال السخاوي في المقاصد الحسنة (ص٥٨٧): صحيح، وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (١/ ٥٧٠): حسن، وفي المسند (١٦/ ٤٧٧) قال المحققون: إسناده جيد.

(٢) أخرجه النسائي في السنن الكبرى في كتاب: صفة الصلاة، باب: التسليم على النبي ﷺ، رقم (١٢٠٥)، وأحمد برقم (٣٦٦٦)، ورقم (٤٢١٠)، ورقم (٤٣٢٠). قال الحاكم في مستدركه (٢/ ٤٥٦): صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي في هامش المستدرك: صحيح، وصححه الألباني في فضل الصلاة على النبي ﷺ (ص٣٤)، ومشكاة المصابيح (١/ ٢٠٢)، وقال محقق المسند (٧/ ٢٦٠): إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله رجال ثقات رجال الصحيح.

في زيارة القبور والبكاء عندها وما جاء أن الميت يعرف من زاره ويبلغه دعاء من دعا له وسلام من سلم عليه ....)، ثم استدل بهذين الحديثين[١].

واستدل ابن تيمية بالحديث الثاني، ثم قال: (فهذه النصوص وأمثالها تبين أن الميت يسمع في الجملة كلام الحي)[٢] .

وأجيب عن حديث: «ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد السلام عليه»[٣]: بأنه وإن كان حسن الإسناد، إلا أنه لا يصلح دليلاً على سماع الأموات؛ ذلك أن لرسول الله ﷺ في حياته البرزخية من الخصائص ما ليس لغيره، فلا يحتج بخصائصه لغيره[٤].

وأما حديث: «إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني من أمتي السلام»[٥] فقد ذكره الألباني من أدلة عدم سماع الأموات، فقال: «إن الحديث صريح في أن النبي ﷺ لا يسمع سلام المسلمين عليه، إذ لو كان يسمعه بنفسه لما كان بحاجة إلى من يبلغه إليه ... وإذا كان كذلك، فلأن لايسمع السلام غيره من الموتى أولى وأحرى»[٦] .

---

(١) العاقبة في ذكر الموت (ص٢١٢).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٤/ ٣٦٤).

(٣) سبق تخريجه (ص ٢١٧) من البحث.

(٤) ينظر: مجلة جامعة أم القرى، العدد السادس عشر، السنة العاشرة ١٤١٨هـ، سماع الأموات بين النفي والإثبات لمروان القيسي (ص٣٧).

(٥) سبق تخريجه (ص٢١٨) من البحث.

(٦) مقدمة الآيات البينات (ص٥٧).

والذي يترجح لي من هذين الحديثين، ما يلي:

أ ـ أن الأقرب في دلالة الحديث الأول، أنه خاص بالنبي ﷺ، ولا نستطيع تعميم ذلك على غيره ﷺ.

ب ـ وأما حديث تبليغ الملائكة النبي ﷺ الصلاة والسلام عليه من المصلين، فلا يدل على عدم سماع الأموات؛ وذلك أن الحديث يُحمل على سلام البعيد، ولكثرة المصلين على النبي ﷺ فإن الملائكة تبلغه السلام من المسلمين، وهذا من خصائصه ﷺ [(١)]، فلا يكاد يخلو وقت إلا هناك من يصلي ويسلم على النبي ﷺ، بل قد يتعدد ذلك في آن واحد، أما غير النبي ﷺ فلا يكون له ذلك.

٦- واستدلوا [(٢)] بما روى ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ قال: (مامن أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا يسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام)[(٣)] .

---

(١) ينظر: الشفا بتعريف حقوق سيدنا المصطفى للقاضي عياض (ص٢٧٤)، والقول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع للسخاوي (١٥٩).

(٢) ينظر: العاقبة للإشبيلي (ص٢١٢)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٤/ ٣٦٤)، والروح لابن القيم (١/ ١٦٧)، وتفسير ابن كثير (٦/ ٣٢٥)، والحاوي للفتاوي للسيوطي (٣/ ٢٥٢)، والفتاوى الفقهية الكبرى لابن حجر الهيتمي (٢/ ٢٩).

(٣) أخرجه ابن عبدالبر في الاستذكار، باب: جامع الوضوء (١/ ١٨٥). قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٢٤/ ٣٣١): قال ابن المبارك: ثبت ذلك عن النبي ﷺ وصححه عبدالحق صاحب الأحكام. وقال ابن عبدالهادي في الصارم المنكي (ص٢١٤): وهو صحيح الإسناد. وقال ابن =

وفي لفظ من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ﷺ قال: (ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عليه إلا استأنس به ورد عليه حتى يقوم)[1].

وفي لفظ: (إذا مر الرجل بقبر يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه وإذا مر بقبر لا يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام)[2].

=

رجب في أهوال القبور (ص١٤١): وقال عبدالحق الإشبيلي: إسناده صحيح، يشير إلى أن رواته كلهم ثقات، وهو كذلك، إلا أنه غريب، بل منكر. وقال العيني في عمدة القاري (٨/ ٦٩): سنده صحيح. وقال الشوكاني في نيل الأوطار (٣/ ٢٣٩)، وقد صح عن ابن عباس مرفوعاً، وكذا قال العظيم آبادي في عون المعبود (٣/ ٢٦١). وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (٩/ ٤٧٥): وهذا إسناد غريب، الربيع بن سليمان فمن فوقه، ثقات معروفون من رجال (التهذيب) وأما من دونه فلم أعرفهما، لا شيخ ابن عبدالبر ولا المملية فاطمة بنت الريان، وظني أنها تفردت – بل شذت- بروايتها الحديث عن الربيع بن سليمان بهذا الإسناد الصحيح له عن ابن عباس.

(١) ينظر: الروح لابن القيم (١/ ١٦٩)، ونسبه لابن أبي الدنيا في القبور ولم أجده، وينظر أيضا: أهوال القبور لابن رجب (ص١٤٣)، قال ابن رجب: وفيه ابن سمعان وهو متروك. وقال ابن عبدالهادي في الصارم المنكي (ص٢١٥): هذا إسناده ضعيف وابن سمعان أحد المتروكين. وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (٥/ ١٧٣): وفيه عبدالله بن سمعان ولم أقف عليه والحديث فيه يحي بن يمان العجلي الكوفي، قال ابن حجر في تقريب التهذيب (٢/ ٣٦٩): صدوق عابد، يخطىء كثيراً وقد تغير من كبار التاسعة، مات سنة تسع وثمانين.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧/ ١٧) ،وينظر أيضاً الروح لابن القيم (١/ ١٧٠). قال ابن عبدالهادي في الصارم المنكي (ص٢١٥): روي مرفوعاً وهو ضعيف، والمحفوظ موقوف، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم لا يحتج به، وقد سقط ذكر أبيه بينه وبين عطاء بين يسار. وفيه محمد ابن قدامة الجوهري الأنصاري، أبو جعفر البغدادي، قال ابن معين: ليس بشيء، وقال أبو داود: ضعيف لم أكتب عنه شيئاً قط. وقال ابن حجر: فيه لين، من العاشرة، مات سنة (١٣٧هـ). ينظر:

=

وفي لفظ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً: (مامن عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه في الدنيا إلا عرفه ورد عليه السلام)[1].

وفي لفظ آخر: (ما من مسلم يمر على قبر أخيه كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام)[2].

وأجاب النافون سماع الأموات بأن ابن رجب تعقب عبد الحق الإشبيلي

=

تهذيب الكمال للمزي (٢٦/ ٣١٢)، وتقريب التهذيب لابن حجر (٢/ ٢١٠). وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (٩/ ٤٧٤): وهذا مع كونه موقوفاً على أبي هريرة فإنه منقطع وضعيف، أما الانقطاع فلأن زيد ابن أسلم لم يسمع منه، كما قال ابن معين، وأما الضعف فهو من الجوهري.

(١) ينظر: أهوال القبور لابن رجب (ص١٤٢)، وقال ابن رجب: وفيه عبدالرحمن بن زيد: فيه ضعف، وقد خولف في إسناده. قال ابن الجوزي في العلل المتناهية من الأحاديث الواهية (٢/ ٩١١): هذا حديث لا يصح وقد أجمعوا على تضعيف عبدالرحمن بن زيد، قال ابن حبان: كان يقلب الأخبار وهو لا يعلم حتى كثر ذلك في روايته من رفع المراسيل وإسناد الموقوف فاستحق الترك. وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٩٠): غريب ومع ضعفه ففيه انقطاع ما علمنا زيداً سمع أبا هريرة، ولفظه: (ما من رجل يمر على قبر رجل كان يعرفه ...) وقال المتقي الهندي في كنز العمال (١٥/ ٢٧٧): وسنده جيد، ولفظه: (مامن رجل يمر بقبر رجل كان فيه يعرفه في الدنيا ...).

(٢) هذا اللفظ ذكره بعض العلماء في كتبهم كابن تيمية في مجموع الفتاوى (٢٤/ ٣٠٣)، واقتضاء الصراط المستقيم (ص٣٢٦)، ومنهاج السنة النبوية (٢/ ٤٤٢) بلفظ «ما من رجل يمر بقبر رجل... »، وابن القيم في الروح (١/ ١٦٩) وبدائع الفوائد (٢/ ٤٠٠)، وكلاهما نسبه إلى ابن عبدالبر، ولفظ ابن عبدالبر بدون (إلا رد الله عليه روحه). وقد علّق الألباني في السلسلة الضعيفة (٩/ ٤٧٣) على الحديث وطرقه مبيناً ضعفه.

في تصحيحه للحديث، وقال: إنه غريب، بل منكر[1].

ولا شك أن طرق الحديث أكثرها ضعيف، ومن الأمور المتفق عليها بين العلماء أن الأحاديث الضعيفة لا يحتج بها في أمور العقيدة[2]. وبقي الكلام عن أحد طرق الحديث، والذي أخرجه ابن عبد البر عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ، فإن هذا الطريق صححه أكثر العلماء الذين ذكروه في كتبهم، ولم ينكره إلا ابن رجب مع أنه قال: رواته كلهم ثقات، وقال الألباني عن الحديث أنه غريب. فما دام أن أكثر العلماء صححوا هذا الحديث، وله طرق عديدة، فلا يبعد أن يكون لهذا الحديث أصل، والله أعلم.

٧- واستدل ابن القيم[3] على سماع الميت بما جاء في تلقين الميت بعد دفنه، فعن أبي أمامة الباهلي ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: « أمرنا رسول الله ﷺ إذا مات أحد من إخوانكم فسويتم التراب على قبره فليقم أحدكم على رأس قبره ثم ليقل: يا فلان ابن فلان فإنه يسمعه ولا يجيب ثم يقول: يا فلان ابن فلانة فإنه يستوي قاعداً ثم يقول: يا فلان ابن فلانة فإنه يقول: أرشد رحمك الله ولكن لا تشعرون فليقل: اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأنك رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وبالقرآن إماماً فإن منكراً ونكيراً يأخذ كل واحد منهما بيد صاحبه ويقول: انطلق بنا ما نقعد عند من لقن حجته فيكون الله حجيجه دونهما فقال رجل:

---

(١) ينظر: روح المعاني للألوسي (٢١/ ٥٧)، والآيات البينات لنعمان الألوسي (ص٩٨).

(٢) سيأتي الكلام عنها (ص ٢٨٠) من البحث ـ إن شاء الله ـ.

(٣) ينظر: الروح (١/ ١٩٢)، وأضواء البيان للشنقيطي (٦/ ١٣٧).

يا رسول الله فإن لم يعرف أمه قال: فينسبه إلى حواء يافلان يا ابن حواء»[1].

وأجيب عن هذا الحديث بأنه ضعيف.

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، رقم (٧٩٧٩)، وفي الدعاء، برقم (١٢١٤). قال النووي في المجموع (٥/ ٢٦٥): وسئل الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله عنه –التلقين– فقال: (التلقين هو الذي نختاره ونعمل به، قال: وروينا فيه من حديث أبي أمامة ليس إسناده بالقائم، لكن اعتضد بشواهد، وبعمل أهل الشام قديماً) ثم قال النووي: فهذا الحديث وإن كان ضعيفاً فيستأنس به. وقد اتفق علماء المحدثين وغيرهم على المسامحة في أحاديث الفضائل والترغيب والترهيب وقد اعتضد بشواهد من الأحاديث كحديث: واسألوا له التثبيت ووصية عمرو بن العاص وهما صحيحان، ولم يزل أهل الشام على العمل بهذا في زمن يقتدى به وإلى الآن. وينظر أيضاً: روضة الطالبين للنووي (٢/ ١٣٨). وقال ابن تيمية في الفتاوى (٢٤/ ٢٩٦): وهذا الحديث مما لا يحكم بصحته. وقال ابن القيم في حاشيته على سنن أبي داود (١٣/ ١٩٩): ولكن هذا الحديث متفق على ضعفه فلا تقوم به حجة، فضلاً عن أن يعارض به ماهو أصح منه، لأن النداء يوم القيامة يكون باسم الرجل واسم أبيه، للحديث المتفق عليه أنه ﷺ قال: (الغادر يرفع له لواء يوم القيامة يقال له غدرة فلان بن فلان) وهذا الحديث فيه أن ينادى:فلان ابن فلانة. وينظر أيضاً: تحفة المودود لابن القيم (ص١٤٨)، وزاد المعاد (١/ ٥٢٣)، والروح (١/ ١٩٢) فقد قال: إنه حديث ضعيف، ولا يصح. وقال ابن الملقن في البدر المنير (٥/ ٣٣٤): إسناده لا أعلم به بأسا. وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (٢/ ١٢٢٩): إسناده ضعيف. وفي مجمع الزوائد (٣/ ٦٧) قال الهيثمي: وفي إسناده جماعة لم أعرفهم. وقال ابن حجر في فتح الباري (٢/ ١٣٦): وإسناده صالح وله شواهد. وقال السخاوي في الإيضاح والتبيين (ص١٦٥): وهذا حديث ضعيف. وقال الصنعاني في سبل السلام (٢/ ١٥٨): ويتحصل من كلام أئمة التحقيق أنه حديث ضعيف، والعمل به بدعة، ولا يغتر بكثرة من يفعله. وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (٢/ ٦٤): منكر، وفي إرواء الغليل (٣/ ٢٠٤) قال الألباني معترضاً على ابن حجر: كيف يكون إسناده صالحاً وفيه ذلك الأزدي أو الأودي، ولم يوثقه أحد، بل بيض له ابن أبي حاتم، كما ذكر الحافظ نفسه، ومعنى هذا أنه مجهول لديه لم يقف على حاله.

قال الألباني: «التلقين مع ضعف حديثه مخالف لهديه ﷺ»[(١)].

وهذا الذي يترجح لي هنا ـ والله أعلم ـ لما يأتي:

أولاً: حديث التلقين ضعيف، فلا يحتج به في المسائل العقدية.

ثانياً: كان من هديه ﷺ بعد دفن الميت أن يقف على قبره، ويدعو له بالتثبيت، ويستغفر له، ويأمر الحاضرين بذلك[(٢)].

٨- ومن أدلتهم[(٣)] أن امرأة بالمدينة يقال لها أم محجن[(٤)] كانت تقم[(٥)] المسجد، فماتت، فلم يعلم بها النبي ﷺ، فمر بقبرها، فقال: «ماهذا القبر؟» فقالوا: أم محجن. فقال: «التي كانت تقم المسجد؟» قالوا: نعم. فصف الناس فصلى عليها ثم قال: «أي العمل وجدتِ أفضل»؟ قالوا: يارسول الله أتسمع؟ قال: «ما أنتم بأسمع منها» فذكر أنها أجابته: قم المسجد»[(٦)].

---

(١) الآيات البينات (ص٨٩).

(٢) ورد في ذلك حديث أخرجه أبو داود في كتاب: الجنائز، باب: الاستغفار عند القبر للميت في وقت الانصراف، رقم (٣٢٢١).

والحديث صححه الألباني في ذيل السنن (٢/ ٢٣٤).

(٣) ينظر: أهوال القبور لابن رجب (ص١٣٤)، وروح المعاني للألوسي (٢١/ ٥٥).

(٤) هي محجنة وقيل أم محجن امرأة سوداء كانت تقم المسجد، وقع ذكرها في الصحيح بغير تسمية، وسماها يحيى بن أبي أنيسة وهو متروك عن علقمة بن مرثد عن رجل من أهل المدينة، قال: كانت امرأة من أهل المدينة يقال لها محجنة تقم المسجد. ينظر: أسد الغابة لابن الأثير (٧/ ٤٣٠)، والإصابة لابن حجر (٨/ ١١٦).

(٥) تقم: قال ابن رجب في فتح الباري (٢/ ٥٢٨): والقم: هو إخراج القمامة، وهي الزبالة.

(٦) أورده ابن رجب في فتح الباري (٢/ ٥٢٨)، وأهوال القبور (ص١٣٤) وقال: وروى أبوالشيخ الأصبهاني في «كتاب ثواب الأعمال» بإسناد له عن عبيد بن مرزوق، ثم قال ابن رجب: وهذا مرسل =

وأجيب بأن الحديث مرسل لا يحتج به، ويحتمل أن يكون خطابه ﷺ لها كان وقت السؤال، فلا يكون سماعها من المتنازع فيه؛ لأنهم سمعوا أحياءً لا موتى[1].

والذي يترجح لي هنا أن الحديث ضعيف معضل، فلا يصح الاحتجاج به في هذه القضية.

٩- ومنها[2] ما رواه أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ وقف على مصعب بن عمير[3] حين رجع من أحد[4]، فوقف عليه وعلى أصحابه، فقال:

=

غريب. وقال الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١/ ٤٧): ضعيف معضل. والمعضل: ما سقط من سنده راويان فأكثر على التوالي. ينظر: الباعث الحثيث لابن كثير (١/ ١٦٧).

(١) ينظر: روح المعاني للألوسي (٢١/ ٥٦)، ومجلة أم القرى (سماع الأموات بين النفي والإثبات) لمروان القيسي (ص٣٩).

(٢) ينظر: أهوال القبور لابن رجب (ص١٤٢)، وشرح الصدور للسيوطي (ص٢٠٢)، وروح المعاني للألوسي (٢١/ ٥٥).

(٣) هو الصحابي الجليل مصعب بن عمير بن هاشم بن عبدمناف بن عبدالدار بن قصي بن كلاب ابن مرة القرشي العبدري، يكنى أبا عبدالله، كان من فضلاء الصحابة وخيارهم، ومن السابقين إلى الإسلام، أسلم وكتم إسلامه خوفاً من أمه وقومه، فحبسوه ثم هاجر إلى الحبشة، ثم عاد إلى مكة وهاجر إلى المدينة بعد العقبة الأولى ليعلم الناس القرآن ويصلي بهم، وشهد بدراً مع رسول الله ﷺ ، وشهد أحداً ومعه لواء رسول الله ﷺ، وقتل بأحد شهيداً، وكان من أنعم أهل مكة، فلما مات لم يترك إلا ثوباً، كان إذا غطوا رأسه خرجت رجلاه، وإذا غطوا به رجليه خرج رأسه فقال رسول الله ﷺ: «غطوا رأسه واجعلوا على رجليه الأذخر». [ينظر: أسد الغابة لابن الأثير(٥/ ١٩٠)، والإصابة لابن حجر (٦/ ١٢٣)].

(٤) أحد بضم أوله وثانيه اسم الجبل الذي كانت عنده غزوة أحد، وهو جبل أحمر ليس بذي شناخيب، وبينه وبين المدينة قرابة ميل في شماليها، والآن هو في وسط المدينة، وعنده كانت الوقعة التي قتل فيها =

«أشهد أنكم أحياء عند الله، فزوروهم وسلموا عليهم، فوالذي نفسي بيده لا يسلم عليهم أحد إلا ردوا عليه إلى يوم القيامة»[1].

وأجاب النافون سماع الأموات عن الحديث، بما يلي[2]:

أ- أن تصحيح الحاكم[3] غير معتبر.

ب- إن سلمنا بصحة الحديث، نلتزم القول بأن الموتى الذين لا يسمعون

=

حمزة عم النبي ﷺ وسبعون من المسلمين وكسرت رباعية النبي ﷺ وشج وجهه الشريف، قال عنه النبي ﷺ: «أحد جبل يحبنا ونحبه» [ينظر: معجم البلدان لياقوت الحموي (١/ ١٠٩)].

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، رقم (٨٥٠)، وفي الأوسط، رقم (٣٧٠٠)، والبيهقي في دلائل النبوة (٣/ ٢٨٤)، والحاكم في مستدركه، رقم (٢٩٧٧) وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الذهبي في ذيل المستدرك (٢/ ٢٧١): أنا أحسبه موضوعاً. وقال ابن رجب في أهوال القبور (ص١٤٢) بعد أن ذكر طرق الحديث: وبالجملة فهذا إسناد مضطرب ومتنه مختص بالشهداء. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٨٧): رواه الطبراني في الكبير وفي أبو بلال الأشعري ضعفه الدارقطني، وفي (٦/ ١٠٨) قال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبدالأعلى ابن عبدالله بن أبي فروة وهو متروك. والحديث ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (١١/ ٣٦٥).

(٢) ينظر: روح المعاني للألوسي (٢١/ ٥٧)، والآيات البينات لنعمان الألوسي (ص٩٨).

(٣) هو محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي، المعروف بالحاكم النيسابوري ويعرف بابن التبيع، من أهل نيسابور، كان من أهل الفضل والعلم والمعرفة والحفظ، وكان إمام أهل الحديث في عصره، صنف وخرج وجرح وعدل وصحح وعلل، وكان من بحور العلم على تشيع قليل منه، توفي رحمه الله سنة (٤٠٥هـ)، من مصنفاته: المستدرك على الصحيحين وهو من أشهرها، ومعرفة علوم الحديث، وتاريخ علماء نيسابور.

ينظر: تاريخ بغداد للبغدادي (٥/ ٤٧٣)، ووفيات الأعيان لابن خلكان (٤/ ٢٨٠)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٧/ ١٦٢).

هم من عدا الشهداء، أما الشهداء فيسمعون في الجملة؛ لامتيازهم على سائر الموتى، بما أخبر عنهم من أنهم أحياء عند ربهم يزرقون.

ومن وجهة نظري فإن الحديث لا يمكن الاستدلال به على سماع الأموات، لما يلي:

١) أن الحديث ضعيف، بل قال عنه الذهبي: «أحسبه موضوعاً»[(١)].

٢) لو سلمنا بصحة الحديث، فهو خاص الشهداء، وللشهداء من الخصائص ما ليس لغيرهم.

١٠- ومما استدل به بعضهم على معرفة الميت من يزوره، وسماعه له[(٢)] ما رواه أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال أبو رزين[(٣)]: يا رسول الله، إن طريقي على الموتى، فهل من كلام أتكلم به إذا مررت عليهم؟ قال: «قل: السلام عليكم يا أهل القبور من المسلمين والمؤمنين، أنتم لنا سلف، ونحن لكم تبع، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون» قال أبو رزين: يارسول الله يسمعون؟ قال: «يسمعون ولكن لا يستطيعون أن يجيبوا» قال: «يا أبا رزين ألا ترضى أن يرد

(١) ينظر: (ص ٢٢٧) من البحث.

(٢) ينظر: أهوال القبور لابن رجب (ص١٤١)، وشرح الصدور للسيوطي (ص٢٠١) ومرقاة المفاتيح للملا علي القاري (٤/ ٢٢١)، وروح المعاني للألوسي (٢١/ ٥٥).

(٣) أبو رزين غير منسوب، يقال: إنه كان من أهل الصفة، وقع ذكره في حديث العقيلي في الضعفاء في ترجمة محمد بن الأشعث أحد المجهولين. ينظر: أسد الغابة لابن الأثير (٦/ ١١٨)، والإصابة لابن حجر (٧/ ١٢٩).

عليك بعددهم من الملائكة»[1].

وأجيب[2] عن الحديث بأنه حديث منكر.

والحديث المنكر لا يصح الاحتجاج به في هذه القضية، وهو الذي يترجح لي هنا.

١١-واستدل ابن القيم[3] بما يراه كثير من المسلمين من رؤى تدل على سماع الموتى ومعرفتهم بمن يزورهم.

قال ابن القيم: «وهذه المرائي وإن لم تصح بمجردها لإثبات مثل ذلك، فهي على كثرتها وأنه لا يحصيها إلا الله قد تواطأت على هذا المعنى، وقد قال ﷺ: «أرى رؤياكم قد تواطأت على أنها في العشر الأواخر»[4] يعني ليلة القدر، فإذا تواطأت رؤيا المؤمنين على شيء كان كتواطؤ روايتهم له، وكتواطؤ رأيهم

(١) أخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير (٤/ ١٩)، وقال: محمد بن الأشعث مجهول في النسب والرواية، وحديثه غير محفوظ، وأقره ابن رجب في أهوال القبور (ص١٤١)، وكذا الذهبي في ميزان الاعتدال (٦/ ٧٤)، وابن حجر في لسان الميزان (٥/ ٨٤)، وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (١١/ ٣٧٢): منكر.

(٢) ينظر: الآيات البينات لنعمان الألوسي (ص٩٨)، ومجلة جامعة أم القرى (سماع الأموات بين النفي والإثبات) لمروان القيسي (ص٣٩).

(٣) ينظر: الروح (١/ ١٨٣)، وأضواء البيان للشنقيطي (٦/ ١٤١).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: التهجد، باب: فضل من تعار بالليل فصلى، رقم (١١٥٨)، وكتاب: فضل ليلة القدر، باب: التماس ليلة القدر في السبع الأواخر، رقم (٢٠١٥)، ومسلم في كتاب: الصيام، باب: فضل ليلة القدر والحث على طلبها وبيان محلها وأرجى أوقات طلبها، رقم (١١٦٥).

على استحسانه واستقباحه، «وما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، وما رأوه قبيحاً فهو عند الله قبيح»[1] على أنا لم نثبت هذا -السماع- بمجرد الرؤيا بل بما ذكرناه من الحجج وغيرها»[2].

وإن كان استدلال ابن القيم بالرؤى والمنامات على سماع الأموات ليس لمجردها، بل جعلها من الشواهد التي يعتضد بها على ثبوت سماع الأموات[3]؛ فإنه لا يمكن[4] أن تثبت الأحكام الشرعية بالرؤى والمنامات، خصوصاً وأن القضية تتعلق بأمر عقدي.

والرؤى والمنامات قد يستأنس بها من يراها، ويستفيد منها، أو من يُخبر بها، فيتعظ من ذلك، أما أن يُلزم بها أحد، فلا يمكن إلزام أحد إلا بما شرعه الله وجاء عن رسوله ﷺ، وقد تكلم العلماء على الرؤى والمنامات وأنها قد تكذب، فلا يمكن الاعتماد عليها.

قال ابن حزم: «وأما رؤيا غير الأنبياء فقد تكذب وقد تصدق، إلا أنه

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٦/ ٨٤)، كقول لابن مسعود رضي الله عنه ،وأخرجه الطبراني في الكبير (٩/ ١١٢)، والأوسط (٤/ ٥٨). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٢١٧): رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير ورجاله موثقون، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه. وقال محققو المسند (٦/ ٨٤): إسناده حسن.

(٢) الروح (١/ ١٨٣).

(٣) الروح (١/ ١٨٣).

(٤) لم أجد من تكلم من النافين سماع الأموات عن هذا الاستدلال، فذكرت ما يرد على هذا الاستدلال.

لا يقطع على صحة شيء منه إلا بعد ظهور صحته»[1].

ويقول ابن تيمية: «فأما المنامات فكثير منها بل أكثرها كذب، والرؤيا المحضة التي لا دليل يدل على صحتها لا يجوز أن يثبت بها شيء بالاتفاق»[2].

وقال الشاطبي[3]: «الرؤيا من غير الأنبياء لا يحكم بها شرعاً على حال، إلا أن تعرض على مافي أيدينا من الأحكام الشرعية، فإن سوغتها عمل بمقتضاها، وإلا وجب تركها والإعراض عنها، وإنما فائدتها البشارة والنذارة خاصة، وأما استفادة الأحكام فلا»[4].

(١) الفصل (٣/ ١٩٠).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٧/ ٤٥٧).

(٣) هو إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، الغرناطي، المالكي الشهير بالشاطبي، (أبو إسحاق) محدث فقيه أصولي لغوي مفسر، كان من أئمة المالكية، توفي رحمه الله سنة (٧٩٠هـ)، له مصنفات عديدة منها: الموافقات، والاعتصام، وأصول النحو وغيرها. ينظر: الأعلام للزركلي (١/ ٧٥)، ومعجم المؤلفين لكحالة (١/ ١١٨).

(٤) الاعتصام (١/ ٣٣٢).

المبحث الثالث

السماع الخاص بالنبي ﷺ

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: هل النبي صلى الله عليه وسلم يسمع الصلاة والسلام عليه، أو يُبلغه؟

المطلب الثاني: هل هناك فرق بين الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم من قربٍ، والصلاة والسلام عليه من بعدٍ؟

المبحث الثالث

السماع الخاص بالنبي صلى الله عليه وسلم

المطلب الأول: هل النبي صلى الله عليه وسلم يسمع الصلاة والسلام عليه أو يبلغه؟

وردت أحاديث من السنة تدل على أن النبي ﷺ يبلغ سلام أمته بواسطة الملائكة ومنها:

١-عن أوس بن أوس[(١)] ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا علي من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة علي: قالوا: يارسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت يقولون: بليت فقال: إن الله عز وجل حرم على الأرض أجساد الأنبياء»[(٢)].

---

(١) هو أوس بن أوس الثقفي روى له أصحاب السنن الأربعة أحاديث صحيحة من رواية الشاميين وقيل هو أوس بن أوس الثقفي وقيل غير ذلك .

[ينظر: أسد الغابة لابن الأثير (١/ ٢٠٩)، والإصابة لابن حجر (١/ ١٤٣)].

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب: الصلاة، باب: فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة ،رقم (١٠٤٧)، والنسائي في كتاب: الجمعة، باب: الأمر بإكثار الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة، رقم (١٦٦٦) وابن ماجه في كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها، باب: في فضل الجمعة، رقم (١٠٨٥) ،وأحمد برقم (١٦١٦٢). قال الحاكم في مستدركه (٤/ ٦٠٤): هذا حديث صحيح على شرط الشيخين وقال الذهبي في ذيل المستدرك: على شرط البخاري ومسلم، وقال النووي في خلاصة الأحكام (١/ ٤٤١): رواه أبو داود بإسناد صحيح. وذكر ابن القيم في جلاء الأفهام (ص١٥٠) علل هذا الحديث وأجاب عنها، ثم ذكر حديث خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة ... وقال: فهذا =

قال الملا علي القاري في قوله ﷺ: «فإن صلاتكم معروضة علي» : «يعني على وجه القبول فيه، وإلا فهي دائماً تعرض عليه بواسطة الملائكة إلا عند روضته فيسمعها بحضرته»(١).

وليس العرض مخصوصاً بيوم الجمعة فقط، كما قد يفهم من ظاهر الحديث.

يقول السندي: «قوله: (فإن صلاتكم... الخ) تعليل للتفريغ أي: هي معروضة علي كعرض الهدايا على من أهديت إليه فهي من الأعمال الفاضلة، ومقربة لكم إلي كما تقرب الهدية إلى المهدي إليه، وإذا كانت بهذه المثابة فينبغي إكثارها في الأوقات الفاضلة فإن العمل الصالح يزيد فضلاً بواسطة فضل الوقت، وعلى هذا لا حاجة إلى تقييد العرض بيوم الجمعة كما قيل»(٢).

٢-عن عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ:

=

الحديث الصحيح مؤيد لحديث أوس بن أوس دال على مثل معناه. وكذا قال السخاوي في القول البديع (ص١٦٣) حيث ذكر تصحيح العلماء له، كالحافظ عبدالغني والنووي، ثم ذكر العلة التي من أجلها أنكر أبو حاتم الحديث، وهو أن ابن تميم منكر الحديث، ولكن الدارقطني قد رد هذه العلة . وينظر أيضاً: نيل الأوطار (٣/ ٢٣٨). والحديث صححه الألباني في الصحيحة برقم (١٢٥٧)، وقال محققو المسند (٢٦/ ٨٤): إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح، غير صحابية فمن رجال أصحاب السنن.

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣/ ٤٠٩).

(٢) شروح سنن ابن ماجه، مجموع شروح قدم لها وحققها: رائد بن صبري (١/ ٤٥٠). وينظر أيضاً: تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين للشوكاني (١/ ٥٠).

«إن لله ملائكة سياحين يبلغوني من أمتي السلام»[(١)].

قال المناوي: «وهذا التعظيم[(٢)] للمصطفى ﷺ وإجلالاً لمنزلته حيث سخر الملائكة الكرام لذلك»[(٣)].

٣-عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «لاتجعلوا بيوتكم قبوراً ولا تجعلوا قبري عيداً وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم»[(٤)].

---

(١) سبق تخريجه (ص٢١٨) من البحث.

(٢) هكذا في الأصل، ولعل الصواب: وهذا تعظيماً.

(٣) فيض القدير (٢/ ٧٤٩).

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب: المناسك، باب: زيارة القبور، رقم (٢٠٤٢)، وأحمد برقم (٨٨٠٤)، قال النووي في الأذكار (ص١١٥): إسناده صحيح، وقال ابن تيمية في الاقتضاء (ص٢٩٦): إسناده حسن، وقال السخاوي في القول البديع (ص١٦١): حديث حسن، والحديث صححه الألباني في غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام (ص٩٨)، وقال محققو المسند (١٤/ ٤٠٣): إسناده حسن.

ذكر ابن تيمية في بعض كتبه أن سعيد بن منصور أخرج في سننه أن سهيل بن أبي سهيل قال: رآني الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عند القبر ـ قبر النبي ﷺ ـ فناداني وهو في بيت فاطمة يتعشى فقال: هلم إلى العشاء، فقلت: لا أريده، فقال: ما لي رأيتك عند القبر؟ فقلت: سلمت على النبي ﷺ، فقال إذا دخلت المسجد فسلم عليه، ثم قال: إن رسول الله ﷺ قال: لا تتخذوا بيتي عيداً ولا بيوتكم قبوراً لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وصلوا عليَّ إن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم، ما أنتم ومن بالأندلس إلا سواء.

ففي الرد على الأخنائي (١/ ٩٣، ١/ ١٣٣، ١/ ١٤٧) والاقتضاء (١/ ٣٢٢) ذكر هذه القصة عن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وفي مجموع الفتاوى (١/ ٢٣٨)، (٢٦/ ١٥٥) ذكرها =

=

عن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب، وفي الفتاوى (٢٧/ ١٢١) ذكرها عن الحسن بن الحسين، ونقل مجموعة من العلماء في كتبهم هذه القصة عن ابن تيمية، حتى أن الألباني في أحكام الجنائز وبدعها (ص٢٨٠) قال: رواه سعيد بن منصور كما في الاقتضاء لابن تيمية.

وذكر العلماء في كتبهم هذه القصة كشاهد مرسل يؤيد حديث «لا تتخذوا قبري عيداً، ولا تجعلوا بيوتكم قبوراً، وحيثما كنتم فصلوا عليَّ فإن صلاتكم تبلغني».

ولم أعثر على هذا المرسل في المطبوع من سنن سعيد بن منصور، وفي مصنف عبدالرزاق (٣/ ٥٧٧) برقم (٦٧٢٦) وجدته عن سهيل عن الحسن بن الحسن بن علي قال: رأى قوماً عند القبر فنهاهم وقال: إن النبي ﷺ قال: «لا تتخذوا قبري عيداً ولا تتخذوا بيوتكم قبوراً وصلوا عليَّ حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغني».

وفي تاريخ دمشق لابن عساكر (١٣/ ٦٢) ذكره عن سهيل عن حسن بن علي بن أبي طالب، بلفظ: «لا تتخذوا بيتي عيداً ولا تجعلوا بيوتكم قبوراً وصلوا عليَّ حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغني».

وكذا أورده الذهبي في سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٨٣) وفي تاريخ الإسلام له (٦/ ٣٢٨) عن حسن ابن الحسن باللفظ الذي أورده ابن عساكر، وقال الذهبي: هذا حديث مرسل.

فهذه القصة بطولها لم يذكرها إلا ابن تيمية، وذكرها مرة عن الحسن بن الحسن، ومرة عن عبدالله ابن حسن الحسن، ومرة عن الحسن بن الحسين، ولايخفى كلام أهل العلم عن حكم المرسل والاحتجاج به، واختلافهم في ذلك، فمنهم من يضعفه مطلقاً، ومنهم من يحتج به، ومنهم من يفصل في ذلك.

قال ابن كثير في الباعث الحثيث (١/ ١٥٥): «وقد ذكر مسلم في مقدمة كتابه: (إن المرسل في أصل قولنا وقول أهل العلم بالأخبار ليس بحجة)».

وكذا حكاه ابن عبد البر عن جماعة أصحاب الحديث.

وقال ابن الصلاح: وما ذكرناه من سقوط الاحتجاج بالمرسل والحكم بضعفه، وهو الذي استقر عليه آراء جماعة حفاظ الحديث ونقاد الأثر، وتداوله في تصانيفهم، ثم ذكر ابن كثير حكم

=

قال القاضي عياض: «فصل في تخصيصه ﷺ بتبليغ صلاة من صلى عليه أو سلم من الأنام»[١] ثم ذكر الأحاديث السابقة وغيرها.

وقال ابن تيمية بعد ذكر الأحاديث السابقة وغيرها: «فهذه الأحاديث تدل على أن الصلاة والسلام يعرضان عليه ﷺ وأن ذلك يصل حيثما كنا»[٢]

وقال ابن عبدالهادي: «والأحاديث عنه بأن صلاتنا وسلامنا تبلغه وتعرض عليه كثيرة قد تقدم ذكر بعضها»[٣].

وقد يشكل على ما تقدم[٤] مارواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام»[٥].

ووجه الإشكال في أمرين:

الأول: أن ظاهر هذا الحديث قد يخالف أحاديث تبليغ النبي ﷺ الصلاة

=

الاحتجاج بالمرسل، ونقل أقوال العلماء فيه.

وعلى هذا فهذه القصة كما أوردها ابن تيمية لا تثبت، والله أعلم، ولعل الثابت منها والذي له شاهد حسن هو قوله ﷺ: «لا تتخذوا قبري عيداً وصلوا عليَّ فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم».

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ (ص٢٧٤).

(٢) الاستغاثة في الرد على البكري (ص١١٠).

(٣) الصارم المنكي (ص١٨٦)، وذكر من الأحاديث «وصلوا عليَّ فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم».

(٤) ينظر: فتح الباري لابن حجر (٦/ ٥٩٦).

(٥) سبق تخريجه (ص٢١٧) من البحث.

والسلام من الملائكة.

والثاني: قال ابن حجر: «وهذا الحديث يشكل على أحاديث عرض الصلاة والسلام عليه، ووجه الإشكال فيه أن ظاهره أن عود الروح إلى الجسد يقتضي انفصالها عنه وهو الموت»[(١)].

أما الإشكال الأول، فالذي يظهر -والله أعلم- أن هذا الحديث لا يعارض أحاديث تبلغه ﷺ السلام؛ لاحتمال أن يكون المراد به عند قبره ﷺ.

قال ابن عبدالهادي: «يحتمل أن يكون المراد به -الحديث- عند قبره كما فهمه جماعة من الأئمة، ويحتمل أن يكون معناه على العموم»[(٢)].

وأما الإشكال الثاني فقد أجاب عنه بعض العلماء بأجوبة عديدة[(٣)]،

---

(١) ينظر فتح الباري بتصرف يسير ،وينظر أيضاً: القول البديع للسخاوي (ص١٧٣).

(٢) الصارم المنكي (ص١٨٥)، وقال ابن عبدالهادي: واعلم أن هذا الحديث لا يسلم من مقال في إسناده، فقد تفرد به أبو صخر عن ابن قسيط عن أبي هريرة، ولم يتابع ابن قسيط في روايته عن أبي هريرة ولا يتابع أبو صخر في روايته عن ابن قسيط ... فما تفرد به من الحديث ولم يتابعه عليه أحد لا ينهض إلى درجة الصحيح، ولا ينتهي إلى درجة الصحة بل يستشهد به ويعتبر به. وقال ابن القيم في جلاء الأفهام (ص١٠٨): وسألت شيخنا -ابن تيمية- عن سماع يزيد بن عبدالله من أبي هريرة رضي الله عنه فقال: ما كان أدركه، وهو ضعيف، ففي سماعه منه نظر. وبالرجوع إلى كتب الرجال نجد أن:
المزي في تهذيب الكمال (٢٢/ ١٧٨)، وابن حجر في تهذيب التهذيب (١١/ ٢٩٩) ذكرا: أن يزيد ابن عبدالله بن قسيط روى عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) ينظر: حياة الأنبياء بعد وفاتهم للبيهقي (ص٩٩)، والصارم المنكي لابن عبدالهادي (ص٢١٣)، والبدر المنير لابن الملقن (٥/ ٢٩٠)، وفتح الباري لابن حجر (٦/ ٥٩٦)، والحاوي للفتاوى =

منها:

الأول: أن المقصود بالحديث : إلا قد رد الله إلي روحي قبل ذلك وأرد عليه.

الثاني: أن معنى الروح هنا النطق مجازاً أي : إلا رد علي نطقي.

الثالث: أن المراد بالروح ملك وكل بإبلاغه السلام.

الرابع: أن الأنبياء أحياء في قبورهم، فهم كالنائمين، والنائم لا يسمع ولا ينطق حتى ينتبه، فالنبي ﷺ إذا سمع الصلاة والسلام بواسطة أو بدونها تيقظ ورد، لا أن روحه تقبض قبض الممات ثم ينفخ وتعاد كموت الدنيا وحياتها.

الخامس: يحتمل أن يكون الرد رداً معنوياً، وأن تكون روحه الشريفة مشتغلة بشهود الحضرة الإلهية والملأ الأعلى عن هذا العالم، فإذا سلم عليه أقبلت روحه الشريفة على هذا العالم لتدرك سلام من يسلم عليه ويرد عليه.

والذي يظهر –والله أعلم– أنه لا يلزم من عودة الروح إلى الجسد الموت، وذلك لأن إعادة الروح للجسد في البرزخ لا تقتضي حياة أخرى، بل هي حياة برزخية لها أحكامها الخاصة، وقد ثبت ذلك لغير النبي ﷺ، من أن الروح تعاد إلى الجسد بعد الموت وتتصل به أحياناً.

=

للسيوطي (٢/ ١٤٢)، ومرقاة المفاتيح للملا علي القاري (٣/ ٩)، ونسيم الرياض شرح الشفا للخفاجي (٥/ ٧٨)، وعون المعبود للعظيم آبادي (٦/ ١٩).

قال ابن عبدالهادي: «وليعلم أن رد الروح إلى البدن[1] وعودها إلى الجسد بعد الموت لا يقتضي استمرارها فيه، ولا يستلزم حياة أخرى قبل يوم النشور نظير الحياة المعهودة، بل إعادة الروح إلى الجسد في البرزخ إعادة برزخية»[2].

(١) في الأصل: (أن رد الروح بعد البدن) والمعنى لا يستقيم بهذا اللفظ. ينظر: الصارم المنكي (ص٢١٣).

(٢) الصارم المنكي (ص٢١٣).

المطلب الثاني

هل هناك فرق بين الصلاة والسلام على النبي ﷺ من قرب، والصلاة والسلام عليه من بُعد؟

المطلب الثاني: هل هناك فرق بين الصلاة والسلام على النبي ﷺ من قرب، والصلاة والسلام عليه من بُعد؟

اختلف العلماء في هذه المسألة على قولين:

الأول:

أن من صلى وسلم على النبي ﷺ من بعيد بلغته الملائكة، ومن صلى وسلم عليه من قرب سمعه ﷺ.

قال ابن تيمية: «لكن إذا صلى وسلم عليه من بعيد بلغ ذلك، وإذا سلم عليه من قريب سمع سلام المسلم عليه»(١).

وقال: «وهو صلى عليه وسلم يسمع السلام من القريب، وتبلغه الملائكة الصلاة والسلام عليه من البعيد»(٢).

وقال الملا علي القاري عند تعليقه على حديث: «من صلى عليَّ عند قبري سمعته»(٣). أي: «سمعاً حقيقياً بلا واسطة»(٤).

وقال العظيم آبادي في تعليقه على الحديث السابق: «والقول الصحيح أن هذا لمن زاره ـ سماعه ﷺ للمسلم عليه ـ ومن بَعُدَ عنه تبلغه الملائكة

(١) منهاج السنة النبوية (٢/ ٢١٣).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٧/ ٣٨٤).

(٣) سيأتي تخريج الحديث كاملاً، (ص ٢٤٤) من البحث.

(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ٢١)، وأيضاً شرح الشفا لملا علي القاري (ص١٤٣).

سلامه»[١].

وقبل أن أذكر ما اعتمد عليه أصحاب هذا القول في التفريق بين القريب والبعيد في السلام، أورد التنبيه إلى أن ابن تيمية استدل على التفريق بين القريب والبعيد بأدلة تبليغه صلى عليه وسلم الصلاة والسلام ، ولم يذكر ما يدل على سماعه ﷺ للقريب إلا حديث: «من سلم علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائياً أبلغته» وقال عنه: وفي إسناده لين لكن له شواهد ثابتة[٢].

وحديث: «ما من أحد يسلم عليَّ إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام»[٣].

حيث قال: «وهذا السلام هو القريب الذي يرد النبي ﷺ على صاحبه»[٤].

ولذلك قال الألباني: «فلا أدري من أين أخذ ابن تيمية قوله: إنه ﷺ يسمع السلام من القريب، وحديث: «وما من أحد يسلم عليَّ إلا رد الله عليَّ روحي حتى أرد عليه السلام» ليس صريحاً في ذلك»[٥].

واعتمد الباقون في التفريق بين البعيد والقريب في السلام على النبي ﷺ بما روى أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «من صلى عليَّ عند

(١) عون المعبود (٦/ ٢٢).

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى (٢٧/ ١١٧)، (٢٧/ ٣٨٤). وسيأتي تخريج الحديث.

(٣) سبق تخريجه (ص٢١٧) من البحث.

(٤) مجموع الفتاوى (٢٧/ ٣٢٤).

(٥) الآيات البينات لنعمان الألوسي (ص١١٣) بتصرف يسير.

قبري سمعته، ومن صلى عليَّ من بعيد أعلمته» وفي رواية «أبلغته»[1].

القول الثاني:

أن النبي ﷺ يبلغ الصلاة والسلام عليه، ولا فرق في ذلك بين القريب والبعيد.

قال ابن عبد الهادي: (فإن قوله ﷺ: «ما من أحد يسلم عليّ»[2] يحتمل أن يكون المراد به عند قبره كما فهمه جماعة من الأئمة، ويحتمل أن يكون معناه على العموم، وأنه لا فرق في ذلك بين القريب والبعيد، وهذا هو ظاهر

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٢١٨)، والعقيلي في الضعفاء (٤/ ١٣٦)، وعزاه القاضي عياض في الشفا (ص٢٧٤)، وابن تيمية في الفتاوى (٢٧/ ١١٦) إلى ابن أبي شيبة، ولم أجده.
قال ابن تيمية في الفتاوى (٢٧/ ٢٤١): وهذا إنما يرويه محمد بن مروان السدي، عن الأعمش، هو كذاب بالاتفاق. وهذا الحديث موضوع على الأعمش بإجماعهم.
وقال ابن عبد الهادي في الصارم المنكي (ص٢٠٦): هذا الحديث موضوع على رسول الله ﷺ، وقال ابن القيم في جلاء الأفهام (ص١٠٩): وهذا الحديث غريب جداً، وقال ابن كثير في تفسيره (٦/ ٤٧٦): وفي إسناده نظر، وقال ابن الملقن في البدر المنير (٥/ ٢٩٠): في إسناده نظر، وقال ابن حجر في فتح الباري (٦/ ٥٩٥): أخرجه أبو الشيخ في كتاب الثواب بسند جيد، وكذا السخاوي في القول البديع (ص١٦٠)، وقال المناوي في فيض القدير (٦/ ١٧٠): قال ابن حجر في الفتح: سنده جيد وهو غير جيد، وقال الألباني في الآيات البينات (ص١١٢): موضوع.
والحديث له لفظ آخر: «من صلى عليَّ عند قبري سمعته، ومن صلى علي نائياً وكل الله بها ملكاً يبلغني، وكفي أمر دنياه وآخرته، وكنت له شهيداً أو شافعاً».
قال ابن الجوزي في الموضوعات (١/ ٣٠٣): هذا حديث لا يصح، وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (١/ ٣٦٦)، رقم (٢٠٣): موضوع بهذا التمام.
(٢) سبق تخريجه (ص٢١٧) من البحث.

الحديث، وهو الموافق للأحاديث المشهورة التي فيها فإن تسليمكم يبلغني أينما كنتم وإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم)[١].

وقال الألباني: «ولم أجد دليلاً على سماعه ﷺ سلام من سلم عليه عند قبره»[٢].

وجاء في فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء في المملكة: (إنما ثبت عنه ﷺ أنه تبلغه صلاة وسلام من يصلي ويسلم عليه فقط، سواء كان من يصلي عليه عند قبره أو بعيداً عنه كلاهما سواء في ذلك، وأما حديث: «من صلى عليّ عند قبري سمعته، ومن صلى عليّ بعيداً بلغته»[٣]، فهو ضعيف عند أهل العلم)[٤].

والذي يترجح لي في هذه المسألة ـ والله أعلم ـ:

أن النبي ﷺ يُبلغ الصلاة والسلام عليه من البعيد بواسطة الملائكة، ويسمع سلام القريب.

ويدل على سماعه ﷺ سلام القريب، ما رواه أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً: «ما من أحد يسلِّم عليَّ إلا ردَّ الله عليَّ روحي حتى أرد عليه السلام»[٥].

---

(١) الصارم المنكي (ص١٨٥).

(٢) الآيات البينات لنعمان الألوسي (ص١١٣).

(٣) سبق تخريجه (ص٢٤٣) من البحث.

(٤) فتاوى اللجنة الدائمة (١/ ٤٧٢).

(٥) سبق تخريجه (ص٢١٧) من البحث.

قال ابن تيمية: «والمقصود هنا: أن سلام التحية عند اللقاء في المحيا وفي الممات إذا قبر المسلم مشروع في حق كل مسلم لكل من لقيه حياً أو زار قبره أن يسلم عليه. فالصحابة رضوان الله عليهم كانوا يعرفون أن هذا السلام عليه عند قبره الذي قال فيه: (ما من أحد يسلم عليَّ إلا رد الله عليَّ روحي حتى أرد عليه السلام) ليس من خصائصه ولا فيه فضيلة له على غيره. بل هو مشروع في حق كل مسلم حي وميت. وكل مؤمن يرد السلام على من سلم عليه»[1].

وقال سليمان بن عبدالله [2]: «وأمامن سلم عليه عند قبره فإنه يرد عليه وذلك كالسلام على سائر المؤمنين ليس هو من خصائصه»[3].

ولعل مما يؤيد ذلك ما جاء في كتب الحنابلة [4] من زيادة: «عند قبري» في استشهادهم بهذا الحديث، فيذكرون لفظاً آخر للحديث، ونصه: «ما من أحد

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٧/ ٤١٣).

(٢) هو: سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، من آل الشيخ، فقيه من أهل نجد، من حفدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ولد بالدرعية، كان بارعاً في التفسير والحديث والفقه، وشى به بعض المنافقين إلى إبراهيم (باشا) ابن محمد بن علي، بعد دخوله الدرعية واستيلائه عليه، فأحضره إبراهيم، وأظهر بين يديه آلات اللهو والمنكر إغاظة له، ثم أخرجه إلى المقبرة وأمر العساكر أن يطلقوا عليه الرصاص، فمزقوا جسمه، وكان ذلك في سنة (١٢٣٣هـ) رحمه الله، من مؤلفاته: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، وأوثق عرى الإيمان.

ينظر: الأعلام للزركلي(٣/ ١٢٩)، ومعجم المؤلفين لكحالة (٤/ ٢٦٨).

(٣) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد (ص: ٢٥١).

(٤) ينظر مثلاً: المغني لابن قدامة (٥/ ٤٦٥)، وكشاف القناع عن متن الإقناع للبهوتي (٥/ ٣٥).

يسلم عليَّ عند قبري، إلا رد الله عليَّ روحي، حتى أرد عليه».

قال ابن مفلح: «فهذه الزيادة مقتضاها التخصيص»[١].

ويقول ابن عبد الهادي: «وليس في لفظ الحديث المعروف في السنن والمسند «عند قبري» لكن عرفوا أن هذا هو المراد»[٢].

وبقي أن أشير إلى أن من العلماء من يرى أن سماع النبي ﷺ سلام المسلم عليه عند قبره وردُّه عليه، يكون لمن كان داخل الحجرة، وأما من كان خارجها فلا تحصل له هذه الميزة.

يقول ابن تيمية: «ولكن كان الداخل يسلم على النبي ﷺ لقوله: (ما من أحد يسلم عليَّ إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام).

وهذا السلام مشروع لمن كان يدخل الحجرة. وهذا السلام هو القريب الذي يردُّ النبي ﷺ على صاحبه. وأما السلام المطلق الذي يفعل خارج الحجرة وفي كل مكان فهو مثل السلام عليه في الصلاة»[٣].

وقال ابن عبدالهادي في معرض كلامه حول حديث «ما من رجل يسلم علي إلا رد الله عليَّ روحي حتى أرد عليه السلام» وإن كان المراد السلام عليه عند قبره كما فهمه عامة العلماء، فهل يدخل فيه من سلم من خارج الحجرة. هذا مما تنازع فيه الناس وقد نوزعوا في دلالته فمن الناس من يقول: هذا إنما

---

(١) المبدع في شرح المقنع لابن مفلح (٣/ ٢٥٩). ونسبه للإمام أحمد، ولم أجده في مسنده.

(٢) الصارم المنكي (ص: ١٠٧).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٧/ ٣٢٤).

يتناول من سلم عليه عند قبره كما كانوا يدخلون الحجرة على زمن عائشة فيسلمون على النبي ﷺ وكان يرد عليهم فأولئك سلموا عليه عند قبره وكان يرد عليهم، وهذا قد جاء عموماً في حق المؤمنين...

قالوا: فأما من كان في المسجد فهؤلاء لم يسلموا عليه عند قبره، بل سلامهم عليه بالسلام عليه في الصلاة... »[1].

وقال سليمان بن عبدالله: «فإن قيل: إذا سمع سلام المسلم عليه عند قبر حصلت المزية بسماعه. قيل: هذا لو حصل الوصول إلى قبره، أما وقد منع الناس من الوصول إليه بثلاثة الجدران، فلا تحصل مزية، فسواء سلم عليه عند قبره أو في مسجده إذا دخله، أو في أقصى المشرق والمغرب، فالكل يبلغه، كما وردت به الأحاديث»[2].

ولكن مادام أن قبره ﷺ أصبح بما هو عليه الآن، ولا يمكن الوصول إلى المكان الذي دفن فيه؛ والقريب أمر نسبي، وليس هناك قاطع في المسافة، فلعل سماعه ﷺ للقريب يشمل من سلم عليه والقبر بهذا الوضع؛ لأن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها، والمسلم يتقي الله بحسب استطاعته، ـ ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ [3] ـ والله أعلم.

---

(١) الصارم ا لمنكي (ص: ١٠٧).

(٢) تيسير العزيز الحميد (ص: ٢٥٠).

(٣) سورة التغابن، آية: ١٦.

المبحث الرابع

النافون سماع الأموات

المبحث الرابع

النافون سمات الأموات

إن القول بعدم سماع الأموات ليس بدعاً من القول، بل هو قول مشهور، له حظه من النظر، وله أدلته المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وقال به ثلة من أهل العلم المتقدمين والمتأخرين، بل إن من أشهر من قال به أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ . وإليك أشهر القائلين بعدم سماع الأموات:

١- أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق . رضي الله عنها ..

عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: «وقف النبي ﷺ على قليب بدر فقال: هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟ ثم قال: إنهم الآن يسمعون ما أقول. فذكر لعائشة فقالت: إنما قال النبي ﷺ: إنهم الآن ليعلمون أن الذي كنت أقول لهم هو الحق، ثم قرأت: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ﴾[1] حتى قرأت الآية»[2].

قال ابن حجر: «وهذا مصير من عائشة إلى رد رواية ابن عمر المذكورة»[3].

وقال أيضاً: «الرواية تدل على أن عائشة كانت تنكر ذلك مطلقاً، لقولها إن الحديث إنما هو بلفظ «إنهم ليعلمون» وأن ابن عمر وهم في قوله

(١) سورة النمل، آية: ٨٠.

(٢) سبق تخريجه (ص).

(٣) فتح الباري لابن حجر (٣/ ٢٩٨).

«يسمعون»[1].

٢- أكثر الحنفية.

قال ابن الهمام في تعليقه على حيث: «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله»[2]، وأن المقصود به عند أكثر الأحناف، من قرب موته، لا من مات: «وعندي أن مبنى ارتكاب هذا المجاز هنا عند أكثر مشايخنا هو أن الميت لا يسمع عندهم على ما صرحوا به في كتاب الإيمان في باب اليمين بالضرب، لو حلف لا يكلمه فكلمه ميتا لا يحنث لأنها تنعقد على ما بحيث يفهم والميت ليس كذلك لعدم السماع»[3].

وألف نعمان الألوسي[4] رسالة بعنوان: «الآيات البينات في عدم سماع الأموات عند الحنفية السادات»، ونقل عنهم ما قالوه في ذلك، ثم قال: «فتبين

(١) السابق (٧/ ٣٧٩)، وينظر أيضاً: عمدة القاري للعيني (١٧/ ٩٣).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الجنائز، باب: تلقين الموتى لا إله إلا الله، رقم (٩١٦)، (٩١٧)، واختار ابن الهمام تلقين الميت بعد دفنه. وقال الطحطاوي في حاشيته (ص٥٥٨): الجمهور على أن المراد من هذا الحديث مجازه، أي من قرب موته لا الميت حقيقه».

(٣) شرح فتح القدير (٢/ ١٠٤)، وينظر أيضاً: حاشية ابن عابدين (٣/ ٨٣٦)، وحاشية الطحطاوي (ص٥٦١) وروح المعاني للألوسي (١٥/ ٣٩٠).

(٤) هو نعمان بن محمود بن عبدالله، أبو البركات خير الدين، الآلوسي، واعظ، فقيه، باحث، من أعلام الأسرة الألوسية في العراق، ولد ونشأ في بغداد، ولي القضاء في بلاد متعددة، منها الحلة، وترك المناصب، قال الأثري في وصفه: كان عقله أكبر من علمه، وعلمه أبلغ من إنشائه، وإنشاؤه أمتن من نظمه، وكان جواداً وفياً، زاهداً، سمح الخلق، توفي رحمه الله سنة (١٣١٧هـ)، من مصنفاته: جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، وغالية المواعظ.
ينظر: الأعلام للزركلي (٨/ ٤٢)، ومعجم المؤلفين لكحالة (١٣/ ١٠٧).

من بعض متون وشروح كتب الأحناف، ومن سائر المتون المبنية على المفتى به من قول الإمام أبي حنيفة، وصاحبيه [(١)]، ومشايخ المذهب: أن الميت لا يسمع بعد خروج روحه... وأن الحنفية لم يحكوا خلافاً في حكمهم هذا عن أحد من علماء المذهب، ولم يحنثوا الحالف... وهو المطلب ولله الحمد»[(٢)].

٣- القاضي أبو يعلى:

قال ابن رجب: «وقد وافق عائشة على نفي سماع الموتى كلام الأحياء طائفة من العلماء ورجحه القاضي أبو يعلى من أصحابنا»[(٣)].

٤- المازري:

قال: «اغتر بعض الناس بحديث القليب فقال: إن الميت يسمع. وهذا غير صحيح عند أهل الأصول لأن الحياة شرط في السمع فلا يسمع غير حي»[(٤)].

٥- ابن عطية:

قال: «واحتجت عائشة رضي الله عنها في إنكارها أن النبي ﷺ أسمع موتى بدر بهذه الآية: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ﴾[(٥)]... وقد صح أن النبي ﷺ قال: ما أنتم بأسمع منهم فيشبه أن قصة بدر هي خرق عادة لمحمد عليه السلام...

---

(١) هما: أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، ومحمد بن الحسن الشيباني.
ينظر: وفيات الأعيان (٤/ ١٨٤)، (٦/ ٣٧٨).

(٢) الآيات البينات (ص٨٧)، وينظر أيضاً: جهود علماء الحنفية للسلفي (٢/ ٨٦٧).

(٣) أهوال القبور (ص١٣٣).

(٤) إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض (١/ ٣٢٤)، (٣/ ٢٠٧).

(٥) سورة النمل، آية: ٨٠.

ولولا إخبار رسول الله ﷺ بسماعهم لحملنا نداءه إياهم على معنى التوبيخ لمن بقي من الكفرة وعلى معنى شفاء صدور المؤمنين منهم.

وقد عورضت هذه الآية بالسلام على القبور وبما روي في ذلك من أن الأرواح تكون على شفير القبور في أوقات، قالوا فلو لم يسمع الميت لم يسلم عليه... وهذا كله غير معارض للآية»[(١)].

٦- ابن الجوزي:

قال في قوله ﷺ: «ما أنتم بأسمع لما أقول منهم»[(٢)] فإن قيل: كيف أخبر بسماعهم وقد قال عز وجل: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[(٣)] فالجواب من وجهين:

أحدهما: أن الله تعالى أحياهم له فسمعوا كلامه إكراماً له وإذلالاً لهم، وهذا قول قتادة، وعلى هذا القول ردت أرواحهم وقت خطابه، كما ترد الروح إلى الميت عند سؤال منكر ونكير، ولذلك قال: «إنهم يسمعون قرع نعالكم إذا وليتم مدبرين»[(٤)].

والثاني: أن الله تعالى أوصل صداه إلى أرواحهم، وإنما البدن آلة، والله قادر أن يوصل إلى الروح بآلة أخرى، وبغير آلة[(٥)].

---

(١) المحرر الوجيز (٤/ ٢٧٠).

(٢) سبق تخريجه (ص٢٥٣).

(٣) سورة النمل، آية: ٨٠.

(٤) سبق تخريج الحديث (ص١٦٤) من البحث.

(٥) كشف المشكل من حديث الصحيحين (١/ ١٠٣).

٧- **ابن التين**[١]:

قال في استدلال عائشة ـ رضي الله عنها ـ بقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[٢]: «لا معارضة بين حديث ابن عمر –حديث القليب– والآية لأن الموتى لا يسمعون بلا شك، ولكن إذا أراد الله إسماع ما ليس من شأنه السماع لم يمتنع كقوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾[٣]»[٤].

٨- **الشوكاني:**

قال عند تفسيره قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[٥]: «وظاهر نفي إسماع الموتى العموم، فلا يخص منه إلا ما ورد بدليل، كما ثبت في الصحيح أنه ﷺ خاطب القتلى في قليب بدر، وكذلك ما ورد أن الميت يسمع خفق نعال

(١) هو عبدالواحد بن عمر بن التين الصفاقصي المالكي، له شرح على صحيح البخاري سماه: المخبر الفصيح في شرح البخاري الصحيح، ينقل فيه ابن حجر كثيراً في الفتح، توفي رحمه الله سنة (٦١١هـ).

ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة (١/ ٥٤٦)، وهدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا (٥/ ٦٤٥)، وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد مخلوف (١/ ٢٤٢).

(٢) سورة النمل، آية: ٨٠.

(٣) سورة الأحزاب، آية: ٧٢.

(٤) ينظر: فتح الباري لابن حجر (٣/ ٢٩٨).

(٥) سورة النمل، آية: ٨٠.

المشيعين له إذا انصرفوا»[1].

٩- الألباني

قال في مقدمة تحقيقه للآيات البينات[2] :

«وخلاصة البحث والتحقيق: أن الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال أئمة الحنفية وغيرهم على أن الموتى لا يسمعون، وأن هذا هو الأصل، فإذا ثبت أنهم يسمعون في بعض الأحوال، كما في حديث خفق النعال، أو أن بعضهم سمع في وقت ما، كما في حديث القليب، فلا ينبغي أن يجعل ذلك أصلاً، فيقال إن الموتى يسمعون كما فعل بعضهم، كلا، فإنها قضية جزئية، لا تشكل قاعدة كلية، يعارض بها الأصل المذكور»[3].

١٠- اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية.

فقد ورد إليها هذا السؤال:

السؤال الثالث من الفتوى رقم (١٧٢٧).

س٣: هل يسمع الموتى؟ (يعني: الرسول ﷺ).

---

(١) فتح القدير (٤/ ١٦٤)، وفي نيل الأوطار (٣/ ٢٣٩) قال: وقد ذهب جماعة من المحققين إلى أن رسول الله ﷺ حي بعد وفاته وأنه يسر بطاعات أمته وأن الأنبياء لا يبلون مع أن مطلق الإدراك كالعلم والسماع ثابت لسائر الموتى. ثم استدل ببعض أدلة القائلين بسماع الأموات.

(٢) الآيات البينات في عدم سماع الأموات عند الحنفية السادات لنعمان الألوسي، وحققه الألباني.

(٣) مقدمة الآيات البينات (ص٦١).

ج٣: سماع الأصوات من خواص الأحياء، فإذا مات الإنسان ذهب سمعه فلا يدرك أصوات من في الدنيا ولا يسمع حديثهم، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ﴾[1] فأكد تعالى لرسوله ﷺ من يدعوهم إلى الإسلام بتشبيههم بالموتى والأصل في المشبه به أنه أقوى من المشبه في الاتصاف بوجه الشبه، وإذاً فالموتى أدخل في عدم السماع وأولى بعدم الاستجابة من المعاندين الذين صموا آذانهم عن دعوة الرسول عليه الصلاة والسلام وعموا عنها، وقالوا: قلوبنا غلف، وفي هذا يقول تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ سورة فاطر، وأما سماع قتلى الكفار الذين قبروا في القليب يوم بدر نداء رسول الله ﷺ إياهم وقوله لهم: «هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً، فإنا وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً» وقوله لأصحابه: «ماأنتم بأسمع لما أقول منهم» حينما استنكروا نداءه أهل القليب فذلك من خصوصياته التي خص بها فاستثنيت من الأصل العام بالدليل، وهكذا سماع الميت قرع نعال مشيعي جنازته مستثنى من هذا الأصل.[2]

---

(١) سورة فاطر، آية: ٢٢.

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (١/ ٤٧٧-٤٧٩)

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبدالله بن قعود	عبدالله بن غديان	عبدالرزاق عفيفي	عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

المبحث الخامس

أدلة النافين سماع الأموات، ومناقشتها

المبحث الخامس

أدلة النافين سماع الأموات ومناقشتها

استدل النافون سماع الأموات بأدلة عديدة، أكثرها من الكتاب والسنة، وإليك بيان ذلك، مع وجه الدلالة عندهم من هذه الأدلة، ومناقشة هذه الأدلة[1].

أولاً: الأدلة من القرآن:

١-قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ﴾[2].

٢-وقوله عز وجل: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ﴾[3].

عن قتادة قال: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾: «هذا مثل ضربه الله للكافر، فكما لا يسمع الميت الدعاء كذلك لا يسمع الكافر»[4].

قال الشوكاني: «شبه الكفار بالموتى الذين لا حس لهم ولا عقل، وبالصم الذين لا يسمعون المواعظ ولا يجيبون الدعاء إلى الله»[5].

---

(١) أود التنبيه إلى أن بعض ما استدل به النافون سماع الأموات لم يناقش من المثبتين سماع الأموات، ولذلك سأشير إلى ما يرد على هذه الأدلة.

(٢) سورة النمل، آية: ٨٠.

(٣) سورة الروم، آية: ٥٢.

(٤) تفسير الطبري (٢٠/ ١١٧)، وينظر: مقدمة الآيات البينات للألباني (٤٠).

(٥) فتح القدير (٤/ ١٦٤).

قال النافون سماع الأموات: إن هاتين الآيتين صحيحتا الدلالة على عدم سماع الأموات من وجوه[1]:

أ-الأصل في تفسير القرآن الكريم هو الالتزام بظاهر النص، ما لم يرد صارف عن هذا الظاهر، وظاهر الآيات عدم انتفاع الكفار بسمعهم، وشبهوا في ذلك بالموتى، وهذا يدل على عدم انتفاع الميت من باب أولى، وحيث إن الميت هو المشبه به، فالآية تشمله من باب أولى.

ب- في تشبيه الكفار بالصم دليل على عدم سماع الأموات الذين شبَّه الله تعالى الكفار بهم، فكما لا يسمع الصم فكذا لا يسمع الميت، حيث إن الكفار أنزلوا منزلة الأصم والميت.

قال الألباني رحمه الله: «قوله تعالى في تمام الآية الثانية: ﴿وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ﴾ شبههم الله تعالى أعني موتى الأحياء من الكفار بالصم أيضاً، فهل هذا يقتضي في المشبه بهم (الصم) أنهم يسمعون أيضاً، ولكن سماعاً لا انتفاع فيه أيضاً! أم أنه يقتضي أنهم لا يسمعون مطلقاً، كما هو الحق الظاهر الذي لا خفاء فيه»[2].

جـ- من المعلوم أن للتشبيه ثلاثة أركان: مشبه ومشبه به ووجه الشبه،

(١) ينظر: روح المعاني للألوسي (١٥/ ٣٨)، ومقدمة الآيات البينات للألباني (ص٣٧)، وجهود علماء الحنفية للسلفي (٢/ ٨٤٨)، ومجلة جامعة أم القرى (سماع الأموات بين النفي والإثبات) للقيسي (ص٢٩)، ومجلة الجندي المسلم (إثبات عدم سماع الأموات) لمحمد منسي (ص٦٧).

(٢) مقدمة الآيات البينات (ص٣٩).

وأن وجه الشبه يكون في المشبه به قوياً ثابتاً مؤكداً، ولهذا يستعار للمشبه والمشبه به في الآيات القرآنية هم الأموات، ووجه الشبه عدم القدرة على السماع وهو في الأموات أكثر وضوحاً، ولهذا استعير للكفار الذين لم ينتفعوا بسمعهم فكانوا كالأموات الذين لا سمع لهم، وذكر الصم في الآية نص صريح في أن المراد حقيقة وجه الشبه وهو عدم السماع.

وفي جهود علماء الحنفية[1] قال: لقد ذكر علماء الحنفية أربعة فروق بين الميت والأصم لتحقيق أن الميت أبعد عن السماع من الأصم:

الأول: قيد تولي الإدبار في الصم دون الموتى، فإن الأصم إذا كان مقبلاً يفهم بالإشارة والرمز بخلاف الميت.

الثاني: أن الأصم قد يسمع في بعض الأحوال فيمكن سماعه بخلاف الميت.

الثالث: أن الأصم قد يسمع الصوت الهائل كصوت الرعد القوي بخلاف الميت.

الرابع: أن الله تعالى لم يذكر المفعول الثاني حينما قال: ﴿لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ لكنه ذكر المفعول الثاني حينما قال: ﴿وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ﴾ فأطلق الإسماع في الموتى وقيده في الصم، لتحقيق :أن الموتى لا يسمعون شيئاً من المسموعات على العموم.

(١) للسلفي(٢/ ٨٤٨).

٣-قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ ﴾[١] .

قال ابن عطية: «وما أنت بمسمع من في القبور، تمثيل بما يحسه البشر، ويعهده جميعاً من أن الميت الذي في القبر لا يسمع»[٢].

(١) سورة فاطر، آية: ٢٢.

(٢) المحرر الوجيز (٤/ ٤٣٦).

وأجاب المثبتون سماع الأموات عن هذه الأدلة بما يلي:

قال ابن تيمية: «وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ﴾ المراد السماع المعتاد الذي يتضمن القبول والانتفاع -كما في حق الكفار- السماع النافع في قوله: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ﴾ [1] وقوله تعالى: ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ﴾ [2] فإذا كان قد نفى عن الكافر السمع مطلقاً، وعلم أنه إنما نفى سماع القلب المتضمن للفهم والقبول، لا مجرد سماع الكلام فكذلك المشبه به وهو الميت» [3].

وقال: «وقوله ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ﴾ [4]، فإن المراد بذلك سمع القبول والامتثال فإن الله جعل الكافر كالميت الذي لا يستجيب لمن دعاه، وكالبهائم التي تسمع الصوت ولا تفقه المعنى. فالميت وإن سمع الكلام وفقه المعنى فإنه لا يمكنه إجابة الداعي، ولا امتثال ما أمر به، ونهى عنه، فلا ينتفع بالأمر والنهي. وكذلك الكافر لا ينتفع بالأمر والنهي وإن سمع الخطاب، وفهم المعنى كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ﴾ [5] [6].

---

(١) سورة الأنفال، آية: ٢٣.

(٢) سورة الملك، آية: ١٠.

(٣) المستدرك على مجموع الفتاوى (١/ ٩٤).

(٤) سورة النمل، آية: ٨٠.

(٥) سورة الأنفال، آية: ٢٣.

(٦) مجموع الفتاوى (٢٤/ ٣٦٤-٣٦٥)، وينظر: أيضاً (٤/ ٢٩٨).

وقال ابن القيم عن قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾[1] فسياق الآية يدل على أن المراد منها أن الكافر الميت القلب لا يقدر على إسماعه إسماعاً ينتفع به كما أن من في القبور لا يقدر على إسماعهم إسماعاً ينتفعون به، ولم يرد سبحانه أن أصحاب القبور لا يسمعون شيئاً البتة كيف وقد أخبر النبي ﷺ أنهم يسمعون خفق نعال المشيعين .... وهذه الآية نظير قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَلَا تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوۡاْ مُدۡبِرِينَ﴾[2]».[3]

وقال الشنقيطي: «قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾[4] اعلم أن التحقيق الذي دلت عليه القرائن القرآنية واستقراء القرآن أن معنى قوله: ﴿إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ لا يصح فيه من أقوال العلماء إلا تفسيران:

الأول: أن المعنى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾، أي: لا تسمع الكفار الذين أمات الله قلوبهم وكتب عليهم الشقاء في سابق علمه إسماع هدى وانتفاع، لأن الله كتب عليهم الشقاء فختم على قلوبهم، وعلى سمعهم، وجعل على قلوبهم الأكنة، وفي آذانهم الوقر، وعلى أبصارهم الغشاوة، فلا يسمعون الحق سماع اهتداء وانتفاع. ومن القرائن القرآنية الدالة على ما ذكرنا أنه جل وعلا

(١) سورة فاطر، آية: ٢٢.

(٢) سورة النمل، آية: ٨٠.

(٣) الروح لابن القيم (١/ ٢٦٨).

(٤) سورة النمل، آية: ٨٠.

قال بعده: ﴿إِن تُسۡمِعُ إِلَّا مَن يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسۡلِمُونَ﴾[1] .

فاتضح بهذه القرينة أن المعنى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ أي: الكفار الذين هم أشقياء في علم الله إسماع هدى وقبول للحق، ما تسمع بذلك الإسماع ﴿إِلَّا مَن يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسۡلِمُونَ﴾ فمقابلته جل وعلا بالإسماع المنفي في الآية عن الموتى بالإسماع المثبت فيها لمن يؤمن بآياته، فهو مسلم دليل واضح على أن المراد بالموت في الآية موت الكفر والشقاء، لا موت مفارقة الروح للبدن، ولو كان المراد بالموت في قوله: ﴿إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ مفارقة الروح للبدن لما قابل قوله: ﴿إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ بقوله: ﴿إِن تُسۡمِعُ إِلَّا مَن يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ بل لقابله بما يناسبه، كأن يقال: إن تسمع إلا من لم يمت، أي يفارق روح بدنه، كما هو واضح.

التفسير الثاني: هو أن المراد بالموتى الذين ماتوا بالفعل، ولكن المراد بالسماع المنفي في قوله: ﴿إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ خصوص السماع المعتاد الذي ينتفع صاحبه به، وأن هذا مثل ضرب للكفار، والكفار يسمعون الصوت، لكن لا يسمعون سماع قبول فقه واتباع، كما قال تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗۚ﴾[2] فهكذا الموتى الذين ضُرب بهم المثل لا يجب أن ينفى عنهم جميع أنواع السماع، كما لم ينتف ذلك عن الكفار،

(١) سورة النمل، آية: ٨١.

(٢) سورة البقرة، آية: ١٧١.

بل قد انتفى عنهم السماع المعتاد الذين ينتفعون به، وأما سماع آخر فلا».[1]

وقال الشنقيطي: «قوله تعالى في سورة فاطر: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُسۡمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾ [2]، هذه كآية النمل والروم، لأن المراد بقوله فيها: ﴿مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾ الموتى، فلا فرق بين قوله: ﴿ إنك لا تسمع الموتى ﴾ وبين قوله ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾ لأن المراد بالموتى ومن في القبور واحد»[3].

وبعد أن ساق الشنقيطي الأدلة على سماع الأموات قال: «وإذا رأيت الأدلة الصحيحة الدالة على سماع الموتى، فاعلم أن الآيات القرآنية كقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾ وقوله: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ ﴾ لا تخالفها وقد أوضحنا الصحيح من أوجه تفسيرها»[4].

والذي يظهر لي ـ والله أعلم ـ:

أن المقصود بالموتى في الآيتين هم الكفار، لما يلي:

١-أننا إذا تتبعنا آيات القرآن الكريم، وجدنا أن الله عز وجل يذكر الموت في آيات عديدة ويريد به موت الكفر والشقاء، لا مفارقة الروح للبدن، ومن ذلك:

أ- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَۘ وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ﴾[5].

---

(١) أضواء البيان (٦/ ١٢٤-١٢٨).

(٢) سورة فاطر، آية: ٢٢.

(٣) أضواء البيان (٦/ ١٢٧).

(٤) أضواء البيان (٦/ ١٣٢).

(٥) سورة الأنعام، آية: ٣٦.

قال ابن جرير: «والموتى يبعثهم الله»، يقول: « والكفار يبعثهم الله مع الموتى، فجعلهم الله تعالى ذكره في عداد الموتى الذين لا يسمعون صوتاً، ولا يعقلون دعاءً، ولا يفقهون قولاً»(١).

وقال البغوي: ﴿وَٱلْمَوْتَىٰ﴾ «يعني الكفار»(٢).

وقال ابن كثير: «وقوله ﴿وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾ يعني: بذلك الكفار، لأنهم موتى القلوب، فشبههم الله بأموات الأجساد فقال: ﴿وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ وهذا من باب التهكم بهم والازدراء عليهم»(٣).

وقال الشنقيطي: «قال جمهور علماء المفسرين: المراد بالموتى في هذه الآية: الكفار»(٤).

ب- قوله سبحانه: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾(٥).

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ «يعني: من كان كافراً فهديناه»(٦).

---

(١) تفسير الطبري (١١/ ٣٤١).

(٢) تفسير البغوي (٣/ ١٤١).

(٣) تفسير ابن كثير (٣/ ٢٥٣).

(٤) أضواء البيان (١/ ٤٧٧).

(٥) سورة الأنعام، آية: ١٢٢.

(٦) تفسير الطبري (١٢/ ٩١).

وقال ابن كثير: «هذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن الذي كان ميتاً، أي: في الضلالة هالكاً حائراً، فأحياه الله، أي: أحيا قلبه بالإيمان وهداه له ووفقه لاتباع رسله»[(١)].

وقال السعدي: ﴿أَوَمَن كَانَ﴾ قبل هداية الله له ﴿مَيْتًا﴾ في ظلمات الكفر والجهل والمعاصي، ﴿فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ بنور العلم والإيمان والطاعة[(٢)].

٢-أن الله ذكر في الآية الثانية العمي، وهم من أعماهم الله عن الهدى، وأعمى قلوبهم عن الإيمان[(٣)]، وليس المقصود بهم من فقدوا أبصارهم، مما يدل على أن المقصود بالموتى في الآيتين هم الكفار، وليس من ماتوا فعلاً.

٣- أن الله ختم الآيتين بقوله: ﴿إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ﴾ قال ابن كثير: «إنما يستجيب لك من هو سميع بصير، السمع والبصر النافع في القلب والبصيرة الخاضعة لله، ولما جاء على ألسنة الرسل عليهم السلام»[(٤)].

وقال الشنقيطي: «فمقابلته جل وعلا بالإسماع المنفي في الآية عن الموتى بالإسماع المثبت فيها، لمن يؤمن بآياته، فهو مسلم دليل واضح على أن المراد

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٣٣٠).

(٢) تفسير السعدي (ص٢٣٤).

(٣) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٤٩٥)، وتفسير البغوي (٦/ ١٧٦).

(٤) تفسير ابن كثير (٦/ ٢١٠).

بالموت في الآية موت الكفر والشقاء، لا موت مفارقة الروح للبدن»[1].

وبعد هذا بقي أن نعرف ما المنفي في الآيتين؟ هل هو عدم السماع أم عدم الانتفاع بالسماع؟

والذي يظهر –والله أعلم– : أن المنفي في الآيتين هو عدم الانتفاع بالسماع، أي[2]: إنك لا تسمع الكفار الذين أمات الله قلوبهم، وكتب عليهم الشقاء في سابق علمه إسماع هدى وانتفاع، وهو ما ذهب إليه بعض المثبتين سماع الأموات. وذلك لما يلي:

أولاً: أن الله سبحانه وتعالى شبه الكافر في الآيتين بالميت والأصم، فلو كان المنفي في تشبيه الكافر بالميت هو عدم السماع، لما كان لذكر الأصم ميزة، ولكان يكفي للدلالة على عدم السماع ذكر الميت، فلما ذكر الأصم في نفس الآيتين، دلَّ على أن هناك أمراً آخر غير عدم السماع هو المراد من النفي.

ثانياً: أن في تشبيه الكافر في الآيتين بالميت والأصم والأعمى، ونفي متعلقاتها دليلاً على عدم انتفاعه بشيء من هذه الجوارح التي جعلها الله سبباً للهداية، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾[3]. قال البغوي: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ أي لا يعملون

(١) أضواء البيان (٦/ ١٢٥).

(٢) ينظر: أضواء البيان للشنقيطي (٦/ ١٢٤).

(٣) سورة الأعراف، آية: ١٧٩.

بها الخير والهدى. ﴿وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا﴾ طريق الحق وسبيل الرشاد، ﴿وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ﴾ مواعظ القرآن فيتفكرون فيها ويعتبرون بها»[1].

قال القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[2] : «يقول إنك يا محمد لا تقدر أن تفهم الحق من طبع الله على قلبه فأماته، لأن الله قد ختم عليه أن لا يفهمه ﴿وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ﴾ يقول: ولا تقدر أن تسمع ذلك من أصم الله عن سماعه سمعه ﴿إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ﴾ يقول: إذا هم أدبروا معرضين عنه، لا يسمعون له لغلبة دين الكفر على قلوبهم، ولا يصغون للحق، ولا يتدبرونه، ولا ينصتون لقائله»[3].

وقال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[4] : «أي لا تسمعهم شيئاً ينفعهم»[5].

ب- قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾[6] .

ومناقشة هذه الآية يكون من وجهين:

(١) تفسير البغوي (٣/ ٣٠٦).

(٢) سورة النمل، آية: ٨٠.

(٣) تفسير القرطبي (١٩/ ٤٩٥).

(٤) سورة النمل، آية: ٨٠.

(٥) تفسير ابن كثير (٦/ ٢١٠).

(٦) سورة فاطر، آية: ٢٢.

الأول: هل المقصود بقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾ هم من ماتوا فعلاً وفارقت أرواحهم أجسادهم، أم هم الكفار الذين سبق لهم الشقاء وماتت قلوبهم؟

وإذا رجعنا إلى أقوال أئمة التفسير، وجدنا أن المقصود بالآية هم الكفار الذين سبق لهم الشقاء، وماتت قلوبهم.

قال البغوي: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾ يعني: الكفار شبههم بالأموات في القبور حين لم يجيبوا[1].

وقال السعدي:« ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُسۡمِعُ مَن يَشَآءُۖ﴾ سماع فهم وقبول، لأنه تعالى هو الهادي الموفق ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ ﴾ أي: أموات القلوب، أو كما أن دعاءك لا يفيد سكان القبور شيئاً، كذلك لا يفيد المعرض المعاند شيئاً، ولكن وظيفتك النذارة، وإبلاغ ما أرسلت به قبل منك أم لا»[2].

وقال الشنقيطي: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾ ، «أي: الموتى، أي الكفار الذين سبق لهم الشقاء»[3].

الثاني: تقرر من هذه الأقوال التي سبق نقلها، أن الله سبحانه وتعالى شبه الكافر في الآية بالميت، وبقي أن نعرف الغرض من هذا التشبيه هل هو عدم

(١) تفسير البغوي (٦/ ٤١٨).

(٢) تفسير السعدي (ص٦٣٤).

(٣) أضواء البيان (٦/ ١٢٧).

السماع، أم عدم الانتفاع بالسماع؟

وقبل الإجابة عن هذا السؤال، أنقل ما قاله أئمة التفسير في معنى هذه الآية:

قال الطبري: «وقوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُسۡمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾ يقول تعالى ذكره: كما لا يقدر أن يسمع من في القبور كتاب الله فيهديهم به إلى سبيل الرشاد، فكذلك لا يقدر أن ينفع بمواعظ الله وبيان حججه من كان ميت القلب من أحياء عباده عن معرفة الله، وفهم كتابه وتنزيله وواضح حججه»[1].

وقال ابن كثير: « ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾ أي: كما لا يسمع وينتفع الأموات بعد موتهم وصيرورتهم إلى قبورهم، وهم كفار بالهداية والدعوة إليها، كذلك هؤلاء المشركون الذين كتب عليهم الشقاوة لا حيلة لك فيهم، ولا تستطيع هدايتهم»[2].

والذي يظهر –والله أعلم– أن الغرض من تشبيه الكافر في الآية بالميت هو عدم الانتفاع بالسماع.

قال الطبري: «فمن ذلك أن يكون معناه: فإنك لا تسمع الموتى بطاقتك وقدرتك، إذ كان خالق السمع غيرك، ولكن الله تعالى ذكره هو الذي يسمعهم إذا شاء، إذ كان هو القادر على ذلك دون من سواه من جميع الأنبياء، وذلك

(١) تفسير الطبري (٢٠/ ٤٥٩).

(٢) تفسير ابن كثير (٦/ ٥٤٣).

نظير قوله: ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ﴾[1] وذلك أن الهداية من الكفر إلى الإيمان والتوفيق للرشاد بيد الله دون من سواه، فنفى جل ثناؤه عن محمد ﷺ أن يكون قادراً أن يسمع الموتى إلا بمشيئته وذلك يبين أنه كذلك في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ أنه جل ثناؤه أثبت لنفسه من القدرة على إسماع من شاء من خلقه، بقوله: إن الله يسمع من يشاء، ثم نفى عن محمد ﷺ القدرة على ما أثبته وأوجبه لنفسه من ذلك، فقال له: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾، ولكن الله هو المسمعهم دونك، وبيده الإفهام والإرشاد والتوفيق، وإنما أنت نذير، فبلغ ما أرسلت به، فهذا أحد أوجهه، والثاني: أن يكون معناه: فإنك لا تسمع الموتى إسماعاً ينتفعون به، لأنهم قد انقطعت عنهم الأعمال، وخرجوا من دار الأعمال إلى دار الجزاء، فلا ينفعهم دعاؤك إياهم إلى الإيمان بالله والعمل بطاعته، فكذلك هؤلاء الذين كتب ربك عليهم أنهم لا يؤمنون، لا يسمعهم دعاؤك إلى الحق إسماعاً ينتفعون به، لأن الله تعالى ذكره قد ختم عليهم أن لا يؤمنوا، كما ختم على أهل القبور من أهل الكفر أنهم لا ينفعهم بعد خروجهم من دار الدنيا إلى مساكنهم من القبور إيمان ولا عمل، لأن الآخرة ليست بدار امتحان وإنما هي دار مجازة، .... فإذا كان ذلك محتملاً من المعاني ما وصفنا، فليس لموجهه إلى أنه معني به أنه لا يسمع ميت شيئاً بحال حجة»[2].

---

(١) سورة النمل، آية: ٨١.

(٢) تهذيب الآثار (٢/ ٥١٩).

وذكر القرطبي: أن لهذه الآية قراءة أخرى بحذف التنوين «بمسمع» وقال: «أي هم بمنزلة أهل القبور في أنهم لا ينتفعون بما يسمعونه ولا يقبلونه»[1].

وعلى هذا فلا نستطيع القول بأن الآية تدل على أن الميت لا يسمع، أو نجعل عدم سماع الأموات هو الأصل من خلال هذه الآية.

ومن خلال مناقشة الآيات السابقة تبين لي -والله أعلم- أنها لا تدل على أن الميت لا يسمع، بل إن السماع المنفي فيها هو سماع الانتفاع بالدعوة والاستجابة لها، وأما غير هذا السماع فالآيات السابقة لا تدل عليه.

٤- واستدل بعض النافين سماع الأموات بقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾[2].

قال الألباني: «فهذه الآية صريحة في نفي السمع عن أولئك الذين كان المشركون يدعونهم من دون الله تعالى، وهم موتى الأولياء والصالحين الذين كان المشركون يمثلونهم في تماثيل وأصنام لهم، يعبدونهم فيها، وليس لذاتها .... ومما يؤيد أن المقصود بقوله في الآية المتقدمة ﴿لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ﴾ إنما هم المعبودون من دون الله أنفسهم، وليست ذوات الأصنام تمام الآية: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ﴾ والأصنام لا تبعث لأنها جمادات غير مكلفة كما هو معلوم، فتبين مما تقدم وجه الاستدلال بقوله تعالى: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟

(١) تفسير القرطبي (١٧/ ٣٧١).

(٢) سورة فاطر، الآيتان: ١٣، ١٤.

دُعَآءَكُمۡ﴾ على أن الصالحين لا يسمعون بعد موتهم، وغيرهم بداهة بل من باب أولى كما لا يخفى، فالموتى كلهم إذن لا يسمعون»[(١)].

وفي جهود علماء الحنفية: «وتقرير الاستدلال بهاتين الآيتين على نفي سماع الموتى: أن هاتين الآيتين ليستا في الأصنام والأحجار والأشجار، بل هما في حق العقلاء من الأنبياء والأولياء والملائكة الذين كان المشركون يستغيثون بهم، لأن الصيغ المذكورة في الآيتين من صيغ العقلاء»[(٢)].

والذي عليه أئمة المفسرين أن هذه الآية خاصة بالمعبودات من الجمادات كالأصنام؛ لأنها جمادات لا أرواح فيها.

يقول ابن جرير الطبري: «يقول الله تعالى: إن تدعوا أيها الناس هؤلاء الآلهة التي تعبدونها من دون الله لا يسمعوا دعاءكم، لأنها جماد لا تفهم عنكم ما تقولون ﴿وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ﴾ يقول: لو سمعوا دعاءكم إياهم، وفهموا عنكم قولكم، بأن جعل لهم سمع يسمعون به، ما استجابوا لكم لأنها ليست ناطقة»[(٣)].

وقال البغوي: «والذين تدعون من دونه» يعني الأصنام، «إن تدعوهم» يعني إن تدعوا الأصنام[(٤)].

وقال القرطبي: «ويوم القيامة يكفرون بشرككم» أي: يجحدون أنكم

---

(١) مقدمة الآيات البينات (ص٤١).

(٢) جهود علماء الحنفية للسلفي (٢/ ٨٥٨).

(٣) تفسير الطبري (٢٠/ ٤٥٣).

(٤) تفسير البغوي (٦/ ٤١٧).

عبدتموهم، ويتبرؤن منكم، ثم يجوز أن يرجع هذا إلى المعبودين مما يعقل، كالملائكة والجن والأنبياء والشياطين، أي يجحدون أن يكون ما فعلتموه حقاً، وأنهم أمروكم بعبادتهم كما أخبر عن عيسى بقوله: ﴿مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ﴾[1]»[2].

وقال ابن كثير: «إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم» يعني: الآلهة التي تدعونها من دون الله لا يسمعون دعاءكم، لأنها جماد لا أرواح فيها»[3].

وأما من قال من المفسرين[4] بأن الآية تعود على من يعقل، كالملائكة والأنبياء والجن، فإنهم جعلوا هذا التفسير محتملاً، فيبقى أن المتأكد دلالة الآية على خصوصيتها بالمعبودات من الجمادات، فليس في الآية ما يدل على عدم سماع الميت، والله أعلم.

ومن خلال مناقشتي للآيات التي استدل بها النافون سماع الأموات، تبين لي ـ والله أعلم ـ أنه ليس في القرآن الكريم ما يدل على أن الميت لا يسمع، أو أن الأصل هو عدم سماع الأموات.

---

(١) سورة المائدة، آية: ١١٦.

(٢) تفسير القرطبي (١٧/ ٣٦٦)، وينظر أيضاً: روح المعاني للألوسي (١٦/ ٣٧٤).

(٣) تفسير ابن كثير (٦/ ٥٤١).

(٤) ينظر: تفسير القرطبي (١٧/ ٣٦٥)، وروح المعاني للألوسي (٢٢/ ١٨٢).

ثانياً: الأدلة من السنة:

٥ـ حديث قليب بدر، وسبقت الإجابة كاملة عن استدلال النافين سماع الأموات بهذا الحديث، وتوجيهاتهم له، وأنه لا يدل على عدم سماع الأموات[١].

٦ـ استدل الألباني بحديث[٢]: «إن لله ملائكة سياحين يبلغوني من متي السلام»[٣]. على عدم سماع الأموات، وإلا لما كان بحاجة إلى من يبلغه ﷺ السلام، وغيره من باب أولى.

وهذا الحديث سبقت مناقشته كاملة في أدلة القائلين بسماع الأموات، وأنه لا يدل على عدم سماع الأموات[٤].

ثالثاً: استدلالات بعض النافين سماع الأموات:

٧ـ ومن استدلالات بعض النافين سماع الأموات، ما ذكره نعمان الألوسي، فقال: إن الميت لو كان يسمع مطلقاً لما ورد أن الروح ترجع إليه وقت المسألة في القبر، ثم تذهب.

ويرد على هذا الاستدلال بما يلي:

أ ـ ثبت أن النبي ﷺ كلم أهل قليب بدر بعد ثلاثة أيام[٥].

ب ـ أن الله سبحانه وتعالى كما أعاد الروح وقت المساءلة، قادر على

---

(١) ينظر: (ص ٢٠٥) من البحث.

(٢) ينظر: مقدمة الآيات البينات (ص٥٧).

(٣) سبق تخريجه (ص ٢١٨) من البحث.

(٤) ينظر: (ص٢١٩) من البحث.

(٥) سبق تخريجه (ص٢٠٧) من البحث.

إعادة الروح في أي وقت؛ لأن شأن الروح في البرزخ ليس كشأنها في الدنيا، وسبق أن ذكرت أن القول الراجح في العذاب والنعيم في البرزخ يكون على الروح وحدها، وعليها وهي متصلة بالبدن.

جـ ـ أن القائلين بسماع الأموات ليسوا على قولٍ واحد، بل هم أصناف[1].

د ـ أن ذهاب الأرواح بعد المساءلة، مسألة تعددت أقوال العلماء فيها، وترجيح لي ـ والله أعلم ـ أن مستقر أرواح المؤمنين متفاوت، وأرواح الكافرين في النار ـ و العياذ بالله[2] ـ.

٨ـ واستدل نعمان الألوسي [3] بما قرره بعض فقهاء الحنفية [4] في باب اليمين في الضرب والقتل وغير ذلك، والتفريق بين الميت والحي، فكل فعل يلذ ويؤلم ويغم ويسر كالشتم والتقبيل فهذا مختص بالحياة.

قال ابن عابدين[5]: «وأما الكلام فلأن المقصود منه الإفهام والموت ينافيه»[6].

---

(١) سيأتي (ص ٢٨١) من البحث ـ إن شاء الله ـ.

(٢) ينظر: (ص١١٩) من البحث.

(٣) ينظر: الآيات البينات (ص٧٧).

(٤) ينظر: فتح القدير لابن الهمام (٢/ ١٠٤)، والدر المختار شرح تنوير الأبصار للحصكفي (٣/ ٨٣٥، ورد المحتار لابن عابدين (٣/ ٨٣٦).

(٥) هو: محمد أمين بن عمر بن عبدالعزيز عابدين الدمشقي، الحنفي، فقيه الديار الشامية، وإمام الحنفية في عصره، ولد بدمشق سنة (١٢٥٢هـ). من مصنفاته: رد المحتار على الدر المختار، وعقود اللآلي في الأسانيد العوالي.

ينظر: الأعلام للزركلي (٦/ ٤٢)، ومعجم المؤلفين لكحالة (٩/ ٧٧).

(٦) حاشية ابن عابدين «رد المحتار» (٣/ ٨٣٦).

ويرد على هذا:

أن هذه المسألة من الفروع الفقهية، وقولهم مبني على أن الميت عندهم لا يسمع، ولا شك أن القضية فيها خلاف بين العلماء، وأكثر من تكلم في هذه القضية يرون أن الميت يسمع.

وأما مسألة الإفهام، والتي هي المقصود من السماع ـ كما قالوا ـ فالميت وإن سمع الكلام وفهم المعنى، فهو غير مكلف، وسماعه لا يترتب عليه جزاء.

قال ابن تيمية: «فالميت وإن سمع الكلام وفقه المعنى فإنه لا يمكنه إجابة الداعي ولا امتثال ما أمر به ونهي عنه»[1].

(١) مجموع الفتاوى (٢٤/ ٣٦٤).

المبحث السادس

ترجيح القضية

المبحث السادس

ترجيح القضيـــة

قبل الحديث عن ترجيح القضية، أود أن أذكـر بعـض المـسلمات المتعلقـة بالموضوع:

أولاً: أن سماع الأموات قضية غيبيـة لا اجتهـاد فيهـا، ولا بـد أن يكـون المرجع في ذلك الأدلة من الكتاب والسنة الصحيحة.

ثانياً: لا يمكن أن يقع تناقض بين الأدلة النقليـة الـصحيحة، سـواء كانـت هذه الأدلة من كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ.

ثالثاً[1]: أن خصوصيات الرسول ﷺ لا يشاركه فيها غيره، فإذا ثبتت هذه الخصوصية له، فلا يصح الاحتجاج بها لتعميم الحكم على غيره ﷺ.

رابعاً[2]: أن الأحاديث الضعيفة لا يعمل بها في العقائد والحلال والحـرام، وإنما جاء الخلاف فيها بين العلماء في فضائل الأعمال.

وبعد مناقشة أدلة الفريقين، وقبل الترجيح في هذه القضية، أود أن أنبه إلى أمرين لهما صلة وتعلق بالترجيح، وهما:

أولاً[3]: من خلال تتبعي أقوال المثبتين سماع الأموات، يمكن تصنيفهم إلى

---

(١) ينظر: سماع الأموات بين النفي والإثبات لمروان القيسي (ص٢١) بتصرف يسير.

(٢) ينظر: مقدمة ابن الصلاح (ص٦٠)، والباعث الحثيث شرح اختصار علـوم الحـديث لابـن كـثير (١/ ٢٧٥)، وفتح المغيث للسخاوي (١/ ٢٨٨).

(٣) ينظر: أحاديث العقيدة المتهم إشكالها في الصحيحين جمعاً ودراسة للدبيخي (ص٧٠٠ وما بعده).

ثلاثة أصناف:

الصنف الأول: من أطلق السماع كابن مفلح، والشنقيطي، وهو ظاهر كلام قوام السنة الأصبهاني.

يقول ابن مفلح: «ويسمع الميت الكلام»[1].

ويقول الشنقيطي: «اعلم أن الذي يقتضي الدليل رجحانه هو أن الموتى في قبورهم يسمعون كلام من كلمهم»[2].

ويقول الأصبهاني: «فصل فيمن ينكر أن الأموات يعلمون بأخبار الأحياء ويسمعون»[3] ثم ذكر الآثار الدالة على ذلك.

والصنف الثاني: من يرى أن الميت يسمع في الجملة كلام الحي، فيسمع في وقت دون وقت، وفي حال دون حال، كابن تيمية، وهو ظاهر اختيار الطبري[4].

والثالث: من يرى أن الموتى يسمعون الكلام في الجملة، فيقتصر على القول بسماع ما ورد السمع بسماعه، وهذا ما ذهب إليه محمود الألوسي.

وهذا القول إذا تأملناه وجدناه قريباً من قول النافين سماع الأموات، إلا

(١) الفروع (٣/ ٤١٥).

(٢) أضواء البيان (٢/ ٣٣١).

(٣) الحجة في بيان المحجة (٢/ ٣٣١).

(٤) ينظر: أحاديث العقيدة للدبيخي (ص ٧٠١-٧٠٢).

أن النافين سماع الأموات يجعلون عدم سماع الأموات هو الأصل[١].

ثانياً: لا يلزم من ثبوت السماع للأموات جواز الاستغاثة بهم، أو طلب الدعاء منهم[٢].

وقد ترجح لي بعد مناقشة الأدلة – والله أعلم- : أن الميت يسمع في الجملة كلام الحي[٣]، ولا يلزم أن يكون هذا السماع دائماً، فيسمع في وقت دون وقت، وفي حال دون حال.

قال ابن جرير الطبري: « والصواب .... الإقرار بأن الله يسمع من يشاء من خلقه بعد مماته ما شاء من كلام خلقه من بني آدم وغيرهم ما شاء، ويفهم من شاء منهم ما شاء، ويسمع من أحب فيهم بما أحب»[٤].

وقال ابن تيمية: «فهذه النصوص –حديث القليب وسماع قرع النعال- وأمثالها تبين أن الميت يسمع في الجملة كلام الحي، ولا يجب أن يكون السمع له دائماً، بل قد يسمع في حال دون حال، كما يعرض للحي فإنه قد يسمع أحياناً خطاب من يخاطبه وقد لا يسمع لعارض يعرض له»[٥].

---

(١) السابق (ص ٧١٦).

(٢) سيأتي تفصيل ذلك في الفصل القادم ـ إن شاء الله ـ ص (٣١٧) من البحث.

(٣) أي أن السماع ثابت للميت.

(٤) تهذيب الآثار مسند عمر بن الخطاب (٢/ ١٥٨).

(٥) مجموع الفتاوى (٢٤/ ٣٦٣).

الفصل الثاني

المسائل العقدية المتعلقة بسماع الأموات

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: عذاب الميت بكلام الحي وعمله.

المبحث الثاني: ثبوت السماع للأموات لا يلزم منه الاستغاثة بهم.

المبحث الثالث: زيارة القبور.

المبحث الرابع: تلقين الموتى في قبورهم.

المبحث الخامس: قراءة القرآن على قبور الموتى.

المبحث السادس: دعوى تحضير أرواح الموتى.

المبحث الأول

عذاب الميت بكلام الحي وعمله

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: وقفة متعلقة بالمسألة.

المطلب الثاني: الأدلة على عذاب الميت بكلام الحي وعمله.

المطلب الثالث: أقوال العلماء في أحاديث تعذيب الميت ببكاء الحي عليه.

المطلب الرابع: الترجيـــح.

المبحث الأول: عذاب الميت بكلام الحي وعمله

المطلب الأول: وقفة متعلقة بالمسألة:

قبل الحديث عن هذه المسألة، أود أن أقف هنا وقفة مهة، لها علاقة بالمسألة:

فقد جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له»[(١)].

قال النووي: قال العلماء: «معنى الحديث أن عمل الميت ينقطع بموته وينقطع تجدد الثواب له إلا في هذه الأشياء الثلاثة»[(٢)].

فإذا كان عمل الميت ينقطع بموته، فهل ينقطع الثواب عنه أيضاً؟

قال القاضي عياض في شرحه لحديث: «إذا مات ابن آدم انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة... »، «وذلك لأن عمل الميت منقطع بموته، لكن هذه الأشياء لما كان هو سببها، من اكتسابه بالولد، وبثه العلم عن من حمله فيه، أو إيداعه تأليفاً بقي بعده، وإيقافه هذه الصدقة، بقيت له أجورها ما بقيت ووجدت»[(٣)].

وقال النووي: «قال العلماء: وينقطع تجدد الثواب له إلا من هذه الأشياء

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الوقف، باب: ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، رقم (١٦٣١).

(٢) شرح مسلم (١١/ ٨٧).

(٣) إكمال المعلم (٥/ ١٩٣).

الثلاثة لكونه كان سببها»[(١)].

وقال الصنعاني: «والحديث دليل على أنه ينقطع أجر كل عمل بعد الموت إلا هذه الثلاثة فإنه يجري أجرها بعد الموت ويتجدد ثوابها، قال العلماء: لأن ذلك من كسبه»[(٢)(٣)].

ولكن قد يشكل على هذا الحديث ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مررت ليلة أسري بي على موسى وهو يصلي في قبره»[(٤)].

فالحديث الأول يدل على أن عمل الميت ينقطع بموته، والحديث الثاني يدل على أن موسى عليه الصلاة والسلام كان يصلي وهو في قبره، فكيف يُجمع بين الحديثين؟

قال أبو العباس القرطبي رحمه الله: «فإن قيل: كيف يصلون بعد الموت وليست تلك الحال حال تكليف؟ فالجواب: أن ذلك ليس بحكم التكليف وإنما ذلك بحكم الإكرام لهم والتشريف، وذلك أنهم كانوا يلازمون ذلك، ثم توفوا

---

(١) شرح مسلم (١١/ ٨ ٨)

(٢) سبل السلام (٣/ ١١٨).

(٣) اختلف العلماء في وصول ثواب الأعمال للميت غير هذه الأعمال الثلاثة، فمنهم من قصرها على هذه الأعمال للحديث الوارد، ومنهم من يرى وصول غير هذه الأعمال كالحج والدعاء والصدقة، ومنهم من يرى وصول الأعمال المالية فقط، وهي مسألة مبسوطة في كتب الفقه. ينظر مثلا: المجموع للنووي (١٥/ ٥١٩)، والمغني لابن قدامة (٥/ ٨٠)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٤/ ٣٠٦).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب: الفضائل، باب من فضائل موسى ﷺ ،رقم (٢٣٧٥).

وهم على ذلك، فشرفهم الله تعالى بعد موتهم بأن أبقى عليهم ما كانوا يحبون وما عرفوا به، فتكون عبادتهم إلهامية كعبادة الملائكة لا تكليفية، وقد جاء في الصحيح: «أن أهل الجنة يلهمون التسبيح كما تلهمون النفس»[(١)»[(٢)].

وقال ابن تيمية رحمه الله: «وهذه الصلاة ونحوها مما يتمتع بها الميت ويتنعم بها كما يتنعم أهل الجنة بالتسبيح فإنهم يلهمون التسبيح كما يلهم الناس في الدنيا النفس، فهذا ليس من عمل التكليف الذي يطلب له ثواب منفصل، بل نفس هذا العمل هو من النعيم الذي تتنعم به الأنفس وتتلذذ به»[(٣)].

فإذا كان ثواب بعض الأعمال الصالحة لا ينقطع عن الميت، خصوصاً إذا كان سبباً في ذلك العمل، فهل يمكن أن يعذب الميت بعمل غيره أو كلامه؟ ولعل الإجابة تتضح من خلال المطالب الآتية ـ إن شاء الله ـ.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: في صفات الجنة وأهلها وتسبيحهم فيها بكرة وعشيا برقم (٢٨٣٥).

(٢) المفهم للقرطبي (٦/ ١٩٢).

(٣) مجموع الفتاوى (٤/ ٣٢٩-٣٣٠).

المطلب الثاني

الأدلة على عذاب الميت بكلام الحي وعمله

المطلب الثاني: الأدلة على عذاب الميت بكلام الحي وعمله:

توطئة:

وردت بعض الأحاديث والآثار عن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ دالةً على أن الميت يعذب[1] بفعل الحي وكلامه، وأصح ما ورد في هذه المسألة أحاديث عذاب الميت ببكاء الحي عليه، وهي مخرجه في الصحيحين، وحصل فيها اختلاف بين العلماء، ولذلك فإن معظم البحث في هذه المسألة سيكون حول هذه الأحاديث.

وقبل الكلام عن هذه الأحاديث، واختلاف العلماء في المسألة، أود أن أنقل كلام أهل العلم حول آية مهمة، ذات صلة بهذه المسألة:

يقول عز وجل: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[2].

قال قتادة: «والله ما يحمل الله على عبد ذنب غيره ولا يؤاخذ إلا بعمله»[3].

وقال ابن جرير: «ولا تحمل حاملة حمل أخرى غيرها من الآثام»[4].

وقال البغوي: «لا تحمل حاملة حمل أخرى من الآثام أي: لا يؤخذ أحد

---

(١) ليس المقصود بالعذاب العقاب فقط، بل إنه أشمل من ذلك، فمنه التألم والتأثر والتحسر، وغير ذلك.

(٢) سورة الإسراء، آية: ١٥.

(٣) تفسير الطبري (١٧/ ٤٠٢).

(٤) نفسه (١٧/ ٤٠٢).

بذنب أحد»[١]، وقال ابن كثير: «لا يحمل أحد ذنب أحد، ولا يجني جانٍ إلا على نفسه»[٢].

فالآية تدل على أن الله لا يعذب أحداً بذنب غيره، وهذا المعنى ورد في آيات عديدة في كتاب الله جل وعلا؛ قال ابن بطال: «وهو أمر مجمع عليه»[٣].

وقال ابن تيمية: «فإنه لا يجوز أن يُعاقب الشخص بذنب غيره»[٤].

وقال ابن القيم: «الله لا يعذب أحداً بذنب غيره»[٥].

فإذا علمنا أن الله لا يعذب أحداً بذنب غيره، وذلك لكمال عدله سبحانه وتعالى، وهو ما دلت عليه الآية الكريمة، وغيرها من الآيات التي تدل على هذا المعنى أيضاً، فكيف يجمع بين ما دلت عليه هذه الآيات من أن الله لا يعذب أحداً بذنب غيره، وبين ما ورد من عذاب الميت بكلام الحي وعمله؟

قبل الحديث عن هذه المسألة، أود أن أوضح بأنه لا يلزم من القول بأن الميت يعذب بكلام الحي وعمله أنه يعاقب على ذلك؛ لأن العذاب أعم من العقاب[٦]، فمن أنواع العذاب مثلاً: التألم والتحسر والشفقة، ومثل ذلك يحصل للحي، فيتأذى من بعض الأمور المكروهة، كالأصوات المرتفعة أو

(١) تفسير البغوي (٥/ ٨٢).

(٢) تفسير ابن كثير (٥/ ٥٢).

(٣) شرح البخاري (٣/ ٢٧٥).

(٤) مجموع الفتاوى (٣٣/ ١٠٤)، وينظر: أيضاً (٢٤/ ٣٧٣).

(٥) طريق الهجرتين وباب السعادتين (ص٥٨٢).

(٦) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٤/ ٣٧٤).

الصور القبيحة، أو غير ذلك.

أخرج الطبري بسنده عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: «إن أعمالكم تعرض على أقربائكم من موتاكم، فإن رأوا خيراً فرحوا به، وإن رأوا شراً كرهوه، وإنهم يستخبرون الميت إذا أتاهم من مات بعدهم، حتى إن الرجل يسأل عن امرأته أتزوجت أم لا؟ وحتى إن الرجل يسأل عن الرجل، فإذا قيل: قد مات قال: هيهات، ذهب ذاك، فإن لم يحسوه عندهم قالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون، ذهب إلى أمه الهاوية، فبئست المربية»[(١)].

قال القرطبي: «هذه الأخبار وإن كانت موقوفة فمثلها لا يقال من جهة الرأي»[(٢)].

وهذا الخبر يدل على أن الميت يتأثر بعمل الحي وكلامه، ويشهد لهذا أن بعض العلماء ـ كما سيأتي إن شاء الله ـ يحملون أحاديث تعذيب الميت ببكاء الحي عليه أن الميت يتأثر ويتألم بذلك.

(١) تهذيب الآثار مسند عمر بن الخطاب (٢/ ٥١٠)، قال ابن حجر في فتح الباري (٣/ ١٩٨): إسناده صحيح إلى ابن جرير، وأخرج ابن المبارك في الزهد (ص١٤٩)، رقم (٤٤٣) بنحوه، وقال الألباني في الصحيحة (٦/ ٢٥٧)، رقم (٢٧٥٨): إسناد الموقوف صحيح. وقال الألباني: وكونه موقوفاً لا يضر، فإنه يتحدث عن أمور غيبية لا يمكن أن تقال بالرأي، فهو في حكم المرفوع يقيناً.

(٢) التذكرة (١/ ٢٣٢).

الأدلة على عذاب الميت ببكاء الحي عليه :

عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «الميت يعذب في قبره بما نيح[1] عليه»[2].

وفي رواية أنه لما أصيب عمر جعل صهيب[3] يقول: وا أخاه، فقال عمر: أما علمت أن النبي ﷺ قال: «إن الميت ليعذب ببكاء الحي»[4].

وفي رواية قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الميت يعذب ببعض بكاء أهله

(١) النوح: مصدر ناح ينوح نوحاً، ويقال: نائحة ذات نياحة، ونواحة ذات مناحة، والنوائح اسم يقع على النساء يجتمعن في مناحة، والمناحة والنوح للنساء يجتمعن للحزن. ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (٥/ ١٦٥)، ولسان العرب لابن منظور (٢/ ٦٢٧).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الجنائز، باب: ما يكره من النياحة على الميت، رقم (١٢٩٢)، ومسلم في كتاب: الجنائز، باب: الميت يعذب ببكاء أهله عليه، رقم (٩٢٧).

(٣) هو الصحابي الجليل صهيب بن سنان بن مالك وقيل صهيب بن سنان بن خالد بن عبد عمرو ابن عقيل بن عامر الربعي النمري، كنيته أبو يحي، كناه بها رسول الله ﷺ، وإنما قيل له: الرومي لأن الروم سبوه صغيراً، فنشأ بالروم فابتاعته منهم كلب، ثم قدموا به مكة فاشتراه عبدالله بن جدعان التيمي منهم فأعتقه، وقيل إنه هرب من الروم لما كبر وعقل فحالف ابن جدعان، كان من السابقين للإسلام ولما هاجر إلى المدينة تبعه نفر من المشركين حتى دلهم على ماله وتركوه، ولحق برسول الله ﷺ فقال له: ربح البيع يا أبا يحي، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، توفي رضي الله عنه بالمدينة سنة (٣٨هـ) وقيل (٣٩هـ)، وهو ابن سبعين سنة، وقيل ثلاث وسبعين سنة، وكان أحمر شديد الحمرة، ليس بالطويل ولا بالقصير، وهو إلى القصر أقرب، كثير شعر الرأس. ينظر: أسد الغابة لابن الأثير (٣/ ٣٨)، والإصابة لابن حجر (٣/ ٤٤٩).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: الجنائز، باب قول النبي ﷺ: «يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه» رقم (١٢٩٠) ، ومسلم في كتاب: الجنائز، باب: الميت يعذب ببكاء أهله عليه، رقم (٩٢٧).

عليه»[1].

وفي رواية: أن عمر لما طعن عوَّلت[2] عليه حفصة[3]، فقال: يا حفصة أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المعوَّل عليه يعذب»[4].

وعن المغيرة بن شعبة[5] ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الجنائز، باب: قول النبي ﷺ «يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه»، رقم (١٢٨٧)، ومسلم في كتاب: الجنائز، باب: الميت يعذب ببكاء أهله عليه، رقم (٩٢٧).

(٢) العويل: الصياح والبكاء، وعوَّل الرجل والمرأة رفعا صوتهما بالبكاء والصياح. ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (٣/ ١٢٥)، ولسان العرب لابن منظور (١١/ ٤٢٨).

(٣) هي أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، من بني عدي بن كعب، وأمها زينب بنت مظعون، أخت عثمان بن مظعون، وكانت من المهاجرات، وكانت قبل رسول الله ﷺ تحت خنيس بن حذافة السهمي، وكان ممن شهد بدراً، وتزوجها رسول الله ﷺ سنة ثلاث عند أكثر العلماء، وطلقها تطليقة ثم ارتجعها، أمره جبريل بذلك، وقال: إنها صوامة قوامة، وإنها زوجتك في الجنة، توفيت رضي الله عنها حين بايع الحسين بن علي رضي الله عنهما معاوية وذلك في جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين، وقيل توفيت سنة (٤٥هـ)، وقيل غير ذلك. ينظر: أسد الغابة لابن الأثير (٧/ ٧٤)، والإصابة لابن حجر (٧/ ٥٨١).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب: الجنائز، باب: الميت يعذب ببكاء أهله عليه، رقم (٩٢٧).

(٥) هو الصحابي الجليل المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قيس، وهو ثقيف، الثقفي، يكنى بأبي عبدالله، وقيل أبو عيسى، وقيل غير ذلك، أسلم عام الخندق، وشهد الحديبية، وكان موصوفاً بالدهاء، قيل إنه أحصن ثلاثمائة امرأة في الإسلام، وقيل ألف، ولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه البصرة ثم عزله، ثم ولاه الكوفة فلم يزل عليها حتى قتل عمر، فأقره عثمان عليها ثم عزله، شهد اليمامة، وفتوح الشام، وذهبت عينه باليرموك، وشهد القادسية ونهاوند وغيرها، استعمله معاوية رضي الله عنه على الكوفة، فلم يزل عليها إلى أن مات سنة خمسين. ينظر: أسد الغابة لابن الاثير(٢/ ٣٢٣) =

يقول: «من نيح عليه يعذب بما نيح عليه»[1].

وعن عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه»[2].

فظاهر هذه الأحاديث الصحيحة يدل على أن الإنسان يعذب بفعل غيره، وقد سبق معنا أن الله سبحانه وتعالى لا يعذب أحداً بذنب غيره، ولذلك أجاب العلماء بإجابات عديدة عن هذه الأحاديث التي قد يوهم ظاهرها معارضة ما جاء في القرآن الكريم.

وقبل أن أنقل أقوال أهل العلم عن هذه الأحاديث، لا بد أن أشير إلى بعض الأمور المهمة ذات الصلة بهذا الموضوع.

الأول: أجمع العلماء على تحريم النياحة، ومن الأدلة على ذلك قوله ﷺ: «النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال[3] من

=

و(٥/ ٢٦١) والإصابة لابن حجر (٦/ ١٩٧).

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الجنائز، باب: ما يكره من النياحة على الميت، رقم (١٢٩١)، ومسلم في كتاب: الجنائز، باب: الميت يعذب ببكاء أهله عليه، رقم (٩٣٣) ولفظه: «من نيح عليه فإنه يعذب بما نيح عليه يوم القيامة».

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الجنائز، باب قول النبي ﷺ: «يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه»، رقم (١٢٨٦)، ومسلم في كتاب: الجنائز، باب: الميت يعذب ببكاء أهله عليه، رقم (٩٢٨).

(٣) السربال: القميص وقد يطلق على الدرع. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٢/ ٣٥٧).

قطران[1] ودرع من جرب[2]»[3].

قال ابن عبدالبر: «أجمع العلماء على أن النياحة لا تجوز للرجال والنساء»[4].

وقال أبو العباس القرطبي: «فأما النياحة التي كانت الجاهلية تفعلها، من تعديد خصال الميت، والثناء عليه بما كان فيه من الخصال الدنيوية المذمومة، والصراخ الذي يخرجه الجزع المفضي إلى السخط والعبث، من ضرب الخدود، وشق الجيوب، فكل ذلك محرم، من أعمال الجاهلية ولا مخالف فيه»[5].

وقال النووي: «فيه دليل على تحريم النياحة، وهو مجمع عليه»[6].

ولا يشكل عليه ما قاله أبو بكر الصديق[7] ـ رضي الله عنه ـ حينما دخل

---

(١) القطران: عصارة الأبهل والأرز ونحوهما يطبخ فيتحلب منه ثم تهنأ به الأبل، وجعلت سرابيلهم من القطران لأنه يبالغ في اشتعال النار في الجلود. ينظر: لسان العرب لابن منظور (٥/ ١٠٥).

(٢) ودرع من جرب: أي يصير جلدها أجرب حتى يكون الجرب كقميص على بدنها، والدرع قميص النساء، قال العراقي: سر ذلك أن الأجرب سريع الألم لتقرح جلده والقطران يقوي إشعال النار. ينظر: التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي (٢/ ٨٩٤).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الجنائز، باب: التشديد في النياحة، رقم (٩٣٤).

(٤) الاستذكار (٣/ ٦٨).

(٥) المفهم (٢/ ٤٥٩).

(٦) شرح مسلم (٦/ ٤٧٥).

(٧) هو الصحابي الجليل عبدالله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم ابن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التيمي، أبو بكر الصديق بن أبي قحافة، وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعيد بن تيم بن مرة، وهي ابنة عم أبي قحافة، وقيل غير ذلك، وهو صاحب الرسول ﷺ في الغار وفي الهجرة، والخليفة بعده، ويقال له عتيق لقوله ﷺ: «أنت عتيق من النار» والصديق أيضاً، كان رضي الله عنه من رؤساء قريش في الجاهلية، محبباً فيهم، وألفا =

على النبي ﷺ بعد وفاته فوضع فمه بين عينيه ووضع يديه على ساعديه وقال: «وانبياه واصفياه واخليلاه»[(١)].

ولا ما ورد عن فاطمة[(٢)] ـ رضي الله عنها ـ لما ثقل النبي ﷺ جعل يتغشاه، فقالت: واكرب أباه، فقال لها: «ليس على أبيك كرب بعد اليوم»، فلما مات قالت: يا أبتاه أجاب رباً دعاه، يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه»[(٣)].

وذلك لأن[(٤)] الكلمات اليسيرة إذا كانت صدقاً لا على وجه النوح

=

لهم، وكان إليه الأشنامة في الجاهلية وهي الديات، فلما جاء الإسلام سبق إليه ذهب جماعة من العلماء إلى أنه أول من أسلم، شهد بدراً والمشاهد بعدها، ولم يتخلف عن رسول الله ﷺ في مشهد من مشاهده كلها، تولى الخلافة بعد رسول الله ﷺ وقام في قتال أهل الردة مقاماً عظيماً، توفي رضي الله عنه سنة (١٣هـ) وصلى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ينظر: أسد الغابة لابن الأثير (٣/ ٣١٥)، والإصابة لابن حجر (٤/ ١٦٩).

(١) أخرجه الإمام أحمد، برقم (٢٥٨٤١)، وقال محققو المسند: إسناده حسن. والحديث حسنه الألباني في مختصر الشمائل المحمدية للترمذي (ص١٩٥).

(٢) هي فاطمة الزهراء بنت إمام المتقين رسول الله محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم، الهاشمية صلى الله على أبيها وآله وسلم، ورضي عنها كانت تكنى أم أبيها، وأمها خديجة بن خويلد كانت أحب الناس إلى رسول الله ﷺ، وزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد أحد وقيل غير ذلك، وهي سيدة نساء العالمين، ما عدا مريم بنت عمران، عاشت بعد النبي ﷺ ستة أشهر. ينظر: أسد الغابة لابن الأثير (٧/ ٢٣٨)، والإصابة لابن حجر (٨/ ٥٣).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: المغازي، باب: مرض النبي ﷺ رقم (٤٤٦٢).

(٤) ينظر: عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين لابن القيم(ص٢٠٠)، والفروع لابن مفلح (٣/ ٤٠٢)، =

والتسخط، فلا تحرم ولا تنافي الصبر الواجب.

قال ابن حجر: «إن قوله ﷺ «ليس على أبيك كرب بعد اليوم» يدل أنها لم ترفع صوتها بذلك، وإلا لكان ينهاها»[(١)].

بالإضافة إلى أن ما قاله أبو بكر وفاطمة ـ رضي الله عنهما ـ ليس فيه ما يشبه نوح الجاهلية من الكذب ونحوه، ولذلك لما أغمي على عبدالله بن رواحة[(٢)] ـ رضي الله عنه ـ جعلت أخته تبكي: واجبلاه وا كذا وا كذا تعدد عليه، فقال حين أفاق: ما قلتِ شيئاً إلا قيل لي : أنت كذلك؟ فلما مات لم تبكِ عليه[(٣)]؛ لأن هذه الألفاظ[(٤)] كانت مثل ما يقوله أهل الجاهلية، كقولهم:

=

ونيل الأوطار للشوكاني (٤/ ٤٢٥)، وتيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد لسليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب (ص٣٧٣).

(١) فتح الباري (٨/ ١٨٧).

(٢) هو الصحابي الجليل عبدالله بن رواحة بن ثعلبة بن امرىء القيس بن عمرو بن امرىء القيس الأكبر بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخزرجي يكنى أبا محمد وقيل: أبو رواحة وقيل غير ذلك، كان ممن شهد العقبة، وكان نقيب بن الحارث ابن الخزرج، شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ إلا الفتح وما بعده، فإنه قد قتل قبله، وهو أحد الأمراء في غزوة مؤتة، وهو خال النعمان بن بشير، وكان من الشعراء الذين يناضلون عن رسول الله ﷺ. ينظر: أسد الغابة لابن الأثير (٣/ ٢٧٣).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: المغازي، باب: غزوة مؤتة من أرض الشام، رقم (٤٢٦٧)، ورقم (٤٢٦٨).

(٤) ينظر كشف المشكل لابن الجوزي (١/ ١٨٨) والمجموع للنووي (٥/ ٣٠٧)، وفتح الباري لابن حجر (٣/ ٢١٠)، والتيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي (٢/ ٦٤٠)، وتحفة الأحوذي

=

واجبلاه، واعضداه.

ولا يعارضه أيضاً ما جاء عن عمر ـ رضي الله عنه ـ حينما دخل عليه صهيب ـ رضي الله عنه ـ وقال: وا أخاه، فقال عمر: إن النبي ﷺ قال: «إن الميت ليعذب ببكاء الحي»[1].

فإن[2] عمر ـ رضي الله عنه ـ خشي أن يكون رفعه صوته من باب ما نهي عنه، أو أنه فهم منه أن إظهاره لذلك قبل موته يشعر باستصحابه ذلك بعد وفاته أو زيادته عليه، فابتدره بالإنكار لذلك.

قال ابن حجر: «ويحتمل أن يكون عمر كان يرى أن المؤاخذة تقع على الميت إذا كان قادراً على النهي ولم يقع منه، فلذلك بادر إلى نهي صهيب، وكذلك نهي حفصة»[3].

الأمر الثاني:

قال العلماء[4]: المراد بالبكاء المنهي عنه، هو ما كان بصوت ونياحة لا مجرد دمع العين، لقوله ﷺ: «إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب

=

للمباركفوري (٤/ ٦٩).

(١) سبق تخريجه (ص٢٩٢) من البحث.

(٢) ينظر: عمدة القاري للعيني (٨/ ٨١).

(٣) فتح الباري (٣/ ١٩٦).

(٤) ينظر: شرح معاني الآثار للطحاوي (٤/ ٢٩٣)، والتمهيد لابن عبدالبر (١٧/ ٢٨٥)، وكشف المشكل لابن الجوزي (١/ ٦٥٩)، والمفهم للقرطبي (٢/ ٤٥٩).

ولكن يعذب بهذا -وأشار إلى لسانه- أو يرحم»[1].

قال النووي: «وأجمعوا كلهم على اختلاف مذاهبهم على أن المراد بالبكاء في قوله ﷺ: إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه- هنا: البكاء بصوت، ونياحة لا مجرد دمع العين»[2].

الأمر الثالث: هل هذه الأحاديث التي فيها أن الميت يعذب بفعل الحي أو قوله خاصة بالميت أم تشمل حتى المحتضر؟

جاء في الحديث عن النبي ﷺ: «ما من ميت يموت فيقوم باكيهم فيقول واجبلاه واسيداه أو نحو ذلك، إلا وكل به ملكان يلهزانه[3]: أهكذا كنت؟!»[4].

قال الملا علي القاري: «ما من ميت: أي حقيقي أو مشرف على الموت» قال الطيبي هو كقول ابن عباس يمرض المريض أو تضل الضالة فسمى المشارف للموت والمرض والضلال ميتاً ومريضاً وضالة وهذه الحالة التي ظهرت على

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الجنائز، باب: البكاء عند المريض، رقم (١٣٠٤)، ومسلم في كتاب: الجنائز، باب: البكاء على الميت، رقم (٩٢٤).

(٢) شرح مسلم (٦/ ٤٦٩).

(٣) يلهزانه: اللهز: الضرب بجمع الكف في الصدر، أي: يدفعانه ويضربانه. النهاية في غريب الأثر (٤/ ٥٧٨).

(٤) أخرجه الترمذي في: الجنائز، باب: كراهية البكاء على الميت، رقم (١٠٠٣)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٢٠٩): حسن لغيره.

عبدالله بن رواحة»[1].

وهذا هو الأقرب؛ وذلك لأن العذاب لا يقتصر على العقاب فقط، بل قد يكون العذاب بالتوبيخ أو التألم على الحي أو غير ذلك. قال ابن تيمية: «والعذاب أعم من العقاب، فإن العذاب هو الألم»[2].

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ٢٠٢)، وينظر أيضاً: تحفة الأحوذي للمباركفوري (٤/ ٧٢).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٤/ ٣٧٤)، وينظر أيضا: عدة الصابرين لابن القيم (ص٢٠٤).

المطلب الثالث

أقوال العلماء في أحاديث تعذيب الميت ببكاء الحي عليه

المطلب الثالث: أقوال العلماء في أحاديث تعذيب الميت ببكاء الحي عليه:

القول الأول: من يرى العمل بظاهر هذه الأحاديث، وهذا القول قال به بعض الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ، كعمر بن الخطاب، وابنه عبدالله ـ رضي الله عنهما ـ، وتبعهم بعض أهل العلم في ذلك، ولكنهم سلكوا عدة مسالك في توجيه هذه الأحاديث.

المسلك الأول: ما ذهب إليه الجمهور من تأويل هذه النصوص.

قال الشوكاني: «وذهب جمهور العلماء إلى تأويل هذه الأحاديث لمخالفتها للعمومات القرآنية، وإثباتها لتعذيب من لا ذنب له»[1].

وحاصل ما ذهب إليه الجمهور: أنه لا يُعذب أحد بذنب غيره، وأن الميت لو عذب بفعل غيره، فلا بد أن يكون ذلك بسببه، وتأولوا الأحاديث الواردة في هذه المسألة، وكان تأويلهم على ثلاثة أقسام:

أ-أن هذه الأحاديث تُحمل على من أوصى بأن يُبكى عليه، ويناح عليه بعد موته، فإذا عُذب الميت فإنما عذب بذنبه، لأنه هو المتسبب.

قال النووي: «واختلف العلماء في هذه الأحاديث، فتأولها الجمهور على من وصى بأن يبكى عليه، ويناح بعد موته، فنفذت وصيته، فهذا يعذب ببكاء أهله عليه، ونوحهم، لأنه بسببه ومنسوب إليه»[2].

(١) نيل الأوطار (٤/ ٤٢١)، وينظر أيضاً: تحفة الأحوذي للمباركفوري (٤/ ٧٢).

(٢) شرح مسلم (٦/ ٤٦٨).

وممن ذهب إلى هذا المزني[(١)]، وإبراهيم الحربي[(٢)]، وبعض الشافعية[(٣)].

ب-بوب البخاري في صحيحه: «باب قول النبي ﷺ: «يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه» إذا كان النوح من سنته».

لقوله تعالى: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ وحديث: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته»[(٤)(٥)].

---

(١) هو الإمام إسماعيل بن يحي بن إسماعيل بن عمرو بن إسحاق أبو إبراهيم المزني المصري، صاحب الإمام الشافعي، كان زاهداً عالماً مجتهداً فقيهاً قوي الحجة، وهو إمام الشافعيين وأعرفهم بطرقه وفتاويه وما ينقله عنه، توفي رحمه الله سنة (٢٦٤هـ)، من مصنفاته: الجامع الكبير، ومختصر المختصر. ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (١/ ٢١٧)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٢/ ٤٩٣).

(٢) هو الإمام الحافظ العلامة أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير البغدادي الحربي صاحب التصانيف، طلب العلم وهو حدث وتفقه على يد الإمام أحمد بن حنبل، وبرع في العلم والعمل، كان إماماً في جميع الفنون متقناً محتسباً عابداً زاهداً، نقل عن الإمام أحمد مسائل كثيرة جداً، توفي رحمه الله سنة (٢٨٥هـ) من مصنفاته: غريب الحديث. ينظر: تاريخ بغداد للبغدادي (٦/ ٢٧)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٣/ ٣٥٦).

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٤/ ٣٧٠)، وعدة الصابرين لابن القيم (ص٢٠٢)، وفتح الباري لابن حجر (٣/ ١٩٧).

(٤) صحيح البخاري (ص٢٠٥).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب: الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، رقم (٨٩٣)، وكتاب: الاستقراض، باب: البعد راع في مال سيده ولا يعمل إلا بإذنه، رقم (٢٤٠٩)، وكتاب: العتق، باب: كراهية التطاول على الرقيق، وقوله: عبدي أو أمتي، رقم (٢٥٥٤)، وباب: العبد راع في مال سيده ونسب النبي ﷺ المال إلى السيد، رقم (٢٥٥٨)، وكتاب: الوصايا: باب: تأويل قوله تعالى: ﴿ من بعد وصية يوصى بها أو دين ﴾ رقم (٢٧٥١)، وكتاب: النكاح، باب ﴿ قوا أنفسكم وأهليكم ناراً ﴾ رقم (٥١٨٨)، وباب: المرأة راعية في بيت زوجها، رقم (٥٢٠٠)، وكتاب: الأحكام، باب قوله تعالى: ﴿ وأطيعوا الله وأطيعوا =

قال ابن حجر: «وحاصل ما بحثه المصنف –البخاري- أن الشخص لا يعذب بفعل غيره إلا إذا كان له فيه تسبب»[(١)].

جـ- حمل الأحاديث على من أهمل نهي أهله عن ذلك، مع علمه أن لهم في ذلك عادة، أو ظن أنهم يفعلون ذلك، فإن عُذب على ذلك، فإنما عذب بفعل نفسه، لأنه فرط في نهيهم. قال ابن المرابط[(٢)]: «إذا علم المرء بما جاء في النهي عن النوح وعرف أن أهله من شأنهم يفعلون ذلك، ولم يعلمهم بتحريمه ولا زجرهم عن تعاطيه، فإذا عذب على ذلك عذب بفعل نفسه لا بفعل غيره بمجرده»[(٣)].

وذهب إلى هذا ابن المبارك[(٤)]،.....

=

الرسول وأولي الامر منكم ﴾ رقم (٧١٣٨)، ومسلم في كتاب: الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية رقم (١٨٢٩).

(١) فتح الباري (٣/ ١٩٦).

(٢) محمد بن خلف بن سعيد بن وهب الأندلس المري ابن المرابط مفتى المرية وقاضيها وعالمها، كان رأساً في مذهب مالك يرتحل إليه الناس، روى عن المهلب بن أبي صفرة وجماعة توفي سنة ٤٨٥هـ له شرح للبخاري لكنه مفقود. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٩/ ٦٦)، وشذرات الذهب لابن العماد (٣/ ٣٧٥).

(٣) فتح الباري لابن حجر (٣/ ١٩٨).

(٤) هو عبدالله بن المبارك بن واضح الإمام شيخ الإسلام عالم زمانه وأمير الأتقياء في وقته، أبو عبدالرحمن الحنظلي مولاهم التركي ثم المروزي الحافظ الغازي أحد الأعلام، مولده سنة (١١٨هـ)، فقيه عالم جواد مجاهد، جمعت فيه خصال الخير، أخذ عن بقايا التابعين، وحديثه حجة بالإجماع، توفي رحمه الله سنة (١٨١هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٨/ ٣٧٨)، شذرات الذهب لابن العماد (١/ ٢٩٥).

وداود[1]، وأبو البركات ابن تيمية[2]، وطائفة من أهل العلم[3].

قال الشنقيطي عند تفسيره قوله تعالى: «﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[4]. يرد على هذه الآية ما ثبت في الصحيح عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ من «أن الميت يعذب ببكاء أهله عليه» فيقال: ما وجه تعذيبه ببكاء غيره إذ مؤاخذته ببكاء غيره قد يظن من لا يعلم أنها من أخذ الإنسان بذنب غيره؟

قال رحمه الله: والجواب أن العلماء حملوه على أحد أمرين:

الأول: أن يكون الميت أوصى بالنوح عليه، فتعذيبه بسبب إحيائه بالمنكر وذلك من فعله لا فعل غيره.

الثاني: أن يهمل نهيهم عن النوح عليه قبل موته مع أنه يعلم أنهم سينوحون عليه لأن إهماله نهيهم تفريط منه، ومخالفة لقوله تعالى: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ

---

(١) هو الحافظ الفقيه المجتهد أبو سليمان داود بن علي بن خلف الأصبهاني البغدادي، فقيه أهل الظاهر، كان إماماً ورعاً ناسكاً زاهداً بصيراً بالحديث صحيحه وسقيمه، أخذ العلم عن إسحاق ابن راهويه وأبي ثور وغيرهما، وقد منعه الإمام أحمد أن يدخل عليه لقوله: إن القرآن محدث، توفي رحمه الله سنة (٢٧٠هـ)، ينظر: تاريخ بغداد للبغدادي (٨/ ٣٦٦)، ووفيات الأعيان لابن خلكان (٢/ ٢١٥).

(٢) هو الإمام العلامة فقيه عصره، مجد الدين أبو البركات عبدالسلام بن عبدالله بن الخضر بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي، فقيه مقرىء محدث مفسر أصولي نحوي، انتهى إليه معرفة المذهب في زمانه، وهو جد شيخ الإسلام ابن تيمية، توفي رحمه الله سنة (٦٥٢هـ)، من مصنفاته: المحرر في الفقه، وأطراف أحاديث التفسير. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٣/ ٢٩١)، وشذرات الذهب لابن العماد (٥/ ٢٥٧).

(٣) ينظر: المفهم للقرطبي (٢/ ٤٦٤)، مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٤/ ٣٧٠)، وعدة الصابرين لابن القيم (ص٢٠٢)، وفتح الباري لابن حجر (٣/ ١٩٨)، ونيل الأوطار للشوكاني ٤/ ٤٢١.

(٤) سورة الإسراء، آية: ١٥.

وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾[1] فتعذيبه إذاً بسبب تفريطه»[2].

المسلك الثاني:

أن الميت يعذب بما يمدح به في النياحة[3] مما هو قبيح محرم في الشرع، كما كان أهل الجاهلية يفعلون، كقولهم يا مرمل النسوان ومؤتم الولدان ومخرب العمران. وذهب إلى هذا [4] الإسماعيلي وابن حزم وطائفة من أهل العلم. واستدلوا بما يلي:

١-حديث: «الميت يعذب ببكاء الحي عليه، إذا قالت النائحة: واعضداه واناصراه واكاسباه جنب الميت وقيل له: أنت عضداها، أنت ناصرها، أنت كاسبها»[5].

٢-ما جاء عن عبدالله بن رواحة ـ رضي الله عنه ـ[6].

٣-حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «ولكن يعذب

---

(١) سورة التحريم، آية: ٦.

(٢) أضواء البيان (٣/ ٦٤).

(٣) ينظر: التمهيد لابن عبدالبر (١٧/ ٢٧٤)، وشرح مسلم للنووي (٦/ ٤٦٨)، وعمدة القاري للعيني (٨/ ٧٩).

(٤) ينظر: فتح الباري لابن حجر (٣/ ١٩٨)، ونيل الأوطار للشوكاني (٤/ ٤٢٢).

(٥) أخرجه أحمد برقم (١٩٧١٦)، وقال المحققون: صحيح لغيره، وابن ماجه في كتاب: الجنائز، باب ماجاء في الميت يعذب بما نيح عليه، رقم (١٥٩٤) بلفظ مقارب، وقال الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٢/ ٤٣): حسن.

(٦) سبق (ص٢٩٧) من البحث.

بهذا»[1].

نقل ابن حجر أن ابن حزم قال في تعليقه على هذا الحديث: «فصح أن البكاء الذي يُعذب به الإنسان ما كان منه باللسان، إذ يندبونه برياسته التي جار فيها، وشجاعته التي صرفها في غير طاعة الله، وجوده الذي لم يضعه في الحق، فأهله يبكون عليه بهذه المفاخر وهو يعذب بذلك»[2].

وقال أبو العباس القرطبي: «وعلى هذا تحمل رواية من رواه: «ببعض بكاء أهله عليه» إذ ليس كل ما يعدونه من خصاله يكون مذموماً»[3].

والذي يظهر لي –والله أعلم– أن أصحاب هذا القول يقصدون بالعذاب توبيخ الميت بما يندبه أهله به.

المسلك الثالث:

أن معنى التعذيب الوارد في هذه الأحاديث: تألم الميت وتأذيه بما يقع من أهله، ورقته لهم وشفقته عليهم.

وإلى هذا القول ذهب[4] الطبري، والقاضي عياض، وأبو العباس القرطبي، وابن تيمية، وابن القيم.

---

(١) سبق تخريجه (ص٢٩٩).

(٢) فتح الباري (٣/ ١٩٨).

(٣) المفهم (٢/ ٤٦٣).

(٤) ينظر: إكمال المعلم للقاضي عياض (٣/ ٣٧١)، والمفهم للقرطبي (٢/ ٤٦٤)، وشرح مسلم للنووي (٦/ ٤٦٨)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٤/ ٣٧٤)، وعدة الصابرين لابن القيم ص٢٠٣، وفتح الباري لابن حجر (٣/ ١٩٨)، ونيل الأوطار (٤/ ٤٢٢).

واستدلوا بحديث فيه: أن النبي ﷺ زجر امرأة عن البكاء على أبيها، وقال: «إن أحدكم ليبكي فيستعبر إليه صويحبه، فيا عباد الله لا تعذبوا موتاكم»[(١)].

وما جاء عن عبدالله بن رواحة ـ رضي الله عنه[(٢)]ـ، وحديث: «إذا قالت النائحة: واعضداه..»[(٣)].

قال ابن تيمية: «وأما تعذيب الميت: فهو لم يقل: إن الميت يعاقب ببكاء أهله عليه، بل قال «يعذب» والعذاب أعم من العقاب، فإن العذاب هو الألم، وليس كل من تألم بسبب كان ذلك عقاباً له على ذلك السبب، فإن النبي ﷺ قال: «السفر قطعة من العذاب يمنع أحدكم طعامه وشرابه ..»[(٤)] فسمى السفر

(١) ينظر:شرح مسلم للنووي (٦/ ٤٦٩)، وفتح الباري لابن حجر (٣/ ١٩٨)، وقال: وهذا طرف من حديث طويل حسن الإسناد أخرجه ابن أبي خيثمة وابن أبي شيبة والطبراني وغيرهم، وأخرج أبو داود والترمذي طرفاً منه. وقال عبدالحق الإشبيلي في العاقبة (ص١٦٥): وإسناده لا بأس به، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ١٢): رواه الطبراني ورجاله ثقات.

(٢) سبق (ص٢٩٧) من البحث.

(٣) سبق تخريجه (ص٣٠٦) من البحث، وينظر أيضاً: فتح الباري لابن حجر (٣/ ١٩٨)، ونيل الأوطار للشوكاني (٤/ ٤٢٢).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: العمرة، باب: السفر قطعة من العذاب، رقم (١٨٠٤)، وكتاب: الجهاد والسير باب: السرعة في السير رقم (٣٠٠١)، وكتاب: الأطعمة، باب: ذكر الطعام، رقم (٥٤٢٩)، ومسلم في كتاب: الإمارة، باب: السفر قطعة من العذاب واستحباب تعجيل المسافر إلى أهله بعد قضاء شغله رقم (١٩٢٧).

عذاباً، وليس هو عقاباً على ذنب»[1].

المسلك الرابع[2]: من جعل الباء في قوله «ببكاء أهله عليه» على أنها حال، أي أن مبدأ عذاب الميت يقع عند بكاء أهله عليه، وذلك أن شدة بكائهم غالباً إنما تقع عند دفنه، وفي تلك يسأل ويبتدأ به عذاب القبر، فكأن معنى الحديث أن الميت يعذب حالة بكاء أهله عليه ولا يلزم من ذلك أن يكون بكاؤهم سبباً لتعذيبه.

وهذا القول استبعده ابن حجر، فقال: «ولا يخفى ما فيه من التكلف»[3].

المسلك الخامس[4]:

أن ذلك خاص بالكافر دون المؤمن، واستدلوا بحديث: «إن الله ليزيد الكافر عذاباً ببكاء أهله عليه»[5].

المسلك السادس:

قال الشوكاني: «ومن أحسن ما حضرني وجه لم أرهم ذكروه وهو أنهم كانوا في الجاهلية يغزون ويسبون ويقتلون، وكان أحدهم إذا مات بكته باكيته

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٤/ ٣٧٤).

(٢) ينظر: معالم السنن للخطابي (١/ ٢٦٤)، وكشف المشكل لابن الجوزي (١/ ٣٧)، وشرح مسلم للنووي (٦/ ٤٦٩)، وفتح الباري لابن حجر (٣/ ١٩٧).

(٣) فتح الباري (٣/ ١٩٧).

(٤) ينظر: فتح الباري لابن حجر (٣/ ١٩٧)، ونيل الأوطار للشوكاني (٤/ ٤٢١).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب: الجنائز، باب: قول النبي ﷺ: «يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه»، رقم (١٢٨٨)، ومسلم في كتاب: الجنائز، باب: الميت يعذب ببكاء أهله عليه، رقم (٩٢٩).

بتلك الأفعال المحرمة فمعنى الخبر أن الميت يعذب بذلك الذي يبكي عليه أهله به، لأن الميت يندب بأحسن أفعاله وكانت محاسن أفعالهم ما ذكر، وهي زيادة ذنب في ذنوبه يستحق عليها العقاب»[(١)].

القول الثاني:

من نسب الخطأ أو النسيان لبعض من نقل أحاديث تعذيب الميت ببكاء الحي.

وممن قال بذلك: عائشة ـ رضي الله عنها ـ، وأبو هريرة رضي الله عنه[(٢)]، وهو ظاهر استدلال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ، وذهب إلى هذا القول الشافعي[(٣)]، وجماعة من أصحابه كأبي حامد الغزالي[(٤)]، وجزم الباقلاني[(٥)] أن الراوي سمع

---

(١) نيل الأوطار (٤/ ٤٢٢).

(٢) ينظر: فتح الباري لابن حجر (٣/ ١٩٧)، ونيل الأوطار للشوكاني (٤/ ٤٢١)، قال ابن حجر في فتح الباري (٣/ ١٩٧): وممن روي عنه الإنكار مطلقاً أبو هريرة كما رواه أبو يعلى قال رضي الله عنه: «والله لئن انطلق رجل مجاهد في سبيل الله فاستشهد فعمدت امرأته سفهاً وجهلاً فبكت عليه ليعذب هذا الشهيد بذنب هذه السفيهة».

(٣) ينظر: اختلاف الحديث للشافعي (ص٥٣٧).

(٤) ينظر: فتح الباري لابن حجر (٣/ ١٩٧)، وشرح الصدور للسيوطي (ص٢٩٠)، ونيل الأوطار للشوكاني (٤/ ٤٢١).

(٥) هو: القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم المعروف بالباقلاني، البصري الشافعي الأصولي المتكلم المشهور، كان على مذهب أبي الحسن الأشعري ومؤيداً اعتقاده وناصراً طريقه، وكان في علمه أوحد زمانه، وانتهت إليه الرئاسة في مذهبه وكان موصوفاً بجودة الاستنباط وسرعة الجواب، صنف التصانيف المشهورة في علم الكلام. قال ابن تيمية: وهو أفضل المتكلمين المنتسبين إلى الأشعري ليس فيهم مثله لا قبله ولا بعده. توفي رحمه الله سنة (٤٠٣هـ). ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٤/ ٢٦٩)، والعبر للذهبي (٣/ ٨ ٨)، وشذرات الذهب لابن =

بعض الحديث ولم يسمع بعضه[1].

ومن الأحاديث التي جاءت عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ في ذلك:

أ-عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «فلما مات عمر رضي الله عنه ذكرت ذلك لعائشة رضي الله عنها فقالت: يرحم الله عمر، والله ما حدث رسول الله ﷺ إن الله ليعذب المؤمن ببكاء أهله عليه، ولكن رسول الله ﷺ قال: «إن الله ليزيد الكافر عذاباً ببكاء أهله عليه» وقالت: حسبكم القرآن ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[2] قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ عن ذلك: والله هو أضحك وأبكى»[3].

ب-وفي رواية: لما بلغ عائشة ـ رضي الله عنها ـ قول عمر وابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قالت: «إنكم لتحدثوني عن غير كاذبين ولا مكذبين ولكنَّ السمع يخطئ»[4].

جـ-وفي رواية أنها قالت: «وَهَلَ[5] ـ ابن عمر ـ إنما قال رسول الله ﷺ

=

العماد (٣/ ١٦٨)، والأعلام للزركلي (٦/ ١٧٦).

(١) ينظر: فتح الباري لابن حجر (٣/ ١٩٧)، ونيل الأوطار للشوكاني (٤/ ٤٢١).

(٢) سورة الأنعام، آية: ١٦٤.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الجنائز، باب: قول النبي ﷺ: «يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه» رقم (١٢٨٨).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب: الجنائز، باب: الميت يعذب ببكاء أهله عليه، رقم (٩٢٩).

(٥) وَهَلَ: وَهَلَ إلى الشيء بالفتح يهلُ بالكسر وَهلاً بالسكون إذا ذهب وهمه إليه، ويجوز أن يكون بمعنى سها وغلط. وَهِلَ: غلط. النهاية في غريب الأثر لابن الأثير (٥/ ٥٢٤).

إنه ليعذب بخطيئته وذنبه وإن أهله ليبكون عليه الآن»[1].

د-وفي رواية قالت: «يغفر الله لأبي عبدالرحمن أما إنه لم يكذب ولكنه نسي أو أخطأ، إنما مر رسول الله ﷺ على يهودية يبكى عليها فقال: «إنهم ليبكون عليها وإنها لتعذب في قبرها»[2].

هـ-وفي رواية أنها قالت: «رحم الله أبا عبدالرحمن -ابن عمر-سمع شيئاً فلم يحفظه»[3].

(١) أخرجه البخاري في كتاب: المغازي، باب: قتل أبي جهل، رقم (٣٩٧٨)، ومسلم في كتاب: الجنائز، باب: الميت يعذب ببكاء أهله عليه، رقم (٩٣٢).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الجنائز، باب: قول النبي ﷺ: «يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه»، رقم (١٢٨٩)، ومسلم في كتاب: الجنائز، باب: الميت يعذب ببكاء أهله عليه، رقم (٩٣٢).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الجنائز، باب: الميت يعذب ببكاء أهله عليه، رقم (٩٣١).

المطلب الرابع

الترجيـــــــح

المطلب الرابع: الترجيح:

وبعد عرض أقوال العلماء، وما سلكوه في هذه الأحاديث، يترجح لي ـ والله أعلم ـ: أن هذه الأحاديث يمكن الجمع بينها، والقول بها كلها، ويكون ذلك على حسب الحالات، والأشخاص، فمن أوصى أهله، أو لم ينههم، وكان ذلك من صفتهم، فإنه مستحق للعذاب إذا عُذب، ومن لم يكن سبباً، فإنه يتألم ويتأذى بما يفعله أهله، أو لمخالفتهم أمر الرسول ﷺ، أو شفقة عليهم.

وإذا كان الميت كافراً، زاده الله عذاباً ببكاء أهله عليه، وإن عُذب الميت لأي سبب من الأسباب وبكى عليه أهله، فإنه يعذب حال بكاء أهله عليه.

وذلك لأن الأحاديث الواردة في هذه المسألة كلها من رواية الصحابة ـرضي الله عنهم ـ وهي في الصحيحين، وما دام أن الجمع بينها ممكن فهو أولى، وهذا يؤكد عدم تعارضها، أو معارضتها لظاهر الأدلة من القرآن الكريم.

قال ابن حجر: «ويحتمل أن يُجمع بين هذه التوجيهات فينزل على اختلاف الأشخاص بأن يقال مثلاً: من كانت طريقته النوح فمشى أهله على طريقته أو بالغ فأوصاهم بذلك عُذب بصنعه، ومن كان ظالماً فعُذب بأفعاله الجائرة عذب بما ندب به، ومن كان يعرف من أهله النياحة فأهمل نهيهم عنها فإن كان راضياً التحق الأول، وإن كان غير راضٍ عُذب بالتوبيخ كيف أهمل النهي، ومن سلم من ذلك كله واحتاط فنهى أهله عن المعصية ثم خالفوه وفعلوا ذلك كان تعذيبه تألمه بما يراه منهم من مخالفة أمره وإقدامهم على

معصية ربهم»[1].

وفي نهاية المبحث، يظهر لي –والله أعلم– : أن هذه المسألة تدل على سماع الميت، وذلك بسماعه بكاء أهله عليه.

قال النووي: «وقالت طائفة: معناه: أنه يعذب بسماعه بكاء أهله ويرق لهم، وإلى هذا ذهب محمد بن جرير الطبري وغيره»[2].

(١) فتح الباري (٣/ ١٩٩).

(٢) شرح مسلم (٦/ ٤٦٨).

المبحث الثاني

ثبوت السماع للأموات لا يلزم منه الاستغاثة بهم

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: حكم الاستغاثة بالأموات.

المطلب الثاني: صور الاستغاثة بالميت، وحكمها.

المطلب الثالث: صور طلب الدعاء من الميت، وحكمها.

المطلب الأول: حكم الاستغاثة بالأموات

وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: تعريف الاستغاثة

المسألة الثانية: الاستغاثة عبادة.

المسألة الثالثة: حكم الاستغاثة بالأموات.

المطلب الأول: حكم الاستغاثة بالأموات

المسألة الأولى: تعريف الاستغاثة.

الاستغاثة[١]: طلب الغوث، وهو التخليص من الشدة والنقمة، والعون على الفكاك من الشدائد.

وفي لسان العرب: «ومن الإغاثة بمعنى الإعانة أغثنا»[٢].

وقال ابن تيمية: «الاستغاثة طلب الغوث، وهو إزالة الشدة كالاستنصار طلب النصر، والاستعانة طلب العون»[٣].

ويقال غياث المستغيثين أي: مدرك عباده في الشدائد إذا دعوه، ومجيبهم ومخلصهم[٤].

والاستغاثة [٥] لا تكون إلا في وقت الشدة.

المسألة الثانية: الاستغاثة عبادة.

قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ

(١) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (٥/ ٣١٤).

(٢) لسان العرب لابن منظور (٢/ ١٧٥)، وينظر أيضاً: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٣/ ٧٤١).

(٣) مجموع الفتاوى (١/ ١٠٣).

(٤) حاشية كتاب التوحيد لابن قاسم (ص١١٣).

(٥) ينظر: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد لصالح الفوزان (١/ ١٩٣).

﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾[1] .

قال الطبري: «ومعنى (تستغيثون ربكم) تستجيرون به من عدوكم، وتدعونه للنصر عليهم»[2].

وقال البغوي: «(إذ تستغيثون ربكم) تستجيرون به من عدوكم وتطلبون منه الغوث والنصر»[3].

وقال الشنقيطي: «وقد أثنى الله جل وعلا على نبيه ﷺ وأصحابه بالتجائهم إليه وقت الكرب يوم بدر ... فنبينا ﷺ كان إذا أصابهم أمر أو كرب التجؤا إلى الله وأخلصوا له الدعاء. فعلينا أن نتبع ولا نبتدع»[4].

وقال عز وجل: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[5] .

قال ابن كثير: «(وهما يستغيثان الله) أي: يسألان الله فيه أن يهديه»[6].

وقال السعدي: «أي يبذلان غاية جهدهما ويسعيان في هدايته أشد السعي

---

(١) سورة الأنفال، آية: ٩.

(٢) تفسير الطبري (١٣/ ٤٠٩).

(٣) تفسير البغوي (٣/ ٣٣٢).

(٤) أضواء البيان (٧/ ٤١٠).

(٥) سورة الأحقاف، آية: ١٧.

(٦) تفسير ابن كثير (٧/ ٢٨٤).

حتى إنهما من حرصهما عليه أنهما يستغيثان الله له استغاثة الغريق ويسألانه سؤال الشريعة»[(١)].

وفي الصحيح أن النبي ﷺ لما كان يوم بدر، نظر إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً فاستقبل النبي ﷺ القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه ماداً يديه ... الحديث»[(٢)].

قال ابن الجوزي: «يقال: هتف يهتف إذا رفع صوته في دعاء أو غيره»[(٣)].

وقال النووي: «أما يهتف فبفتح أوله وكسر التاء المثناة فوقه بعد الهاء، ومعناه: يصيح ويستغيث بالله بالدعاء»[(٤)].

فهذه النصوص تدل على أن الاستغاثة عبادة، وهي حق الله وحده لا يجوز صرف شيء منها لغيره.

قال محمد بن عبدالوهاب[(٥)]: «وأنواع العبادة التي أمر الله بها: مثل

---

(١) تفسير السعدي (ص٧٢٦).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: المغازي، باب: الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم، رقم (١٧٦٣).

(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين (١/ ٩٣).

(٤) شرح مسلم (١٢/ ٣٠٦)، وينظر أيضاً: تحفة الأحوذي للمباركوري (٨/ ٣٧٣).

(٥) هو: محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن أحمد بن راشد بن يزيد بن محمد بن يزيد ابن مشرف التميمي، النجدي، ولد ونشأ في العيينة (بنجد) ورحل مرتين إلى الحجاز، وزار الشام، ودخل البصرة فأوذي فيها، وعاد إلى نجد فسكن (حريملاء) ثم انتقل إلى العيينة، ناهجاً منهج السلف الصالح، داعياً إلى التوحيد الخالص ونبذ البدع وتحطيم ما علق بالإسلام من أوهام، وارتياح لدعوته أمير العيينة عثمان بن معمر فناصره، ثم خذله، فقصد الدرعية سنة (١١٥٧هـ) فتلقاه =

الإسلام والإيمان والإحسان ومنه الدعاء والخوف والرجاء .... والاستغاثة والذبح والنذر، وغير ذلك من أنواع العبادة التي أمر الله بها كلها لله تعالى»[(١)].

وقال السعدي: «وكذلك أمر الله بالاستعاذة به وحده من الشرور كلها، وبالاستغاثة به في كل شدة فهذه إخلاصها لله إيمان وتوحيد وصرفها لغير الله شرك وتنديد»[(٢)] . فإذا كانت الاستغاثة عبادة يجب صرفها لله وحده، فما حكم الاستغاثة بغيره سبحانه وتعالى؟

قال تعالى في قصة موسى: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ﴾[(٣)] .

قال السعدي: «(فوكزه موسى) أي: وكز الذي من عدوه، استجابة لاستغاثة الإسرائيلي»[(٤)]. فهذه الآية تدل على جواز الاستغاثة بغير الله، وسبق

=

أميرها محمد بن سعود بالإكرام، وقبل دعوته، وآزره كما آزره من بعده ابنه عبدالعزيز ثم سعود بن عبدالعزيز، وقاتلوا خلفه، وتأثر به وبدعوته رجال الإصلاح في العالم الإسلامي، توفي رحمه الله في الدرعية سنة (١٢٠٦هـت)، من مصنفاته: كتاب التوحيد، ورسالة كشف الشبهات، وتفسير الفاتحة.

ينظر: الإعلام للزركلي (٦/ ٢٥٧) ومعجم المؤلفين لكحالة (١٠/ ٢٦٩).

(١) حاشية ثلاثة الأصول بقلم عبدالرحمن بن قاسم (ص٣٤).

(٢) القول السديد في مقاصد التوحيد (ص٦١).

(٣) سورة القصص، آية: ١٥.

(٤) تفسير السعدي (ص٥٦٣).

أن الاستغاثة عبادة يجب صرفها لله وحده، إذاً فمتى تجوز الاستغاثة بغير الله سبحانه وتعالى؟

قال ابن تيمية: «والمخلوق يطلب منه من هذه الأمور ـ الاستغاثة والاستنصار والاستعانة ـ ما يقدر عليه»[1]. وقال محمد بن عبدالوهاب: «فإن الاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه لا ننكرها كما قال تعالى في قصة موسى ﴿فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ﴾[2] وكما يستغيث الإنسان بأصحابه في الحرب أو غيره[3] في أشياء يقدر عليها المخلوق»[4].

وقال محمد بن عثيمين: «الاستغاثة بالأحياء العالمين القادرين على الإغاثة فهذا جائز كالاستعانة بهم قال الله تعالى في قصة موسى ﴿فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ﴾[5] »[6].

ونخلص مما تقدم أن الاستغاثة بغير الله – من المخلوقين – جائزة بشرطين:

الأول: أن يكون حياً.

---

(١) مجموع الفتاوى (١/ ١٠٣).

(٢) سورة القصص، آية: ١٥.

(٣) هكذا في الأصل. ولعل الصواب: أو غيرها.

(٤) كشف الشبهات لمحمد بن عبدالوهاب، بشرح محمد بن إبراهيم آل الشيخ (ص١٢٠).

(٥) سورة القصص، آية: ١٥.

(٦) شرح ثلاثة الأصول (ص٤٦).

الثاني: أن يكون فيما يقدر عليه، ومعنى ذلك ألا يكون في شيء من خصائص الله سبحانه وتعالى، كإنجاب الولد، أو إزالة المرض؛ وذلك لأن المستغيث قد لا يعلم حال المستغاث به، فقد يكون المستغاث به لا يقدر على هذا الفعل، والمستغيث لا يعلم.

المسألة الثالثة: حكم الاستغاثة بالأموات.

سبق أن أشرت إلى شروط جواز الاستغاثة بالمخلوق، فإذا اختل أحد الشرطين، فإن الاستغاثة بالمخلوق شرك لا تجوز، كأن يستغيث مثلاً بمخلوق في شيء لا يقدر عليه إلا الله، أو يستغيث بميت.

قال ابن تيمية: «فالاستغاثة المنفية نوعان:

أحدهما: الاستغاثة بالميت مطلقاً في كل شيء

والثاني: الاستغاثة بالمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الخالق»[1].

وقال أيضاً: «سؤال الميت والغائب نبياً أو غيره من المحرمات المنكرة باتفاق أئمة المسلمين، لم يأمر الله به ولا رسوله، ولا فعله أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان، ولا استحسنه أحد من أئمة المسلمين، وهذا مما يعلم بالاضطرار من دين المسلمين»[2].

وقال ابن القيم: «ومن أنواعه -الشرك- طلب الحوائج من الموتى

(١) الاستغاثة في الرد على البكري (ص٢٣٩).

(٢) نفسه (ص: ٢٢١ ـ ٢٢٢).

والاستغاثة بهم، والتوجه إليهم وهذا أصل شرك العالم فإن الميت قد انقطع عمله وهو لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً، فضلاً لمن استغاثه به وسأله قضاء حاجته أو سأله أن يشفع له إلى الله فيها»[1].

وقال محمد بن عبدالوهاب: «وأما بعد موته ﷺ فحاشا وكلا أنهم – الصحابة رضي الله عنهم- سألوه ذلك عند قبره، بل أنكر السلف الصالح على من قصد دعاء الله عند قبره، فكيف بدعائه نفسه»[2].

وقال ابن عثيمين: «الاستغاثة بالأموات أو بالأحياء غير الحاضرين القادرين على الإغاثة فهذا شرك، لأنه لا يفعله إلا من يعتقد أن لهؤلاء تصرفاً خفياً في الكون فيجعل لهم حظاً في الربوبية. قال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾[3] »[4].

وقال صالح الفوزان: «فالاستغاثة بالمخلوق فيما لا يقدر عليه – كالاستغاثة بالأموات والغائبين- شرك أكبر، لأنه يستغيث بمن لا يقدرون على شيء أبداً، فالذين يستغيثون بالأضرحة، وبالأولياء وبالصالحين، والأموات، أو

(١) مدارج السالكين (١/ ٣٤٦).

(٢) شرح كشف الشبهات لمحمد بن إبراهيم (ص١٢١).

(٣) سورة النمل، آية: ٦٢.

(٤) شرح ثلاثة الأصول (ص٤٦).

يستغيثون بالغائبين من الجن أو بالشياطين، كل هذا من النوع الممنوع»[1].

والاستغاثة بالأموات حكمها واحد، سواء كان المستغاث به نبياً أم غيره.

قال ابن تيمية: «فإن دعاء غير الله كفر، ولهذا لم ينقل دعاء أحد من الموتى والغائبين -كالأنبياء ولا غيرهم- عن أحد من السلف وأئمة العلم»[2].

وذلك لاعتقاد بعضهم جواز التوسل بالذوات[3]، مستدلين بما فعل عمر ابن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ: «كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبدالمطلب[4] فقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا محمد ﷺ فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا قال: فيسقون»[5].

---

(١) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد (١/ ١٩٣).

(٢) مجموع الفتاوى (١/ ٣٤٧).

(٣) ينظر: المدخل لابن الحاج (١/ ٢٥٥)، وللتوسع ينظر: الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية لجيلان العروسي (٢/ ٧٢٠).

(٤) هو الصحابي الجليل العباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة عم رسول الله ﷺ وصنو أبيه، يكنى أبا الفضل، بابنه وكان أسن من رسول الله ﷺ بسنتين وقيل: بثلاث سنين، كان رئيساً في قريش في الجاهلية، وإليه كانت عمارة المسجد الحرام والسقاية في الجاهلية، خرج مع المشركين في بدر مكرها، وأسر وفدى نفسه، هاجر إلى النبي ﷺ وشهد معه فتح مكة وكان ذا رأي سديد وعقل غزير، وكان الصحابة يعرفون للعباس فضله، ويقدمونه ويشاورونه ويأخذون برأيه، وأضر في آخر عمره، وتوفي رضي الله عنه سنة (٣٢هـ) وهو ابن ثمان وثمانين سنة وكان طويلاً جميلاً أبيض بضاً ذا ضفيرتين. ينظر: أسد الغابة لابن الأثير (٣/ ١٦٣)، والإصابة لابن حجر (٣/ ٦٣١).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب: الاستسقاء، باب: سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا رقم (١٠١٠)، وكتاب: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: ذكر العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه، =

ولا شك أن هذا غلط واضح لما يلي:

١-أن العلماء [١] فهموا من هذا الحديث جواز التوسل بدعاء المتوسل به لا بذاته وأنه من التوسل المشروع.

٢-لو كان التوسل بذات النبي ﷺ جائزاً لما توسل عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ بدعاء العباس ـ رضي الله عنه ـ، وكان فعله على مشهد من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ.

٣-أن دعاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام[٢] ـ وإن كانوا أحياء في قبورهم- يستلزم اعتقاد أنهم يعلمون بمن يدعوهم ويستغيث بهم، ويسمعون نداءه واستغاثته، والعلم المحيط والسمع المحيط من خواص الله سبحانه وتعالى.

=

رقم (٣٧١٠).

(١) ينظر مثلاً : مجموع الفتاوى لابن تيمية (١/ ٢٨٤)، والتوسل للألباني (ص٤٤).

(٢) ينظر: الدعاء لجيلان العروسي (٢/ ٧٣٣).

المطلب الثاني

صور الاستغاثة بالميت، وحكمها

المطلب الثاني

صور الاستغاثة بالميت، وحكمها

أولاً: الفرق بين الاستغاثة والدعاء.

قال السعدي: «والفرق بين الدعاء والاستغاثة: أن الدعاء عام في كل الأحوال، والاستغاثة هي الدعاء لله في حالة الشدائد»[(١)].

وقال عبدالرحمن بن قاسم[(٢)]: «الفرق بين الاستغاثة والدعاء: أن الاستغاثة لا تكون إلا من المكروب، وأما الدعاء فهو أعم منها، لأنه يكون من المكروب وغيره .. فبينهما عموم وخصوص مطلق، فكل استغاثة دعاء، وليس كل دعاء استغاثة»[(٣)].

ثانياً: الفرق بين الاستغاثة بالميت، وطلب الدعاء منه.

الاستغاثة بالميت: هو أن يطلب من الميت أن يخلصه من كرب أو شدة،

---

(١) القول السديد شرح كتاب التوحيد (ص٦٣).

(٢) هو: عبدالرحمن بن محمد القاسم، ولد في البير من قرى المحمل سنة ١٣١٩هـ، وقيل ١٣١٢هـ، أخذ مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن عن ظهر قلب، تلقى العلوم على المشايخ عبدالله بن عبداللطيف، وعبدالله بن عبدالعزيز العنقري، وسعد بن عتيق، وسليمان بن فحمان، ولما تمت أداته وصلبت قفاته انصرف إلى التأليف والبحث والتحقيق والترتيب والنشر، فصار له في ذلك نشاط مشكور، وجمع فتاوى علماء نجد ورسائلهم في ستة عشر مجلداً وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية في ٣٧ مجلداً. توفي سنة ١٣٩٢هـ. ينظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون للبسام ٣/ ٢٠٢ ـ ٢٠٨ رقم ٣١٦.

(٣) حاشية كتاب التوحيد (ص٤٥).

كأن يسأله تفريج الكربات، أو إزالة الأمراض، ولها صورتان[1]:

الأولى: أن تكون الاستغاثة بالميت عند القبر «بحضرة القبر».

الثانية: أن تكون الاستغاثة بالميت بعيداً عن القبر، وقد تكون بينهما مسافات بعيدة وشاسعة، مما لم يجر الله العادة على سماع الرجل الحي للنداء أو الاستغاثة من مثل تلك الأماكن.

وأما طلب الدعاء من الميت فمعناه: أن يطلب ويسأل الميت أن يدعو الله له في جلب نفع أو دفع ضر، وله صورتان:

الأولى: أن يكون طلب الدعاء من الميت من قرب -أي أن يطلب من الميت أن يدعو له وهو قريب من القبر-.

الثانية: أن يكون ذلك من بُعد.

ثالثاً: صور الاستغاثة بالميت، وحكمها:

سبق معنا حكم الاستغاثة بالأموات وأنه شرك، ولكن هل هذا الحكم ينطبق على صورتي المسألة أم لا؟

الصورة الأولى: الاستغاثة بالميت عن قرب -عند القبر أو قريب منه- والثانية: الاستغاثة به عن بعد.

وهاتان الصورتان كلاهما شرك صريح؛ وذلك لأن المستغيث بهذا الميت اعتقد في المدعو قوة غيبية، وسلطاناً غيبياً، وتأثيراً بالقوة الغيبية التي ليست من

(١) ينظر: الدعاء لجيلان العروسي (٢/ ٤٨٦) بتصرف يسير.

جنس قوة البشر، وهذه القوة لا ترى ولا تلامس الأشياء الملامسة المعروفة لدى البشر، وهذه الصفة خاصة بالله تعالى ولا تليق بغيره سبحانه وتعالى[1].

ويضاف إلى الصورة الثانية، أن فيها اعتقاد علم الغيب، وهذا لا يليق إلا بالله تعالى.

قال ابن تيمية: «وأما من يأتي إلى قبر نبي أو صالح، أو من يعتقد فيه أنه قبر نبي أو رجل صالح وليس كذلك، ويسأله ويستنجده ... ويسأله حاجته، مثل أن يسأله أن يزيل مرضه، ... أو يعافي نفسه وأهله ودوابه، ونحو ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل، فهذا شرك صريح يجب أن يستتاب صاحبه، فإن تاب وإلا قتل»[2].

والحاصل: أن الاستغاثة بالميت شرك لا تجوز، سواء كان عن قرب، أو بعد.

(١) ينظر: الدعاء لجيلان العروسي (٢/ ٤٨٧) بتصرف يسير.

(٢) مجموع الفتاوى (٢٧/ ٧٢) بتصرف يسير.

المطلب الثالث

صور طلب الدعاء من الميت، وحكمها

المطلب الثالث

صور طلب الدعاء من الميت، وحكمها

توطئـــة:

إن من أعظم ما يتقرب به العبد إلى ربه عز وجل هو التوسل إليه بما جعله سبحانه وتعالى وسيلة وقربة، كالتوسل إليه بأسمائه وصفاته، وبدعاء الرجل الصالح، والتوسل إليه بالأعمال الصالحة، وهذه الأنواع من التوسل هي مما ثبتت مشروعيتها في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، أما ما لم يثبت في الشرع أنه وسيلة مشروعة، فإنه من التوسل الباطل الممنوع، كالتوسل بطلب الدعاء من الميت، وهذا النوع من التوسل لـه صـورتان، سيتبين لنا ـ بإذن الله ـ من خلال الكلام عنهما حكم كل صورة، ومعرفـة ما إذا كان هناك فرق بين الصورتين أم لا؟

الصورة الأولى: طلب الدعاء من الميت عند قبره:

وهو أن يسأل الميت ويطلب منه أن يدعو له، والسائل قريب من القبر، كما يفعل زوار الأضرحة والمشاهد.

فهناك من يرى أن هذه الصورة وساطة بدعية، وهي من الوسائل المفضية للشرك.

يقول بكر أبو زيد[1] :«سؤال حي لميت (بحضرة قبره) بأن يدعو الله له. مثل قول عباد القبور مخاطبين لها: (يا فلان ادعو الله لي بكذا وكذا) فهذا لا يختلف المسلمون بأنه واسطة بدعية، ووسيلة مفضية إلى الشرك بالله ودعاء الأموات من دون الله وصرف القلوب عن الله، لكن هذا النوع يكون (شركاً

(١) هو: بكر بن عبد الله بن محمد أبو زيد ولد عام ١٣٦٤هـ، تخرج في كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، عام ١٣٨٧هـ، وحصل على شهادة الماجستير في موضوع (الحدود والتعزيرات عند ابن القيم الجوزية ـ دراسة موازنة) من الجامعة نفسها، المعهد العالي للقضاء، قسم الفقه المقارن، عام ١٤٠٠هـ، والدكتوراه في موضوع (أحكام الجناية على النفس وما دونها عند ابن القيم ـ دراسة وموازنة) من الجامعة والمعهد نفسيهما، عام ١٤٠٢هـ.عمل قاضياً بالمدينة المنورة عام ١٣٨٨هـ، وعمل إماماً وخطيباً بالمسجد النبوي، ووكيلاً لوزارة العدل ١٤٠٠هـ، وعين عضواً بمجلس القضاء الأعلى عام ١٤٠٠هـ، وعضواً متفرغاً في هيئة كبار العلماء وعضواً باللجنة الدائمة للإفتاء، وعضواً بالمجمع الفقهي برابطة العالم الإسلامي، ورئيساً للمجمع الفقهي الإسلامي بمنظمة المؤتمر الإسلامي، وعضواً بمجلس الشورى، وله مشاركات في العديد من المؤتمرات والندوات بالداخل والخارج. له مؤلفات كثيرة منها: لا جديد في أحكام الصلاة، وبراءة أهل السنة من الوقيعة في علماء الأمة، وحلية طالب العلم، وحكم الانتماء للفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية، توفي رحمه الله سنة (١٤٢٩هـ). ينظر: موسوعة أسبار للعلماء والمتخصصين في الشريعة الإسلامية في المملكة العربية، (ص٢٠٣، ٢٠٤).

أكبر) في حال ما إذا أراد الداعي من صاحب القبر (الشفاعة) والوساطة الشركية على حد عمل المشركين ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾[1].

ويقول صاحب كتاب الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية[2]: «فهذه الصورة حكمها أنها من البدع المنكرة الشنيعة، وأنها من وسائل الشرك، وأنها من الباب الموصل إلى دعاء الميت نفسه فيما بعد»[3].

ومن العلماء من يرى أن هذه الصورة من التوسل الباطل، ولكنه لم يصرح بكونها شركاً، أو من وسائله.

يقول ابن عثيمين: «القسم الثاني: التوسل غير الصحيح وهو: أن يتوسل الإنسان إلى الله –تعالى– بما ليس وسيلة، أي بما لم يثبت في الشرع أنه وسيلة، لأن مثل ذلك من اللغو والباطل المخالف للمعقول، والمنقول، ومن ذلك أن يتوسل الإنسان إلى الله –تعالى– بدعاء ميت يطلب من هذا الميت أن يدعو الله له، لأن هذا ليس وسيلة شرعية صحيحة، بل من سفه الإنسان أن يطلب من الميت أن يدعو الله له، لأن الميت إذا مات انقطع عمله، ولا يمكن لأحد أن يدعو لأحد بعد موته، حتى النبي ﷺ ... فالمهم أن التوسل إلى الله –تعالى– بطلب الدعاء من ميت توسل باطل ولا يجوز»[4].

والذي يظهر لي ـ والله أعلم ـ: أن هذه الصورة من الشرك، وليست من

---

(١) تصحيح الدعاء (ص٢٥٠).

(٢) جيلان العروسي.

(٣) الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية (٢/ ٤٩٤).

(٤) فتاوى أركان الإسلام لابن عثيمين (ص١٨١).

وسائله، وهي من جنس شرك المشركين الأوائل، والذين يرون أن آلهتهم تشفع وتسأل الله لهم.

يقول محمد بن عبدالوهاب: «فإن قال ـ صاحب الشبهة ـ : النبي ﷺ أُعطي الشفاعة وأنا أطلبه مما أعطاه الله.

فالجواب أن الله أعطاه الشفاعة ونهاك عن هذا فقال تعالى: ﴿ فلا تدعوا مع الله أحداً ﴾ فإذا كنت تدعو الله أن يُشفِّع نبيه فيك فأطعه في قوله: ﴿ فلا تدعوا مع الله أحداً﴾.

وأيضاً فإن الشفاعة أعطيها غير النبي ﷺ، فصح أن الملائكة يشفعون، والأفراط[1] يشفعون، والأولياء يشفعون: أتقول إن الله أعطاهم الشفاعة فأطلبها منهم؟ فإن قلت هذا، رجعت إلى عبادة الصالحين التي ذكرها الله في كتابه. وإن قلت لا بطل قولك أعطاه الله الشفاعة وأنا أطلب مما أعطاه الله»[2]

ولكن لو قيل بأن من يرى بدعية هذه الصورة، وأنها من وسائل الشرك، متأول؛ لاختلاف العلماء في سماع الأموات.

فالجواب: أن المشركين ما كانوا ليطلبوا من الأموات الشفاعة، وسؤال الله لهم؛ إلا لاعتقادهم أنهم يسمعونهم.

وفي نهاية الكلام عن هذه الصورة، أود الإشارة إلى أن بعض من يقرأ

---

(١) الفرط: السَبَق والتقدم، يقال فرط يفرط فهو فارط وفرط إذا تقدم وسبق القوم ليرتاد لهم الماء ويهيء لهم الدلاء والأرشية. ينظر: النهاية في غريب الأثر لابن الأثير (٣/ ٨٣١).

(٢) شرح كشف الشبهات من تقريرات محمد بن إبراهيم آل الشيخ (ص ٧٦)، جمع وترتيب: محمد ابن عبدالرحمن بن قاسم.

كلام ابن تيمية عن هذه الصورة، قد يفهم منه أنه يرى بدعية هذه الصورة، وأنها ليست من الشرك.

يقول ابن تيمية: «والقسم الثاني، وهو أن تطلب منه ـ الميت ـ الفعل ولا تدعوه، ولكن تطلب أن يدعو لك كما تقول للحي: ادع لي وكما كان الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ يطلبون من النبي ﷺ الدعاء فهذا مشروع في الحي كما تقدم.

وأما الميت من الأنبياء والصالحين وغيرهم فلم يشرع لنا أن نقول: ادع لنا ولا اسأل لنا ربك ولم يفعل هذا أحد من الصحابة والتابعين ولا أمر به أحد من الأئمة ولا ورد في حديث بل الذي ثبت في الصحيح أنهم لما أجدبوا زمن عمر رضي الله عنه استسقى بالعباس وقال: اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، فيسقون. ولم يجيئوا إلى قبر النبي ﷺ قائلين: «يا رسول الله ادع الله لنا، واستسق لنا، ونحن نشكو إليك مما أصابنا» ونحو ذلك. لم يفعل ذلك أحد من الصحابة قط، بل هو بدعة ما أنزل الله بها من سلطان»[1].

وقال أيضاً: «المرتبة الثالثة: أن يسأل صاحب القبر أن يسأل الله له وهذا بدعة باتفاق أئمة المسلمين»[2].

وهذا الكلام لا يدل على أن ابن تيمية لا يرى أن هذه الصورة من

(١) مجموع الفتاوى (٢٧/ ٧٦).

(٢) الاستغاثة في الرد على البكري (ص:١١٤).

الشرك، ودليل ذلك أن ابن تيمية يقول: «ومن رحمة الله تعالى أن الدعاء المتضمن شركاً كدعاء غيره أن يفعل، أو دعائه أن يدعو الله ونحو ذلك»[1].

فيفهم من هذا الكلام أن ابن تيمية يرى أن دعاء غير الله أن يدعو الله من الشرك.

يقول صالح آل الشيخ [2]: «ومن فهم من كلام بعض أئمتنا التفريق ـ بين طلب الدعاء من الميت، وغيره مما يطلب من الميت، كطلب المغفرة منه ـ أو أن هذا طلب الدعاء من الميت أنه بدعة، لا يعني أنه ليس بشرك بل هو بدعة شركية؛ يعني ما كان أهل الجاهلية يفعلونه، وإنما كانوا يتقربون ليدعوا لهم، لكن أن يطلب من الميت الدعاء هذا بدعة ما كانت أصلاً موجودة لا عند الجاهليين ولا عند المسلمين فحدثت فهي بدعة ولا شك، ولكنها بدعة شركية كفرية، وهي معنى الشفاعة»[3].

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (ص ٣٥٦).

(٢) هو: صالح بن عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ولد سنة (١٣٧٨هـ) في مدينة الرياض، نشأ في بيت علم وصلاح، فجده سماح الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله، من أبرز علماء العصر، ومفتي المملكة العربية السعودية، أكمل الشيخ صالح مراحل تعليمه في الرياض، وتخرج من كلية أصول الدين بالرياض التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عمل بالسلك الأكاديمي في جامعة الإمام حتى سنة ١٤١٦هـ، ثم تعين نائباً لوزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وفي سنة ١٤٢٠هـ تم تعيينه وزيراً لها ولا يزال. من مؤلفاته: موسوعة الكتب الستة، والتمهيد شرح كتاب التوحيد.
ينظر: مقدمة جامع شروح العقيدة الطحاوية (١/ ٢٠، ٢١).

(٣) جامع شروح العقيدة ا لطحاوية (٢/ ١٤٣٧).

الصورة الثانية: طلب الدعاء من الميت وهو بعيد عن قبره:

كمن يقع مثلاً في شدة أو كرب ثم ينادي الميت ويستغيث به ويطلب منه أن يدعو الله له.

وهذه الصورة من الشرك الأكبر؛ وذلك[1] لأن الداعي ظن بالمدعو أنه يعلم الغيب ويسمع النداء ـ وهذا من خصائص الله سبحانه وتعالى ـ ولولا اعتقاده ذلك لما طلب منه الدعاء وهو بعيد عنه.

يقول بكر أبو زيد: «سؤال حي لميت وهو غائب عن قبره بأن يدعو الله له، وهذا النوع لا يختلف المسلمون في أنه شرك أكبر»[2].

ولا يفهم من كلام ابن تيمية في قوله: «الثانية أن يقال للميت أو الغائب من الأنبياء والصالحين: ادع الله لي أو ادع لنا ربك، أو اسأل الله لنا كما تقول النصارى لمريم وغيرها، وهذا لا يستريب عالم أنه غير جائز، وأنه من البدع التي لم يفعلها أحد من سلف الأمة»[3].

ولا قوله: «فعلم أنه لا يجوز أن يسأل الميت شيئاً لا يطلب منه أن يدعو الله له ولا غير ذلك، ولا يجوز أن يشكي إليه شيئا من مصائب الدنيا والدين، ولو جاز أن يُشكى إليه ذلك في حياته، فإن ذلك لا يفضي إلى الشرك، وهذا

(١) ينظر: الدعاء للعروسي (٢/ ٥٠٠).

(٢) تصحيح الدعاء (ص٢٥٠).

(٣) مجموع الفتاوى (١/ ٣٥١).

يفضي إلى الشرك»[1].

لا يفهم من ذلك ان ابن تيمية يرى أن طلب الدعاء من الميت، سواء كان عن قرب أم بعد ـ وهو ظاهر ما يفيده النقل الأول ـ أنه يرى أن ذلك ليس بشرك، فقد سبق أن نقلت كلامه[2] بأن الدعاء المتضمن شركاً، كدعاء غير الله أن يفعل، أو دعائه أن يدعو الله ونحو ذلك.

ويدل على ذلك أيضاً أن ابن تيمية يطلق على بعض الأعمال الشركية بدعة، ولعله يقصد أنها لم ترد في الشرع.

ومنه قوله: «فالزيارة البدعية مثل قصد قبر بعض الأنبياء والصالحين للصلاة عنده أو ...الاستغاثة به أو الإقسام على الله تعالى به ونحو ذلك هو من البدع التي لم يفعلها أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان ولا سن ذلك رسول الله ﷺ ولا أحد من خلفائه الراشدين بل قد نهى عن ذلك أئمة المسلمين»[3].

وبعد الكلام على صورتي طلب الدعاء من الميت، تبين لي أنه لا فرق بين طلب الدعاء من الميت عن قرب، أو بعد، وأن ذلك كله من الشرك الأكبر ـ والعياذ بالله ـ، وأنه لا فرق في الحكم بين الاستغاثة بالميت، وطلب الدعاء منه، سواء كان ذلك عن قرب، أو بعد.

---

(١) مجموع الفتاوى (١/ ٣٥٤).

(٢) (ص٣٣٧) من البحث.

(٣) مجموع الفتاوى (٢٤/ ٣٣٥).

المبحث الثالث

زيـــارة القبـــور

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حكم زيارة القبور

المطلب الثاني: حكم شد الرحال لزيارة القبور

المطلب الأول

حكم زيارة القبور

المطلب الأول: حكم زيارة القبور

تمهيد:

كانت زيارة القبور من الأمور المعروفة في الجاهلية، ولما كان الناس حديثي عهد بالإسلام، وعهدهم بالشرك كان قريباً، نهى النبي ﷺ عن زيارة القبور، حماية للتوحيد وسداً لذرائع الشرك، فلما استحكم الإسلام وقوي في قلوب الناس وأُمنت عبادة القبور، نسخ النهي عن زيارة القبور.

قال ابن بطال: قال المهلب: «ومعنى النهي عن زيارة القبور إنما كان في أول الإسلام عند قربهم بعبادة الأوثان واتخاذ القبور مساجد ـ والله أعلم ـ فلما استحكم الإسلام، وقوي في قلوب الناس، وأمنت عبادة القبور والصلاة إليها، نسخ النهي عن زيارتها»[(١)] .

وقال النووي: «وكان النهي ـ عن زيارة القبور ـ أولاً لقرب عهدهم من الجاهلية فربما كانوا يتكلمون بكلام الجاهلية الباطل فلما استقرت قواعد الإسلام وتمهدت أحكامه واستشهرت معالمه أبيح لهم الزيارة»[(٢)] .

وقال ابن القيم: «وكان رسول الله ﷺ قد نهى الرجال عن زيارة القبور سداً للذريعة، فلما تمكن التوحيد في قلوبهم أذن لهم في زيارتها على الوجه الذي شرعه»[(٣)] .

---

(١) شرح البخاري (٥/ ٢٩٨).

(٢) المجموع (٥/ ٣١٠).

(٣) إغاثة اللهفان (١/ ٢٠٠).

وقبل معرفة حكم زيارة القبور، أود أن أشير إلى أمرين مهمين لهما تعلق بالمسألة:

الأول: أسباب زيارة القبور.

والثاني: أنواع زيارة القبور.

فأما أسباب زيارة القبور فهي[1]:

أولاً: تذكر الموت.

ثانياً: السلام على الموتى والدعاء لهم.

ثالثاً: إحسان الزائر إلى نفسه باتباع السنة.

فقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «فزوروا القبور فإنها تذكر الموت»[2].

وعلَّم رسول الله ﷺ عائشة ـ رضي الله عنها ـ كيف تقول لأهل القبور، فقال ﷺ قولي: «السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون»[3].

قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: «فلما تمكن التوحيد من قلوبهم

(١) ينظر: إغاثة اللهفان لابن القيم (١/ ٢١٨)، ومجموعة الرسائل والمسائل والفتاوى لحمد بن ناصر ابن معمر (ص١٨١).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الجنائز، باب: [استئذان النبي ﷺ ربه عز وجل في زيارة قبر أمه]، رقم (٩٧٦).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الجنائز، باب: ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها، رقم (٩٧٤)، وفي رواية: «أسأل الله لنا ولكم العافية».

واضحمل الشرك واستقر الدين أذن في زيارة يحصل بها مزيد الإيمان وتذكر ما خلق العبد له من دار البقاء»[(١)].

وقال ابن تيمية: «فقد أذن النبي ﷺ في زيارتها ـ القبور ـ بعد النهي وعلل ذلك بأنها تذكر الموت والدار الآخرة»[(٢)].

وقال المناوي تعليقاً على قوله ﷺ «فزوروا القبور»: ونعم الدار لمن قسى قلبه ولزمه ذنبه»[(٣)].

وقال الألباني: «والمقصود من زيارة القبور شيئان:

١-انتفاع الزائر بذكر الموت والموتى، وأن مآلهم إما إلى جنة وإما إلى نار.

٢-نفع الميت والإحسان إليه بالسلام عليه، والدعاء والاستغفار له، وهذا خاص بالمسلم»[(٤)].

وقال ابن باز[(٥)]: «ثم شرع الله الزيارة ـ للقبور ـ لأنها تذكر الآخرة،

---

(١) ينظر: تهذيب سنن أبي داود لابن القيم مع عون المعبود (٩/ ٤٤).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (ص٣٢٧).

(٣) فيض القدير (٥/ ٥٥).

(٤) أحكام الجنائز (ص٢٣٩).

(٥) هو: عبد العزيز بن عبد الله آل باز، ولد في سنة (١٣٣٥هـ) بمدينة الرياض، وكان بصيراً ثم أصابه مرض في عينيه حتى فقده سنة (١٣٥٥هـ)، برز في العلوم الشرعية واللغة، ثم عين في القضاء، وانتقل إلى المدينة المنورة، وعين رئيساً للجامعة الإسلامية، ثم رئيساً للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، توفي رحمه الله سنة (١٤٢٠هـ). من مؤلفاته: نقد القومية العربية، الفوائد الجلية في المباحث الفرضية.

ينظر: مقدمة جامع شروح الطحاوية، لصالح آل الشيخ (١/ ٢٣).

ويدعى للأموات فيها»[١].

وأما أنواع الزيارة فهي على ثلاثة أنواع[٢] :

النوع الأول: زيارة شرعية ومنه ما جاء عن النبي ﷺ وغرضها تذكر الموت أو الدعاء للأموات والسلام عليهم.

والنوع الثاني: زيارة بدعية كقصد الدعاء عند القبور.

والثالث: زيارة شركية كمن يستغيث بالأموات في جلب النفع أو دفع الضر.

قال ابن تيمية: «فالزيارة البدعية[٣] مثل قصد قبر بعض الأنبياء والصالحين للصلاة عنده أو الدعاء عنده أو به أو طلب الحوائج منه أو من الله تعالى عند قبره أو الاستغاثة به أو الإقسام على الله تعالى به ونحو ذلك هو من البدع التي لم يفعلها أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان ولا سن ذلك رسول الله ﷺ ولا أحد من خلفائه الراشدين بل قد نهى عن ذلك أئمة المسلمين»[٤].

وقال: «وأما زيارة القبور لأجل الدعاء عندها أو التوسل بها أو الاستشفاع بها، فهذا لم تأت به الشريعة أصلاً»[٥].

---

(١) أحكام الجنائز لسعيد القحطاني (ص٣٦٧).

(٢) ينظر: معارج القبول لحافظ حكمي (٢/ ٥١٥).

(٣) يقسم شيخ الإسلام زيارة القبور إلى قسمين، شرعية وبدعية. ينظر مجموع الفتاوى (٢٤/ ٣٢٦).

(٤) مجموع الفتاوى (٢٤/ ٣٣٥).

(٥) نفسه (٢٧/ ١٦٥).

وقال ابن عثيمين: «فالزيارة التي يقصد منها الانتفاع بالأموات زيارة بدعية، والزيارة التي يقصد بها نفع الأموات والاعتبار بحالهم زيارة شرعية»[1].

حكم زيارة القبور:

تعريف الزيارة[2] :

الزيارة في اللغة: القصد.

وفي الاصطلاح: قصد المزور إكراماً له واستئناساً به.

وموضع الزيارة يسمى مزاراً.

وزيارة القبور[3]: قصدها لأجل السلام على الأموات والدعاء لهم، وهي من العبادات لله تعالى التي ينتفع بها الداعي والمدعو له.

حكم زيارة القبور:

أولاً: حكم زيارة القبور للرجال:

اختلف أهل العلم في حكم زيارة الرجال للقبور على أربعة أقوال، وهي كما يلي:

القول الأول: كراهية زيارة القبور للرجال:

وهذا القول قال به الشعبي، وإبراهيم النخعي[4].....

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد (١/ ٣٩٣).

(٢) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، لأحمد بن محمد المقري (١/ ٢٦٠).

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٤/ ٣٤٣) و (٢٧/ ١١٩، ١٦٤).

(٤) هو الإمام الحافظ فقيه العراق، أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس ابن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن سعد بن مالك بن النخع النخعي اليماني ثم الكوفي أحد الأعلام، دخل على أم =

وابن سيرين[1].

وهو رواية عن مالك[2].

قال الشعبي: «لولا أن رسول الله ﷺ نهى عن زيارة القبور لزرت قبر ابنتي»[3].

=

المؤمنين عائشة وهو صبي، كان بصيراً بعلم ابن مسعود واسع الرواية فقيه النفس كبير الشأن كثير المحاسن، وكان يبغض المرجئة، توفي رحمه الله سنة (٩٦هـ).ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (١/ ٥٢)، وتذكرة الحفاظ للذهبي (١/ ٧٣)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٤/ ٥٢٠).

(١) ينظر: شرح البخاري لابن بطال (٣/ ٢٦٩) وابن سيرين هو محمد بن سيرين أبو بكر البصري مولى أنس بن مالك سمع أبا هريرة وعبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبير وعمران بن حصين وأنس بن مالك، كان أحد الفقهاء من أهل البصرة وإمام المعبرين والمذكور بالورع في وقته، قال الطبري: كان ابن سيرين فقيهاً عالماً ورعاً أديباً كثير الحديث صدوقاً شهد له أهل العلم والفضل بذلك، وله في تعبير الرؤى عجائب، توفي رحمه الله سنة (١١٠هـ). ينظر: تاريخ بغداد (٥/ ٣٣١)، ووفيات الأعيان لابن خلكان(٤/ ١٨١)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٤/ ٦٠٦).

(٢) ينظر: الحاوي الكبير للماوردي (٣/ ١٣٤)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٧/ ٣٤٣)، والإمام مالك هو: مالك بن أنس بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الإمام الحافظ فقيه الأمة وشيخ الإسلام أبو عبدالله الأصبحي المدني الفقيه إمام دار الهجرة، كان إذا أراد أن يحدث توضأ وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته وتمكن في جلوسه بوقار وهيبة ثم حدث تعظيماً لحديث الرسول ﷺ، وكان شديد البياض إلى الشقرة طويلاً عظيم الهامة، كانت ولادته سنة (٩٥هـ)، وتوفي في المدينة رحمه الله سنة (١٧٩هـ). ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان(٤/ ١٣٥)، وتذكرة الحفاظ للذهبي (١/ ٢٠٧).

(٣) ينظر: مصنف عبدالرازق (٣/ ٥٦٩)، ومصنف بن أبي شيبة (٣/ ٣١).

وقال النخعي: «كانوا يكرهون زيارة القبور»[١].

قال ابن بطال: «وأظن الشعبي والنخعي لم تبلغهم أحاديث الإباحة»[٢].

وقال ابن حجر: «وكأن هؤلاء لم يبلغهم الناسخ»[٣].

القول الثاني:

وجوب زيارة القبور ولو مرة واحدة في العمر لورود الأمر به، وهذا قول ابن حزم[٤]. واستدل بحديث: «نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها»[٥].

قال الشوكاني: «وذهب ابن حزم إلى أن زيارة القبور واجبة ولو مرة واحدة في العمر لورود الأمر وهذا يتنزل على الخلاف في الأمر بعد النهي، هل يفيد الوجوب أو مجرد الإباحة فقط؟»[٦].

ويجاب عن هذا بما يلي:

١-ما جاء عن النبي ﷺ أنه قال: «فمن أراد أن يزور فليزر»[٧] فتعليق الأمر بالإرادة يدل على عدم الوجوب.

---

(١) ينظر: السابق (٣/ ٥٦٩)، و(٣/ ٣١).

(٢) شرح البخاري (٣/ ٢٧٠).

(٣) فتح الباري (٣/ ١٩٠).

(٤) المحلى (٥/ ١٦٠).

(٥) أخرجه مسلم في كتاب: الجنائز، باب: استئذان النبي ﷺ ربه عز وجل في زيارة قبر أمه، رقم (٩٧٧).

(٦) نيل الأوطار (٤/ ٤٢٧).

(٧) أخرجه النسائي في المجتبى في كتاب: الجنائز، زيارة القبور، رقم (٢٠٣٣)، وصححه الألباني في صحيح النسائي (٢/ ٦٧).

٢-اختلف العلماء[١] في الأمر بعد النهي ـ الحظر ـ ماذا يفيد؟ فمنهم من يرى الإباحة ومنهم من يرى أنه يفيد ما كان يفيده لولا الحظر ـ قبل الحظر ـ، وقيل يفيد الوجوب.

القول الثالث: أن زيارة القبور للرجال مباحة.

قال ابن تيمية: «ثم قالت طائفة منهم: إنما نسخ ـ زيارة القبور ـ إلى الإباحة فزيارة القبور مباحة لا مستحبة. وهذا قول في مذهب مالك وأحمد»[٢].

وذهب إلى هذا القول بعض الحنفية[٣].

وفي المغني: «لا نعلم خلافاً في إباحة زيارتها للرجال»[٤].

واستدلوا: «بأن صيغة افعل بعد الحظر إنما تفيد الإباحة»[٥].

ويجاب عن هذا الاستدلال بما يلي[٦]:

أولاً: عدم التسليم بأن الأمر بعد الحظر يفيد الإباحة فقط.

ثانياً: لو سلمنا بأن الأمر بعد الحظر يفيد الإباحة، فإنه قد وردت قرائن

---

(١) ينظر: روضة الناظر وجنة المناظر لابن قدامة (ص١٩٨)، وينظر أيضاً: إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول للشوكاني (ص١٦٩-١٧٥).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٧/ ٣٧٦)، وينظر أيضاً: الكافي في فقه أهل المدينة لابن عبدالبر (ص٨٧)، والتاج والإكليل لمختصر خليل (٢/ ٢٣٧).

(٣) ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للكاساني (١/ ٣٢٠).

(٤) المغني (٣/ ٥١٧)، وينظر أيضاً: الفروع لابن مفلح (٣/ ٤١١).

(٥) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٧/ ٣٧٦).

(٦) ينظر: أحكام المقابر في الشريعة الإسلامية للسحيباني (ص٢٥٩).

تدل على استحباب زيارة القبور، كقوله ﷺ: «فإنها تذكركم الموت»[١]، وفعله أيضاً ﷺ بزيارته للقبور[٢].

القول الرابع: استحباب زيارة القبور للرجال:

وهو قول جماهير أهل العلم، بل نقل النووي الإجماع على ذلك.

قال النووي: «قوله ﷺ: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها» هذا من الأحاديث التي تجمع الناسخ والمنسوخ، وهو صريح في نسخ نهي الرجال عن زيارتها، وأجمعوا على أن زيارتها سنة لهم»[٣].

وقال ابن تيمية: «بل جمهورهم يقولون: إن زيارة القبور مستحبة وهذا هو الصحيح كما دلت عليه الأحاديث الصحيحة»[٤].

وقال الصنعاني: «وفي قوله فزروها أمر للرجال بالزيارة وهو أمر ندب اتفاقاً»[٥].

وقد صرح بالاستحباب بعض الحنفية[٦]، والمالكية[٧]، واتفق عليه الشافعية[٨]،

---

(١) سبق تخريجه: (ص٣٤٣) من البحث.

(٢) سيأتي في أدلة القائلين بالاستحباب ـ إن شاء الله ـ.

(٣) شرح مسلم (٧/ ٥٠).

(٤) مجموع الفتاوى (٢٧/ ٢٩٠) في معرض حديثه عن حكم السفر لزيارة القبور.

(٥) سبل السلام (٢/ ١٥٩).

(٦) ينظر: البحر الرائق شرح كنز الحقائق لزين الدين الحنفي (٢/ ٢١٠)، ونور الإيضاح ونجاة الأرواح للشرنبلالي (ص٩٨).

(٧) ينظر: الشرح الكبير للدردير أبو البركات (١/ ٤٢٢)، ومنح الجليل شرح على مختصر خليل لمحمد عليش (١/ ٥٠٦).

(٨) ينظر: الحاوي الكبير للماوردي (٣/ ٧٠)، والمجموع للنووي (٥/ ٢٧٦)، ومغني المحتاج للشربيني =

وهو ظاهر كلام الإمام أحمد، وعليه أكثر الأصحاب[١] .

واستدلوا بما يلي:

أولاً: حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: زار النبي ﷺ قبر أمه، فبكى وأبكى من حوله، فقال: «استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي فزوروا القبور فإنها تذكر الموت»[٢].

ثانياً: حديث: «نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها»[٣].

قالوا[٤]: والذي يدل على الاستحباب تعليله ﷺ بأن زيارة القبور تذكر الموت والآخرة وترقق القلب.

ثالثاً: ما روته عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «كان رسول الله ﷺ كلما كان ليلتها من رسول الله ﷺ يخرج من آخر الليل إلى البقيع[٥] فيقول: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ما توعدون غداً مؤجلون، وإنا إن شاء الله بكم

=

(١/ ٣٦٥).

(١) ينظر: الكافي في فقه الإمام المبجل أحمد بن حنبل لابن قدامة (١/ ٢٧٤)، والفروع لابن مفلح (٣/ ٤١١)، والإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل للماوردي (٢/ ٥٦١).

(٢) سبق تخريجه (ص٣٤٣) من البحث.

(٣) سبق تخريجه (ص٣٤٨) من البحث.

(٤) ينظر: الفروع لابن مفلح (٣/ ٤١١)، وسبل السلام للصنعاني (٢/ ١٥٩).

(٥) أصل البقيع في اللغة الموضع الذي في أروم الشجر من ضروب شتى وبه سمي بقيع الغرقد، والغرقد: كبار العوسج، وبقيع الغرقد: مقبرة أهل المدينة، وهي داخل المدينة. ينظر: معجم البلدان لياقوت الحموي (١/ ٤٧٣).

لاحقون اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد»[١].

وهذا القول هو الذي يترجح لي ـ والله أعلم ـ؛ لقوة أدلته، وضعف غيرها، ولأن[٢] في زيارة القبور نفعاً للحي والميت، فالحي يتذكر الموت والآخرة فيدفعه إلى عمل الصالحات وترك السيئات، والميت ينتفع بالسلام والدعاء له بالمغفرة والرحمة.

قال ابن تيمية: «والنوع الثاني: زيارة القبور لمجرد الحزن على الميت لقرابته أو صداقته فهذه مباحة كما يباح البكاء على الميت بلا ندب ولا نياحة ... وأما النوع الثالث: فهو زيارتها للدعاء لها كالصلاة على الجنازة فهذا هو المستحب الذي دلت السنة على استحبابه، لأن النبي ﷺ فعله وكان يعلم أصحابه ما يقولون إذا زاروا القبور»[٣].

وأما إذا تضمنت زيارة القبور أمراً محرماً، فتحرم الزيارة؛ لاشتمالها على ذلك الأمر.

قال ابن تيمية: «فإن الزيارة إذا تضمنت أمراً محرماً: من شرك أو كذب أو ندب[٤] أو نياحة وقول هُجر [٥] فهي محرمة بالإجماع»[٦].

---

(١) سبق تخريجه (ص١٨٤).

(٢) ينظر: أحكام المقابر في الشريعة الإسلامية للسحيباني (ص٢٦٢).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٧/ ٣٧٨).

(٤) الندب: أن تذكر النائحة الميت بأحسن أوصافه وأفعاله. النهاية في غريب الأثر لابن الأثير (٥/ ٨١).

(٥) قال الشافعي: الهجر: الدعاء بالويل والثبور. ينظر: الحاوي في فقه الشافعي للماوردي (٣/ ٧٠)، وفي تهذيب اللغة للأزهري (٢/ ٢٥٣)، الهجر: الإفحاش في المنطق والخنا.

(٦) مجموع الفتاوى (٢٧/ ٣٧٨).

ثانياً: حكم زيارة النساء للقبور:

اختلف العلماء في حكم زيارة القبور للنساء على عدة أقوال، وكان لكل قول أدلته، سأذكرها مبيناً الراجح منها ـ إن شاء الله تعالى ـ:

القول الأول: الإباحة:

وهو الأصح في مذهب الحنفية[١]، وفرق المالكية بين الشابة وغيرها من القواعد من النساء[٢].

قال القرطبي: «أما الشواب فحرام عليهن الخروج، وأما القواعد فمباح لهن ذلك .. وأما موضع أو وقت يخشى فيه الفتنة من اجتماع الرجال والنساء فلا يحل ولا يجوز»[٣]، وذهب إلى هذا القول بعض الشافعية عند أمن الفتنة[٤]، وهو رواية عند الحنابلة[٥]، وهو قول ابن حزم أيضاً[٦].

واستدل أصحاب هذا القول بما يلي:

أولاً: حديث: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها»[٧].

---

(١) ينظر: البحر الرائق لابن نجيم (٢/ ٢١٠)، وحاشية ابن عابدين (٢/ ٢٤٢).

(٢) ينظر: الكافي في فقه أهل المدينة (ص٧٨)، ومواهب الجليل لشرح مختصر خليل لمحمد المغربي (٢/ ٢٢٧).

(٣) تفسير القرطبي (٢٢/ ٤٥٢).

(٤) ينظر: المجموع للنووي (٥/ ٢٧٧)، ومغني المحتاج للخطيب الشربيني (١/ ٣٦٥).

(٥) ينظر: المغني لابن قدامة (٣/ ٥٢٣)، والفروع لابن مفلح (٣/ ٤١١).

(٦) ينظر: المحلى (٣/ ٣٤٨).

(٧) سبق تخريجه (ص٣٤٨) من البحث.

قالوا[1]: إن الإباحة في زيارة القبور إباحة عموم، كما كان النهي عن زيارتها نهي عموم، فالنسخ يصير عاماً أيضاً للرجال والنساء.

وقالوا[2]: وهذ الخطاب يتناول النساء بعمومه، بل هن المراد به، فإنه إنما عُلم نهيه عن زيارتها للنساء دون الرجال، وهذا صريح في النسخ.

ثانياً: استدلوا[3] بما رواه عبدالله بن أبي مليكة أن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أقبلت ذات يوم من المقابر، فقلت لها: يا أم المؤمنين من أين أقبلت؟ قالت: من قبر أخي عبدالرحمن بن أبي بكر[4]، فقلت لها: أليس كان رسول الله ﷺ نهى عن زيارة القبور؟ قالت: نعم كان قد نهى عنها، ثم أمر بزيارتها»[5].

---

(١) ينظر: الاستذكار لابن عبدالبر (٥/ ٢٣٥)، وتهذيب سنن أبي داود لابن القيم (٢/ ١٠٧)، وعون المعبود للعظيم آبادي (٩/ ٤١-٤٦).

(٢) ينظر: تهذيب السنن لابن القيم (٩/ ٤٣).

(٣) ينظر: التمهيد لابن عبدالبر (٣/ ٢٣٣)، وتهذيب سنن أبي داود لابن القيم (٢/ ١٠٧).

(٤) هو الصحابي الجليل عبدالرحمن بن عبدالله بن عثمان وهو ابن أبي بكر الصديق القرشي التيمي، يكنى أبا عبدالله، وقيل: أبو محمد، وأمه أم رومان، سكن المدينة، وتوفي بمكة، وهو شقيق عائشة رضي الله عنها، كان شجاعاً رامياً حسن الرمي، أسلم في هدنة الحديبية وحسن إسلامه، كان اسمه عبدالكعبة فسماه رسول الله ﷺ عبدالرحمن، وقيل كان اسمه عبدالعزى، كان أسن أولاد أبي بكر رضي الله عنه، وكان فيه دعابة، شهد اليمامة مع خالد بن الوليد رضي الله عنه، وشهد الجمل مع أخته عائشة، كان موته فجأة في نومة نامها، وحمل إلى مكة فدفن بها، توفي رضي الله عنه سنة (٥٣هـ). ينظر: أسد الغابة لابن الأثير (٣/ ٤٨١).

(٥) أخرجه الحاكم في: الجنائز (١/ ٥٣٢) رقم (١٣٩٢)، والبيهقي في الجنائز، باب: ما ورد في دخولهن في عموم قوله (فزوروها) (٤/ ٧٨) رقم (٦٩٩٩) وأخرجه ابن ماجه بلفظ: «أن رسول ﷺ رخص في زيارة القبور» (١/ ٥٠٠) رقم (١٥٧٠)، قال البوصيري في مصباح الزجاجة (١/ ٢٧٨): هذا إسناد =

فأم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ فهمت أنه أذن للنساء في زيارة القبور، ولذا زارت قبر أخيها.

ثالثاً: استدلوا [1] بحديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ حين سألت النبي ﷺ عن ما تقوله لأهل القبور، فقال لها ﷺ : «قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون»[2] .

رابعاً: واستدلوا بما رواه أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: «مر النبي ﷺ بامرأة تبكي عند قبر فقال: اتقي واصبري قالت: إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي ولم تعرفه فقيل لها: إنه النبي ﷺ، فأتت باب النبي ﷺ فلم تجد عنده بوابين، فقالت: لم أعرفك، فقال: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى»[3].

=

صحيح رجاله ثقات بسطام بن مسلم وثقه ابن معين وأبو زرعة وأبو داود وغيرهم وباقي رجال الإسناد على شرط مسلم. رواه الحاكم من طريق يزيد بن زريع عن بسطام، ورواه البيهقي عن الحاكم بزيادة، وقال: تفرد به بسطام وله شاهد في الصحيحين من حديث أنس وأم عطية، وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (٢/ ١٢٢٧): أخرجه ابن أبي الدنيا بإسناد جيد، وقال الألباني في أحكام الجنائز (ص٢٣٠): صححه الذهبي والبوصيري وهو كما قالا.

(١) ينظر: تلخيص الحبير لابن حجر (٢/ ١٣٧)، وتحفة الأحوذي للمباركفوري (٤/ ١٣٦).

(٢) سبق تخريجه (ص٣٤٣) من البحث.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الجنائز، باب: قول الرجل للمرأة عند القبر: اصبري، رقم (١٢٥٢)، وباب: زيارة القبور، رقم (١٢٨٣)، وباب: الصبر عند الصدمة الأولى، رقم (١٣٠٢)، وفي كتاب: الأحكام، باب: ما ذكر أن النبي ﷺ لم يكن له بواب، رقم (٧١٥٤).

ووجه الدلالة من الحديث[1]: أن النبي ﷺ لم ينكر على المرأة قعودها عند القبر وتقريره حجة.

القول الثاني: الكراهية.

وقال به بعض الحنفية[2]، وهو قول عند المالكية[3]، وقطع به جمهور الشافعية[4]، وهو رواية عند الحنابلة وهي المذهب[5].

واستدلوا بما يلي:

أولاً: حديث أم عطية[6] ـ رضي الله عنها ـ قالت: «نهينا عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا»[7] قالوا[8]: والزيارة من جنس الاتباع فيكون كلاهما مكروهاً غير محرم.

ثانياً: حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: «لعن زوارات

(١) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣/ ٢٧٠)، وفتح الباري لابن حجر (٣/ ١٩٠).

(٢) ينظر: حاشية ابن عابدين (٢/ ٢٤٢).

(٣) ينظر: الكافي لابن عبدالبر (ص٨٧).

(٤) ينظر: المجموع للنووي (٥/ ٢٧٧).

(٥) ينظر: المغني لابن قدامة (٣/ ٥٢٣)، والفروع لابن مفلح (٣/ ٤١١)، والإنصاف للمرداوي (٢/ ٥٦١).

(٦) هي الصحابية الجليلة نسيبة بنت الحارث وقيل بنت كعب، أم عطية الأنصارية، تعد في أهل البصرة وكانت من كبار نساء الصحابة وكانت تغسل الموتى وتغزو مع رسول الله ﷺ. ينظر: أسد الغابة لابن الأثير (٧/ ٤٠٣)، والإصابة لابن حجر (٨/ ٢٦١).

(٧) أخرجه البخاري في كتاب: الجنائز، باب: اتباع الجنائز للنساء، رقم (١٢٧٨)، ومسلم في كتاب: الجنائز، باب: نهي النساء عن اتباع الجنائز، رقم (٩٣٨).

(٨) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٤/ ٣٥٤)، وتحفة الأحوذي للمباركفوري (٤/ ١٣٧).

القبور»[1].

ووجه الدلالة من الحديث[2]:

١-أن اللعن قد جاء بلفظ زوارات وهن المكثرات للزيارة، فالمرة الواحدة في الدهر لا تتناول ذلك، ولا تكون المرأة زائرة، وعائشة زارت مرة واحدة ولم تكن زوارة.

٢-الحديث خاص بالنساء وقد جاء النهي ثم نسخ، والنهي المنسوخ كان عاماً للرجال والنساء، ويحتمل أنه كان خاصاً بالرجال، ويحتمل أيضاً أن الخبر في لعن زوارات القبور، بعد أمر الرجال بزيارتها، فقد دار بين الحظر والإباحة فأقل أحواله الكراهة.

وقال بعضهم[3]: إنما كره زيارة القبور للنساء لقلة صبرهن وكثرة جزعهن ولما فيه من تضييع حق الزوج.

القول الثالث: أن زيارة النساء للقبور محرمة، وهذا قول في مذهب

(١) أخرجه الترمذي في: الجنائز، باب: ما جاء في كراهية زيارة القبور للنساء، رقم (١٠٥٦) وابن ماجه في: الجنائز، باب: ما جاء في النهي عن زيارة النساء القبور، رقم (١٥٧٦)، وأحمد برقم (٨٤٤٩). قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وصححه ابن تيمية في الفتاوى(٢٤/ ٣٦٠) وقال ابن حجر في الفتح (٣/ ١٩٠): أخرجه الترمذي وصححه من حديث أبي هريرة وله شاهد من حديث ابن عباس ومن حديث حسان بن ثابت، وقال الألباني في مشكاة المصابيح (١/ ٣٩٨): صحيح، وقال محققو المسند (١٤/ ١٦٤): إسناده حسن.

(٢) ينظر: المغني لابن قدامة (٣/ ٥٢٣)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٤/ ٣٥٤).

(٣) ينظر: الجامع الصحيح سنن الترمذي (٣/ ٣٧١)، ونيل الأوطار للشوكاني (٤/ ٤٢٨).

الحنفية[١]، والمالكية[٢]، والشافعية، لكنه شاذ في مذهبهم[٣]، وهو رواية عن الحنابلة[٤]، واختار هذا القول ابن تيمية[٥] وابن القيم[٦] ومحمد بن عبدالوهاب[٧] وأئمة الدعوة من بعده[٨].

واستدلوا بما يلي:

أولاً: حديث: «لعن رسول الله ﷺ زوارات القبور»[٩].

---

(١) ينظر: البحر الرائق (٢/ ٢١٠)، وحاشية ابن عابدين (٢/ ٢٤٢).

(٢) المدخل لابن الحاج (١/ ٢٥٠)، وقد فرق بعضهم بين المتجالة والقواعد فيجوز لهن وبين الشواب اللاتي يخشى عليهن من الفتنة فيحرم عليهن.

(٣) اختار هذا القول أبو إسحاق الشيرازي في المهذب (١/ ١٣٩)، وقال النووي في روضة الطالبين (٢/ ١٣٩): وهل يكره للنساء وجهان: أحدهما وبه قطع الأكثرون يكره، والثاني وهو الأصح عند الروياني لا يكره إذا أمنت الفتنة.

(٤) ينظر: الفروع (٣/ ٤١١)، والإنصاف (٢/ ٥٦٢).

(٥) ينظر: مجموع الفتاوى (٢٤/ ٣٤٤، ٣٦٠).

(٦) ينظر: تهذيب السنن مع عون المعبود (٩/ ٤٤).

(٧) ينظر: آداب المشي إلى الصلاة (ص٤٠).

(٨) ينظر: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد لعبدالرحمن بن حسن آل الشيخ (ص٢١٥)، وتيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد لسليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب (ص٢٤٤)، وحاشية كتاب التوحيد لعبدالرحمن بن قاسم (ص١٦٧).

(٩) سبق تخريجه (ص٣٥٦) من البحث، وله شاهد من حديث حسان بن ثابت رضي الله عنه قال: «لعن رسول الله ﷺ زوارات القبور» أخرجه ابن ماجه في: الجنائز، باب ما جاء في النهي عن زيارة النساء القبور، رقم(١٥٧٤)، وأحمد برقم (١٥٦٥٧). قال البوصيري في مصباح الزجاجة (١/ ٢٧٩): هذا إسناد صحيح رجاله ثقات، وقال الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (٣/ ٢٣٣): فالحديث صحيح لغيره، وقال محققو المسند (٢٤/ ٤٢٤): حديث حسن لغيره.

ثانياً: حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: «لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج»[(١)].

قالوا[(٢)]: واللعن على الفعل من أدل الدلائل على تحريمه ولا سيما وقد قرنه في اللعن بالمتخذين عليها المساجد والسرج.

ثالثاً: استدلوا بما روى عبدالله بن عمرو[(٣)] ـ رضي الله عنهما ـ قال: «بينما نحن نمشي مع رسول الله ﷺ إذ بصر بامرأة لا نظن أنه عرفها، فلما توسط الطريق وقف حتى انتهت إليه، فإذا فاطمة بنت رسول الله ﷺ ـ رضي الله عنها ـ

(١) أخرجه الترمذي في كتاب: الصلاة، باب: ما جاء في كراهة أن يتخذ على القبر مسجد، رقم (٢٣٠)، وأبو داود في: الجنائز، باب: في زيارة النساء القبور، رقم (٣٢٣٦)، والنسائي في: الجنائز، باب: ما جاء في النهي عن زيارة القبور، رقم (٢٠٤٢)، وأحمد برقم (٢٦٠٣). والحديث حسنه الترمذي وناقشه ابن تيمية في الفتاوى (٢٤/ ٣٤٩-٣٥٢) ورجح أن الحديث حسن، وأطال الألباني الكلام عن الحديث في تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد (ص٥١) ثم قال: والحديث صحيح لغيره إلا «اتخاذ السرج» فإنه منكر، والحديث ضعفه الألباني في بعض كتبه. ينظر مثلاً: ضعيف الترغيب والترهيب (٢/ ٢١٥)، وضعيف سنن النسائي (ص٦٧)، وأحكام الجنائز (ص٢٣٦). وقال محققو المسند (٤/ ٣٦٣): حسن لغيره، وينظر أيضاً جزء في زيارة النساء للقبور لبكر أبو زيد (ص١٦).

(٢) ينظر: تهذيب السنن مع عون المعبود (٩/ ٤٣).

(٣) هو الصحابي الجليل عبدالله بن عمرو بن العاص بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي السهمي، يكنى أبا محمد، وقيل: أبو عبدالرحمن، أسلم قبل أبيه، وكان فاضلاً عالماً قرأ القرآن والكتب المتقدمة، واستأذن النبي ﷺ في أن يكتب عنه، فأذن له توفي رضي الله عنه سنة (٦٥هـ) وقيل غير ذلك. ينظر: أسد الغابة لابن الأثير (٣/ ٣٥٦)، والإصابة لابن حجر (٤/ ١٩٢).

فقال: ما أخرجك من بيتك يا فاطمة؟ قالت: أتيت أهل هذا البيت فرحمت إليهم ميتهم وعزيتهم، فقال: فلعلك بلغت معهم الكُدى؟[1] قالت: معاذ الله أن أكون بلغتها معهم وقد سمعتك تذكر في ذلك ما تذكر، فقال: لو بلغتها معهم ما رأيت الجنة حتى يراها جد أبيك»[2].

القول الرابع: استحباب زيارة النساء للقبور.

قال ابن عثيمين: «ورأيت قولاً رابعاً: أن زيارة النساء للقبور سنة كالرجال ... ثم صحح ابن عثيمين القول الثالث ـ التحريم ـ وعدَّ زيارة النساء للقبور من كبائر الذنوب»[3] وممن قال بهذا القول الألباني[4].

ومن أدلته[5]:

أولاً: أن الخطاب في قوله ﷺ: «فزوروها» عام فيدخل فيه النساء.

ثانياً: مشاركتهن للرجال في العلة التي من أجلها شرعت زيارة القبور من

---

(١) أراد المقابر وذلك لأنها كانت مقابرهم في مواضع صلبة وهي جمع كدية. ينظر: النهاية في غريب الأثر لابن الأثير (٤/ ١٥٦).

(٢) أخرجه أبو داود في: الجنائز، باب: في التعزية، رقم (٣١٢٣)، والنسائي ـ واللفظ له ـ في المجتبى في كتاب: الجنائز، باب: النعي رقم (١٨٨٠)، وأحمد برقم (٦٥٧٤)، وأخرجه الحاكم في المستدرك برقم (١٣٨٣) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٩٠٣): هذا حديث لا يثبت. والحديث ضعفه الألباني في ضعيف سنن النسائي (ص٦٦)، وقال محققو المسند (١١/ ١٣٧): إسناده ضعيف.

(٣) القول المفيد (١/ ٤٣١).

(٤) أحكام الجنائز (ص٢٢٩).

(٥) نفسه (ص٢٢٩).

تذكر الآخرة ورقة القلب.

ثالثاً: حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ حينما زارت قبر أخيها عبدالرحمن.

رابعاً: حديث تعليم النبي ﷺ لعائشة ما تقوله في التسليم على القبور.

خامساً: عدم إنكار النبي ﷺ للمرأة التي رآها عند القبر.

ولكن الألباني يرى عدم جواز الإكثار من زيارة القبور للنساء والتردد عليها، لأن ذلك قد يفضي إلى مخالفة الشريعة، وهذا هو المراد بقوله ﷺ: «لعن رسول الله ﷺ زوارات القبور».

قال الألباني: «والنساء كالرجال في استحباب زيارة القبور، لوجوه:

الأول: عموم قوله ﷺ: « ... فزوروا القبور» فيدخل فيه النساء، وبيانه: أن النبي ﷺ لما نهى عن زيارة القبور في أول الأمر، فلا شك أن النهي كان شاملاً للرجال والنساء معاً، فلما قال: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور» كان مفهوماً أنه كان يعني الجنسين ضرورة أنه يخبرهم عما كان في أول الأمر من نهي الجنسين، فإذا كان الأمر كذلك، كان لزاماً أن الخطاب في الجملة الثانية من الحديث وهو قوله: «فزوروها» إنما أراد به الجنسين أيضاً، ويؤيده أن الخطاب في بقية الأفعال المذكورة قوله: «ونهيتكم عن لحوم الأضاحي فوق ثلاث فأمسكوا ما بدا لكم، ونهيتكم عن النبيذ إلا في سقاء فاشربوا في الأسقية كلها ولا تشربوا مسكراً»[1] أقول: فالخطاب في جميع هذه الأفعال موجه إلى الجنسين

(١) أخرجه مسلم في كتاب الجنائز باب: استئذان النبي ﷺ ربه عز وجل في زيارة أمه، رقم (٩٧٧) وفي كتاب: الأضاحي، باب: بيان ما كان من النهي عن أكل لحوم الأضاحي بعد ثلاث في أول الإسلام وبيان نسخه وإباحته إلى ما شاء، (١٩٧٧). والأحاديث التي ذكرها الألباني سبق تخريجها =

قطعاً، كما هو الشأن في الخطاب الأول: «كنت نهيتكم» فإذا قيل بأن الخطاب في قوله :«فزوروها» خاص بالرجال، اختل نظام الكلام وذهبت طراوته، الأمر الذي لا يليق بمن أوتي جوامع الكلم، ومن هو أفصح من نطق بالضاد ﷺ ويزيده تأييداً الوجوه الآتية:

الثاني: مشاركتهن الرجال في العلة التي من أجلها شرعت زيارة القبور «فإنها ترق القلب وتدمع العين، وتذكر الآخرة».

الثالث: أن النبي ﷺ قد رخص لهن في زيارة القبور في حديثين حفظتهما لنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها»[1][2].

مناقشة الأقوال:

أولاً: أدلة القائلين بالإباحة:

أ- استدلالهم بعموم قوله ﷺ: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها»[3] وأجيب عنه، بأن[4]:

النبي ﷺ لعن النساء الزوارات دون الرجال، فالإذن بالزيارة عام، ولعن

=

كاملة. ينظر: (ص٣٥٤) و(ص٣٤٣) و(ص٣٥٥) و(ص٣٥٦) من البحث.

(١) سبق ذكرهما. ينظر: (ص٣٤٣) و (ص٣٥٤) من البحث.

(٢) ينظر: أحكام الجنائز (ص٢٢٩).

(٣) سبق تخريجه (ص٣٤٣) من البحث.

(٤) ينظر: شرح مسلم للنووي (٧/ ٤٨)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٤/ ٣٤٤، ٣٥٣، ٣٦١)، وتهذيب السنن لابن القيم (٩/ ٤٤)، ونيل الأوطار (٤/ ٤٢٨)، وأحكام المقابر للسحيباني (ص٢٧١).

الزوارات خاص، والعام لا يعارض الخاص ولا ينسخه عند جمهور العلماء، حتى لو علم تأخر العام وتقدم الخاص، فكيف إذا لم يعرف أن هذا العام بعد الخاص إذ قد يكون نهي النساء عن زيارة القبور بعد الإذن للرجال في زيارة القبور، بل هذا هو الأقرب. ولو كان النهي إنما كان خاصاً بالنساء لم يقل ﷺ: «نهيتكم» ولقال: «كنت نهيتكن».

قال النووي: «نهيتكم ضمير ذكور فلا يدخل فيه النساء على المذهب الصحيح في الأصول»[(١)].

ب- استدلالهم بزيارة عائشة ـ رضي الله عنها ـ لقبر أخيها. وأجيب عن هذا بما يلي:

١- أن عائشة ـ رضي الله عنها ـ إنما قدمت مكة للحج، فمرت على قبر أخيها في طريقها فوقفت عليه، وهذا لا بأس به للنساء، إنما الكلام في قصدهن الخروج لزيارة القبور[(٢)].

ولكن من وجهة نظري أن الحديث الوارد عنها ـ رضي الله عنها ـ لايوافق هذا التعليل ـ والله أعلم ـ.

٣- أن عائشة رضي الله عنها لما أتت قبر أخيها قالت: «ولو شهدتك ما زرتك»[(٣)]

---

(١) شرح مسلم (٧/ ٤٨).

(٢) حاشية ابن القيم على سنن أبي داود (٩/ ٤٣).

(٣) أخرجه الترمذي في الجنائز، باب: ما جاء في الرخصة في زيارة القبور، رقم (١٠٥٥)، وابن أبي شيبة برقم (١١٨١١). قال النووي في خلاصة الأحكام (٢/ ١٠٣٤): رواه الترمذي بإسناد على شرط الصحيحين، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٨٧) رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال =

وهذا يدل على أن المستقر عندها عدم مشروعية زيارة النساء للقبور[١].

ويرد على هذا: كيف زارت عائشة ـ رضي الله عنها ـ قبر أخيها، وهي تقول: «لو شهدتك ما زرتك»؟

ويمكن أن يجاب عن ذلك، بأن النهي محمول على تكثير الزيارة [٢].

ولكن جاء في الحديث: أن النبي ﷺ لعن زائرات القبرو والمتخذين عليها المساجد[٣]، فكيف يجمع بين هذا الحديث، وما جاء عن عائشة ـ رضي الله عنها؟

الذي يظهر ـ والله أعلم ـ أن عائشة ـ رضي الله عنها ـ تأولت ما تأول غيرها من دخول النساء، والحجة في قول المعصوم، لا في تأويل الراوي، وتأويله إنما يكون مقبولاً حيث لا يعارضه ما هو أقوى منه، وهذا قد عارضه أحاديث المنع»[٤].

وهذا التعليل من وجهة نظري، له ثلاثة احتمالات:

=

الصحيح، وقال الألباني في إرواء الغليل (٣/ ٢٣٥): أخرجه الترمذي وسكت عليه ولا أدري السبب، فإن رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين فهو على طريقته صحيح، ولولا أن ابن جريج مدلس وقد عنعنه لحكمت عليه بالصحة والله أعلم. والحديث أخرجه عبدالرزاق في مصنفه برقم (٦٥٣٥) وصرح فيه ابن جريج بسماعه من ابن أبي مليكة، فانتفت تهمة التدليس.

(١) ينظر: حاشية ابن القيم على سنن أبي داود (٩/ ٤٤).

(٢) ينظر: مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للمباركفوري (٥/ ٤٥٥).

(٣) سبق تخريجه (ص٣٥٩) من البحث.

(٤) حاشية ابن القيم على سنن أبي داود (٩/ ٦١).

الأول: إما أن النبي ﷺ نهى عن زيارة القبور، ثم أذن بها، ثم أكد على تحريم زيارتها للنساء، ورتب على ذلك اللعن للزائرات، وفي هذا الاحتمال حجة لمن قال: إن الإذن بالزيارة عام للنساء والرجال.

الثاني: أن النبي ﷺ نهى عن زيارة القبور، ثم أذن بها للرجال فقط، وأكد على تحريم زيارة النساء بلعن الزائرات.

الثالث: أن النبي ﷺ نهى عن زيارة القبور، ولعن الزائرات، ثم أذن للرجال بالزيارة.

ويبقى هذا التوجيه محتملاً؛ لعدم معرفة المتقدم من الأحاديث، والمتأخر منها.

وعندي أن حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ صريح في جواز زيارة النساء للقبور، وفي النفس شيء من ثبوت حديث «لعن زائرات القبور»[1].

جـ- واستدلوا بتعليم النبي ﷺ لعائشة ـ رضي الله عنها ـ دعاء زيارة القبور. وأجيب عن هذا الاستدلال بما يلي[2]:

١- أن الحديث سيق لتعليم السلام على أهل القبور دون إباحة الزيارة

---

(١) ينظر: البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير لابن الملقن (٥/ ٣٤٩)، وأخرج ابن ماجة عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في النهي عن زيارة النساء القبور، رقم (١٥٧٥) بلفظ: «زوارات». وحسنه الألباني في ذيل السنن (١/ ٥٠٢).

(٢) ينظر: فتح المجيد (ص٢١٨)، وأحكام المقابر للسحيباني (ص٢٧٢)، وبدع القبور أنواعها وأحكامها لصالح العصيمي (ص٣٠٨).

للنساء، وعائشة ـ رضي الله عنها ـ مطالبة بإبلاغ ما يتلى في بيتها من التنزيل والحكمة.

ولكن هذا التعليل يخالف نص الحديث الوارد عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ فإنها سألت النبي ﷺ كيف أقول لهم؟ وأقرها النبي ﷺ على ذلك.

٢- أن هذا التعليم قد يكون قبل النهي الأكيد والوعيد الشديد لزائرات القبور.

وهذا أيضاً يحتاج لمعرفة أي الحديثين هو المتقدم، ولا يُعرف هذا إلا بالعلم بالتأريخ.

٣- أن أحاديث نهي النساء عن زيارة القبور تضمنت حكماً منطوقاً به، وحديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ غير صريح فيما استدل به عليه، إذ لم تقل ماذا أقول إذا زرت القبور؟ بل قالت: ما أقول لهم؟ وهذا يحتمل الزيارة وغيرها.

وهذا التوجيه لا يناسب نص الحديث ـ والله أعلم ـ.

د- الاستدلال بحديث المرأة التي قال لها النبي ﷺ: «اتقي الله واصبري». وأجيب عن هذا بما يلي[1]:

١- أن هذه القضية لا يعلم متى وقعت، هل هي قبل النهي أم بعده؟ والدليل إذا طرقه الاحتمال سقط الاستدلال به، لا سيما أن أحاديث اللعن متأخرة؛ لأنه ﷺ لعن المتخذين على القبور المساجد، ولعن ﷺ في مرض موته من فعل ذلك.

---

(١) ينظر: حاشية ابن القيم على سنن أبي داود (٩/ ٤٥)، والقول المفيد على كتاب التوحيد لابن عثيمين (٢/ ٥٥٥، ٥٥٦).

والذي يظهر أنه لا يلزم من لعنه ﷺ في مرض موته المتخذين على القبور مساجد، تأخر حديث لعن الزائرات؛ فقد يكون النهي عن اتخاذ القبور مساجد للتأكيد؛ لخطورة الأمر.

٢- أن النبي ﷺ نهاها عما تفعله عند القبر، وأمرها بالصبر، فقد يكون من الصبر ألا تزور القبر، لئلا تجدد الأحزان وتقلب الأوجاع.

٣- أن المرأة لم تخرج للزيارة قطعاً؛ بل إنها لم تتمالك نفسها من عظم المصيبة فخرجت تبكي عند القبر.

ثانياً: أدلة القائلين بالكراهة:

أ-استدلوا بحديث أم عطية ـ رضي الله عنها ـ، وقالوا: الزيارة من جنس الاتباع، فقولها رضي الله عنها: «لم يعزم علينا» دليل على الكراهة.

وأجاب بعض العلماء عن هذا الاستدلال:

فقال ابن تيمية: «وأما قول أم عطية: «ولم يعزم علينا» فقد يكون مرادها لم يؤكد النهي، وهذا لا ينفي التحريم وقد تكون ظنت أنه ليس بنهي تحريم والحجة في قول النبي ﷺ لا في ظن غيره»[(١)].

وقال ابن القيم: «وأما قول أم عطية: «نهينا عن اتباع الجنائز» فهو حجة للمنع وقولها: «ولم يعزم علينا» إنما نفت فيه وصف النهي وهو النهي المؤكد بالعزيمة وليس ذلك شرطاً في اقتضاء التحريم بل مجرد النهي كاف ولما نهاهن انتهين لطواعيتهن لله ولرسوله، فاستغنين عن العزيمة عليهن، وأم عطية لم تشهد

(١) مجموع الفتاوى (٢٤/ ٣٥٥).

العزيمة في ذلك النهي. وقد دلت أحاديث لعنة الزائرات على العزيمة فهي مثبتة للعزيمة فيجب تقديمها»[١].

ب-استدلوا بحديث: «لعن زوارات القبور»[٢] وحديث «فزوروها»[٣] وقالوا: الأمر دائر بين الحظر والإباحة فأقل أحواله الكراهة.

وأجيب عن هذا[٤]: بأن أحاديث اللعن غير منسوخة، ويدل على ذلك أنها قرنت بالمتخذين عليها المساجد، وذكر هذا بصيغة التذكير التي تتناول الرجال، ولعن الزائرات جعله مختصاً بالنساء، ومعلوم أن اتخاذ المساجد والسرج باقٍ محكم كما دلت عليه الأحاديث الصحيحة فكذلك الآخر.

القول الثالث: القائلون بالتحريم:

واستدلوا بأحاديث اللعن على زيارة النساء للقبور، وقد أجيب عن هذه الأحاديث بما يلي:

أ- أن هذه الأحاديث ضعيفة الإسناد فلا يصح الاحتجاج بها على هذه المسألة. وقد سبق أن خرجت هذه الأحاديث وبينت أقوال العلماء فيها، والواحد منها لا ينزل عن درجة الحسن فكيف إذا اجتمعت لا شك أنها صحيحة ومقبولة[٥]، إلا حديث: «زائرات القبور»[٦] ففي النفس شيء من ثبوته ـ والله أعلم ـ.

---

(١) تهذيب السنن (٩/ ٤٥).

(٢) سبق تخريجه (ص٣٥٦) من البحث.

(٣) سبق تخريجه (ص٣٤٨) من البحث.

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٤/ ٣٥٣)، وحاشية ابن القيم على سنن أبي داود (٩/ ٤٣).

(٥) ينظر أيضاً: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٤/ ٣٥١-٣٥٢) فقد ناقش من اعتراض على حديث اللعن وبيَّن أنه في الأصل معروف.

(٦) سبق تخريجه (ص٣٥٩) من البحث.

ب- أن اللعن إنما هو للمكثرات من الزيارة، ويدل عليه قوله ﷺ: «زوارات» فاللعن لا يتناول غير المكثرة.

قال القرطبي: «هذا اللعن إنما هو للمكثرات من الزيارة لما تقتضيه الصفة من المبالغة ولعل السبب ما يفضي إليه ذلك من تضييع حق الزوج والتبرج، وما ينشأ منهن من الصياح ونحو ذلك»[(١)].

وقال الشوكاني: «وهذا الكلام هو الذي ينبغي اعتماده في الجمع بين أحاديث الباب المتعارضة»[(٢)].

وأجيب عن هذا بما يلي[(٣)]:

١-أن لفظ زوارات جاء بضم الزاي جمع زائرة بمعنى زائرة، وليس المقصود أنها صيغة مبالغة، لأن صيغة المبالغة تكون بالفتح وليس بالضم، ويدل عليه أنه قابل المقابلة بجميع القبور.

فقد يكون لفظ «الزوارات» لتعددهن، كما يقال: فتحت الأبواب إذا لكل باب فتح يخصه، ومنه قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾[(٤)] ومعلوم أن لكل باب فتحاً واحداً.

وهذا التوجيه محتمل إذا كانت اللفظة بالضم، وأما بالفتح فالمقصود منه

---

(١) فتح الباري لابن حجر (٣/ ١٩٠).

(٢) نيل الأوطار (٤/ ٤٢٨).

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٤/ ٣٥٤، ٣٥٥)، وحاشية السندي على سنن ابن ماجه (١/ ٦٢٥)، وجزء في زيارة النساء للقبور لبكر أبو زيد (ص٢٤).

(٤) سورة الزمر، آية: ٧٣.

المبالغة، كما ورد عند كثير من مخرجي الحديث.

٢- أن تقييد التحريم بالمكثرات من الزيارة يحتاج إلى ضبط، حيث لم يحدد الشارع العدد الذي إذا تجاوزته المرأة صار محرماً عليها.

جـ- أن اللعن محمول على ما إذا كانت الزيارة لتجديد الحزن والبكاء والنوح، أما إذا كانت الزيارة للاعتبار من غير نوح ولا تعديد فلا يحرم[١].

وأجيب عن هذا بما يلي:

١-أن هذا التأويل أو الحمل للحديث لا دليل عليه، بل إن ما ذكر قد يكون علة النهي لأن ذلك هو عادة النساء[٢].

٢-قال ابن تيمية: «وإذا كانت زيارة النساء مظنة وسبباً للأمور المحرمة في حقهن وحق الرجال، والحكمة هنا غير منضبطة فإنه لا يمكن أن يحد المقدار الذي لا يفضي إلى ذلك ولا التمييز بين نوع ونوع، ومن أصول الشريعة أن الحكمة إذا كانت خفية أو غير منتشرة علق الحكم بمظنتها فيحرم هذا الباب سداً للذريعة كما حرم النظر إلى الزينة الباطنة لما في ذلك من الفتنة، وكما حرم الخلوة بالأجنبية، وغير ذلك من النظر وليس في ذلك من المصلحة ما يعارض هذه المفسدة فإنه ليس في ذلك إلا دعاؤها للميت وذلك ممكن في بيتها، ولهذا قال الفقهاء إذا علمت المرأة من نفسها أنها إذا زارت المقبرة بدا منها ما لا يجوز من قول أو عمل لم تجز لها الزيارة بلا نزاع»[٣].

---

(١) ينظر: المجموع للنووي (٥/ ٢٧٧)، ومرقاة المفاتيح للملا علي القاري (٤/ ٢١٥).

(٢) ينظر: أحكام المقابر للسحيباني (ص٢٨١).

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٤/ ٣٥٦).

رابعاً: من يرى الاستحباب:

جميع الأدلة التي استدل بها الألباني سبق الكلام عليها، إلا قوله: «إن النساء يشاركن الرجال في العلة التي من أجلها شرعت زيارة القبور، وهي رقة القلب وتذكر الآخرة»[(١)]. ويجاب عن هذا بما يلي[(٢)]:

١- أن هذه المصلحة وإن كانت مطلوبة منهن، لكن ما يقارن زيارتهن من المفاسد التي يعلمها الخاص والعام من فتنة الأحياء، وإيذاء الأموات، والفساد الذي لا سبيل إلى دفعه إلا بمنعهن منها أعظم مفسدة من مصلحة يسيرة تحصل لهن بالزيارة، والشريعة مبناها على تحريم الفعل إذا كانت مفسدته أرجح من مصلحته، ورجحان هذه المفسدة لا خفاء به، فمنعهن من الزيارة من محاسن الشريعة.

٢- قال ابن تيمية: «فلو كانت زيارة القبور مأذوناً فيها للنساء لاستحب لهن كما استحب للرجال لما فيها من الدعاء للمؤمنين وتذكر الموت وعلمنا أن أحداً من الأئمة استحب لهن زيارة القبور ولا كان النساء على عهد النبي ﷺ وخلفائه الراشدين يخرجن إلى زيارة القبور كما يخرج الرجال»[(٣)].

وبعد عرض الأقوال، وأدلتها، ومناقشتها، يترجح لي ـ والله أعلم ـ أن زيارة النساء للقبور جائزة بشروط:

الأول: عدم الإكثار من الزيارة؛ لورود اللعن للزوارات.

الثاني: ألا يترتب على هذه الزيارة أموراً محرمةً، كالوقوع في الشرك، أو وسائله، أو النياحة على الميت، أو الاختلاط بالرجال، أو أن تكون سبباً للفتنة،

---

(١) أحكام الجنائز للألباني (ص٢٢٩).

(٢) ينظر: تهذيب السنن لابن القيم (٩/ ٤٤).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٤/ ٣٤٥).

أو غير ذلك مما نهى عنه الشرع المطهر.

ولكن هل بالإمكان تحقيق هذا في الوقت الحاضر؟

فعندي أن تحقق ذلك، والابتعاد عن محظورات الزيارة، أمر متعسر في هذا الوقت، خصوصاً مع كثرة الفتن والفساد والابتداع في هذا الزمان.

وعلى هذا فالقول بزيارة النساء للقبور، وإن كان في الأصل جائز، فمن المصلحة منع النساء من زيارة القبور؛ لصعوبة تحقق الابتعاد عن الأمور المحظورة في الزيارة ـ والله أعلم ـ.

قال ابن تيمية: «ومعلوم أن المرأة إذا فتح لها هذا الباب أخرجها إلى الجزع والندب والنياحة، لما فيها من الضعف وكثرة الجزع وقلة الصبر، وأيضاً فإن ذلك سبب لتأذي الميت ببكائها ولافتتان الرجال بصوتها وصورتها»[(١)].

ويقول صاحب المدخل[(٢)]: «واعلم أن الخلاف المذكور بين العلماء إنما هو في نساء ذلك الزمان، وكن على ما يعلم من عادتهن في الاتباع ... وأما خروجهن في هذا الزمان، فمعاذ الله أن يقول أحد من العلماء أو من له مروءة أو غيرة في الدين بجواز ذلك»[(٣)].

فإذا كان هذا كلام أهل العلم في ذلك الزمان، فكيف بهذا الزمان، والله المستعان!.

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٤/ ٣٥٥).

(٢) المدخل لأبي عبدالله محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج، وكتابه المدخل في المذهب المالكي، توفي رحمه الله سنة (٧٣٧هـ). ينظر: ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد لأبي الطيب الفاسي المكي (١/ ٢٥٨)، ومعجم المؤلفين لكحالة (١١/ ٢٨٤).

(٣) المدخل لابن الحاج (١/ ٢٥١).

ثالثاً: حكم زيارة قبور الكفار:

ذهب الشافعية[١] والحنابلة إلى جواز زيارة المسلم لمقابر الكفار، ونص بعضهم[٢] على جوازها للاعتبار.

واختار هذا القول ابن حزم، وابن تيمية.

قال ابن حزم: «ولا بأس بأن يزور المسلم قبر حميمه المشرك»[٣].

وقال ابن تيمية: «وتزار قبور الكفار، لأن ذلك يذكر الآخرة»[٤].

وقال ابن حجر: «قال النووي: بالجواز قطع الجمهور»[٥].

واستدلوا بما يلي:

١-ما رواه أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ: زار قبر أمه فأبكى من حوله، فقال: «استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي، واستأذنته في أن أزور قبرها فأُذن لي، فزورا القبور فإنها تذكر الموت»[٦].

قال النووي: «فيه جواز زيارة المشركين في الحياة وقبورهم بعد الوفاة»[٧].

٢- حديث أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ مر بامرأة تبكي

---

(١) ينظر: المجموع للنووي (٥/ ١٢٠)، ومغني المحتاج للشربيني(١/ ٣٦٥).

(٢) ينظر: الفروع لابن مفلح (٣/ ٤١٢)، والإنصاف للمرداوي (٢/ ٥٦٢).

(٣) المحلى (٥/ ١٦٠).

(٤) مجموع الفتاوى (٢٧/ ٣٤٣)، وينظر أيضاً: اقتضاء الصراط المستقيم (ص٣٢٧، ٤٠١).

(٥) فتح الباري (٣/ ١٩٢).

(٦) سبق تخريجه (ص٣٤٣) من البحث.

(٧) شرح مسلم (٧/ ٤٨).

عند قبر فقال: «اتقي الله واصبري ...»[(١)].

قال ابن حجر: «واستدل به على جواز زيارة القبور ... وسواء كان المزور مسلماً أو كافراً، لعدم الاستفصال في ذلك»[(٢)].

وخالف في جواز زيارة قبور الكفار الماوردي[(٣)]، فذهب إلى تحريم زيارة قبر الكافر[(٤)]، واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾[(٥)]. قال الماوردي: «ولا تقم على قبره»: يعني قيام زائر ومستغفر»[(٦)].

وقال محمود الألوسي: «والاحتياط عندي عدم زيارة قبور الكفار»[(٧)].

وقد أجيب عن استدلاله بالآية[(٨)]: بأن المراد القيام على قبر الكافر للدعاء له والاستغفار، وهذا منهي عنه ويؤيده قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ

(١) سبق تخريجه (ص٣٥٥) من البحث.

(٢) فتح الباري (٣/ ١٩٢).

(٣) هو: علي بن محمد بن حبيب أبو الحسن البصري المعروف بالماوردي، كان من وجوه الفقهاء الشافعيين، ولي القضاء ببلدان شتى، ثم سكن بغداد، له مصنفات كثيرة في الفقه والتفسير وأصول الفقه والأدب، وكان حافظاً للمذهب الشافعي، توفي رحمه الله ببغداد سنة (٤٥٠هـ)، من مصنفاته: الحاوي في الفقه الشافعي، والأحكام السلطانية. ينظر: تاريخ بغداد للبغدادي (١٢/ ١٠٢)، ووفيات الأعيان لابن خلكان (٣/ ٢٨٢)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٨/ ٦٤).

(٤) الحاوي الكبير (٣/ ١٩).

(٥) سورة التوبة، آية: ٨٤.

(٦) النكت والعيون (٢/ ٣٨٩).

(٧) روح المعاني (٥/ ٣٤٣).

(٨) ينظر: تفسير الطبري (١٤/ ٤٠٥)، وتفسير ابن كثير (٤/ ١٩٣)، وتفسير السعدي (ص٣٠٣).

أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴾[1].

قال ابن حجر: «وقال صاحب الحاوي: لا تجوز زيارة قبر الكافر، وهذا غلط»[2]. فزيارة قبر الكافر إذا كانت للاعتبار والاتعاظ جائزة، لصراحة الحديث في ذلك، ولكن لا يجوز السلام عليهم أو الاستغفار لهم[3]، أو يقصد من زيارتهم التعظيم والإجلال أو الإعجاب والإكبار.

قال القاضي عياض: «سبب زيارته ﷺ قبرها ـ أمه ـ أنه قصد قوة الموعظة والذكرى بمشاهدة قبرها، ويؤيد قوله ﷺ في آخر الحديث: فزوروا القبور فإنها تذكر الموت»[4].

والراجح ـ والله أعلم ـ: أنه لا مانع من زيارة قبر الكافر إذا كانت للاعتبار والاتعاظ؛ لصراحة الحديث في ذلك، وعدم وجود ما يعارضه، بشرط عدم السلام عليه أو الاستغفار له. ويضاف إلى هذا: أن زيارة القبور فيها نفع للزائر والمزور، فزيارة قبر الكافر فيها نفع للزائر للاتعاظ والاعتبار، دون المزور.

وأما زيارة الكافر لقبر المسلم فذكر الحنابلة[5] أن الكافر لا يمنع من زيارة قبر قريبه المسلم، وذلك لعدم المحظور.

واختار ذلك ابن تيمية فقال: «ولا يمنع الكافر من زيارة قبر أبيه المسلم»[6].

ولعل هذا هو الصواب ـ إن شاء الله ـ لعدم المحظور، والله أعلم.

---

(١) سورة التوبة، آية: ١١٣.

(٢) فتح الباري (٣/ ١٩٢).

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٧/ ١٦٥، ٣٧٧)، ونهاية المحتاج إلى شرح المنهاج للرملي (٣/ ٣٧).

(٤) شرح مسلم للنووي (٧/ ٤٨).

(٥) ينظر: الفروع لابن مفلح (٣/ ٤١٢)، والمبدع لابن مفلح (٢/ ٢٨٤).

(٦) الفتاوى الكبرى (٥/ ٣٥٩).

المطلب الثاني

حكم شد الرحال لزيارة القبور

المطلب الثاني: حكم شد الرحال لزيارة القبور

توطئة:

إن مسألة السفر لزيارة القبور من المسائل التي حصل فيها نقاش طويل، وكثر فيها النزاع، ولأجلها امتحن ابن تيمية وحبس، لأنه أفتى بتحريم شد الرحال وإعمال المطي إلى القبور. قال ابن حجر: «والحاصل أنهم ألزموا ابن تيمية بتحريم شد الرحال إلى زيارة قبر سيدنا رسول الله ﷺ وأنكرنا صورة ذلك، وفي شرح ذلك من الطرفين طول، وهي من أبشع المسائل المنقولة عن ابن تيمية»[(١)].

وقد كتب السبكي وهو من قضاة الشافعية، في الرد على ما أفتى به ابن تيمية في هذا الشأن، كتاباً أسماه «شن الغارة على من أنكر سفر الزيارة»، ثم اختار أن يسميه «شفاء السقام في زيارة خير الأنام»، وضمنه أحاديث موضوعة وضعيفة قام بتصحيحها، ولذلك تصدى له ابن عبدالهادي، ورد عليه في كتاب أسماه «الصارم المنكي في الرد على السبكي»[(٢)].

وقد ذكر ابن تيمية أن نشأة الخلاف في المسألة إنما ظهر في القرون المتأخرة، وبعد القرون الفاضلة من عصر الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ، والتابعين وتابعيهم.

يقول ابن تيمية: «وأول من وضع هذه الأحاديث في السفر لزيارة المشاهد

---

(١) فتح الباري (٣/ ٨٦).

(٢) ينظر: فتح الباري لابن حجر (٣/ ٨٦).

التي على القبور أهل البدع من الرافضة[1] ونحوهم»[2].

الخلاف في المسألة:

قال ابن تيمية: «وقد ذكر أصحاب الشافعي وأحمد في السفر إلى القبور قولين: التحريم والإباحة»[3].

القول الأول:

ذهبت طائفة من علماء المذاهب الأربعة[4] إلى جواز السفر لزيارة القبور، بل ذكر بعضهم أن ذلك قربة مستحبة.

---

(١) الرافضة: اسم يطلق على كل من رفض إمامة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وكان سبب هذه التسمية وأول ظهورها لما خرج زيد بن علي بن الحسين في أوائل المائة الثانية في خلافة هشام بن عبدالملك، فاتبعه الشيعة، فسألوه عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فتولاهما وترحم عليهما، فرفضه قوم منهم فقال: رفضتموني رفضتموني، فسموا الرافضة، ثم افترقت هذه الفرقة إلى فرق أخرى كثيرة. ومن عقائد الرافضة: أن النبي ﷺ نص على استخلاف علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأن أكثر الصحابة ضلوا بتركهم الاقتداء به بعد وفاة النبي ﷺ، وأن الإمامة لا تكون إلا بنص وتوقيف. ينظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (١/ ٨٨ وما بعدها)، والفرق بين الفرق للبغدادي (ص٢٩، ٣٩ ومابعدها)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (١٣/ ٣٥).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٧/ ١٩١).

(٣) نفسه (٢٧/ ٣٣٥).

(٤) ينظر مثلاً: حاشية ابن عابدين (٢/ ٢٤٢) من الحنفية، فقد أيد القول بالجواز مع أن أئمتهم لم يصرحوا بذلك، وينظر أيضاً المدخل لابن الحاج (١/ ٢٥٥) من المالكية، وينظر أيضاً شرح مسلم للنووي (٩/ ١١٠)، والإنصاف للمرداوي (٤/ ٥٣). قال المرداوي: «قوله فإذا فرغ من الحج استحب له زيارة قبر النبي ﷺ وقبر صاحبيه هذا المذهب وعليه الأصحاب قاطبة متقدمهم ومتأخرهم».

قال الغزالي: «القسم الثاني: وهو أن يسافر لأجل العبادة، إما لحج أو جهاد .... ويدخل في جملته زيارة قبور الأنبياء عليهم السلام، وزيارة قبور الصحابة والتابعين وسائر العلماء والأولياء، وكل من يتبرك بمشاهدته في حياته يتبرك بزيارته بعد وفاته»[(١)] وقال ابن قدامة: «فإذا فرغ من الحج استحب له زيارة قبر النبي ﷺ وقبر صاحبيه رضي الله عنهما»[(٢)].

وقال النووي: «واعلم أن زيارة قبر رسول الله ﷺ من أهم القربات وأنجح المساعي فإذا انصرف الحجاج والمعتمرون من مكة استحب لهم استحباباً مؤكداً أن يتوجهوا إلى المدينة لزيارته ﷺ»[(٣)].

وقال ابن الهمام: «هذا والحج إن كان فرضاً فالأحسن أن يبدأ به ثم يثني بالزيارة، وإن كان تطوعاً كان بالخيار، فإذا نوى زيارة القبر فلينو معه زيارة المسجد»[(٤)].

واستدل أصحاب هذا القول بما يلي:

أولاً: أحاديث فضل زيارة القبور[(٥)]، ولم يفرقوا بين زيارة القبور مع السفر إليها وبين الزيارة بدون سفر[(٦)].

---

(١) إحياء علوم الدين (٢/ ٣٤٨).

(٢) المقنع (٩/ ٢٧٣).

(٣) المجموع (٨/ ٢٠١).

(٤) فتح القدير (٣/ ١٧٩).

(٥) سبقت الأحاديث (ص٣٤٣) من البحث، كقوله ﷺ :«فزوروها فإنها تذكر الموت».

(٦) ينظر: إحياء علوم الدين للغزالي (١/ ٣٣٣)، والمغني لابن قدامة (٣/ ١١٨).

وأجيب عن هذا الاستدلال: بأن هناك فرقاً بين مسألة زيارة القبور، ومسألة السفر من أجل زيارة القبور.

قال ابن عبدالهادي: «والسفر إلى زيارة القبور مسألة، وزيارتها من غير سفر مسألة أخرى، ومن خلط هذه المسألة بهذه المسألة وجعلهما مسألة واحدة وحكم عليهما بحكم واحد وأخذ في التشنيع على من فرق بينهما وبالغ في التنفير عنه فقد حرم التوفيق، وحاد عن سواء الطريق»[(١)].

ثانياً: استدل بعضهم[(٢)] بما رواه ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ «كان يأتي قباء راكباً وماشياً»[(٣)].

ويجاب عن هذا[(٤)]: بأن قباء مسجد وليس مشهداً، وكانت زيارته ﷺ لمسجد قباء من دون شد رحل، ولكن لو سافر إلى المسجد النبوي ثم ذهب منه إلى قباء فهذا مستحب، كما يستحب زيارة قبور أهل البقيع وشهداء أحد.

ثالثاً: استدلوا بأحاديث وآثار تدل على استحباب السفر لأجل زيارة القبور، وأكثرها في زيارة قبر النبي ﷺ، ومن ذلك:

١- حديث: «من زار قبري وجبت له شفاعتي»[(٥)].

---

(١) الصارم المنكي (ص١٢).

(٢) ينظر: المغني لابن قدامة (٣/ ١١٨).

(٣) سبق تخريجه (ص٢٠٨) من البحث.

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٧/ ٢٢).

(٥) أخرجه الدراقطني (٢/ ٢٧٨) برقم (١٩٤)، والبيهقي في شعب الإيمان برقم (٤١٥٩) قال العقيلي في الضعفاء الكبير (٤/ ١٧٠) موسى بن هلال سكن الكوفة عن عبيدالله بن عمر ولا =

٢- حديث: «من جاءني زائراً لا تُعْمِلُهُ حاجة إلا زيارتي كان حقاً على أن أكون له شفيعاً يوم القيامة»[١].

ويجاب عن هذين الحديثين: بأنهما ضعيفان، ولا يصح الاحتجاج بهما، ولو فرضنا صحتهما، فإنهما ليسا في محل النزاع؛ لأنهما يدلان على فضل الزيارة، لا مشروعية شد الرحل لزيارة القبر.

٣-حديث: «من حج فزار قبري بعد موتي فكأنما زارني في حياتي»[٢].

=

يصح حديثه ولا يتابع عليه، والرواية في هذا الباب فيها لين. وقال النووي في المجموع (٨/ ٢٠٠): رواه الدارقطني والبيهقي بإسنادين ضعيفين. وقال ابن تيمية في الفتاوى (٢٧/ ٢٥): فهذا الحديث رواه الدراقطني فيما قيل بإسناد ضعيف ولهذا ذكره غير واحد من الموضوعات ولم يروه أحد من أهل الكتب المعتمد عليها من كتب الصحاح والسنن والمسانيد، وقال ابن عبدالهادي في الصارم المنكي (ص١٥): هذا حديث غير صحيح ولا ثابت بل هو حديث منكر عند أئمة هذا الشأن ضعيف الإسناد عندهم لا تقوم بمثله حجة ولا يعتمد على مثله عند الاحتجاج إلا للضعفاء في هذا العلم. وقال الألباني في إرواء الغليل (٤/ ٣٣٩): فالصواب الذي لا يرتاب فيه من أمعن النظر أن الحديث ضعيف الإسناد ولا تقوم به حجة.

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط برقم (٤٥٤٦)، وفي الكبير برقم (١٣١٤٩)، قال ابن عبدالهادي في الصارم المنكي (ص٤١): حديث ضعيف الإسناد منكر المتن لا يصلح للاحتجاج به، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٦): وفيه مسلمة بن سالم وهو ضعيف، وقال الألباني في الضعيفة (١٢/ ٥٢٠) برقم (٥٧٣٢): ضعيف جداً.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط برقم (٣٣٧٦)، وفي الكبير برقم (١٣٤٩٧)، والدراقطني برقم (١٩٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (٥/ ٢٤٦) برقم (١٠٠٥٤). قال ابن تيمية في الفتاوى (٢٧/ ٢١٧): وقد اتفق أهل العلم بالحديث على الطعن في حديث حفص هذا دون قراءته. وقال ابن عبدالهادي في الصارم المنكي (ص٥٥): واعلم أن هذا الحديث لا يجوز الاحتجاج به، ولا

=

وأجيب عن هذا الحديث: بأنه حديث لا يصح الاحتجاج به، ومخالف لدين المسلمين.

قال ابن تيمية: «وأما حديث «من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي» فإنه مخالف لدين المسلمين، فمن زاره في حياته وكان مؤمناً به كان من أصحابه لا سيما إن كان من المهاجرين إليه المجاهدين معه ... والواحد من بعد الصحابة لا يكون مثل الصحابة بأعمال مأمور بها واجبة كالحج والجهاد والصلوات الخمس والصلاة عليه فكيف بعمل ليس بواجب باتفاق المسلمين؟»[1].

٤- حديث: «من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني»[2].

ويجاب عن هذا الحديث: بأنه حديث موضوع، ولا يصح الاحتجاج به،

=

يصلح الاعتماد على مثله، فإنه حديث منكر المتن، ساقط الإسناد. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٦): وفيه حفص بن أبي داود القارئ وثقه أحمد وضعفه جماعة من الأئمة، وقال الألباني في الضعيفة (٣/ ٨٩) رقم (١٠٢١): باطل.

(١) مجموع الفتاوى (١/ ٢٣٤) بتصرف يسير.

(٢) أورده ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (٧/ ١٤) عند ترجمة النعمان بن شبل الباهلي، وابن حبان في المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين (٣/ ٧٣). والحديث ذكره ابن الجوزي في الموضوعات (٢/ ٢١٧)، وقال ابن تيمية في الفتاوى (٢٧/ ٢٥): حديث موضوع على رسول الله ﷺ، وقال ابن عبدالهادي في الصارم المنكي (ص٧٩): وأعلم أن الحديث المذكور منكر جداً لا أصل له، بل هو من المكذوبات والموضوعات، وقال الذهبي في ميزان الاعتدال (٧/ ٣٩): هذا موضوع، وعده ابن الملقن في البدر المنير (٦/ ٢٩٩) من ضعيف الباب، وقال السخاوي في المقاصد الحسنة (ص٦٦٨): لا يصح، وقال الألباني في الضعيفة برقم (٤٥): موضوع.

ولو فرضنا صحة هذا الحديث فهو يقتضي أن عدم زيارة قبر النبي ﷺ من كبائر الذنوب، إن لم يكن كفراً ونفاقاً!

قال ابن تيمية: «ومعناه مخالف للإجماع، فإن جفاء الرسول ﷺ من الكبائر، بل هو كفر ونفاق ... وأما زيارته فليست بواجبة باتفاق المسلمين»[(١)].

واستدل بعضهم بأحاديث عديدة غير ما سبق وهي في لفظها ومعناها مقاربة لما ذكرت من الأحاديث، فرأيت عدم ذكرها خشية الإطالة والإعادة[(٢)].

وكل ما استدلوا به من أحاديث في فضل زيارة قبر النبي ﷺ إما ضعيفة، أو موضوعة، أو ليست في محل النزاع.

قال ابن تيمية: «وكذلك كل حديث يروى في زيارة قبر النبي ﷺ فإنه ضعيف بل موضوع ولم يرو أهل الصحاح والسنن والمسانيد كمسند أحمد وغيره من ذلك شيئاً»[(٣)].

وقال ابن عبدالهادي: «وجميع الأحاديث التي ذكرها المعترض ـ السبكي ـ في هذا الباب وزعم أنها بضعة عشر حديثاً ليس فيها حديث صحيح، بل كلها ضعيفة واهية، وقد بلغ الضعف إلى أن حكم عليها الأئمة الحفاظ بالوضع»[(٤)].

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٧/ ٢٥).

(٢) ينظر: الصارم المنكي فقد ذكر هذه الأحاديث وفندها، وينظر أيضاً: بدع القبور لصالح العصيمي (ص٣٥٠وما بعدها).

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٧/ ١٦، ٢٩).

(٤) الصارم المنكي (ص١٥).

وأما الآثار التي استدلوا بها فمنها[١]:

١-ماروري عن بلال بن رباح[٢] ـ رضي الله عنه ـ أنه سافر من الشام إلى المدينة لزيارة قبر الرسول ﷺ[٣].

٢-لما قدم عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ إلى الشام، قال لكعب الأحبار[٤]: هل لك أن تسير معي إلى المدينة، وتزور قبر النبي ﷺ، وتتمتع بزيارته؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين أنا أفعل ذلك[٥].

---

(١) ينظر: أسد الغابة لابن الأثير (١/ ٣٠٧)، الصارم المنكي لابن عبد الهادي(ص٢٢٨)، ودفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد، لأبي بكر الحصني، تحقيق: محمد زاهد الكوثري (ص١٠٣).

(٢) هو الصحابي الجليل بلال بن رباح، يكنى: أبا عبدالكريم، وقيل: أبوعبدالله، وقيل: أبو عمرو، وأمه حمامة، وهو مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وأعتقه لله عز وجل، وكان مؤذناً لرسول الله ﷺ وخازناً، شهد بدراً والمشاهد كلها، ومن السابقين إلى الإسلام، وممن يعذب في الله عز وجل فيصبر على العذاب، كان آدم شديد الأدمة، خفيف العارضين توفي رضي الله عنه سنة (٢٠هـ) بالشام، وقيل غير ذلك. ينظر: أسد الغابة لابن الأثير (١/ ٣٠٥)، والإصابة لابن حجر (١/ ٣٢٦).

(٣) قال ابن عبدالهادي في الصارم المنكي (ص٢٣٠): وهو أثر غريب منكر وإسناده مجهول وفيه انقطاع، وقال ابن حجر في لسان الميزان (١/ ١٠٧): وهي قصة بينة الوضع.

(٤) هو كعب بن مانع الحميري، وهو كعب الأحبار، يكنى أبا إسحاق، أدرك عهد النبي ولم يره، كان إسلامه في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كان يحدث عن الكتب الإسرائيلية ويحفظ عجائب، وكان من نبلاء العلماء، توفي بحمص سنة (٣٢هـ) وقيل (٣٤هـ) وقد بلغ مائة وأربع سنين. ينظر: أسد الغابة لابن الأثير (٤/ ٥١٤)، والإصابة لابن مجد (٥/ ٦٤٧)، والسير للذهبي (٣/ ٤٨٩).

(٥) ذكر الواقدي هذه القصة في فتوح الشام (١/ ٣٨٧) بدون إسناد. وقال ابن عبدالهادي في الصارم المنكي (ص٢٤٠): والمعترض مطالب: أولاً بيان صحته، وثانياً: بيان دلالته على مطلوبه، =

٣-وكان عمر بن عبدالعزيز[١] يبرد البريد من الشام يقول له: سلّم لي على رسول الله ﷺ[٢].

ويجاب عن هذه الآثار بأنها ضعيفة واهية، ولا يصح الاعتماد عليها، ولو فرضنا صحتها فقد يكون قصدهم زيارة المسجد النبوي والصلاة فيه، وقد يكون قصدهم المدينة، فهو استدلال محتمل، ويدل عليه قول عمر ـ رضي الله عنه ـ لو فرضنا صحته لكعب الأحبار: هل لك أن تسير معي إلى المدينة وتزور قبر النبي ﷺ، وهذا أمر قد يفعله أي مسلم، فيكون قصده زيارة المدينة أو المسجد النبوي ومن ثم يزور قبر النبي ﷺ. وأما ما جاء عن عمر بن عبدالعزيز فإنه لوصح، فغاية ما يدل عليه هو إرسال السلام مع بعض من قدم عليه من أهل المدينة.

قال ابن عبدالهادي: «وقول المعترض ـ السبكي ـ فسفر بلال في زمن من

=

ولا سبيل له إلى واحد من الأمرين. ومن المعلوم أن هذا من الأكاذيب والموضوعات على عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، وفتوح الشام فيه كذب كثير، وهذا لا يخفى على آحاد طلبة العلم.

(١) هو عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبدشمس بن عبد مناف ابن قصي بن كلاب الإمام الحافظ العلامة المجتهد الزاهد العابد السيد أمير المؤمنين حقاً أبو حفص القرشي الأموي المدني ثم المصري الخليفة الزاهد الراشد شيخ بني أمية، وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، كان ثقة مأموناً له فقه وعلم وورع وروى حديثاً كثيراً وكان إمام عدل، ولد سنة ٦٣هـ وتولى الخلافة سنة ٩٩هـ وتوفي سنة (١٠١هـ). ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٥/ ٣٣٠)، والسير للذهبي (٥/ ١١٤).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان برقم (٤١٦٦) و(٤١٦٧)، وقال ابن عبدالهادي في الصارم المنكي (ص٢٣٨): في إسناد الروايتين ضعف وانقطاع.

صدر الصحابة ورسول عمر بن عبدالعزيز في زمن التابعين من الشام إلى المدينة لم يكن إلا للزيارة، هو مجرد دعوى عرية عن الدليل فتقابل بالمنع والرد، بل إنما كان لها ولغيرها»[(١)].

القول الثاني: أن السفر لزيارة القبور محرم ولا يجوز، سواء كان لزيارة قبور الأنبياء عليهم السلام، أو غيرهم.

وذهب إلى هذا القول الجويني[(٢)] ،والقاضي عياض[(٣)] ،وهو رواية عن الحنابلة، واختاره ابن عقيل[(٤)] ،وابن تيمية[(٥)]، وابن عبدالهادي[(٦)].

وذكر ابن تيمية أنه قول قدماء وأئمة أصحاب الشافعي وأحمد، وكذلك أصحاب مالك، وإنما وقع النزاع بين المتأخرين[(٧)].

---

(١) الصارم المنكي (ص٢٣٧).

(٢) هو: الإمام إمام الحرمين أبو المعالي عبدالملك بن عبدالله بن أبي يعقوب يوسف بن عبدالله بن يوسف بن محمد بن حيوية الجويني الفقيه الشافعي، الملقب ضياء الدين، كان فرط الذكاء والإمامة في الفروع وأصول المذهب، قوي المناظرة، ولكن بضاعته في الحديث قليلة، اشتغل بعلم الكلام ثم تركه وتاب ورجع إلى مذهب السلف في الصفات، وكان ذلك في آخر حياته، توفي رحمه الله سنة (٤٧٨هـ)، من مصنفاته: نهاية المطلب في المذهب، والإرشاد إلى أصول الدين. ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٣/ ١٦٧)، والسير للذهبي (١٨/ ٤٦٨).

(٣) ينظر: شرح مسلم للنووي (٩/ ١١٠).

(٤) ينظر: المغني لابن قدامة (٣/ ١١٧)، والإنصاف للمرداوي (٢/ ٣١٧).

(٥) ينظر: مجموع الفتاوى المجلد (٢٧) ومعظمه عن حكم الزيارة والسفر لزيارة القبور.

(٦) ينظر: كتابه الصارم المنكي في الرد على السبكي.

(٧) ينظر: مجموع الفتاوى (٢٧/ ٣٣٥)، وينظر أيضاً: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد لعبدالرحمن بن حسن آل الشيخ (ص٢٢٥).

واستدل أصحاب هذا القول بالأدلة الآتية:

أولاً: أحاديث النهي عن شد الرحال إلا إلى المساجد الثلاثة، ومنها:

١-حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ، والمسجد الأقصى»[(١)].

وفي رواية: «لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى»[(٢)].

٢-حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «إنما يسافر إلى ثلاثة مساجد: مسجد الكعبة، ومسجدي، ومسجد إيلياء»[(٣)]. وفي رواية: «تشد الرحال إلى ثلاثة مساجد»[(٤)].

٣-أن أبا بصرة الغفاري[(٥)] ـ رضي الله عنه ـ لقي أبا هريرة ـ رضي الله عنه ـ، فقال له: من أين جئت؟ قال أبو هريرة: من الطور، قال: لو لقيتك قبل

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب: فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة رقم (١١٨٩)، وباب: مسجد بيت المقدس، رقم (١١٩٧)، وكتاب: جزاء الصيد، باب: حج النساء، رقم (١٨٦٤)، وكتاب: الصوم، باب: صوم يوم النحر، رقم (١٩٩٥)، ومسلم في كتاب: الحج، باب: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، رقم (١٣٩٧).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره، رقم (٨٢٧).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الحج، باب: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، رقم (١٣٩٧).

(٤) نفسه.

(٥) هو جميل بن بصرة الغفاري، وقيل جميل بالتصغير، شهد مع النبي ﷺ خيبر، سكن مصر وله دار بها. ينظر: أسد الغابة لابن الأثير (١/ ٤٣٢)، والإصابة لابن حجر (٢/ ١٣٠).

أن تأتيه لم تأته قلت له: ولم؟ قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي، ومسجد بيت المقدس»[(١)].

قالوا[(٢)]: وهذا النهي يعم السفر إلى المساجد والمشاهد، وكل مكان يقصد السفر إليه للتقرب والعبادة، بدليل أن أبا بصرة رضي الله عنه فهم أن الطور وأمثاله من مقامات الأنبياء داخلة في عموم النهي عن شد الرحال إلا إلى الثلاثة المساجد، فلا يجوز السفر إلى غيرها للتقرب والعبادة سواء كان مشهداً أو مقاماً أو مسجداً.

وقد أجاب بعضهم[(٣)] عن هذه الأحاديث ببعض الأجوبة، ومنها:

١-أن الأحاديث تحمل على نفي الفضيلة لا على التحريم، ويدل على ذلك ما جاء في رواية لأحمد: «لا ينبغي للمطي أن تشد رحاله إلى مسجد يبتغي فيه الصلاة غير المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا...»[(٤)] فهذا

---

(١) أخرجه النسائي في كتاب: الجمعة، باب الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة، رقم (١٤٣٠)، وأحمد برقم (٢٣٨٤٨)، قال المحققون: إسناده صحيح، وقال الألباني في الضعيفة (١/ ١٢٠): أخرجه أحمد وغيره بسند صحيح.

(٢) ينظر: اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية (ص٣٢٨).

(٣) ينظر: المغني لابن قدامة (٣/ ١١٨)، وشرح مسلم للنووي (٩/ ١١٠)، وفتح الباري لابن حجر (٣/ ٨٥).

(٤) أخرجه أحمد برقم (١١٦٠٩)، وقال المحققون (١٨/ ١٥٣): حديث صحيح، وهذا إسناد ضعيف لضعف شهر بن حوشب، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٧): رواه أحمد وشهر فيه كلام وحديثه حسن، وقال الألباني في أحكام الجنائز (ص٢٨٦): وشهر ضعيف، وقد تفرد بهذه =

اللفظ يدل على عدم التحريم.

وأجيب عن هذا بما يلي:

أ- أن الحديث ضعيف بهذه الزيادة فلا يحتج به[١].

ب-قال ابن تيمية: «أن هذا تسليمٌ بأن هذا السفر ليس بعمل صالح ولا قربة وطاعة ولا هو من الحسنات. فإذاً من اعتقد السفر لزيارة قبور الأنبياء والصالحين أنه قربة وعبادة وطاعة فقد خالف الإجماع وإذا سافر لاعتقاده أنها طاعة كان ذلك محرماً بإجماع المسلمين فصار التحريم من هذه الجهة. ومعلوم أن أحداً لا يسافر إليها إلا لذلك وأما إذا قُدر أن الرجل سافر إليها لغرض مباح فهذا جائز وليس من هذا الباب»[٢].

جـ-أن لفظ [٣] «لا ينبغي» لفظ ظاهر في التحريم والمنع، وهذ اللفظ في عرف الشارع شأنه عظيم، كما قال تعالى: ﴿ وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً﴾[٤] .

=

الزيادة «إلى مسجد يبتغي فيه الصلاة» فهي منكرة لعدم ورودها في الطرق الأخرى... وكذلك لم ترد في الأحاديث الأخرى، وهي ثمانية وغالبها لها أكثر من طريق واحد... فهي من أوهام شهر ابن حوشب أو الراوي عنه عبدالحميد، فإن فيه بعض الضعف.

(١) ينظر: أحكام الجنائز للألباني (ص٢٨٦).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٧/ ٢٢١).

(٣) ينظر: فتح الباري لابن حجر (٣/ ٨٥)، وهو تعليق لابن باز رحمه الله في الهامش.

(٤) سورة مريم، آية: ٩٢.

٢-ومن أجوبتهم عن هذه الأحاديث[١]: أن المراد بها النهي عن شد الرحال إلى مسجد من المساجد، أما غير المساجد فلا يدخل في النهي، فقوله ﷺ: «إلا إلى ثلاثة مساجد» استثناء، والاستثناء يكون من جنس المستثنى، فيكون المعنى: لا تشد الرحال إلى مسجد للصلاة فيه إلا إلى الثلاثة.

وهذا الجواب يناقش بما يلي:

أ-أن الرواية التي تدل على هذا المعنى رواية ضعيفة، وهي: «لا ينبغي للمطي أن تشد رحاله إلى مسجد ...»[٢] ؛فهذه الرواية والتي فيها «إلى مسجد» زيادة شاذة خولف فيها جميع الثقات.

ب-أن الذي فهمه الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ غير هذا، ويدل عليه ما قاله أبو بصرة ـ رضي الله عنه ـ لأبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ حين أقبل من الطور: «لو لقيتك قبل أن تأتيه لم تأته»، وهذا يدل على أن النهي ليس خاصاً بالمساجد فقط.

جـ-على تقدير أن النهي خاص بالمساجد فقط، فيقال: إذا كانت المساجد وهي أحب البقاع إلى الله منهياً عن السفر إليها، فغيرها من البقاع أولى وأحرى[٣].

د-أن الحديث جاء بأسلوب الاستثناء المفرغ، وذلك لأنه بدأ بنفي،

---

(١) ينظر: إحياء علوم الدين للغزالي (١/ ٣٣٣)، وفتح الباري لابن حجر (٣/ ٨٥، ٨٦)، وعمدة القاري للعيني (٧/ ٢٥٤).

(٢) سبق تخريج الحديث (ص٣٨٨) من البحث.

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٧/ ٢٤٧).

وحذف منه المستثنى منه، فتفرغ ما قبل (إلا) للعمل فيما بعدها، فيعرب الاسم بعد (إلا) بحسب موقعه من الكلام، وتصبح (إلا) في هذه الحالة أداة حصر، ويؤيد ذلك رواية: «إنما يسافر إلى ثلاثة مساجد»[(١)].

قال ابن حجر: «(إلا) الاستثناء مفرغ والتقدير لا تشد الرحال إلى موضع، ولازمه منع السفر إلى كل موضع غيرها، لأن المستثنى منه في المفرغ مقدر بأعم العام»[(٢)].

وقال الشنقيطي: «والجاري على الأصول: أنه لا يخرج من هذا الحصر الذي صرح به النبي ﷺ في هذا الحديث الصحيح، إلا ما أخرجه نص صحيح يجب الرجوع إليه من كتاب أو سنة»[(٣)].

٣-ومن أجوبتهم[(٤)]: أن النهي مخصوص بمن نذر على نفسه الصلاة في مسجد من سائر المساجد غير الثلاثة، فإنه لا يجب الوفاء به.

قال ابن بطال عند شرحه لحديث: «لا تشد الرحال»: «هذا الحديث في النهي عن إعمال المطي، إنما هو عند العلماء فيمن نذر على نفسه الصلاة في مسجد من سائر المساجد غير الثلاثة المذكورة»[(٥)].

ويُردُّ على هذا الجواب بما يلي:

---

(١) سبق تخريجه (ص٣٨٧) من البحث، وينظر: بدع القبور لصالح العصيمي (ص٣٢٤).

(٢) فتح الباري (٣/ ٨٣).

(٣) أضواء البيان (٥/ ٢٥٢).

(٤) ينظر: فتح الباري لابن حجر (٣/ ٨٥)، وعمدة القاري للعيني (٧/ ٢٥٤).

(٥) شرح صحيح البخاري (٣/ ١٧٨)، ينظر أيضاً: معالم السنن للخطابي (٢/ ١٩١).

أ-بأن الحديث لم يقيد شد الرحال بالنذر، فإذا كان دليل التخصيص معدوماً فالواجب البقاء على العموم[١].

ب-أن قولهم هذا حجة عليهم وليس لهم، وذلك أن يقال[٢]: لماذا لم يجب الوفاء بالنذر إلا في هذه الثلاثة، ولم يجب في سائر المساجد والبقاع؟ لأن السفر إلى هذه الثلاثة مستحب في الشرع، أما غيرها فليس بمستحب شرعاً.

٤-ومن أجوبتهم[٣]: أن المراد قصدها بالاعتكاف، فلا يعتكف في غيرها. وقد ردَّ ابن حجر على هذا فقال: «ولم أر عليه دليلاً»[٤].

الدليل الثاني[٥]: أن السفر إلى القبور سواء كانت قبوراً للأنبياء، أو الأولياء، أو غيرهم بدعة، لم يكن في عصر السلف، ولم يفعله أحد من الصحابة ولا التابعين، ولا أمر به الرسول ﷺ، ولا استحب ذلك أحد من أئمة المسلمين، فمن اعتقد أن ذلك عبادة وفعلها، فهو مخالف للسنة، ولإجماع الأمة.

الدليل الثالث: أن السفر إلى قبور الأنبياء والصالحين والتبرك بهم من عادات أهل الجاهلية والوثنية، وهو وسيلة إلى عبادتها والشرك بها، فيحرم ذلك سداً لذريعة الشرك، وحماية لجانب التوحيد.

---

(١) ينظر: بدع القبور لصالح العصيمي (ص٣٢٠).

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٧/ ٢٢٠، ٢٤٨)، وأحكام المقابر للسحيباني (ص٢٩٩).

(٣) ينظر: معالم السنن للخطابي (٢/ ١٩١).

(٤) فتح الباري (٣/ ٨٥).

(٥) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٧/ ٣٣، ١٨٧، ٢٢٠).

قال الدهلوي[1]: ومنها ـ الأمور التي جعلها الشرع من مظنات الشرك ـ الحج لغير الله تعالى، وذلك أن يقصد مواضع متبركة مختصة بشركائهم يكون الحلول بها تقرباً من هؤلاء، فنهى الشرع عن ذلك، وقال النبي ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد»[2] وقال في شرحه لحديث «لا تشد الرحال ..» : «كان أهل الجاهلية يقصدون مواضع عظيمة بزعمهم يزورونها، ويتبركون بها، وفيه من التحريف والفساد ما لا يخفى، فسد النبي ﷺ الفساد لئلا يلتحق غير الشعائر بالشعائر، ولئلا يصير ذريعة لعبادة غير الله، والحق عندي أن القبر ومحل عبادة ولي من أولياء الله والطور كل ذلك سواء في النهي»[3].

(١) هو: أحمد بن عبدالرحيم الفاروقي الدهلوي الهندي، أبو عبدالعزيز، الملقب شاه ولي الله، فقيه حنفي من المحدثين، من أهل دلهي بالهند، زار الحجاز سنة (١١٤٣هـ)، أحيى الله به وبأولاده وأولاد بناته وتلاميذهم الحديث والسنة بالهند، توفي رحمه الله بدلهي سنة (١١٧٦هـ). من مؤلفاته: حجة الله البالغة، والفوز الكبير في أصول التفسير. ينظر: الأعلام للزركلي (١/ ١٤٩)، ومعجم المؤلفين لكحالة (١/ ٢٧٢).

(٢) حجة الله البالغة (١/ ١٣٥)، والحديث سبق تخريجه (ص٣٨٧) من البحث.

(٣) نفسه (١/ ٤٠٨).

الترجيـح:

وبعد عرض الأقوال وأدلتها ومناقشتها، يترجح لي ـ والله أعلم ـ أن السفر من أجل زيارة القبور محرم؛ وذلك لما يلي:

١-أن من قال بالجواز استدل بأدلة ضعيفة، لا تصلح للاحتجاج بها، أو استدل بأدلة ليست في محل النزاع.

٢-وأما من قال باستحباب السفر لزيارة القبور؛ فإن قوله لم يقل به أحد من أئمة المسلمين، بل خالفهم في ذلك.

قال ابن عبدالهادي: «فدعوى من ادعى أن السفر إلى مجرد القبور مستحب عند جميع علماء المسلمين كذب ظاهر، وكذلك إن ادعى أن هذا قول الأئمة الأربعة، أو جمهور علماء المسلمين فهو كذب بلا ريب، وكذلك إن ادعى أن هذا قول عالم معروف من الأئمة المجتهدين، وإن قال هذا قول المتأخرين أمكن أن يصدق في ذلك، وهو بعد أن تعرف صحة نقله نقل قولاً شاذاً مخالفاً لإجماع السلف مخالفاً لنصوص الرسول، فكفى بقوله فساداً أن يكون قولاً مبتدعاً في الإسلام مخالفاً للسنة والجماعة لما سنه الرسول ولما أجمع عليه سلف الأمة وأئمتها»[1].

٣-أن أدلة القائلين بالتحريم أدلة صحيحة، وصريحة في دلالتها على عدم جواز السفر لزيارة القبور.

---

(١) الصارم المنكي (ص١٥٤).

المبحث الرابع

تلقين الموتى في قبورهم

المبحث الرابع: تلقين الموتى في قبورهم

أولاً: معنى التلقين[1]:

اللقن مصدر لقنتُ الشيء، أي: فهمتُه، ولقنني فلانٌ كلاماً تلقيناً، أي: فهمني منه ما لم أفهم ،والتلقين كالتفهيم.

ثانياً: معنى تلقين الموتى:

هو تذكير الميت بعد دفنه بما خرج عليه من الدنيا من شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ، وأنه رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً.

ثالثاً: حكم تلقين الميت في قبره بعد دفنه:

اختلف العلماء في المسألة على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن تلقين الميت مستحب، وذهب إليه جماعة من فقهاء المالكية[2]، والشافعية[3]، والحنابلة[4].

واستدل أصحاب هذا القول بما يلي:

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (٩/ ١٢٨)، ولسان العرب لابن منظور (١٣/ ٣٩٠).

(٢) ينظر: المدخل لابن الحاج (٣/ ٣/ ٢٦٤)، والتاج والإكليل للعبدري (٢/ ٢٣٨).

(٣) ينظر: إحياء علوم الدين للغزالي (٥/ ١٧٤)، والمجموع للنووي (٥/ ٢٦٥)، ومغني المحتاج للشربيني(١/ ٣٦٧).

(٤) ينظر: المغني لابن قدامة (٣/ ٤٣٨)، والفروع لابن مفلح (٣/ ٣٨٣)، والإنصاف للمرداوي (٢/ ٥٤٨).

أولاً[1]: قوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[2]. قالوا: وأحوج ما يكون العبد إلى التذكير بالله عند سؤال الملائكة.

ثانياً: حديث أن النبي ﷺ كان إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال: «استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل»[3].

قال النووي: «وقد اعتضد ـ حديث التلقين ـ[4] بشواهد من الأحاديث، كحديث: «واسألوا له التثبيت»، ووصية عمرو بن العاص وهما صحيحان، ولم يزل أهل الشام على العمل بهذا في زمن من يقتدى به وإلى الآن»[5].

ثالثاً[6]: استدلوا بحديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: إذا أنا مت فاصنعوا بي كما أمرنا رسول الله ﷺ فقال: «إذا مات أحد من إخوانكم، فسويتم على قبره، فليقم أحدكم على رأس قبره، ثم ليقل: يا فلان بن فلانة[7]، فإنه يسمعه ولا يجيب، ثم يقول: يا فلان ابن فلانة، فإنه يستوي قاعداً، ثم يقول: يا فلان بن

(١) ينظر: التاج والإكليل للبدري (٢/ ٢٣٨)، ومغني المحتاج للشربيني (١/ ٣٦٧)، وإعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين لشرح قرة العين بمهمات الدين للدمياطي (٢/ ١٤٠).

(٢) سورة الذاريات، آية: ٥٥.

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب: الجنائز، باب: الاستغفار عند القبر للميت في وقت الانصراف، والحاكم في مستدركه، برقم (١٣٧٢) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الإسناد ولم يخرجاه. وقال الألباني في أحكام الجنائز (ص١٩٨): قال الحاكم: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وهو كما قالا.

(٤) وهو حديث أبي أمامة الباهلي ـ رضي الله عنه ـ، وسيأتي في الدليل الذي يليه.

(٥) المجموع (٥/ ٢٦٥).

(٦) ينظر: المجموع للنووي (٥/ ٢٦٥)، والفروع لابن مفلح(٣/ ٣٨٣).

(٧) هكذا في أصل الحديث، والصواب: يا فلان ابن فلانة.

فلانة، فإنه يقول: أرشدني رحمك الله، ولكن لا تشعرون، فليقل: اذكر ما خرجت عليه من الدنيا: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وأنك رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً، وبالقرآن إماماً، فإن منكراً ونكيراً يأخذ كل واحد منهما بيد صاحبه، ويقول: انطلق، ما نقعد عند من قد لُقن حجته، فيكون الله حجيجه دونهما» فقال رجل: يا رسول الله فإن لم يعرف اسم أُمه؟ قال: «فلينسبه إلى حواء، فلان بن حواء»[(١)].

رابعاً: قالوا[(٢)]: ومن شواهد حديث التلقين ما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله»[(٣)].

وهذا دليل على مشروعية التلقين؛ لأن حقيقة الميت من مات وأما قبل الموت فمجاز.

وأجيب عن هذه الأدلة بما يلي:

١-أما الاستدلال بالآية، فليس في محله؛ وذلك[(٤)] لأن الميت خرج من دار التكليف إلى دار الجزاء، وهو غير قابل للتذكير، قال تعالى: ﴿لينذر من كان حياً﴾[(٥)].

٢-وأما حديث: «وسلوا له التثبيت» فيدل[(٦)] على الدعاء للميت وسؤال

(١) سبق تخريجه (ص٢٢٣) من البحث.

(٢) ينظر: الإيضاح والتبيين للسخاوي (ص١٧٦).

(٣) سبق تخريجه (ص٢٥١) من البحث.

(٤) ينظر: السلسلة الصحيحة للألباني (١/ ٤٦٦).

(٥) سورة يس، آية: ٧٠.

(٦) ينظر: سبل السلام للصنعاني (٢/ ١٥٨).

المغفرة له، ولا يدل على التلقين، وكذلك ما أثر عن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ ليس فيه ما يدل على التلقين، بل إنه طلب من مشيعيه الجلوس حول قبره قدر ما تنحر جزور ليستأنس بهم.

٣- وأما القول بأنه عمل أهل الشام، فهذا لا حجة فيه، بل إن الإمام أحمد قال عن التلقين: «ما رأيت أحداً يفعله إلا أهل الشام»[١]، وهذا يدل على أنه لم يكن معروفاً قبل الإمام أحمد، وهي من القرون المفضلة.

٤-وأما الاستدلال بحديث أبي أمامة رضي الله عنه في التلقين، فلا يُقبل؛ وذلك لأن الحديث ضعيف[٢]، بل يرى بعض العلماء أنه موضوع[٣]، فلا يمكن الاعتماد عليه أو العمل به.

٥-أما حديث «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله» فالمقصود من حضره الموت وليس من مات. قال النووي: «قوله ﷺ :«لقنوا موتاكم لا إله إلا الله» معناه: من حضره الموت. والمراد: ذكروه لا إله إلا الله لتكون آخر كلامه. كما في الحديث: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة»[٤] والأمر بهذا التلقين أمر ندب، وأجمع العلماء على هذا التلقين»[٥].

---

(١) ينظر: المغني لابن قدامة (٣/ ٤٣٨).

(٢) ينظر: (ص٢٢٣) من البحث، ففيه تخريج الحديث كاملاً.

(٣) ينظر: سبل السلام للصنعاني (٢/ ١٥٨).

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب: الجنائز، باب في التلقين، رقم (٣١١٦)، وأحمد برقم (٢٢٠٣٤) بلفظ: «وجبت له الجنة»، وقال محققو المسند (٣٦/ ٣٦٣): حديث صحيح، والحديث صححه الألباني في صحيح أبي داود (٢/ ٢٧٩).

(٥) شرح مسلم (٦/ ٤٥٨).

وقال ابن مفلح: «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله». احتج به بعض الفقهاء هنا. وهذا وإن شمله اللفظ، لكنه غير مراد، وإلا لنقله الخلف عن السلف وشاع»[(١)].

القول الثاني: أن تلقين الميت في قبره جائز. وهو رواية عند الحنابلة[(٢)]، واختاره ابن تيمية[(٣)]. واستدلوا بما نقل عن بعض الصحابة رضي الله عنهم.

قال ابن تيمية: «هذا التلقين المذكور قد نقل عن طائفة من الصحابة: أنهم أمروا به كأبي أمامة الباهلي وغيره»[(٤)].

وقال: «فالأقوال فيه ـ التلقين ـ ثلاثة: الاستحباب والكراهة والإباحة وهذا أعدل الأقوال»[(٥)].

وقال: «والتحقيق أنه جائز وليس بسنة راتبة»[(٦)].

ويجاب عن هذا: بأن المشهور من عمل المسلمين في عهد النبي ﷺ وخلفائه أنهم لا يفعلون ذلك[(٧)].

ولذلك قال الإمام أحمد: «ما رأيت أحداً فعل ذلك إلا أهل الشام». وأما حديث أبي أمامة الباهلي فهو حديث ضعيف، ومخالف لما ورد في السنة من

---

(١) الفروع (٣/ ٣٨٤).

(٢) ينظر: الفروع لابن مفلح (٣/ ٣٨٤).

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى (٢٤/ ٢٩٩).

(٤) مجموع الفتاوى (٢٤/ ٢٩٦).

(٥) نفسه (٢٤/ ٢٩٨).

(٦) نفسه (٢٤/ ٢٩٩).

(٧) نفسه (٢٤/ ٢٩٧، ٢٩٨). وقال ابن تيمية في الفتاوى (٢٤/ ٢٩٦): وروي في التلقين حديث عن النبي ﷺ لكنه مما لا يحكم بصحته.

سؤال التثبيت للميت بعد الدفن.

القول الثالث: أن تلقين الميت في قبره بعد دفنه مكروه كراهية تحريم، وذلك لاعتقادهم أنه بدعة[١].

قال ابن تيمية: «وكرهه طائفة من العلماء من أصحاب مالك[٢] وغيرهم»[٣]. وقال أيضاً: «ومن العلماء من يكرهه لاعتقاده أنه بدعة»[٤].

واختار هذا القول بعض العلماء كالصنعاني، والألباني، وغيرهما.

قال الصنعاني: «يتحصل من كلام أئمة التحقيق أنه حديث ضعيف والعمل به بدعة، ولا يغتر بكثرة من يفعله»[٥].

وقال الألباني: «وأما تلقينه بعد الموت، فمع أنه بدعة لم ترد في السنة، فلا فائدة منه لأنه خرج من دار التكليف»[٦].

وببدعيته أفتت اللجنة الدائمة للإفتاء في المملكة[٧]، واختاره ابن عثيمين[٨]، وبكر أبو زيد[٩]. ودليلهم: أن هذا العمل لم يكن في عهد النبي ﷺ ولا في عهد

(١) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٤/ ٢٩٨).

(٢) ينظر: الفواكه الدواني على رسالة أبي زيد القيرواني للنفراوي (١/ ٢٨٤).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٤/ ٢٩٦).

(٤) نفسه (٢٤/ ٢٩٨).

(٥) سبل السلام (٢/ ١٥٨).

(٦) السلسلة الصحيحة (١/ ٤٦٦).

(٧) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة (٩/ ٩٢)، رقم الفتوى (٣١٥٩).

(٨) ينظر: الشرح الممتع على زاد المستقنع لابن عثيمين (٥/ ٣٦٤).

(٩) ينظر: تصحيح الدعاء لبكر أبو زيد (ص٤٩٨).

أصحابه رضي الله عنهم، والحديث الوارد فيه ضعيف، مع مخالفته للوارد في ذلك الموضع من سؤال التثبيت للميت وعدم فائدته له أيضاً لخروجه من دار التكليف إلى دار الجزاء.

قال صالح الفوزان: «ما يُسمى بالتقلين، يروى فيه حديث لم يثبت عن النبي ﷺ، فلا يجوز فعله، ويجب إنكاره؛ لأنه بدعة»[1].

(١) المنتقى من فتاوى الشيخ صالح الفوزان (١/ ١٩٧) و (١/ ٢٢١).

الترجيـــح:

وبعد عرض الأقوال وأدلتها يترجح لي ـ والله أعلـم ـ : أن تلقـين الميـت بعد دفنه مكروه كراهية تحريم، وهو من البدع التي لا دليل عليها، وأما القولان الأول والثاني فقد ذكرت أدلتهما وناقشتهما، وتبين لي ضعفهما، وأمـا القـول الثالث فهو الذي تطمئن له النفس، وتبرأ به الذمة ؛ وذلـك لأن هـذا الفعـل لم يكن على عهد النبي ﷺ ولا خلفائه الكرام، بل المشهور أنهم لا يفعلون ذلـك، والحديث الـوارد فيه ضعيف لا تقوم به حجة، ولم ينقل عن أحد من الـصحابة ـ رضـي الله عنهـم ـ فعـل ذلك ـ غير مـا ورد عـن أبـي أمامـة ـ رضـي الله عنه ـ[1] مع كثرة من مات منهم ـ رضي الله عنهم ـ ودفنوه، بالإضـافة إلى أنـه ورد في السنة ما يدل على أن الميت بعد وضعه في القبر، يستغفر له، ويُدعى لـه بالثبات[2].

(١) ذكر ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٢٤/ ٢٩٩) أن ذلك قد ورد أيضاً عن واثلة بن الأسقع رضـي الله عنه وغيره من الصحابة رضـي الله عـنهم، وفي أحكـام المقـابر للـسحيباني (ص٣٧٥) قـال: فليس للأثر عنه إسناد يعرف.

(٢) سبق تخريج الحديث (ص٢٢٥) من البحث.

المبحث الخامس

قراءة القرآن على قبور الموتى

المبحث الخامس: قراءة القرآن على قبور الموتى

اختلف العلماء في هذه المسألة على عدة أقوال، فمنهم من يرى جواز القراءة بعد الدفن فقط، ومنهم من يستحبها مطلقاً[(١)]، ومنهم من منعها، ولكل قول أدلته. وسوف أذكر الأقوال، وأدلتها، مبيناً ما يترجح لي بعد مناقشتها، سائلاً المولى التوفيق والسداد.

القول الأول: أن القراءة عند القبر مستحبة، وذهب إلى هذا القول بعض الأحناف[(٢)]، ومتأخرو المالكية[(٣)]، والشافعية[(٤)]، وهو رواية عند الحنابلة[(٥)].

واستدلوا بما يلي:

أولاً: استدلوا ببعض الأحاديث التي ورد فيها فضل قراءة سور معينة من القرآن لمن زار المقابر ومنها:

أ-«من مر بالمقابر فقرأ «قل هو الله أحد» إحدى عشر مرة، ثم وهب أجره

---

(١) أي: بعد الدفن عند زيارة القبور.

(٢) ينظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق لابن نجيم الحنفي (٢/ ٢١٠)، وحاشية ابن عابدين (٢/ ٢٤٢، ٢٤٣)، وحاشية الطحطاوي (ص٤١٣).

(٣) ينظر: مواهب الجليل لشرح مختصر خليل للمغربي (٢/ ٢٣٧)، والفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني للنفراوي (١/ ٢٨٤)، وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير (١/ ٤٢٣).

(٤) ينظر: المجموع للنووي (٥/ ٢٥٤)، ومغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج للشربيني (١/ ٣٦٥).

(٥) ينظر: المغني لابن قدامة (٣/ ٥١٨)، والفروع لابن مفلح (٣/ ٤١٩)، والمبدع لابن مفلح (٢/ ٢٨٠)، والإنصاف للمرادوي (٥٥٧).

للأموات أعطي من الأجر بعدد الأموات»[1].

ب-حديث «من دخل المقابر فقرأ سورة (يس) خفف عنهم يومئذٍ وكان له بعدد من فيها حسنات»[2].

وحديث: «من زار قبر والديه أو أحدهما فقرأ عنده أو عندهما (يس) غفر له»[3].

وحديث: «اقرؤوها على موتاكم»[4] يعني سورة يس.

---

(١) ينظر: حاشية ابن عابدين (٢/ ٢٤٣)، وحاشية الطحطاوي (ص٥٦٨). والحديث أخرجه الخلال في كتابه: من فضائل سورة الإخلاص وما لقارئها (ص١٠٢)، وقال المتقي الهندي في كنز العمال(١٥/ ٢٧٦): أخرجه الرافعي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وقال الألباني في الضعيفة (٣/ ٤٥٢) ورقم (١٢٩٠): موضوع.

(٢) ينظر: البحر الرائق لابن نجيم الحنفي (٢/ ٢١٠)، ونور الإيضاح ونجاة الأرواح للشرنبلالي(ص٩٨)، وحاشية الجمل على المنهج لسليمان الجمل الشافعي (٤/ ٦٧)، والمغني لابن قدامة (٣/ ٥١٩)، والمبدع في شرح المقنع لابن مفلح(٢/ ٢٨٠). والحديث ذكره السيوطي في شرح الصدور (ص٣٠٤)، وقال الألباني في الضعيفة (٣/ ٣٩٧) رقم (١٢٤٦): موضوع.

(٣) ينظر: المسائل الفقهية لأبي يعلى الفراء (١/ ٩٣)، والمغني لابن قدامة (٣/ ٥١٩)، والحديث أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء (٥/ ١٥١) ولفظه: «من زار قبر والديه أو أحدهما يوم الجمعة فقرأ يس غفر له». وقال: وهذا الحديث بهذا الإسناد باطل ليس له أصل. وقال الألباني في الضعيفة (١/ ١٢٦)، رقم (٥٠): موضوع. وفيه زيادة «غفر له بعدد كل آية أو حرف».

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب: الجنائز، باب: القراءة عند الميت، رقم (٣١٢٣)، والنسائي في السنن الكبرى في كتاب: عمل اليوم والليلة، باب: ما يقرأ على الميت، رقم (١٠٩١٣)، (١٠٩١٤)، والإمام أحمد برقم (٢٠٣٠٠)، ورقم (٢٠٣٠١)، ورقم (٢٠٣١٤)، وقال محققو المسند (٣٣/ ٤١٧): إسناده ضعيف لجهالة أبي عثمان وأبيه، وكذلك الرواية الأخرى للحديث: «يس =

ويجاب عن هذه الأحاديث: بأنها أحاديث ضعيفة، أو موضوعة لا أصل لها، ولا يمكن الاستدلال بها. وأما حديث قراءة يس على الموتى فلو صح فإن المراد به، من حضرته المنية وليس من مات[1].

ما رواه ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا مات أحدكم فلا تحبسوه وأسرعوا به إلى قبره وليقرأ عند رأسه بفاتحة الكتاب وعند رجليه بفاتحة البقرة في قبره»[2].

=

قلب القرآن، لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة إلا غفر له واقرؤوها على موتاكم»: إسناد هذا الحديث ضعيف. قال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام (٥/ ٤٩): وهو لا يصح، لأن أبا عثمان هذا لا يعرف، وقال النووي في خلاصة الأحكام (٢/ ٩٢٦)، وفيه مجهولان، وقال ابن الملقن في البدر المنير (٥/ ١٩٤): وأعل هذا الحديث بالوقف وبالجهالة وبالاضطراب، وذكر ابن حجر في التلخيص الحبير (٢/ ٢٤٥) عن الدراقطني أنه قال: هذا حديث ضعيف الإسناد مجهول المتن ولا يصح في الباب حديث، وضعف الحديث الألباني في مشكاة المصابيح (١/ ٣٦٦).

(١) ينظر: البدر المنير لابن الملقن (٥/ ١٩٦)، والتلخيص الحبيرلابن حجر (٢/ ٢٤٥)، ومرقاة المفاتيح للملا علي القاري (٤/ ٧٤)، وفيض القدير للمناوي (٢/ ٦٧)، وسبل السلام للصنعاني (٢/ ١٢٧)، ونيل الأوطار للشوكاني (٤/ ٣٤٣).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (١٢/ ٤٤٤) رقم (١٣٦٤٧)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٤٤) : وفيه يحيى بن عبدالله البابلتي وهو ضعيف، وقال ابن حجر في الفتح (٣/ ٢٣٥): أخرجه الطبراني بإسناد حسن، وقال الألباني في أحكام الجنائز (ص٢٣): وهذا سند ضعيف وله علتان: الأولى البابلتي ضعيف كما قال الحافظ في التقريب. الثانية: شيخه أيوب بن نهيك فإنه أشد ضعفاً منه فكيف يقول عنه ابن حجر إن إسناده حسن.

وروي عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أنه كان يقرأ عند القبر بعد الدفن أول البقرة وخاتمتها[1].

ويجاب عما سبق:

بأن الحديث والأثر عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ كلاهما ضعيف، فلا يصح الاحتجاج بهما.

ثالثاً: ما جاء عن الشعبي أنه قال: «كانت الأنصار إذا مات لهم الميت اختلفوا إلى قبره يقرؤن له القرآن»[2].

ويجاب عن هذا: بأن الأثر ضعيف الإسناد.

---

(١) ينظر: المسائل الفقهية للفراء (١/ ٩٣)، وهذا الأثر أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤/ ٥٦)، رقم (٦٨٦٠) عن عبدالرحمن بن العلاء بن اللجلاج عن أبيه أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يستحب ذلك. وقال النووي في خلاصة الأحكام (٢/ ١٠٢٨): أخرجه البيهقي بسند جيد. وأخرجه الطبراني في الكبير (١٩/ ٢٢٠) رقم (٤٩١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٤٤): ورجاله موثقون. وقال الألباني في أحكام الجنائز (ص٢٤٤): أن السند بهذا الأثر لا يصح عن ابن عمر، وذلك لأن عبدالرحمن بن اللجلاج معدود في المجهولين.

(٢) ينظر: الروح لابن القيم (١/ ١٨٧)، وشرح الصدور للسيوطي (ص٣٠٣)، ومرقاة المفاتيح للملا علي القاري (٤/ ١٣٧). وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه (٢/ ٤٤٥)، برقم (١٠٨٤٨) عن الشعبي قال: كانت الأنصار يقرؤون عند الميت بسورة البقرة. وفي السند مجالد بن سعيد بن عمير ابن بسطام، قال المزي في تهذيب الكمال (٢٧/ ٢٢٠): قال البخاري كان يحيى بن سعيد يضعفه وكان عبدالرحمن بن مهدي لا يروي عنه شيئاً، وكان ابن حنبل لا يرى شيئاً، وقال علي بن المديني قلت ليحيى بن سعيد مجالد قال في نفسي منه شيء، وعن عبدالرحمن بن مهدي أن حفظه تغير. وقال ابن حجر في التقريب (٢/ ٢٣٧): ليس بالقوي وقد تغير في آخر عمره. وذكر النووي هذا الأثر في خلاصة الأحكام (٢/ ٩٢٦) وقال: مجالد ضعيف.

قال الألباني: «فنحن في شك من ثبوت ذلك عن الشعبي بهذا اللفظ خاصة»[(١)].

رابعاً: استدلوا بحديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: مر رسول الله ﷺ على قبرين فقال: «أما أنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله قال فدعا بعسيب رطب فشقه باثنين ثم غرس على هذا واحدا وعلى هذا واحدا ثم قال: لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا»[(٢)].

قال القاضي عياض: «واستدل بعض العلماء من هذا على استحباب تلاوة القرآن على القبور، ولأنه إذا كان يرجى التخفيف عن الميت بتسبيح الشجرة فتلاوة القرآن أعظم رجاءً ونفعاً»[(٣)].

ويجاب عن هذا الاستدلال بما يلي:[(٤)]

١-أن هذا الفعل خاص بالنبي ﷺ، ويؤيد هذا ما يلي:

أ-الرواية الأخرى للحديث، أنه ﷺ قال: «إني مررت بقبرين يعذبان فأحببت بشفاعتي أن يرفه عنهما ما دام الغصنان رطبين»[(٥)].

---

(١) أحكام الجنائز (ص٢٤٤).

(٢) سبق تخريجه (ص٩٢) من البحث.

(٣) إكمال المعلم (٢/ ١٢٠)، وينظر أيضاً شرح مسلم للنووي (٣/ ١٩٣)، والفروع لابن مفلح (٣/ ٤٢٢).

(٤) ينظر: معالم السنن للخطابي (١/ ١٦)، وفتح الباري لابن حجر (١/ ٤١٨) وتعليق ابن باز عليه.

(٥) أخرجه مسلم في كتاب: الزهد والرقائق، باب: حديث جابر الطويل، رقم (٣٠١٢)، ومعنى يرفه: يُنفس ويخفف. النهاية في غريب الأثر (٢/ ٢٤٧).

فهذه الرواية صريحة بأن السبب في تخفيف العذاب هو شفاعته ﷺ.

ب- أن هذا الفعل لم يفعله رسول الله ﷺ إلا في قبور مخصوصة اطلع على تعذيب أهلها، ولو كان مشروعاً لفعله في كل القبور.

٢- أن قياس قراءة القرآن على وضع الجريد قياس غير صحيح، فلو قيل باستحباب وضع الجريد على القبور، فلا يقال باستحباب قراءة القرآن على القبور، إذ لو كان مستحباً لفعله النبي ﷺ، أو أوصى بذلك[١].

٣- قال ابن تيمية: «ومن قال: إن الميت ينتفع بسماع القرآن ويؤجر على ذلك فقد غلط ... فالميت بعد الموت لا يثاب على سماع ولا غيره»[٢].

القول الثاني: جواز قراءة القرآن وقت الدفن فقط.

وهذا القول رواية عن الإمام أحمد[٣]، واختارها ابن تيمية[٤].

قال ابن تيمية: «والثالثة ـ من روايات أحمد في القراءة عند القبر ـ أن القراءة عنده وقت الدفن لابأس بها كما نقل عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ وعن بعض المهاجرين وأما القراءة بعد ذلك مثل الذين ينتابون القبر للقراءة عنده فهذا مكروه فإنه لم ينقل عن أحد من السلف مثل ذلك أصلاً. وهذه الرواية لعلها أقوى من غيرها لما فيها من التوفيق بين الدلائل»[٥].

---

(١) ينظر تعليق ابن باز على فتح الباري لابن حجر (١/ ٤١٨).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٤/ ٣١٧)، و (٣١/ ٤٢).

(٣) ينظر: الإنصاف للمرداوي (٢/ ٥٥٨)، وذكر أن للإمام أحمد رواية في أن القراءة وقت الدفن سنة، واختارها عبدالوهاب الوراق.

(٤) ينظر: اقتضاء الصراط المستقيم (ص٣٨٠).

(٥) السابق (ص٣٧٩-٣٨٠).

واستدلوا بما يلي:[1]

١- ما جاء عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أنه كان يقرأ عند القبر بعد الدفن بفواتح البقرة وخواتمها[2].

٢- ما نُقل عن بعض الأنصار رضي الله عنهم أنهم كانوا يقرؤن عند الميت بسورة البقرة[3].

ويجاب عما استدلوا به بما يلي:

أ- أن ما أثر عن ابن عمر وما ورد عن بعض الأنصار ـ رضي الله عنهم ـ ضعيف لا يصلح للاحتجاج به.

ب- أن السنة الثابتة عن رسول الله ﷺ الاستغفار للميت وسؤال الثبات له بعد دفنه، ولو كانت قراءة القرآن مشروعة في ذلك الوقت لبينها النبي ﷺ.

القول الثالث: أن قراءة القرآن عند القبر مكروهة.

وذهب إلى هذا القول أبو حنيفة[4]، ومالك[5]، وهو رواية عند أحمد،

---

(١) ينظر: المغني لابن قدامة (٣/ ٥١٨)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٤/ ٣١٧)، وشرح الطحاوية لابن أبي العز (٢/ ٦٧٦).

(٢) سبق الأثر وتخريجه (ص٤٠٨) من البحث.

(٣) ينظر: (ص٤٠٨) من البحث.

(٤) ينظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق لابن نجيم (٥/ ٢٤٦)، ومجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر لشيخي زاده (٤/ ٢٢٠)، وينظر أيضاً: شرح الطحاوية لابن أبي العز (٢/ ٦٧٥) وأما متأخرو الحنفية فيرون جواز ذلك، ينظر: حاشية ابن عابدين (٤/ ٣٨٧)، وحاشية الطحطاوي (ص٤١٣).

(٥) ينظر: المدخل لابن الحاج (٣/ ٢٦٣)، وشرح مختصر خليل للخرشي (٢/ ١٣٦)، وحاشية =

وعليها القدماء من الأصحاب[1].

قال ابن تيمية: «وقد تنازع الناس في القراءة على القبر، فكرهها أبو حنيفة ومالك، وأحمد في أكثر الروايات عنه»[2].

وقال أيضاً: «وهذه الرواية هي مذهب الجمهور .. ولا يحفظ عن الشافعي نفسه في هذه المسألة كلام لأن ذلك كان عنده بدعة وقال مالك ما علمت أحداً يفعل ذلك»[3].

فعلى هذه الرواية لا تجوز القراءة عند القبر؛ وذلك لأنهم عللوا الكراهية بعدم فعل السلف لذلك، فيكون هذا العمل بدعة[4].

قال أحمد بن حنبل: «القراءة عند القبر بدعة»[5].

وقال ابن تيمية: «ولا يحفظ عن الشافعي نفسه في هذه المسألة كلام لأن

=

الدسوقي على الشرح الكبير (١/ ٤٢٣).

(١) ينظر: مسائل الإمام أحمد رواية ابنه عبدالله (١/ ١٤٥)، والفروع لابن مفلح (٣/ ٤٢٠)، والإنصاف للمرداوي (٢/ ٥٥٨). وقيل إن الإمام أحمد رجع عن ذلك، ينظر: المغني (٣/ ٥١٨)، وقد ناقش الألباني في هذا الرجوع من خلال القصة التي ذكروها عن الإمام أحمد بإجازته القراءة، وأجاب عنها من خلال أربعة أوجه، ينظر: أحكام الجنائز (ص٢٤٣).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٤/ ٣١٧).

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم (ص٣٨٠).

(٤) ينظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز (٢/ ٦٧٥-٦٧٦)، وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير (١/ ٤٢٣).

(٥) ينظر: المغني لابن قدامة (٣/ ٥١٨).

ذلك كان عنده بدعة، وقال مالك: ما علمت أحداً يفعل ذلك، فعلم أن الصحابة والتابعين ما كانوا يفعلونه»[(١)].

أدلة هذا القول:

أولاً: الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة»[(٢)].

قالوا: «فلولا أن المقبرة لا يقرأ فيها لم يشبه البيت الذي لا يقرأ فيه بالمقبرة»[(٣)].

ثانياً: أن القراءة عند القبر لم يفعلها النبي ﷺ ولا الصحابة الكرام ـ رضي الله عنهم ـ أو التابعين[(٤)].

ثالثاً: ذكروا بعض التعليلات لعدم جواز القراءة عند القبر، ومنها:

أ- أن المقبرة مدفن النجاسة فتكره القراءة فيها كالحش[(٥)(٦)].

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (ص٣٨٠).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد، رقم (٧٨٠).

(٣) ينظر: المسائل الفقهية للقاضي أبي يعلى (١/ ٩٢)، والمبدع لابن مفلح (٢/ ٢٨١)، وأحكام الجنائز للألباني (ص٢٤١، ٢٤٢).

(٤) ينظر: اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية (ص٣٨٠)، وزاد المعاد لابن القيم (١/ ٥٠٢).

(٥) الحش: الكنف وهي مواضع قضاء الحاجة، وأصله من الحش: البستان لأنهم كانوا كثيراً ما يتغوطون في البساتين. ينظر: النهاية في غريب الأثر لابن الأثير (١/ ٩٦٩).

(٦) ينظر: المسائل الفقهية لأبي يعلى الفراء (١/ ٩٣)، واقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية (ص٣٨٠).

ب-أن قراءة القرآن ركن في كل ركعة فكرهت في المقبرة كالسجود[1].

جـ-قالوا[2]: نحن مكلفون بالتفكر فيما قيل لهم ـ الأموات ـ وماذا لقوا، ومكلفون بالتدبر في القرآن، فآل الأمر إلى إسقاط أحد العملين.

الترجيح:

بعد عرض الأقوال في المسألة وأدلتها يترجح لي ـ والله أعلم ـ أن القول الثالث هو الذي تطمئن له النفس؛ وذلك لما يلي:

أولاً: تبين بعد مناقشة أدلة القول الأول والثاني أنها: إما ضعيفة لا يصح الاحتجاج بها، أو صحيحة ووجه الدلالة منها ضعيف لا يصلح الاستدلال به.

ثانياً: أن هذا الفعل لم يثبت عن النبي ﷺ ولم يكن معروفاً عند سلف الأمة، ومعلوم أن الأصل في العبادات الحظر والمنع إلا بدليل شرعي.

ثالثاً: صحيح أن التعليلات التي ذكرها أصحاب القول الثالث ليست قوية، إلا أنه يمكن الاعتضاد بها في المسألة.

رابعاً: لا يخفى أن النبي ﷺ لم يترك خيراً إلا دل الأمة عليه، ولا شراً إلا حذرها منه، ولم يثبت عنه ﷺ القراءة عند القبر، ولم يعلم أحداً من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ ذلك، بل ثبت عنه غير ذلك، فقد علَّم الصحابة ـ رضي

(١) ينظر: المسائل الفقهية لأبي يعلى (١/ ٩٣).

(٢) ينظر: حاشية الدسوقي (١/ ٤٢٣).

الله عنهم ـ ما يقولونه عند زيارة المقابر، وما يقال عند دفن الميت من الاستغفار وسؤال الثبات له.

فعلى هذا يترجح لي ـ والله أعلم ـ: أن قراءة القرآن في المقابر من البدع المحدثة في الدين، سواء كان ذلك عند الدفن، أو عند زيارة القبور.

قال ابن القيم: «وكان إذا فرغ من دفن الميت قام على قبره هو وأصحابه وسأل له التثبيت وأمرهم أن يسألوا له التثبيت ولم يكن يجلس يقرأ عند القبر»[1].

وقد أفتت اللجنة الدائمة للإفتاء في المملكة بأن قراءة القرآن على قبور الأموات غير مشروعة، بل هي بدعة، ومستندهم أن هذا العمل لم يثبت عن النبي ﷺ ولم يأمر به[2].

(١) زاد المعاد (١/ ٥٠٢).

(٢) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة (١/ ١٩٧)، رقم الفتوى (٦٢٠٨).

المبحث السادس

دعوى تحضير أرواح الموتى

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بهذه الدعوى.

المطلب الثاني: تاريخ ظهور هذه الدعوى.

المطلب الثالث: أهداف هذه الدعوى.

المطلب الرابع: عقائد ومزاعم أصحاب هذه الدعوى.

المطلب الخامس: نقضها.

المبحث السادس: دعوى تحضير أرواح الموتى[1]

توطئة:

إن الحديث عن هذه الدعوى لا يكاد ينفك عن ما يُسمى بالروحية الحديثة[2]، التي تعتبر هذه الدعوى أساساً لها وأصلاً أصيلاً تقوم عليه[3]، وسيتضح ذلك عند الحديث عن بعض النقاط الخاصة بهذه الدعوى، كنشأتها، وأهدافها... وغيرهما.

ولقد رأيت أنه من المناسب تقسيم هذا المبحث إلى عدة مطالب؛ لعل الصورة تكتمل عن هذه الدعوى.

المطلب الأول: التعريف بهذه الدعوى.

---

(١) الغالب في الجلسات الروحية كما يزعمون استدعاء أرواح الأموات، وهو الذي يعنينا هنا. ينظر: الروح في الديانات والدعاوى المعاصرة رسالة دكتوراه لعلي بن سعيد العبيدي (٢/ ١٤٠١) ويُسمى تحضير الأرواح بالإسبرتزم. ينظر: دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي (٤/ ٣٧٨).

(٢) الروحية الحديثة هي: مذهب معاصر ودعوة هدامة، تدعي استحضار الأرواح بأساليب علمية، ظاهرها خدمة الإنسان، وباطنها التشكيك في الأديان والعقائد، وتبشر بدين جديد، وتتخذ في الوصول إلى بغيتها أساليب متنوعة وطرقاً متعددة. ينظر: الموسوعة الميسرة (٢/ ٨٤٦)، والروح في الديانات والدعاوى المعاصرة، رسالة دكتوراة لعلي بن سعيد العبيدي (٢/ ١٠٤٧) وقد ناقش تعريف الروحية، وتوصل إلى أن من أفضل التعاريف وأكمله ما جاء في الموسوعة الميسرة.

(٣) يطلق بعض الباحثين على الروحية الحديثة: تحضير الأرواح، ينظر مثلاً: تحقيق بسام العموش لكتاب الروح (١/ ١٥٧).

المطلب الثاني: تاريخ ظهور هذه الدعوى.

المطلب الثالث: أهدافها.

المطلب الرابع: عقائد ومزاعم أصحاب هذه الدعوى.

المطلب الخامس: نقضها.

المطلب الأول

المقصود بتحضير أرواح الموتى

المطلب الأول: المقصود بتحضير أرواح الموتى

يعتقد الروحيون بإمكانية استدعاء أرواح الموتى، ويجعلون لهذه العملية طقوساً خاصة من أهمها الوسيط[1]، الذي يقود هذه العملية، ويكون حلقة وصل بين الأحياء والأموات.

ويضيف بعضهم أن تحضير هذه الأرواح علم يفسر للناس شيئاً كثيراً[2].

ففي كتاب الأشباح عرفت عقيدة التحضير بأنها: «الشعيرة التي تؤمن بأن الأحياء يمكن أن يتصلوا بأرواح الموتى، ولهذه الشعيرة طقس خاص، ويقود هذه العملية وسيط تستطيع الأرواح من خلاله الاتصال مع الأحياء»[3].

واختار صاحب الروح في الديانات والدعاوى المعاصرة بعد دراسة لكلام الروحيين ودعاة التحضير حول معنى هذه الدعوى أن معنى تحضير الأرواح على حد زعمهم هو: «استدعاء الأرواح من عالمها طوعاً أو كرهاً، عبر وسيط بشروط معينة، وفي أجواء خاصة، وبطرق متعددة ينتج عنها الاتصال بعالم الأرواح وإحداث ظواهر روحية خارقة»[4].

ولعل هذا التعريف هو الأنسب والأقرب لهذه الظاهرة.

---

(١) سيأتي الحديث عنه لاحقاً ـ بإذن الله ـ.

(٢) ينظر: أضواء على الروحية لعلي عبدالجليل راضي (ص ٤٠).

(٣) ينظر: الأشباح ذلك العالم المجهول، مترجم (ص ٤٧) نقلاً عن الروح في الديانات والدعاوى المعاصرة لعلي العبيدي (٢/ ١٤٠٠).

(٤) الروح في الديانات والدعاوى المعاصرة لعلي العبيدي (٢/ ١٤٠١).

كيفية تحضير الأرواح[1]:

يقول أنصار الحركة الروحية في تفسير ظاهرة الكلام مع الأرواح: إن الحد الفاصل بين الأحياء والأموات ليس على ما يظنه الناس من الخطورة، فإن الموت ليس في ذاته إلا انتقال من حال مادي جسدي إلى حال مادي آخر لكن أرق منه وألطف كثيراً. ويمكن مكالمة الروح بل رؤيتها مجسمة بواسطة شخص يكون فيه الاستعداد لأن يقع في خدر عام عند إرادته تحضير الروح، فتستفيد الروح من استعداده فتكلم الناس بفمه بلغات، لا يدري الوسيط منها شيئاً، وقد تستولي على يده فتكتب وعينه مغمضة صحفاً ورسائل، وقد تظهر الروح على شكل جسم مادي محسوس بينما يكون الواسطة ملقى أمام المجربين مكتوفاً على كرسيه. ويمكن الاتصال بالأرواح بعدة طرق منها[2]: طريقة الكوب، والمنضدة، والقلم الكاتب، والسلة، ومن أهمها طريقة حجرة التحضير.

وطريقة حجرة التحضير تحتاج إلى شخص وسيط[3]، وهذا الشخص ـ كما يزعمون ـ قليل المقاومة للمؤثرات العلمية أو بمعنى آخر هو: شخص قد وهب

---

(١) ينظر: العالم غير المنظور لعلي عبدالجليل راضي (ص ٥، ٦)، ويسألونك عن الروح لحسين عبدالوهاب ومحمود شلبي (ص ٩٦، ٩٧)، وتحضير الأرواح بين الحقيقة والخداع لمحمد الخطيب (ص ٤٠).

(٢) ينظر: تكلم مع الأرواح بعشر طرق لعلي عبدالجليل راضي، وهو كتاب كامل عن طرق تحضير الأرواح.

(٣) وقد ألف عبداللطيف محمد الدمياطي كتاباً كاملاً عن الوساطة الروحية يربو على الأربعمائة صحيفة.

قوى أو مواد حيوية بنسبة أعلى منها في الأشخاص العاديين، ويكون عادة سريع التأثر شديد الإحساس، يقول علي راضي: «وهذه الحساسية تمكنه من التوسط بين العالم الذي نعيش فيه والعوالم الروحية التي تحيط بنا ولا نشعر بها»[١].

فإذا وصلت روح الوسيط إلى درجة الرقي بحيث تستطيع ـ إذا شاءت ـ[٢] أن تتوافق مع القانون الطبيعي ـ ما رسمه الله تعالى لمخلوقاته من طريق قويم يؤدي إلى الرقي الروحي المنشود ـ والتي يكون فيها كل من جسمه المادي والأثيري ـ المنطقة التي تحيط بجسم الإنسان ـ قد اكتسب خواصاً تميزه عن غيره سميت هذه الحالة بالحالة الوساطية[٣] وتحتاج هذه الحجرة أيضاً إلى عدد من الأشخاص المتوافقين المنسجمين الذين يتعاونون معه في تكوين حلقة تمده بجزء آخر من القوى أو المواد الحيوية التي تسمى «الاكتوبلازم»[٤] هذه المادة تسحب من أجسامهم وتتحد «بالاوتوبلازم» من العالم الأثيري[٥].

---

(١) أضواء على الروحية (ص٩).

(٢) ينظر: الوساطة الروحية لعبداللطيف الدمياطي (ص ٧٣).

(٣) نفسه (ص ٧٢).

(٤) ويرى الدمياطي أن الأرواح تحصل على الاكتوبلازم من الوسيط. ينظر: الوساطة الروحية (ص ٧٩). والاكتوبلازم كما يزعمون: مادة لونها الشائع أبيض تستخدمه الأرواح للتمكين لها من الهيمنة التامة على عقل الوسيط المادي، وذلك بالتأثير في شعوره، فإنها تصوغ منه، بعد تكثيفه، أجساماً لها في عملية «التجسد» كما تصنع منه «قضباناً» تصبح صلبة بعملية التكثيف فتستخدمها في تحريك أو رفع ما تشاء تحريكه أو رفعه من الأجسام.

(٥) الأثير كما يزعمون: هو الذي يحمل الموجات الإشعاعية التي تصل إلينا عبر الفضاء من الكواكب المتناثرة. والعجيب أن هذا الشيء فرضوه فرضاً لأن الضرورة تقتضي ذلك. ينظر: الوساطة =

وهكذا يتوفر الشرط الأول اللازم لنجاح الاتصال بالعالم الروحي. وتقوم جماعة من الأرواح المساعدة والتي تميل للاتصال بالعالم الأرضي، بسحب مادة الاكتوبلازم وعندما يستلمونها يخلطونها بمادة أثيرية من لدنهم ثم يشكلونها بشكل قناع أو بوق تلبسه الروح المتكلمة فيساعد على تحويل كلامها من طبيعته الأثيرية ـ تردده العالي ـ إلى طبيعته الأرضية ـ تردد منخفض ـ حتى يمكن الاستماع إليه، وقد يحدث أحياناً أن تستغل الروح المتكلمة حنجرة الوسيط نفسه في الكلام بعد أن تبعد روحه إلى حد ما وتحل محلها.

ويقولون: إنه قد ثبت علمياً خروج هذه المادة «الاكتوبلازم» من أجسام الوسيط والموجودين معه في الجلسة وذلك بأن وزنت أجسامهم جميعاً أثناء الجلسة فوجد أنها تقل ثم تعود إلى حالتها الأولى بعد انتهائها، كما أخذت الصور الفوتغرافية لتلك المادة أثناء ابتثاقها وعند رجوعها إلى الأجسام.

وكما يزعمون أنه أمكن لهذه الأرواح المحضرة أن تدلي بآراء ومعلومات، وتجيب على بعض الأسئلة.

ويشترطون لمثل هذه الجلسات شروطاً يجب توفرها، أولها: الإظلام أو الضوء الأحمر الضعيف، لأن الأرواح لا تتجسد في الضوء، وثانيها: وجود الجو المناسب للاتصال، وهذا الجو يتأتى بالصلاة أو الموسيقى التي تدار عدة مرات حتى يبدأ الوسيط في إغفائه. ويلزم لذلك أيضاً: أن يكون الموجودون في حالة وئام أو صفاء، وأن يبتعدوا عن الضوضاء.

=

الروحية لعبد اللطيف الدمياطي (ص ٧٦، ٧٧).

المطلب الثاني

تاريخ هذه الدعوى

المطلب الثاني: تاريخ هذه الدعوى

سبق أن أشرت إلى الارتباط الوثيق بين هذه الدعوى والروحية الحديثة، ويقول أصحاب هذا المذهب إن هذه الحركة قديمة بقدم الإنسان[١]، لذلك يطلق بعضهم على مذهبهم: الحركة الروحية في العصر الحديث[٢].

يقول علي عبدالجليل راضي[٣]: «إننا نعرف أن أبانا آدم كان يرى الملائكة ويكلمهم وكذلك كان أبناؤه والرسل الكرام والأولياء والصالحون. وكتب الأوائل مملوءة بمثل هذه الأمور. وقدماء المصريين ..... كانوا يعدون الوسطاء ويقدرونهم. والآلهة العديدة التي كانوا يتكلمون عنها لم تكن سوى أرواحاً مرشدة أو أرواح أجدادهم الأوائل»[٤].

والذي يظهر أن هذه الدعوى كانت قديمة، لكنها بعثت وانتشرت في العصر الحديث مرافقة للروحية الحديثة التي قامت على هذه الدعوى وجعلت منها أصلاً أصيلاً في تلقي عقائدها ونشر مذهبها[٥].

---

(١) ينظر: أضواء على الروحية لعلي راضي (ص ٣٦)، والوساطة الروحية لعبداللطيف الدمياطي (ص ٢٢).

(٢) ينظر: أضواء على الروحية لعلي راضي (ص ٣٦).

(٣) هو مؤسس جمعية الأهرام الروحية، وله مؤلفات عديدة عن الروحية وتحضير الأرواح، وهذه الكتب تنشرها لجنة الثقافة الروحية، ومنها: مشاهدتي في جمعيات لندن الروحية، وأرواح مرسلة والمسيح قادم، وقد قام بترجمة العديد من الكتب الروحية للعربية، منها: ألغاز الحياة والموت، ثلاثون سنة بين الموتى. ينظر: سفير الأرواح العليا «أو متقطفات من تعاليم السيد سلفربرش» بترجمته، والروحية الحديثة لمحمد حسين (ص ١٨).

(٤) أضواء على الروحية (ص ٣٦).

(٥) ينظر: الروح في الديانات والدعاوى المعاصرة لعلي العبيدي (٢/ ١٤٠٩).

ولعودة دعوى تحضير أرواح الموتى من جديد قصة [1] حدثت في عام ١٨٤٦م في أميركا، وذلك أن رجلاً يدعى (فيكمان) كان ساكناً في إحدى القرى الأمريكية، فسمع ذات ليلة طرقات متعددة على أرض بيته، فذهب ليكتشف الفاعل فأعيته الحيلة، فصبر على مضض، ولكنه قام ذات ليلة مذعوراً من صراخ ابنة صغيرة له، فسألها عما نابها فزعمت أنها أحست بيد مرت على جسمها وهي في سريرها، فلم ير الرجل بداً من هجر منزله، فخلفه فيه رجل آخر يقال له (فوكس) وكان ذلك في سنة (١٨٤٨م) فحصل لأهله ما حصل لسلفهم من الأصوات وفي أحد الليالي تجاسرت صاحبة المنزل وقالت لذلك الطارق: أحدث عشر طرقات ففعل، فقالت له: كم عمر ابنتي؟ فطرق طرقات تدل على قدر عدد سني عمرها. ثم قالت له: إن كنت روحاً فأحدث طرقتين أيضاً، فأحدثهما. ولم تزل به هذه المرأة حتى علمت بواسطة الطرق أنها روح رجل كان ساكناً في ذلك البيت، فقتله جاره ليسرق ماله ودفنه فيه. فلم يسع هذه المرأة إلا استحضار الجيران واستجواب الروح أمامهم.

فشاع أمر هذه الحادثة في كل أصقاع أميركا، وكثر ظهور مثلها في كل جهة، وبدأ البحث في هذا الأمر حتى اعتقدوا صحة وجود الأرواح، وأخذ هذا المذهب من ذلك الحين بالانتشار، ثم انتقلت هذه الدعوى إلى العالم الإسلامي عن طريق بعض الشخصيات الذين سافروا للغرب وتأثروا بما رأوه

(١) ينظر: دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي (٤/ ٣٧٨، ٣٧٩)، وأضواء على الروحية لعلي عبد الجليل راضي (ص ٣٦، ٣٧)، والوساطة الروحية لعبد اللطيف الدمياطي(ص ١٧-٢١).

هناك[1]، ثم أنشؤا الجمعيات التي تناصر هذه الدعوى، كجمعية الأهرام الروحية في مصر، التي أصدرت مجلة (عالم الروح)[2]، ووصل الأمر إلى تدعيم هذه الدعوى بنصوص من الكتاب والسنة [3] التي يجازفون بتأويلها حسب أهوائهم، وكذلك دعمها بالعلم التجريبي الحديث وربط هذه الدعوى بقواعده وأصوله، والاستعانة على ذلك بالأجهزة والآلات، لذلك لم يكن عجيباً أن ينجذب إليها كثيرٌ من الأسماء في الشرق والغرب[4].

(١) ينظر: تحضير الأرواح بين الحقيقة والخداع لمحمد الخطيب (ص ٣٩).

(٢) ينظر: الروحية الحديثة دعوة هدامة لمحمد محمد حسين (ص ١٨-٢١)، ويرأس الجمعية الدكتور: علي عبدالجليل راضي.

(٣) كان طنطاوي جوهري من أكثر الذين حاولوا تجنيد الآيات القرآنية لهذه الدعوى. ومن ذلك استدلاله بقوله تعالى: (وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي) {البقرة: ٢٦٠}. قال طنطاوي: «فإذا كان إبراهيم يطلب اليقين بالمعاينة، فنحن أولى، والأنبياء أعلم منا، فكان يجب على المسلمين أن يكونوا هم البادئين بعلم إحضار الأرواح لا أميركا». ينظر: الجواهر في تفسير القرآن الكريم لطنطاوي جوهري (١/ ٨٤)، نقلاً عن تحضير الأرواح بين الحقيقة والخداع لمحمد الخطيب (ص ٦٩). واستدل علي راضي على الاتصالات الروحية بحديث القليب. ينظر: أضواء على الروحية لعلي راضي (ص ٣٧).

(٤) ومن أشهرهم في الشرق: الشيخ طنطاوي جوهري، والدكتور علي عبدالجليل راضي، وأحمد فهمي أبو الخير، والدكتور رؤوف عبيد. ينظر: أضواء على الروحية لعلي راضي(ص ٣٩، ٤٠)، والوساطة الروحية لعبد اللطيف الدمياطي (ص ٣٨١)، والروحية الحديثة لمحمد محمود حسين (ص ١٨، ٢٤، ٢٥)، وتحضير الأرواح بين الحقيقة والخداع لمحمد الخطيب (ص ٣٩)، والروح في الديانات والدعاوى المعاصرة لعلي العبيدي (٢/ ١٥٣١). وقد انتشرت هذه الدعوى في مصر، وأنشئت في تركيا جمعية للبحوث الروحية، وبرز الأستاذ محمد موسى عبدالهادي في الأردن كمدافع صلب عن الروحية الحديثة. ينظر: الروح في الديانات والدعاوى المعاصرة لعلي العبيدي (٢/ ١٠٦٣، ١٠٦٤).

المطلب الثالث

أهداف هذه الدعوى

المطلب الثالث: أهداف هذه الدعوى[1]

ذكر علي عبدالجليل راضي أن لجمعية الأهرام الروحية أهدافاً أقرتها الشئون الاجتماعية في مصر حين تأسيسها ولكني وجدت أن بعض هذه الأهداف قد استقتها الجمعية من المرشد الروحي ـ كما يسمونه ـ سلفربرش.

يقول علي راضي في ترجمته لكتاب سفير الأرواح العليا: «وإن كنت مختاراً أحد هذه الأرواح الفضلى لأقدمها للقراء اليوم فسوف اختار الروح الجليل الذي يدعى سلفربرش «أي الشجرة الفضية» ... ولقد بهرت تعاليمه العقول في الغرب والشرق. ينتمي سلفر برش إلى جماعة أرواح عليا تدعى «الأخوة البيضاء» كل منهم يحمل اسماً مستعاراً ويدعي أنه من الهنود الحمر القدماء .... ويهدف الجميع لخدمة الإنسانية على اختلاف ألوانها وأديانها وأفكارها»[2].

وهذا هو الهدف الأول كما يزعمون.

يقول سلفر برش: «رسالتنا مقصود بها كل الإنسانية»[3]. ويقول: «أريد فقط أن أكون للخدمة»[4].

والهدف الثاني لهم:

---

(١) الحديث عن أهداف هذه الدعوى له علاقة وثيقة بالروحية الحديثة، فالارتباط بينهما كبير.

(٢) سفير الأرواح العليا، ترجمة علي راضي (ص ٥).

(٣) نفسه (ص ٢٥).

(٤) نفسه (ص ٢١).

٢-إيجاد حياة جديدة ودين جديد.

يقول علي راضي: «إن هذه المنظمة ستكون لكل البشرية وعن طريقها سوف يوضح لنا سكان العالم الروحي طريقة جديدة للحياة»[١].

وجاء في مجلة «عالم الروح» تحت عنوان: «حديث الروح الكبير هوايت هوك»: «يجب أن نتحد في هذه الحركة في هذا الدين الجديد يجب أن تسودنا المحبة»[٢].

٣-نشر السلام وتعميم الإخاء والمحبة:

يقول سلفر برش: «ويجب أن ننجح لأننا نسعى لإنقاذ الإنسان من نفسه، في تنبيهه لأسمى السبل وأفضلها، تلك التي تساعده لأن يقضي عمره في الخدمة حتى يكتسب غنى النفس والروح والعقل ثم السلام والسعادة التي لا تتصل بعالم المادة بل بالأشياء الروحية وهي الأرفع والأعظم»[٣].

ويقول علي عبدالجليل راضي: «إنهم ـ سكان العالم الروحي ـ سوف يأتون لنا بالسلام والطمأنينة الروحية وبسعادة النفس والقلب. سوف يحطمون الحواجز بين الشعوب والأفراد، بين العقائد والأديان..... وأن تكون العضوية في هذه المنظمة بدون نظر للوطن أو اللون أو الدين أو المذهب السياسي»[٤].

---

(١) ينظر: الروحية الحديثة لمحمد محمد حسين (ص ٥٩) نقلاً عن مجلة عالم الروح العدد: (١٢٦).

(٢) نفسه (ص ٥٧) نقلاً عن مجلة عالم الروح العدد: (١٢٧).

(٣) سفير الأرواح العليا، ترجمة علي عبدالجليل راضي (ص ٨٧).

(٤) الروحية الحديثة لمحمد محمد حسين (ص ٥٩) نقلاً عن مجلة عالم الروح، العدد: (١٢٦).

ثم يستطرد علي عبدالجليل راضي في كتابه أضواء على الروحية بذكر أهداف جمعيته:

٤-رد الماديين إلى الإيمان بالغيب واستمرار الحياة بعد الموت.

٥-بعث روحية الشرق والاستفادة من روحية الغرب.

٦-إثبات الحقائق الروحية بالطرق والأبحاث العلمية المحضة، والاتصال لهذا الغرض بالمعاهد والجمعيات الروحية المختلفة.

٧-المناداة بأن الإنسان روح ذو جسم لا جسم ذو روح، وأن العمل الصالح في الدار الأولى هو أساس السعادة في الدار الثانية.

٨-نشر الثقافة الروحية بالمحاضرات والكتب والنشر والصحافة وغير ذلك من الوسائل.

٩-عمل دراسات منظمة لطلاب الروحية.

١٠-محاربة فكرة الخوف من الموت وتقاليد الجنائز وارتداء السواد، إلى غير ذلك من البدع ومظاهر الجهل الروحي[١].

يقول سلفر برش: «أنا أجاهد دائماً لأعلم الدرس: أن الموت ينطق بالحرية. وأنه بينما أنتم تندبون الأفراد الذين زالوا من ذبذبتكم، نحن نُسر لأننا نعلم أنهم بدؤا حياة حرة جديدة، سعادة جديدة وأن لديهم فرصاً أكبر لإظهار

(١) ينظر: أضواء على الروحية لعلي راضي (ص ١٧١).

ما في دخيلتهم وما عجز أن يتحقق في عالم المادة»[1].

هذه هي الأهداف التي ذكروها لمذهبهم وما يعتقدونه من دعوى تحضير أرواح الموتى، وسيرد في نقض هذه الدعوى الرد على بعضها، وبيان خطورته ـ بإذن الله ـ.

(١) سفير الأرواح العليا، ترجمة علي راضي (ص ٢٨).

المطلب الرابع

عقائد ومزاعم دعاة تحضير أرواح الموتى

المطلب الرابع: عقائد ومزاعم دعاة تحضير أرواح الموتى

يعتقد الروحيون أن بإمكانهم استدعاء الأرواح، وإحضارها بين أيديهم وفق طقوس وترتيبات معينة، ومن ثم سؤالها، ومناجاتها، وتصويرها، وأمرها ونهيها، واستخبارها عن المغيبات، وغير ذلك[1].

يقول علي راضي: «اليوم يتكلم الناس مع الأرواح ... هذه ليست بخدعة ولا بقصة ولا بإعلان، وإنما هو علم وتجريب وإيمان»[2].

وسأذكر هنا بعض أهم عقائد وأفكار ومزاعم أصحاب هذه الدعوى، وسيكون للروحية الحديثة نصيبٌ من ذلك؛ لعلاقتها القوية بهذه الدعوى، وإكمالاً لصورة هذه الدعوى. فمن عقائدهم ومزاعمهم:

١- إيجاد دين جديد، وحياة جديدة.

يقول سلفربرش: «ولذا فالروحية ستكون أقدر من غيرها على تأسيس دين جديد واسمع للعالم كله»[3].

٢- يرى مرشدهم سلفر برش أنه يقوم بدور رسول يبلغ الرسالة.

يقول: «إن دوري هو دور رسول يبلغ الرسالة. ولقد جاهدت لأكون أميناً»[4].

---

(١) ينظر: الروح في الديانات والدعاوى المعاصرة للعبيدي (٢/ ١٦٦٥).

(٢) مقدمة سفير الأرواح العليا.

(٣) الروحية الحديثة لمحمد محمد حسين (ص٥٨).

(٤) سفير الأرواح العليا، ترجمة علي راضي (ص ٣١).

وقال مرة أخرى: «ما أنا إلا خادم متواضع، ترجمان للذين أرسلوني لكي أفسر القوانين المنسية التي يجب إحياؤها كجزء من العالم الجديد الذي يبزغ فجره تدريجياً»[١] وفي مقدمة الناشر لتعاليم سلفر برش يقول أوستن: «هذه التعاليم التي يدلي بها سلفر برش والتي يصر أنه ليس مؤلفها بل هو الرسول المكلف بنقلها من المصادر العليا»[٢].

٣- نبذ العقيدة.

يقول سلفر برش: «إن التمثيل الباطل للألوهية أخطبوط ضخم أمامنا يجب أن نقاتله علينا أن نهدم عمل القرون علينا أن ندمر ما جد من بناء زائف فوق أسس العقائد. إننا نجاهد دائماً في تعليم الأطفال الماديين كيف يتحررون ويستقبلون الضوء من شمس الحقائق الروحية وكيف يقذفون بذل عبودية العقائد»[٣].

ويقول: «إن إخلاصنا ليس لعقيدة ولا لكتاب ولا لكنيسة، لكن لروح الحياة الأعظم ولقوانين الطبيعة الخالدة»[٤].

ويقول: «إن سلطة الكنائس والكتب والعقائد كلها آخذة في الاضمحلال ويتخلص منها بالتدريج»[٥].

---

(١) السابق (ص ٣١).

(٢) مقدمة تعاليم سلفر برش، أو سفير الأرواح العليا، ترجمة علي راضي.

(٣) سفير الأرواح العليا (ص ٩٠).

(٤) نفسه (ص ٩٠).

(٥) نفسه (ص ٩٣)

ويقول أيضاً: «ويجب بعد ذلك أن تتحرر أرواح الناس من العوائق الخرافية العقيدية حتى لا تكون ولايتهم لأشياء ليس لها قيمة حقيقية أو روحية»[١].

٤-الأنبياء كما يزعمون ماهم إلا وسطاء، والوساطة مراكز، يأتي الأنبياء في المرتبة الممتازة من هذه المراكز.

سبق أن ذكرت أن الوسطاء هم الأشخاص الذين عن طريقهم يتم الاتصال بأرواح العالم الآخر، وأصحاب هذا المذهب يرون أن الأنبياء والرسل وسطاء عصرهم، وغيرهم من الوسطاء قاموا بأعمال جليلة وتضحيات كبيرة، ومرتبتهم أقل من الأنبياء والرسل[٢] ، فهم يؤدون ما أنيط بهم من أعمال، ويبلغون ما كلفوا به.

يقول صاحب الوساطة الروحية[٣] عن إبراهيم عليه السلام: «وهكذا نرى أن الرجل كان وسيطاً روحياً عظيماً... وقد زودته السماء بالتعاليم وشدت الأرواح العليا أزره»[٤].

ويقول: «وكان الوسيط موسى بن عمران، وهو الذي اختاره تعالى لهذه

(١) السابق (ص٩٢).

(٢) ينظر: الوساطة الروحية لعبد اللطيف الدمياطي (ص ٢٧).

(٣) عبداللطيف الدمياطي.

(٤) الوساطة الروحية (ص ٢٤).

الوساطة قبل أن يولد»[١].

ويقول أيضاً: «فإذا شارفنا ختام فترة الرسل، وهي مسك الختام، رأينا الوسيط العربي العظيم محمد بن عبدالله»[٢].

ويقول: «ولم يكن الرسول وسيطاً معلماً فيلسوفاً فقط، وإنما كان كذلك وسيطاً معالجاً، فقد مكنته قوته الروحية العظيمة من أن يعالج الأمراض، ويشفي الجراح، فقام بالكثير من هذه «المعجزات» بجانب المعجزة الكبرى، ألا وهي القرآن العظيم»[٣].

ويطرح علي عبدالجليل راضي سؤالاً، ويجيب عليه، فيقول:

«وهل من الممكن لكل إنسان أن يصبح وسيطاً روحياً؟

-إلى حد ما. لأن الوساطة موهبة موروثة وإنما تتجلى بالتدريب وتنظيم طرق المعيشة»[٤].

ويقول الفيلسوف السويدي سويدنبرج الذي يعتبر وسيط الحركة الروحية الحديثة الأول، والذي يعتقد الكثيرون أنه واضع أسس التعاليم الروحية الحديثة، بعد أن تلقاها من عالم الروح[٥].

---

(١) السابق (ص ٢٥).

(٢) نفسه (ص ٢٧).

(٣) الوساطة الروحية عبد اللطيف الدمياطي (ص٢٧).

(٤) مقدمة أضواء على الروحية.

(٥) ينظر: الوساطة الروحية لعبد اللطيف الدمياطي (ص ٣٧).

يقول: «إن ما سأميط عنه اللثام من الأسرار في هذه الصفحات إنما يتعلق بالجنة والنار، وبالحياة بعد الموت .... قد أذن لي أن أجتمع بالملائكة وأن أتحدث إليهم حديث الرجل للرجل، وأتيح لي أيضاً أن أطلع على ما في الجنة وما في النار، وكان هذا خلال ثلاثة عشر سنة. ثم أمرت أن أصف ما سمعت وما رأيت، وذلك ابتغاء محو الجهل والقضاء على الكفر»[(١)].

ويقول سلفر برش: «وقيل لي: إنه عليَّ أن أبحث وأجد جهازاً[(٢)] وأربط نفسي بهذا الجهاز حتى يمكن من خلاله أن أظهر الرسالة التي كلفت بتسليمها وعلى هذا بحثت في تقاريرنا ووجدت وسيطي»[(٣)].

وفي سؤالٍ له عن كيفية أن يصبح الشخص وسيطاً؟ أجاب:

«كل طفل يبحث في خدمة الروح الأعظم هو وسيط للروح الأعظم ... ألم تخبروا بذلك عدة مرات؟ قل له أن يحب جاره كما يحب نفسه. قل له أن يخدم. قل له أن يسعى ليترقى. قل له أن يعمل كل ما يجعل الروح الأعظم متجلياً فيه. هذا هو أعلى طور للوساطة»[(٤)].

---

(١) السابق (ص ٤٠)، ويقول الدمياطي معلقاً: «لقد أتى السير كونان دويل في كتابه «تاريخ الروحية» بدليل مادي قاطع يثبت صدق الرجل، ويثبت أنه كان وسيطاً موهوباً».

(٢) في الحاشية أي: وسيطاً.

(٣) سفير الأرواح العليا، ترجمة علي راضي (ص ١٧).

(٤) نفسه (ص ٥٢).

٥- **إمكانية تحضير ورؤية أرواح الموتى:**

وألحقوا بهذا الزعم عدة أمور منها:

أ- **عودة الأرواح:**

وقد ذكر علي عبدالجليل راضي عدة أسباب لعودة الأرواح، منها[١] :

١-المحبة والرغبة في عمل شيء فالوالد الذي يموت يعود ليرى أبناءه، والزوجة المحبة لزوجها تعود روحها لترفرف عليه وهكذا.

٢-تقديم الشكر إلى شخص أحسن إليها وهي في الحياة.

٣-نفي التهمة عن نفسها أو تصحيح موقف.

٤-التطوع للخدمة العامة.

ب-تنقل الأرواح من مكان إلى آخر حسب رغبتها.

يقول علي راضي: «فبمجرد أن يفكر الروح في المكان الذي يريد الذهاب إليه يجد نفسه فيه»[٢].

ويقولون أيضاً: إن الموتى بعد الموت مباشرة يكونون في عالمنا هذا بين أيدينا وعن أيماننا وشمائلنا ولا يزالون كذلك مدة تختلف باختلاف درجتهم الروحية ثم ينتقلون إلى حال أرقى من هذا وإن كانوا لا يرجون هذا العالم[٣].

---

(١) ينظر: أضواء على الروحية (ص ٨٩-١٠٣).

(٢) نفسه (ص ١١٤).

(٣) ينظر: دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي (٤/ ٣٧٥).

ولم يقتصر الأمر على هذا فحسب، بل إن ساعة الموت تكون معروفة من قبل سكان عالم الروح [١] ـ كما يزعمون ـ .

جـ- الكلام مع الأرواح والاستفادة منها.

جاء في مقدمة سفير الأرواح العليا: اليوم يتكلم الناس مع الأرواح ... يتكلمون معهم ويأخذون منهم النصيحة والعلاج والعلم والإرشاد»[٢].

ومن أنواع الوساطة الروحية ـ كما يزعمون ـ ما يُسمى بالهيمنة أو الغيبوبة.

والغيبوبة: حالة عامة للوساطة تمكن الروح من الهيمنة على الوسيط، تستخدم هذه الروح حنجرة الوسيط وجهازه الصوتي وتتكلم مع الحضور[٣].

وفي سؤالٍ أجاب عنه مرشدهم الروحي ـ سلفر برش ـ جاء فيه:

-هل يستعمل المرشد الأعضاء الصوتية للوسيط؟

-أحياناً أنا أستخدم الأعضاء الصوتية الآن[٤].

وبالغ علي راضي في الاستفادة من الأرواح بأنها تقوم بعمليات جراحية،

---

(١) ينظر: أضواء على الروحية لعلي راضي (ص ٨١).

(٢) مقدمة سفير الأرواح العليا، ترجمة علي راضي (ص ٤).

(٣) ينظر: تكلم مع الأرواح بعشر طرق لعلي راضي (ص ٦٥)، وأضواء على الروحية لعلي راضي (ص ١٧)، والوساطة الروحية لعبد اللطيف الدمياطي (ص ٩٥-١٠٠).

(٤) سفير الأرواح العليا، ترجمة علي راضي (ص ٥٠).

وذلك بعد تجسد الروح[١].

د- استعمال الأعمال في عالم الروح.

جاء في مجلة عالم الروح: «أن الأعمال التي تقوم بها الأرواح إنما هي أعمال صالحات تكفر بها الروح عن سيئاتها، ومن هنا كانت الأرواح تسعى دائماً إلى المساعدة وعمل الخير»[٢].

هـ- الجلاء البصري.

وهو من أنواع الوساطات الروحية، ويعرفونه بأنه:

«موهبة يمكن للشخص أن يرى أرواح الموتى أو علامات أو رموز لا يمكن للأشخاص العاديين رؤيتها، وقد تكون الرؤية منصبة على أماكن بعيدة في الأرض أو عالم الروح»[٣].

بل يزعمون أن بعض الوسطاء يرى ما بداخل الأجسام من عظام وأعصاب، وبعضهم يمكن أن يقرؤا الكتابة الموجودة داخل مظروف مقفل سواء أمسكوا بهذا المظروف أو لم يمسكوا[٤].

---

(١) ينظر: أضواء على الروحية (ص ٧٢).

(٢) مجلة عالم الروح، عدد (٨)، (ص ٢٤) لعام ١٩٤٨م، نقلاً عن الروح في الديانات والدعاوى المعاصرة لعلي العبيدي، وهذا الكلام للروحي: لطفي جمعة.

(٣) أضواء على الروحية لعلي راضي (ص ١٤)، بتصرف يسير، وينظر أيضاً: تكلم مع الأرواح بعشر طرق لعلي راضي (ص ٥٥).

(٤) ينظر: تكلم مع الأرواح بعشر طرق لعلي راضي (ص ٥٧، ٥٨).

و-التجسد.

وظاهرة التجسد ـ كما يزعمون ـ هي التي تتمكن فيها الأرواح التي انتقلت إلى العالم الآخر، بعد أن تتخذ لها من مادة الاكتوبلازم أجساماً تتفق درجة اهتزازاتها ودرجة عالمنا هذا، من الاستجابة للحس الدنيوي، فيمكن رؤيتها بالحس المادي حين تتقدم للناس، وتُسمع إذا تحدثت، ويمكن للأجسام الإحساس بها عند ملامستها بالمصافحة أو غيرها[١].

ويعرفها علي راضي بأنها: «قدرة الأرواح على التجسد في حضرة الوسيط»[٢]. وقد يكون التجسد كاملاً يعطي صورة من جسم الإنسان كله، أو جزئياً تتشكل فيه بعض أجزاء الجسم، ويسمى التشكيل[٣].

كما يرون أن الشخص له قدرة على طرح روحه إلى أي مكان خارج جسمه إما بإرادته أو بغير إرادته، وقد يراه أو يسمعه بعض الناس في المكان الجديد بينما يكون جسده موجوداً في مكانه الأول[٤].

يقول علي راضي: «الطرح الروحي هو حلم مجسد يتم شعورياً أو لا شعورياً .. بمعنى أن روح الشخص يمكنها أن تقوم بعمل مادي مثلاً يمكنها أن

(١) ينظر: الوساطة الروحية لعبد اللطيف الدمياطي (ص ١١٧).

(٢) تكلم مع الأرواح بعشر طرق (ص ٦٩).

(٣) ينظر: الوساطة الروحية لعبد اللطيف الدمياطي (ص ١١٧)، وتكلم مع الأرواح بعشر طرق لعلي راضي (ص ٧٠).

(٤) تكلم مع الأرواح بعشر طرق لعلي راضي (ص ٧١).

تمسك كتاباً أو تفتح باباً أو يراها الغير»[1].

هذه هي بعض أفكار ومزاعم الروحية الحديثة وما قامت عليه من دعوى تحضير أرواح الموتى، ولقد قمت باختيار أبرزها ليتضح لنا خطورة هذا المذهب وما قام عليه، ونظراً لأنني في المطلب القادم سأتكلم ـ بإذن الله ـ عن نقض دعوى تحضير الأرواح دون الكلام عن الروحية الحديثة، فلعل الصورة تكون قد اكتملت للقارئ الكريم عن هذا المذهب الهدام، وما يدعو إليه، سائلاً المولى عز وجل أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، والباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه.

(١) أضواء على الروحية (ص ١٦).

المطلب الخامس

نقض دعوى تحضير أرواح الموتى

المطلب الخامس: نقض دعوى تحضير أرواح الموتى

إن المتأمل لمذهب الروحية الحديثة وما قام عليه من دعوى تحضير أرواح الموتى، وما يدعو إليه من أفكار ومزاعم، يجده مذهباً خطيراً، بل لا أبالغ إن قلت بأنه ينقض الدين من أصوله[(١)]، ولقد كشف مجموعة من الباحثين[(٢)] ـ خصوصاً من انضم إلى هذا المذهب ثم تركه بعد تجلي الحقيقة له ـ[(٣)] زيف هذا المذهب، وأبانوا عواره، وأوضحوا بما لا يدع مجالاً للشك خطورة هذا المذهب، وعلاقاته المشبوهة[(٤)].

---

(١) ينظر: الروح في الديانات والدعاوى المعاصرة لعلي العبيدي، فقد عقد الباحث مطلباً كاملاً حول قضايا الإيمان الكبرى عند الروحية الحديثة (١٢٧٦-١٣٦٢)، وتوصل إلى أن الروحية الحديثة دعوة هدامة باطلة، فمن خلال كلام بعض أعلامها فإنها تصف الله بالحلول والاتحاد. يقول سلفربرش في سفير الأرواح العليا (ص ٢٥): «إن الإنسان يستطيع أن يرتفع أو أن يهوي، أن يصبح شبه إله أو أن يصبح شبه بهيم له أن يستخدم محض إرادته لأن يتردى أو يترقى. ولكن مهما عمل فهو إلى الأبد إله والإله إلى الأبد هو». بالإضافة إلى أن الأرواح المرشدة لا تؤمن بشيء من الكتب السماوية كما صرح بذلك المرشد سلفربرش ينظر: الروح في الديانات والدعاوى المعاصرة (٢/ ١٣٠٧).

(٢) ينظر مثلاً: تحضير الأرواح بين الحقيقة والخداع لمحمد الخطيب، والروح في الديانات والدعاوى المعاصرة لعلي العبيدي.

(٣) ينظر: الروحية الحديثة لمحمد محمد حسين، ويسألونك عن الروح لحسن عبدالوهاب ومحمود شلبي.

(٤) ينظر: الروحية الحديثة لمحمد محمد حسين (ص ٦٦، ٦٧)، وتحضير الأرواح بين الحقيقة والخداع لمحمد الخطيب (ص ٦٢ وما بعدها) والروح في الديانات والدعاوى المعاصرة لعلي العبيدي (٢/ ١٥٧٨)، فقد أثبتوا علاقة هذا المذهب بالصهيونية العالمية.

وفي هذا المطلب سيكون الحديث متعلقاً بدعوى تحضير الأرواح، وبيان حقيقة ما تدعو إليه، من خلال أمرين[1]:

الأول: نقض هذه الدعوى وما ألحق بها.

والثاني: رأي أهل العلم في هذه الدعوى.

أولاً: نقض الدعوى وما أُلحق بها:

أ-يلعب الوسيط ـ كما يزعمون ـ دوراً مهماً في تحضير الأرواح فهو حلقة الوصل بين العالم الأرضي وعالم الأرواح والوساطة عندهم نوعان[2]:

وساطة روحية بحتة أو موهوبة، ووساطة روحية مادية أو مكتسبة.

أما الحالة الأولى فهي موهبة من الله عن استحقاق وجدارة، ويشمل هذا النوع ـ كما يزعمون ـ الأنبياء والرسل، وهم أرقى الوسطاء كافة، ثم يأتي بعدهم من وصلوا إلى درجة عالية من الرقي الروحي كالصالحين والقديسين وغيرهم ممن وقع الاختيار الإلهي عليهم لتأدية رسالات معينة لخير البشرية. وأما الحالة الثانية فهي الوساطة الشائعة في الكثير من الناس في مختلف البيئات. وهي التي يعتمد عليها ـ بعد إعداد الوسيط الإعداد الكافي ـ [3] في القيام

---

(١) سيكون نقض هذه الدعوى من خلال أمرين خطرين قامت عليهما هذه الدعوى؛ وذلك خشية الإطالة، وأن في نقضهما ما يكفي لبيان خطورة هذه الدعوى، ومصادمتها لدين الإسلام، بل ونقض أصوله.

(٢) الوساطة الروحية لعبد اللطيف الدمياطي (ص ٦٩، ٧٠).

(٣) عن طريق الأرواح المرشدة ـ كما يزعمون ـ.

بالظواهر في الحركة الروحية الحديثة.

ويقول سلفربرش: «لقد كان الأنبياء والرسل وسطاء عصرهم، ولكن الكثير من متابعيهم قد ضلوا الطريق وأضلوا غيرهم»[1].

وجاء في مجلة عالم الروح ما نصه: «وبعد أن وصل العلم الروحي الحديث إلى دراسة الحياة والموت، واتصال الروح بالجسد، وطبيعة الروح، وتقدم في دراسة المواهب الروحية أو أنواع الوساطات الروحية، وأثبت أن هذه المواهب أو الوساطات تختلف باختلاف الأشخاص والأجسام والقوة الروحية كما تختلف محطات الراديو في إسماعها للأصوات .. فهناك وسطاء للكتابة والأدب وهناك وسطاء للكشف العلمي، وهناك وسطاء للفلسفة والقانون، وهناك وسطاء للعلاج ... كل هؤلاء يلهمهم الله أو يرسل إليهم من يوحي إليه حسب استعدادهم .. وما الأنبياء والرسل والمختارون والعلماء والزعماء إلا هؤلاء الوسطاء، اختلفوا في الطريقة التي يؤدون بها رسالتهم، أو بالأحرى الطريقة التي يؤدون بها هذه الرسالات.

فهناك أنبياء ألهموا أن يقودوا شعوباً وأن يعملوا المعجزات أمامهم كموسى وهناك من كلفوا برسالات دينية خاصة، وهناك رسل مختارون شفوا كثيراً من المرضى .. وهذه المواهب الروحية يمكن إنماؤها وتقويتها بالتدريب

(١) الحياة في عالم الروح لمحمد صادق العدوي (ص٤٥)، نقلاً عن الروح في الديانات والدعاوى المعاصرة لعلي العبيدي (٢/ ١٣١٢).

والرياضة الروحية»[١].

ويقول سلفربرش: «وما أود منك أن تحاول فهمه هو أن نفس الروح ونفس الإلهام ونفس قوة الروح الأبيض الأعظم التي جعلت من الناصري[٢] السيد العظيم الذي هو الآن[٣]، ما زالت تنتظرك إذا فتحت قلبك لتستقبلها من لدن الروح الأبيض الأعظم»[٤].

وسأنقل إعلاناً للمرشد الروحي سلفربرش في غاية الخطورة، يقول فيه: «نحن نعلن أن الوحي مطرد التقدم وأن كل معلم إنما يرتشف قليلاً من خزان الحكمة الإلهية الأبدي، وأن الناصري كان من هؤلاء المعلمين المرسلين إلى عالمكم، وإننا نحن نعظ بنفس الإنجيل وننشر نفس الحقائق وما نحن إلا في تتابع مباشر متصل بقوة الروح التي عملت في زمانه»[٥].

من هذه النقول عن أصحاب دعوى تحضير الأرواح يمكن أن نلخص رأيهم فيما يدعونه عن الوسيط بما يلي:

١-أن الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ما هم إلا وسطاء.

---

(١) مجلة عالم الروح عدد (٤)، (٢٥-٢٦) لعام ١٩٨٤م، نقلاً عن الروح في الديانات والدعاوى المعاصرة لعلي العبيدي (٢/ ١٣١٣).

(٢) يقصد عيسى عليه السلام.

(٣) يعتقد الروحيون في الغرب أن المرشد الروحي سلفربرش هو عيسى عليه السلام. ينظر: الروحية الحديثة لمحمد محمد حسين (ص ٦٤).

(٤) سفير الأرواح العليا، ترجمة علي راضي (ص ١٧٩).

(٥) نفسه (ص ١١٠).

٢-أن مهمة الأنبياء والرسل والوسطاء واحدة وإنما يختلفون في الدرجة فقط.

٣-أن الأنبياء والرسل والوسطاء كلهم مرسلون من عند الله إما بالوحي أو الإلهام ولكلٍ طريقته التي كلف بها.

٤-الوحي مستمر، وبحسب استعداد الشخص يمكن قبول هذا الوحي.

وبعد: فهل يرتاب أحد في ضلال ما يدعيه هؤلاء، ومصادمتهم لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما أجمع عليه المسلمون من انقطاع الوحي وختم النبوة بمحمد ﷺ، وأن من اعتقد خلاف ذلك فقد كفر[١].

وسأسوق بعض النصوص التي تدل على بطلان زعمهم وخطورة مذهبهم، وما يترتب على هذا الزعم من مصادمة الشريعة الإسلامية، والتقليل من هيبة النبوة، ومكانة المرسلين عليهم الصلاة والسلام.

يقول تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾[٢].

قال البغوي: «يعني: الله أعلم بمن هو أحق بالرسالة»[٣].

وقال ابن كثير: «هو أعلم حيث يضع رسالته ومن يصلح لها من

(١) ينظر: مجمل أصول أهل السنة والجماعة في العقيدة لناصر العقل (ص ٣).

(٢) سورة الأنعام، آية: ١٢٤.

(٣) تفسير البغوي (٣/ ١٨٦).

خلقه»[1].

ويقول عز وجل: ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾[2].

قال السعدي: «أي: يختار ويجتبي من الملائكة رسلاً ومن الناس رسلاً يكونون أزكى من ذلك النوع، وأجمعه لصفات المجد، وأحقه بالاصطفاء، فالرسل لا يكونون إلا صفوة الخلق على الإطلاق »[3].

وقال سبحانه: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾[4].

قال الطبري: «ولكنه رسول وخاتم النبيين الذي ختم النبوة فطبع عليها فلا تفتح لأحد بعده إلى قيام الساعة»[5].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة قال فأنا

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٣٣٢).

(٢) سورة الحج، آية: ٧٥.

(٣) تفسير السعدي (ص ٤٩٥).

(٤) سورة الأحزاب، آية: ٤٠.

(٥) تفسير الطبري (٢٠/ ٢٧٨).

اللبنة وأنا خاتم النبيين»[1].

قال ابن حجر: «وفي الحديث ضرب الأمثال للتقريب للأفهام وفضل النبي ﷺ على سائر النبيين وأن الله ختم به المرسلين، وأكمل به شرائع الدين»[2].

وعن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: «إن أناساً كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول الله ﷺ وإن الوحي قد انقطع، وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم»[3]. قال ابن بطال: «والمرفوع من هذا الحديث إخبار عمر عما كان الناس يؤخذون به على عهد رسول الله ﷺ وبقية الخبر بيان لما يستعمله الناس بعد انقطاع الوحي بوفاة النبي ﷺ»[4].

وقال ابن حجر: «وأن الوحي قد انقطع» أي بعد وفاة النبي ﷺ»[5].

ومن العجيب أن أصحاب هذه الدعوى يجعلون الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام في مقدمة مراتب الوساطة، ويأتي بعدهم وسطاء يقومون بأعمال جليلة وتضحيات كبيرة بصرف النظر عن ديانتهم، وهذا يؤكد علاقة أصحاب هذه الدعوى بالحركات والمنظمات المشبوهة، ووقوف اليهود وراء هذا الأمر.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المناقب باب: ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ، رقم (٣٥٣٥)، ومسلم في كتاب: الفضائل، باب: ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين، رقم (٢٢٨٦).

(٢) فتح الباري (٦/ ٦٨٤).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الشهادات، باب الشهداء العدول، رقم (٢٦٤١).

(٤) شرح صحيح البخاري (٨/ ٢٣).

(٥) فتح الباري (٥/ ٣١٠).

يقول سلفربرش: «إن إخلاصنا ليس لعقيدة، وليس لكتاب، ليس لكنيسة، لكن الروح الحياة الأعظم ولقوانينه الطبيعية الخالدة»[١].

ويعلق (سوافر) صاحب الدائرة الروحية بلندن وشيخ الصحافة البريطانية، والتي يحضر فيها الروح المرشد سلفربرش في مقدمة سفير الأرواح العليا، فيقول:

«وعلى ذلك فإن أعضاء دائرته البالغ عددهم ستة ثلاثة منهم يهود وثلاثة من ملل أخرى لا يجدون في الروحية فروقاً جنسية أو عقائدية»[٢].

وبعد أن ذكر صاحب الوساطة الروحية[٣] ما قام به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من وساطةٍ ناجحة، انتقل إلى وسطاء لم يكونوا في مثل هذه المراكز المتقدمة ـ كما يزعم ـ ولكنهم حسب رأيه قاموا بأعمال كبيرة وعظيمة وتضحيات جليلة ومنهم:

الشهيدة القديسة (جان دارك) الفرنسية، والفيلسوف السويدي (عمانوئيل سوير نبرج) والذي ظهر في مستهل القرن السابع عشر[٤].

فهؤلاء هم بعض من يأتي بعد مراتب الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ! سبحانك هذا بهتان عظيم.

---

(١) سفير الأرواح العليا، ترجمة علي راضي (ص١٦).

(٢) نفسه (ص ١٦).

(٣) عبداللطيف الدمياطي.

(٤) ينظر: الوساطة الروحية لعبد اللطيف الدمياطي (ص ٢٧-٣٧).

ب-ويزعم أصحاب هذه الدعوى أن الأرواح بعد الموت تنتقل حسب رغبتها، وتحضر عند استدعائها وفقاً لضوابط وضعوها، إلى غير ذلك من المزاعم التي يدعونها.

ويعني هذا أن الروح عندهم بعد انفصالها عن الجسد تكون حرة طليقة تتصرف كيف شاءت، ويمكنها أن تكفر عن أخطائها السابقة وتصححها، وأن تساعد الآخرين، كما أن باستطاعتها أن تتشكل ويراها الآخرون.

ولا ريب أن هذه المزاعم تعارض مادلت عليه النصوص الشرعية من أن الروح مخلوقة مُدبرة، وأن المتصرف بها هو الله وحده، وتعارض مزاعمهم أيضاً ما جاء في الكتاب والسنة من انقطاع التكليف والعمل بعد الموت، وما يحصل للإنسان من العذاب والنعيم، ومازعمهم هذا إلا نقض لأصل الإيمان، ألا وهو الإيمان بالغيب.

وإليك بعض ما يدل على بطلان زعمهم، ويبين خطورة قولهم:

يقول عز وجل: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1]. قال الطبري: ﴿فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ﴾ ذكر أن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام، فيتعارف ما شاء الله منها، فإذا أراد

(١) سورة الزمر، آية: ٤٢.

جميعها الرجوع إلى أجسادها أمسك الله أرواح الأموات عنده وحبسها»[1].

وقال السعدي: «وفي هذه الآية دليل على أن الروح جسم قائم بنفسه، مخالف جوهره جوهر البدن، وأنها مخلوقة مدبرة، يتصرف الله فيها في الوفاة والإمساك والإرسال»[2].

ويقول سبحانه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[3].

قال ابن كثير: «يخبر تعالى عن حال المحتضر عند الموت، من الكافرين والمفرطين في أمر الله، وقيلهم عند ذلك، وسؤالهم الرجعة إلى الدنيا ليصلح ما كان أفسده في مدة حياته، ولهذا قال: ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ ۚ﴾ كما قال تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[4] وقال تعالى: ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾[5]، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ

(١) تفسير الطبري (٢١/ ٢٩٨)، وينظر أيضاً: تفسير البغوي (٧/ ١٢٢).

(٢) تفسير السعدي (ص ٦٧١).

(٣) سورة المؤمنون، الآيتان: ٩٩، ١٠٠.

(٤) سورة المنافقون، الآيتان: ١٠، ١١.

(٥) سورة إبراهيم، آية: ٤٤.

فَيَشْفَعُواْ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ﴾[1] ، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾[2] ، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُواْ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴾[5] ، وقال تعالى: ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾[6] ، فذكر تعالى أنهم يسألون الرجعة فلا يجابون عند الاحتضار ويوم النشور ووقت العرض على الجبار، وحين يعرضون على النار، وهم في غمرات الجحيم. وقوله: ها هنا: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا﴾ : كلا حرف ردع وزجر، أي: لا نجيبه إلى ما طلب ولا نقبل منه»[7].

---

(١) سورة الأعراف، آية: ٥٣.

(٢) سورة السجدة، آية: ١٢.

(٣) سورة الأنعام، الآيتان: ٢٧، ٢٨.

(٤) سورة الشورى، آية: ٤٤.

(٥) سورة غافر، الآيتان: ١١، ١٢.

(٦) سورة فاطر، آية: ٣٧.

(٧) تفسير ابن كثير (٥/ ٤٩٣).

وقال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾[1].

قال ابن كثير: ﴿وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ أي: في حفظ روح المتوفى، بل يحفظونها وينزلونها حيث شاء الله عز وجل إن كان من الأبرار ففي عليين، وإن كان من الفجار ففي سجين، عياذاً بالله من ذلك»[2].

وجاء في حديث البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ الطويل الذي بين فيه النبي ﷺ كيف تقبض الملائكة روح المؤمن وروح الكافر وصعود هذه الأرواح إلى السماء ثم رجوعها إلى القبر[3]، ما يدل على أن الأرواح مدبرة، وكل الله بها الملائكة، فهل يمكن أن تخرج الروح من قبضة الملائكة، وتنتقل كيف شاءت؟! وأخبر ﷺ أن: «أرواح الشهداء في طير خضر تعلق من ثمرة الجنة أو شجر الجنة»[4].

ولما قتل عبدالله بن عمرو بن حرام[5] ـ رضي الله عنه ـ في أحد، وطلب

---

(١) سورة الأنعام، آية: ٦١.

(٢) تفسير ابن كثير (٣/ ٢٦٧).

(٣) سبق تخريجه (ص٩٤) من البحث.

(٤) أخرجه الترمذي في فضائل الجهاد، باب: ثواب الشهداء، رقم (١٦٤١)، والحديث صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٦٥).

(٥) هو الصحابي الجليل عبدالله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام الأنصاري الخزرجي السلمي والد جابر بن عبدالله، معدود من أهل العقبة وبدر، وكان من النقباء، واستشهد بأحد، قال عنه ﷺ: «ما كلم الله أحداً قط إلا من وراء حجاب وكلم أباك ـ يعني جابر ـ كفاحاً». ودفن هو وعمرو بن الجموح في قبر واحد، وكان عمرو زوج أخته. ينظر: أسد الغابة لابن الأثير (٣/ ٣٥٣)، والإصابة لابن حجر (٤/ ١٨٩).

أن يقتل في سبيل الله مرة أخرى قال الله: «إنه سبق مني أنهم إليها لا يرجعون» قال رب فأبلغ من ورائي فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (١).

وسئل ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ عن قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (٢).

فقال: «أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل فاطلع إليهم ربهم اطلاعة فقال هل تشتهون شيئاً؟ قالوا أي شيء نشتهي؟ ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ففعل بهم ذلك ثلاث مرات فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا يا رب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا» (٣).

فإذا كان الشهداء لا يمكن أن يعودوا لهذه الدنيا، فكيف بغيرهم؟!

وروى أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «لا يتمنى أحدكم

(١) أخرجه ابن ماجه في كتاب: الجهاد، باب: فضل الشهادة في سبيل الله، رقم (٢٨٠٠) وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٦٤)، رقم (١٣٦١): حسن صحيح.

(٢) سورة آل عمران، آية: ١٦٩.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الإمارة، باب: بيان أن أرواح الشهداء في الجنة، وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون، رقم (١٨٨٧). وقال الألباني في الصحيحة (٦/ ١٣٢) رقم (٢٦٣٣): هو مرفوع في صورة موقوف.

الموت ولا يدع به من قبل أن يأتيه إنه إذا مات أحدكم انقطع عمله وإنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيراً »[1].

فهذا الحديث دليل على انقطاع العمل بالموت، وانتهاء التكليف.

قال ابن تيمية: «فالإنسان منذ تفارق روحه بدنه هو إما في نعيم وإما في عذاب فلا يتأخر النعيم والعذاب عن النفوس إلى حين القيامة العامة وإن كان كماله حينئذ، ولا تبقى النفوس المفارقة لا بد أنها خارجة عن النعيم والعذاب ألوفاً من السنين إلى أن تقوم القيامة الكبرى، ولهذا قال المغيرة بن شعبة :أيها الناس إنكم تقولون: القيامة، القيامة وإنه من مات فقد قامت قيامته»[2].

ونقل عبدالرحمن بن حسن[3] كلاماً نفيساً لصنع الله الحنفي[4]، جاء فيه:

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: كراهة تمني الموت لضر نزل به رقم (٢٦٨٢).

(٢) المستدرك على الفتاوى (١/ ٨٧).

(٣) هو عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب، فقيه حنبلي، من علماء نجد، ولد في الدرعية، وهو حفيد العلامة ابن عبدالوهاب صاحب الدعوة إلى التوحيد، تفقه عبدالرحمن بنجد ثم بمصر وكان قد نقله إليها إبراهيم باشا بعد استيلائه على الدرعية، فيمن نقل من آل سعود وآل الشيخ وعاد إلى نجد سنة (١٢٤١هـ) وتولى قضاء الرياض، توفي في الرياض وقد قارب المائة توفي رحمه الله سنة (١٢٨٥هـ). من مؤلفاته: الإيمان والرد على أهل البدع، ومجموعة رسائل وفتاوى. ينظر: الأعلام للزركلي (٣/ ٣٠٤).

(٤) هو صنع الله بن صنع الله الحلبي، المكي، الحنفي، واعظ، فقيه، محدث، أديب له أرجوزة في الحديث، سيف الله على من كذب على أولياء الله. وفي جهود علماء الحنفية للسلفي (١/ ٤٥٤) قال: غير أنه ماتريدي حيث شحن النصف الأخير من كتابه هذا بالعقيدة الماتردية والحنفية =

«قال جل ذكره (٢٩: ٣٠) ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ (٣٩: ٤٢) ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ (٣: ١٨٥، و٢١: ٣٤ و ٢٩: ٥٧) ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ (٧٤: ٣٨) ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ وفي الحديث: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث» الحديث[(١)] فجميع ذلك وما هو نحوه دال على انقطاع الحس والحركة من الميت، وأن أرواحهم ممسكة وأن أعمالهم منقطعة عن زيادة ونقصان، فدل ذلك على أنه ليس للميت تصرف في ذاته فضلاً عن غيره. فإذا عجز عن حركة نفسه. فكيف يتصرف في غيره؟ فالله سبحانه يخبر أن الأرواح عنده، وهؤلاء[(٢)] يقولون: إن الأرواح مطلقة متصرفة (٢: ١٤٠) ﴿قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾ ؟[(٣)].

تبين لنا مما سبق خطورة هذه الدعوى، ومخالفتها للكتاب والسنة، بل هي في الحقيقة طعن في بعض أركان الإيمان، ونقض لأصلها ـ الإيمان بالغيب ـ ، بالإضافة إلى علاقاتها المشبوهة[(٤)]، ومن ذلك علاقتها بالشعوذة والجن

=

الكلامية الجهمية والتعطيل، وكأنه ذكر خلاصة العقائد النسفية. توفي سنة (١١٢٠هـ). ينظر: معجم المؤلفين لكحالة (٥/ ٢٤).

(١) سبق تخريجه (ص٢٨٥) من البحث.

(٢) يقصد من يدعي أن للأولياء تصرفات في الحياة وبعد الممات.

(٣) فتح المجيد (ص ١٤٧).

(٤) سبق أن أشرت إلى علاقة هذه الدعوى بالحركات المشبوهة، ودور اليهود فيها.

والشياطين، التي ستتضح ـ بإذن الله ـ من خلال الفقرة التالية، وكلام أهل العلم حول هذه الدعوى.

ثانياً: رأي أهل العلم في هذه الدعوى:

تقرر معنا في الفقرة السابقة أن الروح بعد مفارقتها الجسد لا يمكن أن تستأنف العمل، أو أن تعود إلى الدنيا، فإنه لا مجال لذلك، فقد جعل الله الدنيا دار عمل والآخرة دار حساب وجزاء.

وقبل أن أنقل كلام أهل العلم حول هذه الدعوى، أود أن أشير إلى شبهة تمسك بها بعض أصحاب هذه الدعوى، وهي أنه قد يحصل فيما يسمونه مجالس التحضير بعض التغيرات المادية كتحريك الطاولة، وارتفاع المنديل، وسماع بعض الأصوات، مما يدل على حضور بعض الأرواح في المجلس، إضافة إلى التغيرات التي تحصل في جسم الوسيط وشكله.

والذي يظهر أن هذه الأشياء قد تحصل في مجالس التحضير ـ كما يسمونها ـ ولكن يبقى أن نعرف هل حدوث مثل ذلك من فعل الأرواح كما يزعمون أم لا؟

ذكر صاحب كتاب «كشف الستار عن أباطيل العرافين الأشرار»[1] والذي قام بالمشاركة في بعض جلسات التحضير قصة، لعل فيها جواباً لهذا السؤال.

---

(١) ياسين العجرمي.

يقول: «جائني صديق حميم وطلب مني تحضير أي روح من أرواح الموتى قلت له: وهل تصدق ذلك؟ قال: نعم، فقرأت بعضاً من الآيات القرآنية وطلبت روحاً من الأرواح فحضرت وقالت: سلام عليكم فقلنا: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته إن كنت مؤمنة، (ودار الحوار التالي).

س: روح مين اللي مشرفنا.

ج: روح ولي من أولياء الله الصالحين، الذين كانوا يصومون بالنهار ويقومون بالليل.

س: ما اسمك لكي ننادي عليك به؟

ج: لا تسأل عن اسمي.

س: لماذا؟

ج: أنا من العلماء المسلمين.

س: أيمكن أن أسألك سؤالاً في الدين.

ج: اتفضل ولا تطل الكلام.

س: القرآن كم سورة؟

ج: ١١٤ سورة.

س: أتحفظه كله؟

ج: نعم وتفسير كل آية في أي مكان نزلت وسبب نزولها.

س: قل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم واقرأ آية الكرسي.

ج: لا .. لا .. كفى .. كفى .. اصرفني أنا لا أستعيذ؟

س: لماذا؟

ج: أنا أستعيذ من نفسي؟

س: ليه هو انت شيطان؟

ج: نعم.

س: ما إسمك؟

ج: نخنوح من أولاد إبليس.

س: هل أنت مسلم؟

ج: لقد أسمعتني ما أكره لا أحب أن أسمع كلمة مسلم أبداً أبداً وإني أكره المسلمين.

س: إيه اللي في جيبي وجيب زميلي، وما أسماؤنا كاملة؟

ج: ذكر ما في جيوبنا وأسماءنا (وكانت الإجابة صحيحة).

س: وإيه إللي جابك في هذه الجلسة؟

ج: كل ما ألاقي ناس قاعدين بحضروا، أحضر علشان أضحك شوية.

س: لكن إزاي أنت حافظ القرآن؟

ج: حافظ منه آيات كثيرة أستدرج بها أمثالكم.

س: طيب إسمع مني هذه الآية، وقرأت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾ إلى آخر آية

الكرسي فلم أجد للروح أثراً»[1].

إذن، حتى ولو سلمنا مع دعاة تحضير الأرواح أن هناك أرواحاً تحضر، إلا أننا ننفي وبشكل قاطع أن تكون هذه الأرواح للموتى، لأن هذا يعني أن أرواح الموتى تسرح في الكون من غير أي عائق ولا حاجز تستجيب لدعوة أي داع لها، تستوي في ذلك أرواح الصالحين، وأرواح الفجرة والعصاة، وتكون أرواح دعاة التضليل مع أرواح الأنبياء والشهداء.

وقد أثبت بعض الباحثين خصوصاً ممن كانوا في بداية أمرهم يحضرون هذه الجلسات ثم تابوا، علاقة هذه الدعوى بالشعوذة والشياطين[2].

يقول صاحبي كتاب «يسألونك عن الروح»[3]: «وقد يحدث كثيراً أن تتحدث على ألسنتهم شخصيات رجال أو نساء، ويدلون بأسمائهم وطلباتهم في أصوات لا تماثل قط أصوات المصابين ـ كما يحدث في عمليات الزار ـ كما يتكلم بعضهم بلغات غريبة لا عهد للمصابين بها. وهذه كلها أنواع من المس الجني لا تختلف إحداها عن الأخرى»[4].

---

(١) ينظر: تحضير الأرواح بين الحقيقة والخداع لمحمد الخطيب (ص٥١ ـ ٥٢) وردت بعض الكلمات بدون الهمزة، وقمت بإثباتها.

(٢) ينظر: الروحية الحديثة لمحمد محمد حسين (ص ٤٨، ٤٩)، وتحضير الأرواح بين الحقيقة والخداع لمحمد الخطيب (ص ٤٧ ومابعدها)، والروح في الديانات والدعاوى المعاصرة لعلي العبيدي (٢/ ١٦٤٠-١٦٤٥).

(٣) حسن عبدالوهاب «وكان روحياً سابقاً ثم تاب» ومحمود شلبي.

(٤) يسألونك عن الروح (ص ٢١).

ولذلك أفتى بعض العلماء في مصر ـ والتي ابتليت بمثل هذه الدعوى ـ بأن هذه الدعوى من الخداع والباطل وعبث مردة الجن[1].

وهذا سؤال عرض على اللجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة جاء فيه:

س: ما هي ظاهرة تحضير الأرواح المبدأ القائل: بإمكان استدعاء أو تحضير روح من العالم الآخر بواسطة وسيط أو عالم روحاني؟ ما موقف الدين من هذه الظاهرة ومدى صحتها وأرجو تدعيم القول بآيات قرآنية أو أحاديث نبوية أو قصص؟

فأجابت اللجنة:

ج: إن ذلك هو المعروف باستخدام الجني واستحضاره بأدعية وتعويذات يقوم بها مستحضره، وذلك نوع من الشعوذة والكهانة، وهو ممنوع شرعاً، لما فيه غالباً من الشرك والكذب ودعوى علم الغيب ونحو ذلك، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾[2] وقال: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ

(١) ينظر: تحضير الأرواح بين الحقيقة والخداع لمحمد الخطيب (ص ٧٠، ٧١)، والروح في الديانات والدعاوى المعاصرة لعلي العبيدي (٢/ ١٦٤١، ١٦٤٢). فقد أفتى بذلك محمد الغزالي، ومحمد متولي الشعراوي، وشيخ الأزهر السابق عبدالحليم محمود، وغيرهم. يقول الشيخ عبدالحليم محمود شيخ الأزهر السابق: «وليست الروحانيات الحديثة إلا أن يلبس عفريت جسم الوسيط ويتحدث على لسانه، وليس الوسيط إلا إنساناً رجلاً أو إمرأة مهيأ النفس والجسم لأن يحل فيه كائن من العوالم غير المنظورة والسبب الأصيل في هذه التهيئة هو ضعف الإرادة عند الوسيط وسرعة استجابته للوهم وللإيحاء» . ينظر: فتاوى الشيخ عبدالحليم محمود (٢/ ٢٩٤).

(٢) سورة الجن ، آية: ٦.

قَدِ ٱسۡتَكۡثَرۡتُم مِّنَ ٱلۡإِنسِۖ وَقَالَ أَوۡلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلۡإِنسِ رَبَّنَا ٱسۡتَمۡتَعَ بَعۡضُنَا بِبَعۡضٖ وَبَلَغۡنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِيٓ أَجَّلۡتَ لَنَاۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثۡوَىٰكُمۡ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعۡضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾ [1] وروى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله، كأنه سلسلة على صفوان ينفذهم ذلك ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴾[2] فيسمعها مسترق السمع، ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض ـ وصفه سفيان[3] بكفه فحرفها وبدد بين أصابعه ـ فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته، حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن، فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها، وربما ألقاها قبل أن يدركه فيكذب معها مائة كذبة، فيقال: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا: كذا

(١) سورة الأنعام، الآيتان ١٢٨، ١٢٩.

(٢) سورة سبأ، آية: ٢٣.

(٣) هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ثم المكي، ولد بالكوفة وسكن مكة أدرك نيفاً وثمانين نفساً من التابعين، طلب الحديث وهو حدث بل غلام ولقي الكبار وحمل عنهم علماً جماً واتقن وجود وجمع وصنف وعمر دهراً دهراً وازدحم الخلق عليه وانتهى إليه علو الإسناد ورحل إليه من البلاد. قال الشافعي: لولا مالك وسفيان بن عيينة لذهب علم الحجاز، كان سفيان مشهوراً بالتدليس عمد إلى أحاديث رفعت إليه من حديث الزهري فيحذف اسم من حدثه ويدلسها إلا أنه لا يدلس إلا عن ثقة عنده، توفي رحمه الله سنة (١٩٨هـ) ينظر: تاريخ بغداد (٩/ ١٧٤)، ووفيات الأعيان لابن خلكان (٢/ ٣٩١)، والسير للذهبي (٨/ ٤٥٤).

وكذا؟ فيصدق بتلك الكلمة التي سمعها من السماء»[1][2].

وهذا هو أيضاً رأي عبدالعزيز بن باز في دعوى تحضير الأرواح، حيث يقول: «الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه، أما بعد:

فلقد شاع بين كثير من الناس من الكتاب وغيرهم ما يسمى بعلم تحضير الأرواح، وزعموا أنهم يستحضرون أرواح الموتى بطريقة اخترعها المشتغلون بهذه الشعوذة يسألونها عن أخبار الموتى من نعيم وعذاب وغير ذلك من الشئون التي يظن أن عند الموتى علماً بها في حياتهم.

ولقد تأملت هذا الموضوع كثيراً فاتضح لي أنه علم باطل وأنه شعوذة شيطانية يراد منها إفساد العقائد والأخلاق والتلبيس على المسلمين والتوصل إلى دعوى علم الغيب في أشياء كثيرة .... ولكن لم يثبت أنها ـ الأرواح ـ تتصل بالأحياء في غير المنام، كما أنه لا صحة لما يدعيه المشعوذون من قدرتهم على تحضير أرواح من يشاءون من الأموات ويكلمونها ويسألونها فهذه ادعاءات باطلة ليس لها ما يؤيد من النقل ولا من العقل، بل إن الله سبحانه

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير باب قوله ﴿إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين﴾ رقم (٤٧٠١)، وباب ﴿ حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير﴾ رقم (٤٨٠٠) وباب قول الله تعالى: ﴿ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير﴾ ولم يقل: ماذا خلق ربكم، رقم (٧٤٨١).

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة (١/ ٦٤٤)، رقم الفتوى (١٠٥٤٤).

وتعالى هو العالم بهذه الأرواح والمتصرف فيها والقادر على ردها إلى أجسامها متى شاء ذلك، فهو المتصرف وحده في ملكه وخلقه لا ينازعه منازع، أما من يدعي غير ذلك فهو يدعي ما ليس به علم، ويكذب على الناس فيما يروجه من أخبار الأرواح، إما لكسب مال، أو لإثبات قدرته على ما لا يقدر عليه غيره، أو للتلبيس على الناس لافساد الدين والعقيدة.

وما يدعيه هؤلاء الدجالون من تحضير الأرواح إنما هي أرواح شيطانية يخدمها بعبادتها وتحقيق مطالباها وتخدمه بما يطلب منها كذباً وزوراً في انتحالها أسماء من يدعونه من الأموات، كما قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ (١) ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾ (٢) وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (٣) وذكر علماء التفسير أن استمتاع الجن بالإنس بعبادتهم إياهم بالذبائح والنذور والدعاء وأن استمتاع الإنس بالجن قضاء حوائجهم التي يطلبونها منهم، وإخبارهم ببعض المغيبات التي يطلع عليها الجن في بعض

(١) سورة الأنعام، آية: ١١٢.

(٢) سورة الأنعام، آية: ١١٣.

(٣) سورة الأنعام، آية: ١٢٨.

الجهات النائية، أو يسترقونها من السمع أو يكذبونه وهو الأكثر، ولو فرضنا أن هؤلاء الإنس لا يتقربون إلى الأرواح التي يستحضرونها بشيء من العبادة فإن ذلك لا يوجب حل ذلك وإباحته لأن سؤال الشياطين والعرافين والكهنة والمنجمين ممنوع شرعاً، وتصديقهم فيما يخبرون به أعظم تحريماً وأكبر إثماً بل هو من شعب الكفر ... وقد تكون هذه الأرواح هي الشياطين المقترنة بالأموات الذين طلبوا أرواحهم فتخبر بما تعلمه من حال الميت في حياته مدعية أنها روح الميت الذي كانت مقترنة به، فلا يجوز تصديقها ولا استحضارها ولا سؤالها كما تقدم الدليل على ذلك، وما يحضره ليس إلا الشياطين والجن يستخدمها مقابل ما يتقرب به إليهم من العبادة التي لا يجوز صرفها لغير الله فيصل بذلك إلى حد الشرك الأكبر الذي يخرج صاحبه من الملة ـ نعوذ بالله من ذلك ـ »[1].

وسئل ابن عثيمين عن تحضير الأرواح وهل هذا موجود حقيقة أم خرافة، حيث يقال: إن هناك أشخاصاً يحضرون أرواح الأموات ويلتقون معهم ويكلمونهم ويقال: إنه توجد كتب عن تحضير الأرواح، فما رأيكم وما حكم ممارسة هذا العمل؟

فأجاب:

هذا التحضير لأرواح الموتى لا يصح ولا يمكن أن يكون ثابتاً وإذا قدر أن

(١) مجموع فتاوى ابن باز، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر (٣/ ٣٠٩).

أحداً زعم أنه حضر روح فلان وخاطبها وخاطبته فإن هذا شيطان يخاطبه بصوت ذلك الميت فإن الأرواح بعد الموت محفوظة كما قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ [1] أي لا يفرطون في حفظ هذه الروح ثم إن الأرواح تكون بعد الموت في مقرها ولا يمكن أن تحضر إلى الدنيا بأي حال من الأحوال وتعاطي مثل هذا العمل محرم لما فيه من الكذب والدجل وغش الناس وأكل المال بالباطل فالواجب الحذر منه والتحذير أيضاً لما فيه من المفاسد الكثيرة العظيمة»[2].

وأجاب صالح الفوزان عن حكم تحضير الأرواح، وهل هو نوع من أنواع السحر، بقوله: «لا شك أن تحضير الأرواح نوع من أنواع السحر أو من الكهانة وهذه الأرواح ليست أرواح الموتى كما يقولون، وإنما هي شياطين تتمثل بالموتى وتقول: إن روح فلان أو أنا فلان وهو من الشياطين فلا يجوز هذا.

وأرواح الموتى لا يمكن تحضيرها، لأنها في قبضة الله سبحانه وتعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ﴾[3].

فالأرواح ليست كما يزعمون أنها تذهب وتجيء إلا بتدبير الله عز وجل

(١) سورة الأنعام، آية: ٦١.

(٢) موقع أرشيف ملتقى أهل الحديث (٥)، فتاوى نور على الدرب.

(٣) سورة الزمر، آية: ٤٢.

فتحضير الأرواح باطل، وهو نوع من السحر والكهانة»[1].

ومما يؤيد هذه الفتاوى أن بعض دعاة تحضير الأرواح لا ينفون أن تكون أرواحاً خبيثة تتشكل بأشكال ذوي المستحضرين[2].

وإنني في ختام هذا المبحث أجزم وأؤكد على أن ما يُسمى بتحضير الأرواح، ما هو إلا كذب وخداع ودجل، ودعوة إلى ضلال وانحراف عن الطريق المستقيم، ومناهضة لدين الإسلام، وما هذه الأرواح المزعومة إلا شياطين تتلاعب بهم وتخادعهم، ولا يمكن لأحدٍ أن يستحضر روح من مات؛ لأن الأرواح محفوظة والمتصرف فيها هو الله سبحانه وتعالى، ولا ينبغي لمؤمن عاقل أن ينخدع بما يدعيه هؤلاء، ولا ما قاموا بتأليفه ونشره وترويجه عن هذه الدعوى الباطلة. والله الهادي إلى سواء السبيل.

(١) المنتقى من فتاوى الفوزان (١/ ٣٨٨).

(٢) ينظر: تحضير الأرواح بين الحقيقة والخداع لمحمد الخطيب (ص ٥٠) نقلاً عن مجلة الأزهر مجلد (٨) ١/ ١١٣ مقالة لمحمد فريد وجدي عن استحضار الأرواح.

الخاتمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، حمداً يليق بجلاله وعظيم سلطانه، وأشكره، وأثني عليه وأستغفره، وأسأله المزيد من فضله ورحمته، وأصلي وأسلم على خيرته من خلقه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد يسر الله لي إنجاز هذا البحث وإتمامه بعون الله وتوفيقه وحوله وقوته عز وجل، فإنه لا حول لي ولا قوة إلا به، ولست أدعي فيه الكمال والإحاطة، بل هو جهد بشري فما كان فيه من صواب فمن الله وحده سبحانه، وما كان فيه من خطأ أو تقصير فمني ومن الشيطان، وأستغفر الله وأتوب إليه.

وفيما يلي عرض موجز لأهم ما احتوى عليه البحث:

١-الموت هو: خروج الروح من الجسد وانقطاع تعلقهما في حال الدنيا.

٢-الروح في اللغة يذكر ويؤنث.

٣-النفس تطلق على الروح، وغالبا ما تسمى الروح نفساً إذا كانت متصلة بالبدن، وإذا كانت منفردة فالأغلب تسميتها روحاً.

٤-البحث في أمور الروح يكون من خلال الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة.

٥-للروح أوصاف عديدة، وردت في الكتاب والسنة، تدل على أنها حقيقة موجودة، وذات قائمة بنفسها، وهي غير الجسد.

٦-كان لفظ السلف يطلق على الصحابة الكرام ـ رضي الله عنهم ـ ثم شمل القرون الثلاثة المفضلة؛ لورود النص الدال على خيرتهم.

٧-من رمي ببدعة أو لقب غير مرضي، كالخوارج، والمعتزلة، والجهمية، لا يشملهم لفظ السلف.

٨-السلف الصالح هم خيرالقرون في الأعمال والأقوال والاعتقاد، وهم أفضل من الخلف في كل فضيلة من علم، وعمل، وإيمان، وعقل ودين، وبيان وعبادة.

٩-إذا كان السلف هم خير القرون في كل فضيلة، فالرجوع إلى منهجهم والسير على طريقهم، والأخذ بأقوالهم، أمر متعين على من بعدهم؛ فهم القدوة والحجة على غيرهم، بل ويجب الالتزام بفهمهم لنصوص الكتاب والسنة؛ لأنهم أعلم وأحكم، وطريقتهم أسلم.

١٠-السنة عند علماء العقيدة هي: الهدي الذي كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه علماً واعتقاداً وقولاً وعملاً.

١١-المقصود بالجماعة هم: سلف الأمة من الصحابة والتابعين الذين اجتمعوا على الحق الصريح من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، وعلى أئمتهم، وساروا على ما عليه النبي ﷺ وأصحابه والتابعين لهم بإحسان.

١٢-لزوم الجماعة هو لزوم الحق واتباعه، وإن كان أصحابه قليل، ومخالفوه كثير.

١٣-المراد بأهل السنة والجماعة هم: المتمسكون بسنة رسول الله ﷺ، الذين اجتمعوا على ذلك، وهم الصحابة والتابعون، وأئمة الهدى والمتبعون لهم، ومن سلك سبيلهم في الاعتقاد والقول والعمل إلى يوم الدين، الذين استقاموا على الاتباع، وجانبوا الابتداع في أي مكان وأي زمان، وهم باقون

ظاهرون منصورون إلى يوم القيامة.

١٤-من أسماء أهل السنة والجماعة والتي يعرفون بها: أهل السنة، الجماعة، السلف الصالح، أهل الأثر، الفرقة الناجية.

١٥-لأهل السنة والجماعة صفات وسمات كثيرة تميزهم عن غيرهم، منها:

أ-سلامة مصدر التلقي، باعتمادهم على الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح.

ب-أن عقيدتهم تقوم على التسليم لله ولرسوله ﷺ.

جـ-موافقة عقيدتهم للفطرة القويمة والعقل السليم.

د-هي عقيدة الجماعة والاجتماع.

هـ-سلامة عقيدتهم من الاضطراب والتناقض واللبس.

و-الوضوح والبيان، فعقيدتهم مستمدة من كتاب الله المبين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وسنة رسوله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى.

١٦-المعنى الشرعي للغيب هو: كل ما غاب عن الحواس مما أخبر به سبحانه وتعالى أو صح عن رسوله ﷺ من المغيبات. وهذا الغيب هو الذي يجب الإيمان به، ومسائله كثيرة ومتنوعة، وتفصيل ذلك في أركان الإيمان.

١٧-أصل الإيمان هو الإيمان بالغيب.

١٨-ينقسم الغيب باعتبار العلم به ومعرفته إلى قسمين، غيب مطلق لا يعلمه إلا الله، وغيب نسبي. وينقسم الغيب باعتبار الزمان إلى ثلاثة أقسام، فمنه الماضي، والحاضر، والمستقبل.

١٩-التسليم الكامل والإيمان التام بكل مسائل الغيب كما ورد بها النقل من كتاب الله وصحيح سنة رسوله ﷺ، وعدم رد شيء منها أو تأويله، هي عقيدة أهل السنة والجماعة في الأمور الغيبية.

٢٠-البرزخ في الشرع: الدار التي تعقب الموت إلى البعث.

٢١-تظاهرت الأدلة من الكتاب والسنة على ثبوت عذاب القبر ونعيمه، وأجمع أهل السنة عليه، وإنما أنكره بعض أهل البدع.

٢٢-الأدلة الصحيحة من السنة تدل على سماع ورؤية النبي ﷺ بعض المعذبين في البرزخ.

٢٣-الأصل في عذاب القبر أنه من أمور الغيب، وإن أطلع الله سبحانه بعض البشر على شيء من ذلك برؤية صالحة أو يقظة، فإنه يكون نافعاً له، ولا يجب على غيره تصديقه.

٢٤-أن ظهور شريط أصوات المعذبين وانتشاره، وتصحيح الزنداني له، هو من الخوض في الغيبيات التي نعتمد فيها على ما جاء في الكتاب وصحيح السنة، وهو من الإغراق في ما يسمى بالإعجاز العلمي، فلا يجوز سماع هذا الشريط أو نشره، كما أفتى بذلك بعض علمائنا، بل ويجب إتلافه.

٢٥-الأدلة من السنة صريحة في سماع البهائم عذاب القبر.

٢٦-العذاب والنعيم في البرزخ يكون على الروح وحدها، وعليها وهي متصلة بالبدن، وهو ما ترجح لي من أقوال العلماء.

٢٧- تعلقات الروح بالبدن ثلاثة أنواع: تعلق الروح بالبدن في الحياة الدنيا، والتعلق في البرزخ، والثالث: التعلق يوم القيامة.

٢٨- العلماء الذين تكلموا في قضية سماع الأموات، أكثرهم يرون السماع.

٢٩- النبي ﷺ يُبلغ الصلاة والسلام عليه من الملائكة، ويسمع السلام من القريب.

٣٠- ليس في القرآن الكريم ما يدل على أن الميت لا يسمع، أو أن الأصل هو عدم سماع الأموات.

٣١- أن أهل قليب بدر سمعوا خطاب النبي ﷺ، وليس في الحديث ما يدل على خصوصيتهم في السماع، أو أن السماع مختص بذلك الوقت.

٣٢- ليس السماع الوارد في حديث قرع النعال مخصوص بأول الوضع في القبر.

٣٣- أن أحاديث السلام على الأموات لا تدل على سماعهم، ولكن قد يؤيد سماعهم بعض الأحاديث التي تدل على شعورهم وإحساسهم.

٣٤- أحاديث تبليغ الملائكة صلاة وسلام المسلمين على النبي ﷺ خاصة به، وليس فيها ما يدل على عدم سماع الأموات، بل تدل على أن الميت يسمع.

٣٥- ما تبقى من الأحاديث التي استدل بها المثبتون سماع الأموات، لا تصلح للاستدلال بها في هذه القضية؛ لضعفها، والأحاديث الضعيفة لا يعمل بها في العقائد، إلا ما أخرجه ابن عبدالبر عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ[1]

---

(١) ينظر: (ص٢٢٠، ٢٢٣) من البحث.

فالأرجح ـ والله أعلم ـ أن له أصل، ويؤيد القائلين بسماع الأموات.

٣٦- لا يمكن أن تثبت الأحكام الشرعية بالرؤى والمنامات.

٣٧- الميت لو سمع الكلام وفقه المعنى، فإنه لا يمكنه إجابة الداعي، ولا امتثال الأمر والنهي.

٣٨- يمكن تصنيف المثبتون سماع الأموات إلى ثلاثة أصناف:

الأول: من أطلق السماع، والثاني: من يرى أن الميت يسمع في الجملة كلام الحي، فيسمع في وقت دون وقت، وفي حال دون حال، وهو ما يراه الباحث، والثالث: من يرى أن الموتى يسمعون الكلام في الجملة، فيقتصر على القول بسماع ما ورد السمع بسماعه، وهذا القول قريب من قول النافين سماع الأموات، إلا أن النافين يجعلون عدم السماع هو الأصل.

٣٩- الله لا يعذب أحداً بذنب غيره.

٤٠- لفظ العذاب أعم من العقاب.

٤١- الكلمات اليسيرة التي تقال عن الميت وهي صدق، وليست من قبل النوح والتسخط، لا تحرم، ولا تنافي الصبر الواجب.

٤٢- لا يؤاخذ الله بدمع العين، ولا بحزن القلب على الميت، وإنما المنهي عنه البكاء بصوت ونياحة.

٤٣- يمكن الجمع بين الأحاديث الواردة في عذاب الميت بكلام الحي وعمله، والقول بها كلها؛ ويكون ذلك حسب الحالات والأشخاص، وهي قد تدل على أن الميت يسمع بكاء أهله عليه.

٤٤- ثبوت السماع للأموات لا يلزم منه الاستغاثة بهم.

٤٥- الاستغاثة بالميت أو بالمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله شرك أكبر.

٤٦- ليس هناك فرق بين الاستغاثة بالميت، وطلب الدعاء منه، سواء كان ذلك عند قبره، أو من بعيد، فجمع صور ذلك شرك أكبر ـ والعياذ بالله ـ.

٤٧- زيارة القبور للرجال مستحبة، وللنساء جائزة، إلا أنه لا يمكن القول بذلك؛ درءً للمفسدة، ولأن هذا هو الذي يتمشى مع قواعد الشريعة العامة ومع مصلحة الناس العاجلة والآجلة.

٤٨- يجوز زيارة المسلم لقبور الكفار إذا كانت للاتعاظ والاعتبار، ولا يمنع الكافر من زيارة قبر قريبه المسلم.

٤٩- السفر من أجل زيارة القبور محرم، والأدلة في ذلك صحيحة وصريحة.

٥٠- تلقين الميت بعد دفنه محرم، وهو من البدع، والدليل الوارد فيه ضعيف لا تقوم به حجة.

٥١- قراءة القرآن في المقابر من البدع المحدثة في الدين، سواء كان ذلك عند الدفن، أو عند زيارة القبور.

٥٢- إن دعوى تحضير أرواح الموتى ما هي إلا كذب وخداع ودجل، ودعوة إلى ضلال وانحراف عن الطريق المستقيم، ومناهضة لدين الإسلام، وما هذه الأرواح المزعومة إلا شياطين تتلاعب بهم وتخادعهم، ولا يمكن لأحدٍ أن يستحضر روح من مات؛ لأنها محفوظة، والمتصرف بها هو الله سبحانه وتعالى،

ولا ينبغي لمؤمن عاقل أن ينخدع بما يدعيه هؤلاء، ولا ما قاموا بتأليفه ونشره وترويجه عن هذه الدعوى الباطلة.

هذا والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهـــارس

فهـــــــرس الآيـــــــات

فهـــــــرس الأحاديـــــــث

فهـــــــرس الأعـــــــلام

فهـــــــرس الفـــــــرق

فهـــرس المـــصادر والمراجـــع

فهـــــــرس الموضـــــــوعات

فهرس الآيـــات

الآيــة	السورة	الرقم	الصفحة
آلم ذلك الكتاب لا ريب فيه ...	البقرة	١-٥	١، ٤٧، ٤٩
ولكن البر من آمن بالله	البقرة	١٧٧	٤٨
كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً	البقرة	٢٨	١٤٠، ١٤٣
ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق	البقرة	١٧١	٢٦٤
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته	آل عمران	١٠٢	١
قد خلت من قبلكم سنن	آل عمران	١٣٧	٣٤
ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك	آل عمران	٤٤	٥٦
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا	آل عمران	١٦٩	١٠٥، ٤٥٧
يا أيها الناس اتقوا ربكم	النساء	١	١
ورسلاً قد قصصناهم عليك	النساء	١٦٤	٥٦، ٣١١
ما يكون لي أن أقول	المائدة	١١٦	٢٧٥
ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت	الأنعام	٩٣	٢٩
إنما يستجيب الذين يسمعون	الأنعام	٣٦	٢٦٥
أو من كان ميتاً فأحييناه	الأنعام	١٢٢	١٢، ٢٦٦
وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن	الأنعام	١٢٤	٤٤٩
ولو ترى إذ وقفوا على النار	الأنعام	٢٧-٢٨	٤٥٥
حتى إذا جاء أحدهم الموت توفته	الأنعام	٦١	٤٥٦، ٤٦٩
يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس	الأنعام	١٢٨-١٢٩	٤٦٥
وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً	الأنعام	١١٢	٤٦٧
ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون	الأنعام	١١٣	٤٦٧
ويوم يحشرهم جميعاً يا معشر الجن	الأنعام	١٢٨	٤٦٧
ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن	الأعراف	١٧٩	٢٦٨
يوم يأتي تأويله	الأعراف	٥٣	٤٥٥

الآيــة	السورة	الرقم	الصفحة
ولو علم الله فيهم خيراً	الأنفال	٢٣	٢٦٢
إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم	الأنفال	٩	٣١٩
ولا تصل على أحد	التوبة	٨٤	٣٧٤
ما كان للنبي والذين آمنوا	التوبة	١١٣	٣٧٥
تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك	هود	٤٩	٥٦
وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب	إبراهيم	٤٤	٤٥٤
وإذ قال ربك للملائكة إني خالق	الحجر	٢٨-٢٩	١٤٩
ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي	الإسراء	٨٥	٢٢، ٢٥، ٢٦، ٢٩، ٣١
ولا تزر وازرة وزر أخرى	الإسراء	١٥	٢٨٩، ٣٠٥
يا ليتني مت قبل هذا	مريم	٢٣	١٢
وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً	مريم	٩٢	٣٨٩
ومن أعرض عن ذكري	طه	١٢٤	٨٧
الله يصطفي من الملائكة رسلا	الحج	٧٥	٤٥٠
حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون	المؤمنون	١٠٠	٤٥٤
وهو الذي مرج البحرين	الفرقان	٥٣	٧٠
نزل به الروح الأمين	الشعراء	١٩٣	٢٣
إنك لا تسمع الموتى	النمل	٨٠	١٣، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٦، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٨، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٩

الآيــة	السورة	الرقم	الصفحة
إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا	النمل	٨١	٢٦٤، ٢٧٢
أمن يجيب المضطر	النمل	٦٢	٣٢٤
فاستغاثه الذي من شيعته	القصص	١٥	٣٢١، ٣٢٢
فإنك لا تسمع الموتى	الروم	٥٢	٢٥٨
إن الله عنده علم الساعة	لقمان	٣٤	٥٢
ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم	السجدة	١٢	٤٥٥
يا أيها الاذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً	الأحزاب	٧٠، ٧١	١
إنا عرضنا الأمانة	الأحزاب	٧٢	٢٠١، ٢٥٤
ما كان محمد أبا أحمد من رجالكم	الأحزاب	٤٠	٤٥٠
حتى إذا فزع عن قلوبهم	سبأ	٢٣	٤٦٥
إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب	فاطر	١٨	٥٠
وما أنت بمسمع من في القبور	فاطر	٢٢	١٩٨، ١٩٩، ٢٠٥، ٢٥٥، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٦٩
ذلكم الله ربك له الملك	فاطر	١٣، ١٤	٢٥٥، ٢٧٣
إن الله يسمع من يشاء	فاطر	٢٢	٢٦٥
وهم يصطرخون فيها	فاطر	٣٧	٤٥٥
لينذر من كان حياً	يس	٧٠	٣٩٨
الله يتوفى الأنفس حين موتها	الزمر	٤٢	١٢، ١٤٠، ١٤٤، ٤٥٣، ٤٦٩
حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها	الزمر	٧٣	٣٦٩
يلقي الروح من أمره	غافر	١٥	٢٣
النار يعرضون عليها	غافر	٤٦	٨٨

الآيــة	السورة	الرقم	الصفحة
قالوا ربنا أمتنا اثنتين	غافر	١١	١٣٦، ١٤٣
قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا	غافر	١١، ١٢	٤٤٥
وترى الظالمين لما رأوا العذاب	الشورى	٤٤	٤٥٥
والذي قال لوالديه أفٍ لكما	الأحقاف	١٧	٣١٩
وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين	الذاريات	٥٥	٣٩٧
مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ	الرحمن	١٩، ٢٠	٧٠
فأما إن كان من المقربين	الواقعة	٨٨ - ٩٤	١٠٨
وأنفقوا مما رزقناكم من قبل	المنافقون	١٠، ١١	٤٥٤
فاتقوا الله ما استطعتم	التغابن	١٦	٢٤٨
قوا أنفسكم وأهليكم ناراً	التحريم	٦	٢٠٦
الذي خلق الموت والحياة	الملك	٣	١٧، ١٩، ٢٠
إن الذين يخشون ربهم بالغيب	الملك	١٢	٤٩
لو كنا نسمع أو نعقل	الملك	١٠	٢٦٢
عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً	الجن	٢٦-٢٧	١٧٢
وأنه كان رجال من الإنس يعوذون	الجن	٦	٤٦٤
يا أيتها النفس المطمئنة إرجعي ...	الفجر	٢٧-٣٠	٣٠

فهرس الأحاديث

الحديث	الراوي	الصفحة
إذا قالت النائحة واعضده	عبدالله بن رواحه	٣٠٦، ٣٠٨
إذا قضى الله الأمر في السماء	أبو هريرة	٤٦٥
إذا مات أحدكم فلا تحبسوه	ابن عمر	٤٠٧
إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله	-	٢٨٥، ٤٥٩
إذا مر الرجل بقبر يعرفه		٢٢١
أرأيت أن قتلت فأين أنا		١٠٥
أرواح الشهداء في جوف طين خضر		١٠٥
أرواح الشهداء في طين خضر		٤٥٦
أرواح الكفار في سجين		١١٥
أرى رؤياكم تواطأت		٢٢٩
استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت		٢٢٥، ٣٩٧، ٤٠٣
أشهد أنكم أحياء عند الله	أبو هريرة	٢٢٧
اقرؤوها على موتاكم		٤٠٦
الله أعلم بما كانوا عاملين		١٢٦
اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم	ابن عباس	٩٤
اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم	عائشة	٧٦
أليس كان رسول الله ﷺ نهى عن زيارة	عائشة	٣٥٤، ٣٦١،

الحديث	الراوي	الصفحة
القبور		٣٦٢
أما إنهما ليعذبان	ابن عباس	٩٢، ٤٠٩
أما بعد ما من شيء لم أكن رأيته إلا قد رأيته في مقامي هذا		٧٤
أمرنا رسول الله ﷺ إذا مات أحدكم	أبد أمامة الباهلي	٢٢٣، ٣٩٧
إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده		١١٠
إن أحدكم ليبكي فيستعبر		٣٠٧
إن أحدكم يجمع في بطن أمه		٥٤
أن تؤمن بالله وملائكته	عمر بن الخطاب	٢
إن العبد إذا وضع في قبره		٨٠، ١٧٥
إن الله لا يعذب بدمع العين		٢٢٩
إن الله ليزيد الكافر عذاباً ببكاء أهله	عائشة	٣٠٩، ٣١١
إن لله ملائكة سياحين		٢١٨، ٢٣٥
إنما نسمة المؤمن طير يعلق في شجر الجنة		١٠٨
إنما يسافر إلى ثلاثة مساجد	أبو هريرة	٣٨٧، ٣٩١
إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي	أبو هريرة	٤٥٠
إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة	أوس بن أوس	٢٣٣
إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه	عبدالله بن عمر	٢٩٤
إن الميت ليعذب ببكاء الحي	عمر بن الخطاب	٢٩٢، ٢٩٨
إن الميت ليعذب ببعض بكاء أهله عليه	عمر بن الخطاب	٢٩٢

الحديث	الراوي	الصفحة
إن هذه الأمة تبتلى في قبورها	زيد بن ثابت	٨٣، ٨٤، ١٥٩، ١٧٦
إن هذه الأمة تسأل في قبورها		٨٤
إنه ليعذب بخطيئته وذنبه	عائشة	٣١١
إنهم الآن ليعلمون	ابن عمر	١٩٦
إنهم الآن يسمعون	ابن عمر	١٩٥
إنهم ليبكون عليها وإنها لتعذب في قبرها	عائشة	٣١٢
إني مررت بقبرين يعذبان		٤٠٩
أن يهودية دخلت عليها	عائشة	٩٢
أهل الجنة يلهمون التسبيح		٢٨٧
أولا تدرين أن الله خلق الجنة	عائشة	١٢٢
أي العمل وجدتِ أفضل		٢٢٥
البقرة وآل عمران يظلان صاحبهما		١٨
تشد الرحال إلى ثلاثة مساجد		٣٨٧
الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا		١٤٤
حيثما مررت بقبر مشرك فبشره بالنار		٢١٤
خذ حوتاً ميتاً حيث ينفخ فيه الروح	قدسي	٢٤
خرج النبي ﷺ وقد و جبت الشمس	أبو أيوب	١٥٨، ١٥٩
خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة	البراء بن عازب	٩٤، ١٤٥، ٤٥٦

الحديث	الراوي	الصفحة
ذاك أبو جهل	ابن عمر	١٦٧
ذراري المسلمين في الجنة		١٢٢
رؤية النبي ﷺ الأرواح ليلة الإسراء		١٣٩
رؤية النبي ﷺ الجنة والنار وفي صلاة الكسوف		١١٥
رباط يوم وليلة		٧٨
السفر قطعة من العذاب		٣٠٨
السلام على أهل الديار	عائشة	٣٤٣، ٣٥٥، ٣٦١، ٣٦٢
السلام عليك أيها النبي		٢٠٩
السلام عليكم دار قوم مؤمنين	أبو هريرة	١٨٤، ١٨٩
السلام عليكم يا أهل القبور	أبو هريرة	٢٢٨
الشهداء على بارق نهر باب الجنة		١٠٥
صدقتا إنهم يعذبون عذاباً	عائشة	١٧٥
طيبت رسول الله ﷺ بمنى	عائشة	٢٠٩
العبد إذا وضع في قبره	أنس بن مالك	٨٠، ١٦٤، ١٧٥، ٢٠٤، ٢٥٣
عذاب القبر حق	عندر	٩٣
فأما فتنة القبر		٨٣

الحديث	الراوي	الصفحة
فإن النبي ﷺ رآهم هناك		١١٤
فجعل يهتف بربه ماداً يديه		٣٢٠
فزوروا القبور فإنها تذكر الموت		٣٤٣، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٦٢، ٣٧٣، ٣٧٩
فمن أراد أن يزور فليزور		٣٤٨
فيؤمر بأربع كلمات ثم ينفخ فيه الروح		٢٤
في خمس لا يعلمهن إلا الله		٥٤
كان رسول الله ﷺ كلما كان ليلتها	عائشة	١٨٤، ١٨٩، ٣٥١
كان رسول الله ﷺ وهو صحيح يقول	عائشة	١٠٣
كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية	أبو هريرة	٣٥، ١٤٣
كان يخاطب الهلال حين يراه		٢٠٩
كسر عظم الميت ككسره حيًّا	عائشة	٢١٢
كل ابن آدم تأكله الأرض إلا عجب الذنب		١٥٤
كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته		٣٠٣
كلها في النار إلا واحدة		٣٨
كيف تكلم أجساداً لا أرواح فيها		١٣٤، ١٣٧، ١٤٢، ١٨٨
كيف يسمعون وأنى يجيبون وقد جيفوا		١٨٣، ١٨٤

الحديث	الراوي	الصفحة
لأن يجلس أحدكم على جمرة	أبو هريرة	٢١١
لا تجعلوا بيوتكم قبوراً	أبو هريرة	٢٣٥
لا تجعلوا بيوتكم قبوراً	أبو هريرة	٤١٣
لا تجلسوا على القبور		٢١٢
لا تشد الرحال إلا	أبو هريرة	٣٨٧، ٣٩٣
لا تشد الرحال إلا		٣٨٧
لا تعمل المطي إلا	أبو هريرة	٣٨٨
لا يتمنى أحدكم الموت	أبو هريرة	٤٥٧
لا ينبغي للمطي أن تشد		٣٨٨، ٣٩٠
لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور	ابن عباس	٣٥٩، ٣٦٤، ٣٦٨
لعن زوارات القبور	أبو هريرة	٣٥٦، ٣٥٨، ٣٦١، ٣٦٨
لقنوا موتاكم لا إله إلا الله		٢٥١، ٣٩٨
لما توفي إبراهيم عليه السلام		١٢١
لولا أن تدافنوا	أنس بن مالك	١٦٤
ليس على أبيك كرب بعد اليوم	فاطمة	١٦٤
ما أخرجك من بيتك يا فاطمة	عبدالله بن عمرو	٣٦٠
ما أنتم بأسمع لما أقول منهم	عمر بن الخطاب	١٣٤، ١٨٨، ١٩٣، ١٩٤،

الحديث	الراوي	الصفحة
		٢٥٣
ما كنت تقول في هذا الرجل		٨٣
ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي	أبو هريرة	٢١٧، ٢٣٧، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥
ما من أحد يمر بقبر أخيه	ابن عباس	٢٢٠
ما من رجل يزور قبر أخيه	عائشة	٢٢١
ما من عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه	أبو هريرة	٢٢١
ما من مسلم يمر على قبر أخيه		٢٢٢
ما من ميت يموت		٢٩٩
مر النبي ﷺ بامرأة تبكي عند قبر	أنس بن مالك	٣٥٥، ٣٦١، ٣٧٤
مر النبي ﷺ بحائط	ابن عباس	١٥٩
مررت ليلة أسري بي على موسى	أنس بن مالك	٢٨٦
المعول عليه يعذب	عمر بن الخطاب	٢٩٣
مفاتيح الغيب خمس «إن الله عنده علم الساعة»	ابن عمر	٥٢
مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله		٥٣
من جاء في زائراً		٣٨١
من حج البيت ولم يزرني		٣٨٢

الحديث	الراوي	الصفحة
من حج فزار قبري		٣٨١
من دخل المقابر فقرأ يس		٤٠٦
من رأى من أميره شيئاً يكرهه		٣٨
من زار قبر والديه		٤٠٦
من زار قبري وجبت له شفاعتي		٣٨٠
من سن في الإسلام سنة حسنة		٣٤
من صلى علي عند قبري	أبو هريرة	٢٤٣، ٢٤٥
من كان آخر كلامه لا إله إلا الله		٣٩٩
من مر بالمقابر فقرأ قل هو الله أحد		٤٠٥
من نيح عليه يعذب	المغيرة بن شعبة	٢٩٤
الميت يعذب ببكاء الحي عليه		٣٠٦
الميت يعذب في قبره بما نيح عليه	عمر بن الخطاب	٢٩٢
النائحة إذا لم تتب قبل موتها		٢٩٤
نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها		٣٤٨، ٣٥١، ٣٥٣، ٣٦٨
نهينا عن اتباع الجنائز	أم عطية	٣٥٦
هل رأى أحد منكم رؤيا	سمرة بن جندب	١٦٠
هم مع آبائهم		١٢٥
وأما الولدان الذين حوله		١٢٤
ولكن يعذب بهذا	ابن عمر	٢٢٩، ٣٠٦

الحديث	الراوي	الصفحة
ونهيتكم عن لحوم الأضاحي		٣٦١
يا صاحب القبر أنزل من على القبر	عمارة بن حزم	٢١٢
يجاء بالموت يوم القيامة		١٧
يسمع خفق نعالهم حين يولون عنه		١٨٤
يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه		٣٠٣

فهرس الأعـلام

اسم العلم	الصفحة
إبراهيم بن إسحاق «الحربي»	٣٠٣
إبراهيم بن موسى «الشاطبي»	٢٣١
إبراهيم بن يزيد «النخعي»	٣٤٦
أبو بكر بن أحمد «ابن مجاهد»	٩٣
أبو رزين	٢٢٨
أحمد بن إبراهيم «الإسماعيلي»	١٠٠
أحمد بن حنبل	٣٦
أحمد بن عبدالحليم «ابن تيمية»	٢٠
أحمد بن عبدالرحيم «الدهلوي»	٣٩٣
أحمد بن عمر «أبو العباس القرطبي»	٣٥
أحمد بن عمرو «ابن أبي عاصم»	٣٦
أحمد بن علي «ابن حجر العسقلاني»	٥٣
أحمد بن محمد بن سلامة «الطحاوي»	٤٠
أحمد بن محمد بن محمد «ابن حجر الهيتمي»	١٨٧
أسماء بنت أبي بكر	١٤٠

اسم العلم	الصفحة
إسماعيل بن عبدالرحمن «الصابوني»	٦٥
إسماعيل بن عمر «ابن كثير»	١٧
إسماعيل بن محمد «أبو القاسم الأصبهاني»	١٨٢
إسماعيل بن يحيى «المزني»	٣٠٣
أم محجن	٢٢٥
أنس بن مالك	٦٣
أوس بن أوس	٢٣٣
البراء بن عازب	٨٩
بكر أبو زيد	٣٣٣
بلال بن رباح	٣٨٤
جميل بن بصرة	٣٨٧
الحسن بن علي «البربهاري»	٦٥
الحسين بن محمد «الطيبي»	١٦٥
الحسين بن مسعود «البغوي»	٢٣
حفصة بنت عمر	٢٩٣
خالد بن زيد	١٦٢

اسم العلم	الصفحة
داود بن علي بن خلف «أبو سليمان»	٣٠٤
زيد بن ثابت	١٥٩
زيد بن سهل «أبو طلحة الأنصاري»	١٩٢
سعد بن إياس	١٧٦
سعد بن مالك بن سنان	٨٧
سفيان بن عيينة	٤٦٥
سلمان الفارسي	١١١
سليمان بن خلف «الباجي»	٢١٠
سليمان بن عبدالله	٢٤٦
سمرة بن جندب	١٦٠
شعبة بن الحجاج	١٣٧
صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ	٣٣٧
صالح بن فوزان الفوزان	١٧١
صدي بن عجلان	٧١
صنع الله الحلبي	٤٥٨
صهيب بن سنان	٢٩٢

اسم العلم	الصفحة
الضحاك بن مخلد	٧٢
عائشة بنت أبي بكر الصديق	٧٦
عامر بن شراحيل «الشعبي»	٧١
العباس بن عبدالمطلب	٣٢٥
عبد الحق بن عبدالرحمن «الإشبيلي»	١٨٣
عبدالحق بن غالب «ابن عطية»	١٩٥
عبدالرحمن بن أبي بكر «السيوطي»	٨٠
عبدالرحمن بن أحمد «ابن رجب»	٩١
عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ	٤٥٨
عبدالرحمن بن شماسة المهدي	٢١٥
عبدالرحمن بن صخر الدوسي «أبو هريرة»	٦٢
عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد «السهيلي»	٢٧
عبدالرحمن بن عبدالله بن عثمان «ابن أبي بكر الصديق»	٣٥٤
عبدالرحمن بن قاسم	٣٢٨
عبد الرحمن بن علي «ابن الجوزي»	٧٨
عبدالرحمن بن ناصر «السعدي»	٥٢

اسم العلم	الصفحة
عبدالسلام بن عبد الله «مجدالدين أبو البركات»	٣٠٥
عبد العزيز بن عبدالله «ابن باز»	٣٤٤
عبدالله بن أحمد «ابن قدامة»	٦٠
عبد الله بن رواحة	٢٩٧
عبد الله بن الزبير	١٣٩
عبد الله بن عباس	٦٣
عبد الله بن عثمان «أبو بكر الصديق»	٢٩٥
عبد الله بن عبيد الله «ابن أبي مليكة»	٩٨
عبد الله بن عمر بن الخطاب	٥٢
عبد الله بن عمرو بن حرام	٤٥٦
عبد الله بن عمرو بن العاص	٣٥٩
عبد الله بن المبارك	٣٠٤
عبد الله بن مسعود	٤٠
عبد الله بن مسلم «ابن قتيبة»	١٨١
عبد المجيد الزنداني	١٧٠
عبدالملك بن عبد الله «أبو المعالي الجويني»	٣٨٦

اسم العلم	الصفحة
عبدالواحد بن عمر «ابن التين»	٢٥٤
عكرمة بن عبد الله القرشي	٨٨
علي بن أحمد «ابن حزم»	٢٥
علي بن إسماعيل «الأشعري»	٧٩
علي بن خلف «ابن بطال»	٩٢
علي بن سلطان «الملا علي القاري»	١٦٢
علي بن عبد الكافي «السبكي»	١٨٧
علي بن عبد الله «ابن الزاغوني»	١٣٣
علي بن عقيل «ابن عقيل»	١٣٣
علي بن علي بن محمد «ابن أبي العز»	١٥
علي بن محمد «الماوردي»	٣٧٤
عمارة بن حزم	٢١٢
عمر بن الخطاب	٦١
عمر بن عبد العزيز	٣٨٥
عمرو بن العاص	٢١٥
عياض بن موسى «القاضي عياض»	١٨٢

اسم العلم	الصفحة
غندر	٩٣
فاطمة الزهراء	٢٩٦
قتادة	١٩٢
كعب بن مانع «كعب الأحبار»	٣٨٤
مالك بن أنس	٣٤٧
مجاهد بن جبر	٦٩
محمد أشرف بن أمير «العظيم آبادي»	١٨٩
محمد أمين بن عمر «ابن عابدين»	٢٧٧
محمد بن أبي بكر «ابن القيم»	٢٧
محمد الأمين «الشنقيطي»	١٣
محمد بن أحمد بن أبي بكر «أبو عبدالله القرطبي»	٨٨
محمد بن أحمد بن سالم «السفاريني»	١٦
محمد بن أحمد بن عبد الهادي «ابن عبدالهادي»	٣٠
محمد بن إدريس «الشافعي»	٩٩
محمد بن إسماعيل بن إبراهيم «البخاري»	١٤٠
محمد بن إسماعيل بن صلاح «الصنعاني»	٨٢

اسم العلم	الصفحة
محمد بن جرير «الطبري»	٢٣
محمد بن الحسين بن عبد الله «الآجري»	١٠٠
محمد بن الحسين بن محمد «القاضي أبو يعلى»	١٣٣
محمد بن سيرين	٤٣٧
محمد بن صالح «ابن عثيمين»	٣١
محمد بن الطيب «أبو بكر الباقلاني»	٣١٠
محمد بن عبدالرؤوف «المناوي»	٧٧
محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه «الحاكم»	٢٢٧
محمد بن عبدالله بن محمد المعافري «ابن العربي»	٤٨
محمد بن عبدالواحد «ابن الهمام»	٢٠٥
محمد بن عبدالوهاب	٣٢٠
محمد بن عبدالهادي «السندي»	٧٧
محمد بن علي بن الحسن «الحكيم الترمذي»	٨٢
محمد بن علي بن عمر «المازري»	١٢١
محمد بن علي بن محمد «الشوكاني»	٢١٣
محمد عمر «الرازي»	٢٧

اسم العلم	الصفحة
محمد بن محمد بن أحمد «الغزالي»	٢٦
محمد بن محمد العبدري «ابن الحاج»	٣٧٢
محمد بن مفلح «ابن مفلح»	١٨٥
محمد بن ناصر الدين «الألباني»	١١٢
محمد بن واسع	٢١٤
محمود بن عبد الله «الألوسي»	١٩
محمود بن عمر «الزمخشري»	١٩
محمود بن موسى «العيني»	٧٥
مرعي الحنبلي	١٨٨
مصعب بن عمير	٢٢٦
المغيرة بن شعبة	٢٩٣
المنهال بن عمرو	١٣٧
المهلب بن أبي صفرة	٢٠٥
نسيبة بنت الحارث	٣٥٦
النعمان بن ثابت «أبو حنيفة»	٦٤
نعمان بن محمود «الألوسي»	٢٥١

اسم العلم	الصفحة
نعيم بن حماد	٤١
هبة الله بن الحسن «اللالكائي»	٦٥
يحيى بن شرف «النووي»	١٠٤
يحيى بن محمد «ابن هبيرة»	١٦١
يوسف بن عبد الله «ابن عبد البر»	٧٥

فهرس الفرق

الفرقـــة	الصفحة
الإسماعيلية	١٧٧
الرافضة	٣٧٨
السلف	٣٦
الفلسفة	١٥
القدرية	١٨
القرآنيون	٨٦
المرجئة	٨٥
المعتزلة	١٨
النصيرية	١٧٧

فهرس المراجع

١. الإبانة عن أصول الديانة، لأبي الحسن الأشعري، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار ـ القاهرة ـ، ط١، ١٣٩٧هـ.
٢. إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: د. زهير الناصر، طبع في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط ـ، ١٤١٥هـ.
٣. إثبات عذاب القبر، لأحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: د. شرف محمود القضاة، دار الفرقان ـ الأردن ـ، ط٢، ١٤٠٥هـ.
٤. أحاديث حياة البرزخ في الكتب التسعة جمعاً وتخريجاً ودراسة، لمحمد بن حيدر مهدي بن حسن، دار ابن حزم ـ بيروت ـ، ط١، ١٤٢٥هـ.
٥. أحاديث العقيدة المتوهم إشكالها في الصحيحين جمعاً ودراسة، د. سليمان ابن محمد الدبيخي، مكتبة دار المنهاج ـ الرياض ـ ط١، ١٤٢٧هـ.
٦. أحكام الجنائز، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، توزيع: مؤسسة الجريسي ـ الرياض ـ، ط١، ١٤٢٤هـ.
٧. أحكام الجنائز وبدعها، للألباني، مكتبة المعارف ـ الرياض، ط١، ١٤١٢هـ.
٨. الأحكام الشرعية الكبرى، لعبد الحق الأشبيلي، تحقيق: أبو عبد الله حسين ابن عكاشة، مكتبة الرشد ـ الرياض ـ، ط١، ١٤٢٢هـ.
٩. أحكام القرآن، لأبي بكر محمد بن عبد الله العربي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الفكر للطباعة والنشر.
١٠. أحكام المقابر في الشريعة الإسلامية، د. عبد الله بن عمر السحيباني، دار

ابن الجوزي ـ الدمام، ط١، ١٤٢٦هـ.
١١. إحياء علوم الدين، للغزالي، وبذيله كتاب المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الأحياء من الأخبار، ضبط نصه وخرج أحاديثه: د. محمد محمد تامر، دار الآفاق العربية، ط١، ٢٠٠٤م.
١٢. اختلاف الحديث، محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ـ، ط١، ١٤٠٥هـ.
١٣. آداب المشي إلى الصلاة، لمحمد بن عبد الوهاب، تحقيق: عبدالكريم محمد اللاحم، ناصر عبد الله الطريم، سعود بن محمد البشر، مطابع ـ الرياض ـ ط١.
١٤. الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار، لأبي زكريا يحي بن شرف النووي، دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ، ١٤٠٤هـ.
١٥. الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، د.صالح ابن فوزان الفوزان، دار العاصمة ـ الرياض ـ، ط٣، ١٤١٩هـ.
١٦. إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول، لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيق: محمد سعيد البدري، دار الفكر ـ بيروت ـ، ط١، ١٤١٢هـ.
١٧. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ، ط٢، ١٤٠٥هـ.
١٨. الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، لابن عبد البر النمري، تحقيق: سالم محمد عطا ـ محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت ـ، ط١، ١٤٢١هـ.

١٩. الاستغاثة في الرد على البكري، لابن تيمية، دراسة وتحقيق: د. عبد الله بن دجين السهلي، مكتبة دار المنهاج ـ الرياض ـ، ط١، ١٤٢٦هـ.
٢٠. أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ، ط١، ١٤١٧هـ
٢١. الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل ـ بيروت ـ، ط١، ١٤١٢هـ.
٢٢. أصول الإيمان بالغيب وآثاره، د. فوز بنت عبد اللطيف بن كامل الكردي، دار القاسم ـ الرياض ـ، ط١، ١٤٢٩هـ.
٢٣. أصول السنة، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، دار المنار ـ المملكة العربية السعودية ـ، ط١، ١٤١١هـ.
٢٤. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي، إشراف: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، ١٤١٥هـ.
٢٥. \ أضواء على الروحية، علي عبد الجليل راضي، لجنة الثقافة الروحية ـ القاهرة ـ.
٢٦. إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، د. صالح بن فوزان الفوزان، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ، ط٢، ١٤٢٢هـ.
٢٧. الاعتصام، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٧هـ.
٢٨. اعتقاد أئمة الحديث، لأبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي، تحقيق:

محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار العاصمة ـ الرياض ـ، ط١، ١٤١٢هـ.

٢٩. الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، للبيهقي، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة ـ بيروت، ط١، ١٤٠١هـ.

٣٠. الأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين ـ بيروت ـ، ط١٢، ١٩٩٧م.

٣١. أعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم، ضبط وتعليق وتخريج: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٦هـ.

٣٢. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، لابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة ـ بيروت ـ، ط٢، ١٣٩٥هـ.

٣٣. اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، لابن تيمية، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية ـ القاهرة ـ، ط٢، ١٣٦٩هـ.

٣٤. إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض، تحقيق: د. يحي إسماعيل، دار الوفاء ـ مصر ـ، ط٣، ١٤٢٦هـ.

٣٥. الأم، لمحمد بن إدريس الشافعي، دار المعرفة ـ بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ.

٣٦. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، لعلي بن سليمان المرداوي، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ.

٣٧. أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور، لابن رجب الحنبلي، خرج

أحاديثه وعلق عليه: خالد عبد اللطيف العلمي، دار الكتاب العربي، ط٨، ١٤٢٣هـ.

٣٨. الآيات البينات في عدم سماع الأموات عند الحنفية السادات، لنعمان ابن محمود الألوسي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ـ الرياض ـ، ط١، ١٤٢٥هـ.

٣٩. الإيضاح والتبيين بمسألة التلقين، لأبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي، مع قرة العين بالمسرة الحاصلة بالثواب للميت والأبوين، اعتنى بهما: نظام يعقوبي، دار البشائر الإسلامية ـ بيروت ـ، ط١، ١٤٢٦هـ.

٤٠. الإيمان بالغيب، بسام سلامة، مكتبة المنار ـ الأردن ـ، ط١، ١٤٠٣هـ.

٤١. الإيمان، لمحمد بن إسحاق بن يحي بن منده، تحقيق: د. علي بن محمد الفقيهي، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ، ط٢، ١٤٠٦هـ.

٤٢. الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، لابن كثير، شرح: محمد محمد شاكر، تعليق: الألباني، تحقيق: علي حسن عبد الحميد، مكتبة المعارف ـ الرياض ـ، ط١، ١٤١٧هـ.

٤٣. البحر الرائق شرح كنز الدقائق، لزين الدين ابن نجيم الحنفي، دار المعرفة ـ بيروت ـ، ط٢.

٤٤. بحوث في عقيدة أهل السنة وموقف الأشاعرة والحركات الإسلامية المعاصرة منها، د. ناصر بن عبد الكريم العقل، دار العاصمة ـ الرياض ـ، ط٢، ١٤١٩هـ.

٤٥. البحور الزاخرة في علوم الآخرة، لمحمد بن أحمد السفاريني، تحقيق: محمد إبراهيم شلبي شومان، شركة غراس للنشر والتوزيع ـ الكويت ـ، ط١، ١٤٢٨هـ.

٤٦. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين الكاساني، دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ، ط٢، ١٩٨٢م.

٤٧. بدائع الفوائد، لابن القيم، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا ـ عادل عبدالحميد العدوي ـ أشرف أحمد، مكتبة نزار مصطفى الباز ـ مكة المكرمة ـ، ط١، ١٤١٦هـ.

٤٨. البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، مكتبة المعارف ـ بيروت ـ.

٤٩. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، لمحمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة ـ بيروت ـ.

٥٠. البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، لأبي حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري (ابن الملقن)، تحقيق: مصطفى أبو الغيط، عبد الله سليمان، ياسر بن كمال، دار الهجرة ـ الرياض ـ، ط١، ١٤٢٥هـ.

٥١. بدع القبور أنواعها وأحكامها، لصالح بن مقبل العصيمي التميمي، دار الفضيلة ـ الرياض ـ، ط١، ١٤٢٥هـ.

٥٢. بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام، ابن القطان، تحقيق: د.الحسين بن سعيد، دار طيبة ـ الرياض ـ، ط١، ١٤١٨هـ.

٥٣. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن محمد الحسيني، الملقب بمرتضى الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهدية.
٥٤. التاج والإكليل لمختصر خليل، لمحمد بن يوسف العبدري، دار الفكر ـ بيروت ـ، ط٢، ١٣٩٨هـ.
٥٥. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي، تحقيق: د. عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ، ط١، ١٤٠٧هـ.
٥٦. تاريخ بغداد: لأحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية.
٥٧. تاريخ دمشق، ابن عساكر، دار الفكر ـ بيروت ـ، ط١، ١٤١٩هـ.
٥٨. تأويل مختلف الحديث، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: محمد زهري النجار، دار الجيل، بيروت، ١٣٩٣هـ.
٥٩. تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد: الألباني، المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ، ط٤.
٦٠. تحضير الأرواح بين الحقيقة والخداع: د. محمد أحمد الخطيب، مكتبة الأقصى ـ الأردن ـ، ط١، ١٤١٤هـ.
٦١. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: لأبي العلاء محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ.
٦٢. تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، الشوكاني، دار القلم ـ بيروت ـ، ط١، ١٩٨٤م.
٦٣. تحفة المودود بأحكام المولود، لابن القيم، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط،

دار البيان ـ دمشق ـ، ط١، ١٣٩١هـ.

٦٤. التدمرية تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع، لابن تيمية، تحقيق: محمد بن عودة السعوي، طبع بشركة العبيكان ـ الرياض ـ، ط١، ١٤١٥هـ.

٦٥. تذكرة الحفاظ، للذهبي، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ، ط١.

٦٦. التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: د. الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج، ط٢، ١٤٢٦هـ.

٦٧. تسهيل العقيدة الإسلامية: أ. د عبد الله بن عبد العزيز الجبرين، دار الصميعي ـ الرياض ـ، ط٤، ١٤٢٩هـ.

٦٨. تصحيح الدعاء، لبكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة ـ الرياض ـ، ط١، ١٤١٩هـ.

٦٩. تعريف الخلف بمنهج السلف، د. إبراهيم بن محمد البريكان، دار ابن القيم ـ الرياض، دار ابن عفان ـ القاهرة ـ، ط١، ١٤٢٦هـ.

٧٠. التعريفات، لأبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي، وضع حواشيه وفهارسه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ، ط٢، ١٤٢٤هـ.

٧١. تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة ـ الرياض ـ، ط١، ١٤١٨هـ.

٧٢. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي، دار الكتب

العلمية ـ بيروت ـ، ط١، ١٤٢١هـ.

٧٣. تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المؤيد ـ الرياض ـ، ط٢، ١٤١٧هـ.

٧٤. تكلم مع الأرواح بعشر طرق، د. علي عبد الجليل راضي، ط٥.

٧٥. تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، دار النشر ـ المدينة المنورة ـ، ١٣٨٤هـ.

٧٦. تلخيص كتاب الاستغاثة «الرد على البكري»، لابن تيمية، تحقيق: محمد علي عجال، مكتبة الغرباء الأثرية ـ المدينة المنورة ـ، ط١، ١٤١٧هـ.

٧٧. تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ـ، ط١، ١٩٨٧م.

٧٨. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر، تحقيق: مصطفى أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، دار النشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ المغرب ـ، ١٣٨٧هـ.

٧٩. تهافت الفلاسفة، لأبي حامد الغزالي، قدم له وعلق حواشيه: د. صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية ـ بيروت ـ، ١٤٢٨هـ.

٨٠. تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأخبار، مسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمود محمد شاكر، الناشر: مكتبة الخانجي ـ

القاهرة، المطبعة: مطبعة المدني ـ القاهرة.

٨١. تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، دار الفكر ـ بيروت ـ، ط١، ١٤٠٤هـ.

٨٢. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لأبي الحجاج المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ، ط١، ١٤٠٠هـ.

٨٣. تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ، ط١، ٢٠٠١م.

٨٤. التوسل أنواعه وأحكامه، للألباني، ألف بينها ونسقها: محمد عيد العباسي، المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ، ط٣.

٨٥. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ضبطه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد بن رياض الأحمد، المكتبة العصرية ـ بيروت ـ، ط١، ١٤٢٧هـ.

٨٦. التيسير بشرح الجامع الصغير، لعبد الرؤوف المناوي، مكتبة الإمام الشافعي ـ الرياض ـ، ط٣، ١٤٠٨هـ.

٨٧. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٧هـ.

٨٨. جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ، ١٣٩٨هـ.

٨٩. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الفكر ـ بيروت ـ، ١٤٠٥هـ.

٩٠. جامع شروح العقيدة الطحاوية، لصالح آل الشيخ، دار ابن الجوزي، ـ القاهرة ـ، ط١، ١٤٢٧هـ.
٩١. الجامع الصحيح سنن الترمذي، لأبي عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ.
٩٢. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، لابن رجب، تحقيق: شعيب الأرناؤوط إبراهيم بس، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ، ١٤١٧هـ.
٩٣. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنته من السنة وآي الفرقان، لأبي عبد الله القرطبي، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٧هـ.
٩٤. جزء في زيارة النساء للقبور، بكر أبو زيد، دار العاصمة، ط٢، ١٤١٥هـ.
٩٥. جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام، لابن القيم، ضبط نصه وعلق عليه وخرج أحاديثه: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن الجوزي ـ الدمام ـ، ط٦، ١٤٢٨هـ.
٩٦. جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، لشمس الدين السلفي الأفغاني، دار الصميعي ـ الرياض ـ، ط١، ١٤١٦هـ.
٩٧. حاشية ابن القيم على سنن أبي داود، لابن القيم، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ، ط٢، ١٤١٢هـ.
٩٨. حاشية إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين لشرح قرة العين بمهمات الدين، لأبي بكر ابن السيد محمد شطا الدمياطي، دار الفكر ـ بيروت ـ.

٩٩. حاشية ثلاثة الأصول لمحمد بن عبد الوهاب: بقلم: عبد الرحمن بن محمد ابن قاسم الحنبلي، ط٨، ١٤٢٦هـ.
١٠٠. حاشية الجمل على المنهج، سليمان الجمل، دار الفكر ـ بيروت ـ.
١٠١. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، لمحمد عرفة الدسوقي، تحقيق: محمد عليش، دار الفكر ـ بيروت ـ.
١٠٢. حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار «حاشية ابن عابدين»، دار الفكر ـ بيروت ـ، ١٤٢١هـ.
١٠٣. حاشية السندي على النسائي، للسندي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب ـ، ط٢، ١٤٠٦هـ.
١٠٤. حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة، لأحمد بن محمد الطحطاوي، ضبطه وصححه: الشيخ محمد عبدالعزيز الخالدي، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ، ط١، ١٤١٨هـ.
١٠٥. حاشية كتاب التوحيد، لعبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي، ط٤، ١٤١٤هـ.
١٠٦. الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي «شرح مختصر المزني»، لعلي ابن حبيب الماوردي، تحقيق: الشيخ: علي محمد معوض، الشيخ: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ، ط١، ١٤١٩هـ.
١٠٧. الحاوي في فقه الشافعي، للماوردي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٤هـ.

١٠٨. الحاوي للفتاوى في الفقه وعلوم التفسير والحديث والأصول والنحو والإعراب وسائر الفنون، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ، ط١، ١٤٢١هـ.

١٠٩. حجة الله البالغة: للشيخ أحمد المعروف بشاه ولي الله ابن عبد الرحيم الدهلوي، راجعه وعلق عليه: الشيخ محمد شريف سكر، دار إحياء العلوم ـ بيروت ـ، ط٢، ١٤١٣هـ.

١١٠. الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، لأبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني «قوام السنة»، تحقيق: محمد ربيع المدخلي، دار الراية ـ الرياض ـ، ط٢، ١٤١٩هـ.

١١١. الحياة الآخرة مابين البعث إلى دخول الجنة أو النار، د. غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية ـ جدة ـ، ط٢، ١٤٢١هـ.

١١٢. حياة الأنبياء في بعد وفاتهم، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: د. أحمد بن عطية الغامدي، مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة ـ، ط١، ١٩٩٣م.

١١٣. خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام، للنووي، حققه وخرج أحاديثه: حسين إسماعيل الجمل، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ، ط١، ١٤١٨هـ.

١١٤. دائرة معارف القرن العشرين، لمحمد فريد وجدي، دار المعرفة ـ بيروت ـ، ط٣.

١١٥. الدر المختار شرح تنوير الأبصار، لعلاء الدين الحصكفي، دار الفكر

ط٢، ١٣٨٦هـ.
١١٦. درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول، لابن تيمية، تحقيق: د. محمود رشاد سالم، طبعة جامعة الإمام.
١١٧. دراسات عقدية في الحياة البرزخية، للشريف عبد الله بن علي الحازمي، دار ابن حزم ـ بيروت ـ، ط١، ١٤٢٤هـ.
١١٨. الدرر السنية في الأجوبة النجدية، جمع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي، ط٧، ١٤٢٥هـ.
١١٩. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: مراقبة/ محمد عبدالمعيد خان، دار النشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط٢، ١٣٩٢هـ.
١٢٠. الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية، لأبي عبد الرحمن جيلان بن خضر العروسي، مكتبة الرشد ـ الرياض ـ، شركة الرياض للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٧هـ.
١٢١. دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد، لأبي بكر الحصني الدمشقي، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث ـ القاهرة ـ.
١٢٢. دلائل النبوة، للبيهقي، وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، ط١، ١٤٠٨هـ.
١٢٣. الذيل على طبقات الحنابلة، لابن رجب، حققه وقدم له وعلق عليه: د. عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان ـ الرياض ـ، ط١،

١٤٢٥هـ.
١٢٤. الرد على الأخنائي وإستحباب زيارة خير البرية الزيارة الشرعية، لابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي، المطبعة السلفية ـ القاهرة ـ.
١٢٥. الرد على المنطقيين، لابن تيمية، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ، ط١، ١٤٢٤هـ.
١٢٦. رسالة إلى أهل الثغر، للأشعري، تحقيق: عبد الله شاكر الجنيدي، مكتبة العلوم والحكم ـ دمشق ـ، ط١، ١٩٨٨م.
١٢٧. الروح في الديانات والدعاوى المعاصرة، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، إعداد: علي بن سعيد بن علي بن عبد الله العبيدي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٦هـ ـ ١٤٢٧هـ وطبع باسم الموسوعة الشاملة لمذهب الروحية الحديثة وتحضير الأرواح، كنوز إشبيليا ـ الرياض ـ، ط١، ١٤٣٠هـ.
١٢٨. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء، لابن القيم، تحقيق: د.بسام علي العموش، دار ابن تيمية ـ الرياض ـ، ط٢، ١٤١٢هـ.
١٢٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لمحمود الألوسي ابو الفضل، دار إحياء التراث ـ بيروت ـ.
١٣٠. الروحية الحديثة دعوة هدامة، د. محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ، ط٥، ١٤٠٤هـ.
١٣١. الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، لأبي القاسم عبدالرحمن بن عبد الله بن أحمد السهلي، معه السيرة النبوية لأبي محمد

عبدالملك بن هشام المعافري، علق عليه ووضع حواشيه: مجدي بن منصور ابن سيد الشورى، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ، ط١.

١٣٢. روضة الطالبين وعمدة المفتين، للنووي، المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ، ط٢، ١٤٠٥هـ.

١٣٣. روضة الناظر وجنة المناظر، لابن قدامة المقدسي أبو محمد، تحقيق: عبدالعزيز بن عبد الرحمن السعيد، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود ـ الرياض ـ، ط٢، ١٣٩٩هـ.

١٣٤. رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، دار الفكر ـ بيروت ـ، ط٣، ١٤٢١هـ.

١٣٥. زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ، ط٣، ١٤٠٤هـ.

١٣٦. زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ، مكتبة المنار الإسلامية ـ الكويت ـ، ط١٤، ١٤٠٧هـ.

١٣٧. الزهد، لعبد الله بن المبارك بن واضح المروزي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ.

١٣٨. سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام، لمحمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ، ط١، ١٤١٨هـ.

١٣٩. سفير الأرواح العليا أو مقتطفات من تعاليم السيد سلفربرش، ترجمة: د.علي عبد الجليل راضي، مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة ـ، ١٩٥٧م.

١٤٠. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، للألباني، دار المعارف ـ الرياض ـ، ط١، ١٤١٢هـ.
١٤١. السلسلة الصحيحة، للألباني، مكتبة المعارف ـ الرياض ـ.
١٤٢. السنة، لابن أبي عاصم الضحاك، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ، ط١، ١٤٠٠هـ.
١٤٣. السنة، عبد الله بن أحمد بن حنبل، تحقيق: د. محمد سعيد القحطاني، دار ابن القيم ـ الدمام ـ، ط١، ١٤٠٦هـ.
١٤٤. السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام مناقشتها والرد عليها، لعماد السيد الشربيني، دار اليقين، ـ مصر ـ، ط١، ١٤٢٣هـ.
١٤٥. سنن ابن ماجه، لمحمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر ـ بيروت ـ.
١٤٦. سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث أبو داود الأزدي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر.
١٤٧. سنن الدارقطني، لعلي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، دار المعرفة، ١٣٨٦هـ.
١٤٨. سنن سعيد بن منصور، سعيد بن منصور الخراساني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية ـ الهند ـ، ط١، ١٤٠٣هـ.
١٤٩. السنن الكبرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: د.عبدالغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ، ط١، ١٤١١هـ.

١٥٠. سير أعلام النبلاء، لمحمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ، ط٩، ١٤١٣هـ.
١٥١. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف، خرج حواشيه وعلق عليه: عبدالمجيد خيالي، دار الكتب العلمية، ط، ١٤٢٤هـ.
١٥٢. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد بن محمد العبكري الحنبلي، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير ـ دمشق ـ، ط١، ١٤٠٦هـ.
١٥٣. شرح الأربعين النووية، لمحمد بن صالح العثيمين، دار الثريا ـ الرياض ـ، ط١، ١٤٢٤هـ.
١٥٤. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم، لأبي القاسم هبة الله ابن الحسن بن منصور اللالكائي، خرج أحاديثه وعلق عليه: نشأت كمال المصري، دار البصيرة ـ الإسكندرية ـ، دار الآثار ـ صنعاء ـ.
١٥٥. شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار بن أحمد، تحقيق: د.عبدالكريم عثمان، مكتبة وهبة ـ القاهرة ـ، ط٤، ١٤٢٧هـ.
١٥٦. شرح ثلاثة الأصول، لمحمد بن صالح العثيمين، إعداد: فهد بن ناصر السليمان، دار الثريا ـ الرياض ـ، ط٢، ١٤٢٦هـ.
١٥٧. شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، لمحمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ.

١٥٨. شرح السنة، للحسن بن علي بن خلف البربهاري، تحقيق: د.محمد سعيد سالم القحطاني، دار ابن القيم ـ الدمام ـ، ط١، ١٤٠٨هـ.
١٥٩. شرح السنة، للحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ـ محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي ـ دمشق ـ، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.
١٦٠. شرح الشفا، للملا علي القاري، ضبطه وصححه: عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ، ط٢، ١٤٢٨هـ.
١٦١. شرح صحيح البخاري، لابن بطال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد ـ الرياض ـ ط٢، ١٤٢٣هـ.
١٦٢. شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، للسيوطي، اعتنى به وعلق عليه: عبد المجيد طعمة حلبي، دار المؤيد ـ الرياض ـ، دار المعرفة ـ بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.
١٦٣. شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الدمشقي، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وقدم له: د. عبد الله عبد المحسن التركي، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ، ط٤، ١٤١٢هـ.
١٦٤. شرح العقيدة الطحاوية، لعبد الرحمن بن ناصر البراك، إعداد: عبدالرحمن بن صالح السديس، دار التدمرية ـ الرياض ـ، ط١، ١٤٢٩هـ.
١٦٥. الشرح الكبير، أبو البركات أحمد الدردير، تحقيق: محمد عليش، دار الفكر ـ بيروت ـ.

١٦٦. شرح كشف الشبهات، من تقريرات: الشيخ: محمد بن إبراهيم آل الشيخ، جمعه ورتبه وطبعه على نفقته: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، ط٢، ١٤٢٥هـ.

١٦٧. شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، لمحمد بن صالح العثيمين، حققه وخرج أحاديثه: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، مكتبة طبرية ـ الرياض ـ، ط٣، ١٤١٥هـ.

١٦٨. شرح مختصر خليل، للخرشي، دار الفكر، ـ بيروت ـ.

١٦٩. شرح معاني الآثار، للطحاوي، تحقيق: محمد زهري النجار، دار الكتب العلمية، ـ بيروت ـ ط١، ١٣٩٩هـ.

١٧٠. شرح العقيدة الواسطية، د. محمد خليل هراس، دار الشريعة ـ القاهرة ـ، ط١، ١٤٢٤هـ.

١٧١. الشرح الممتع على زاد المستقنع، لمحمد بن صالح العثيمين، اعتنى به: د.سليمان بن عبد الله أبا الخيل، د. خالد بن علي المشيقح، مؤسسة آسام ـ الرياض، ط١، ١٤١٦هـ.

١٧٢. الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة، تحقيق: د. محمد بن عبد الرحمن الخميس، مكتبة الفرقان ـ عجمان ـ، ط١، ١٩٩٩م.

١٧٣. شروح سنن ابن ماجه، مصباح الزجاجة للسيوطي، نهاية الحاجة للسندي وغيرها، قدم لها وحققها: رائد بن صبري ابن أبي علفة، بيت الأفكار الدولية ـ الأردن ـ، ط١.

١٧٤. الشريعة، لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري، تحقيق: محمد بن عبدالعزيز بن مانع، دار النشر: الرئاسة العامة لإدارة البحوث والإفتاء، ط٢، ١٤١٢هـ.

١٧٥. شعب الإيمان، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ، ط١، ١٤١٠هـ.

١٧٦. الشفا بتعريف حقوق سيدنا المصطفى، للقاضي عياض، وفي ذيله حاشية: مزيل الجفاء عن ألفاظ الشفا، لأحمد بن محمد الشمني، اعتنى به وراجعه: هيثم الطعيمي، نجيب ماجدي، المكتبة العصرية ـ بيروت ـ، ١٤٢٥هـ.

١٧٧. شفاء الصدور في زيارة المشاهد والقبور، لمرعي الحنبلي، دراسة وتحقيق: عادل صالح الجطيلي، مكتبة الصحوة ـ الكويت ـ، ط١، ١٩٩٠ ـ ١٩٩١م.

١٧٨. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن القيم، تحقيق: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي، دار الفكر ـ بيروت ـ، ١٣٩٨هـ.

١٧٩. الصارم المنكي في الرد على السبكي، لمحمد بن أحمد بن عبدالهادي، توزيع: دار الباز ـ مكة المكرمة ـ، جميع الحقوق محفوظة لدار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

١٨٠. صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار السلام للنشر والتوزيع ـ الرياض ـ، ط٢، ١٤١٩هـ.

١٨١. صحيح الترغيب والترهيب، لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، ـ الرياض ـ، ط٥.

١٨٢. صحيح سنن ابن ماجه، للألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ـ الرياض ـ ، ط١، ١٤١٧هـ.

١٨٣. صحيح سنن أبي داود، للألباني، مكتبة المعارف ـ الرياض ـ، ط١، ١٤١٩هـ.

١٨٤. صحيح سننن النسائي، للألباني، مكتب المعارف للنشر والتوزيع ـ الرياض ـ ، ط١، ١٤١٩هـ.

١٨٥. صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ.

١٨٦. الضعفاء الكبير، لأبي جعفر محمد بن عمر العقيلي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية ـ بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

١٨٧. ضعيف الترغيب والترهيب: لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف ـ الرياض ـ.

١٨٨. ضعيف سنن النسائي، للألباني، مكتبة المعارف ـ الرياض ـ، ط١، ١٤١٩هـ.

١٨٩. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لشمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي، دار الجيل ـ بيروت ـ، ط١، ١٤١٢هـ.

١٩٠. طبقات الحنابلة، لمحمد بن أبي يعلى أبو الحسين، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، ـ بيروت ـ.

١٩١. الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري، المحقق: إحسان عباس، دار صادر ـ بيروت ـ، ط١، ١٩٦٨م.
١٩٢. طبقات المفسرين، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة ـ القاهرة ـ، ط١، ١٤١٣هـ.
١٩٣. طريق الهجرتين وباب السعادتين، لابن القيم، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم ـ الدمام ـ، ط٢، ١٤١٤هـ.
١٩٤. ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ، ط٢، ١٤١٣هـ.
١٩٥. العاقبة في ذكر الموت والآخرة، لعبد الحق الإشبيلي، تحقيق: خضر محمد خضر، دار الأقصى ـ الكويت ـ، ط١، ١٤٠٦هـ.
١٩٦. عالم الغيب والشهادة في التصور الإسلامي، لعثمان جمعة ضميرية، راجعة فضيلة الشيخ: ناصر بن حمد الراشد، مكتبة السوادي ـ جدة ـ، ط١، ١٤٠٨هـ.
١٩٧. العالم غير المنظور، لعلي عبد الجليل راضي، دار الفكر العربي، ط١.
١٩٨. العبر في خبر من غبر، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: د.صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت ـ الكويت ـ، ط٢، ١٩٨٤م.
١٩٩. عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لابن القيم، تحقيق: زكريا علي يوسف، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ.
٢٠٠. العقيدة (رواية أبي بكر الخلال)، للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: عبد

العزيز عزالدين السيروان، دار قتيبة ـ دمشق ـ، ط١، ١٤١٨هـ.
٢٠١. عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها أو ينقصها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك، د. صالح بن فوزان الفوزان، دار العاصمة ـ الرياض ـ، ط١، ١٤٢٠هـ.
٢٠٢. عقيدة السلف وأصحاب الحديث، لأبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، دراسة وتحقيق: د. ناصر بن عبد الرحمن الجديع، دار العاصمة، ط٢، ١٤١٩هـ.
٢٠٣. عقيدة أهل السنة والجماعة (مفهومها ـ خصائصها ـ خصائص أهلها)، لمحمد بن إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة ـ الرياض ـ، ط٢، ١٤١٩هـ.
٢٠٤. العقيدة في الله، أ. د عمر سليمان الأشقر، دار النفائس ـ الأردن ـ، ط١٥، ١٤٢٣هـ.
٢٠٥. العقيدة الواسطية، لابن تيمية، تحقيق: محمد عبدالعزيز بن مانع، الرئاسة العامة لإدارات البحوث والإفتاء ـ الرياض ـ، ط٢، ١٤١٢هـ.
٢٠٦. العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، لابن الجوزي، تحقيق: خليل الميس، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ، ط١، ١٤٠٣هـ.
٢٠٧. علم العقيدة عند أهل السنة والجماعة «المبادئ والمقدمات»، د. محمد يسري، دار طيبة ـ الرياض ـ، ط١، ١٤٢٧هـ.
٢٠٨. علم الغيب في العقيدة الإسلامية، أحمد بن عبدالله الغنيمان، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط١، ١٤٣٠هـ.
٢٠٩. علماء نجد خلال ثمانية قرون، لعبد الله البسام، دار العاصمة ـ الرياض،

ط٢، ١٤١٩هـ.

٢١٠. علماء نجد خلال ستة قرون، لعبدالله بن عبدالرحمن بن صالح البسام، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ـ مكة المكرمة ـ، ط١، ١٣٩٨هـ.

٢١١. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار إحياء التراث العربي، ـ بيروت ـ.

٢١٢. عون المعبود شرح سنن أبي داود، لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ، ط١، ١٤١٩هـ، ومعه تهذيب سنن أبي داود وإيضاح إشكالاته، لابن القيم.

٢١٣. غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، للألباني، المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ، ط٣، ١٤٠٥هـ.

٢١٤. فتاوى أركان الإسلام، لمحمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر السليمان، دار الثريا، ط١، ١٤٢١هـ.

٢١٥. فتاوى الإمام عبد الحليم محمود، دار المعارف ـ القاهرة ـ، ط٥.

٢١٦. الفتاوى الفقهية الكبرى، لابن حجر الهيثمي، دار الفكر.

٢١٧. الفتاوى الكبرى لابن تيمية، تحقيق: حسنين محمد مخلوف، دار المعرفة ـ بيروت ـ، ط١، ١٣٨٦هـ.

٢١٨. فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية، جمع وترتيب: الشيخ أحمد عبد الرزاق الدويش، دار العاصمة ـ الرياض ـ، ط٣، ١٤١٩هـ.

٢١٩. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، دار السلام ـ

الرياض، دار الفيحاء ـ دمشق ـ، ط١، ١٤١٨هـ. طبعة مقابلة على طبعة بولاق والطبعة الأنصارية والطبعة السلفية التي حقق عدة أجزاء منها سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبدالله ورقم كتبها وأبوابها وأحاديثها الأستاذ: محمد فؤاد عبد الباقي.

٢٢٠. فتح الباري في شرح صحيح البخاري، لابن رجب الحنبلي، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، دار ابن الجوزي ـ الدمام ـ، ١٤٢٢هـ.

٢٢١. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للشوكاني، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٨هـ.

٢٢٢. فتح القدير شرح الهداية، لكمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي «ابن الهمام»، دار الفكر ـ بيروت ـ، ط٢.

٢٢٣. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، راجع حواشيه وصححه وعلق عليه الشيخ: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مؤسسة الريان ـ بيروت ـ، ١٤٢٨هـ.

٢٢٤. فتح المغيث شرح ألفية الحديث، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ، ط١، ١٤٠٣هـ.

٢٢٥. فتوح الشام، لأبي عبد الله بن عمر الواقدي، دار الجيل ـ بيروت.

٢٢٦. الفرق بين الفرق، لعبد القاهر بن طاهر البغدادي، اعتنى به وعلق عليه: الشيخ : إبراهيم رمضان، دار المعرفة ـ بيروت ـ، ط٢، ١٤١٧هـ.

٢٢٧. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب ابن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية ـ جدة ـ، ط٤، ١٤٢٢هـ.

٢٢٨. الفروع، لشمس الدين محمد بن مفلح المقدسي، ومعه تصحيح الفروع، للمرداوي، وحاشية ابن قندس، للبعلي، تحقيق: د. عبد الله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ، ط١، ١٤٢٤هـ.
٢٢٩. الفصل في الملل والأهواء والنحل، لأبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الأندلسي الظاهري، تحقيق: د. يوسف البقاعي، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٢هـ.
٢٣٠. فضائح الباطنية، لأبي حامد الغزالي، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، دار الكتب الثقافية ـ الكويت ـ.
٢٣١. فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، لإسماعيل بن إسحاق الجهضي، تحقيق: الألباني، المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ، ط٣، ١٩٧٧م.
٢٣٢. الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، لأحمد بن غنيم بن سالم النضراوي، دار الفكر ـ بيروت ـ، ١٤١٥هـ.
٢٣٣. فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى ـ مصر ـ، ط١، ١٣٥٦هـ.
٢٣٤. القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة.
٢٣٥. القبور والمنامات ومن عاش بعد الموت، ضمن موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا، لأبي بكر عبد الله بن محمد القرشي، المكتبة العصرية ـ بيروت ـ، ط١، ١٤٢٦هـ.
٢٣٦. القرآنيون وشبهاتهم حول السنة، لخادم حسين إلهي بخش، مكتبة الصديق ـ الطائف ـ، ط٢، ١٤٢١هـ.

٢٣٧. القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار الريان للتراث ـ مصر ـ.
٢٣٨. القول السديد في مقاصد التوحيد: للسعدي، دراسة وتحقيق: المرتضى الزين أحمد، مجموعة التحف النفائس الدولية، ط٣.
٢٣٩. القول المفيد على كتاب التوحيد، لابن عثيمين، دار ابن الجوزي ـ الدمام ـ، ط٢، ١٤٢٤هـ.
٢٤٠. القيامة الصغرى، أ. د عمر سليمان الأشقر، دار النفائس ـ الأردن ـ، ط١٣، ١٤٢٣هـ.
٢٤١. الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل، لابن قدامة المقدسي، المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ.
٢٤٢. الكافي في فقه أهل المدينة، لابن عبد البر، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ، ط١، ١٤٠٧هـ.
٢٤٣. الكامل في ضعفاء الرجال، لعبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد الجرجاني، تحقيق: يحي مختار غزاوي، دار الفكر ـ بيروت ـ، ط٣، ١٤٠٩هـ.
٢٤٤. كشاف القناع عن متن الإقناع، لمنصور بن يونس البهوتي، تحقيق: هلال مصيلحي مصطفى هلال، دار الفكر ـ بيروت ـ، ١٤٠٢هـ.
٢٤٥. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ.

٢٤٦. كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، لإسماعيل محمد العجلوني، تحقيق: أحمد القلاش، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ، ط٤، ١٤٠٥هـ.
٢٤٧. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي المشهور «بحاجي خليفة» ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ، ١٤١٣هـ.
٢٤٨. كشف المشكل من حديث الصحيحين، لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، تحقيق: علي حسن البواب، دار الوطن ـ الرياض ـ، ١٤١٨هـ.
٢٤٩. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: لعلاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، تحقيق: محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ، ط١، ١٤١٩هـ.
٢٥٠. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور، دار صادر ـ بيروت ـ، ط١.
٢٥١. لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: دائرة المعارف النظامية ـ الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ـ، ط٣، ١٤٠٦هـ.
٢٥٢. لمع الأدلة في قواعد أهل السنة والجماعة، للجويني، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، عالم الكتب ـ بيروت ـ، ط٢، ١٩٨٧.
٢٥٣. لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، الدار السلفية ـ الكويت ـ، ط١، ١٤٠٦هـ.
٢٥٤. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد

الفرقة المرضية، لأبي العون محمد بن أحمد السفاريني، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها ـ دمشق ـ، ط٢، ١٤٠٢هـ.

٢٥٥. مباحث في العقيدة: د. ناصر بن عبد الكريم العقل، دار الوطن، ط١، ١٤١٢هـ.

٢٥٦. المبدع شرح المقنع، لابن مفلح الحنبلي، المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ، ١٤٠٠هـ.

٢٥٧. المجتبى من السنة، لأحمد بن سعيب أبو عبدالرحمن النسائي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب ـ، ط٢، ١٤٠٦هـ.

٢٥٨. المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، لمحمد بن حيان بن أحمد بن أبي حاتم التميمي البستي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي ـ حلب ـ، ط١، ١٣٩٦هـ.

٢٥٩. مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، لعبد الرحمن بن محمد بن سليمان الكليبولي «شيخي زاده»، خرج آياته وأحاديثه: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ، ط١، ١٤١٩هـ.

٢٦٠. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الريان للتراث ـ القاهرة ـ، دار الكتاب العربي ـ بيروت، ١٤٠٧هـ.

٢٦١. مجمل أصول أهل السنة والجماعة في العقيدة، د. ناصر بن عبدالكريم العقل، دار الوطن ـ الرياض ـ، ط١، ١٤١٣هـ.

٢٦٢. مجمل اعتقاد أئمة السلف، جمع وإعداد: د. عبد الله بن عبد المحسن

التركي، طبع ونشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤١٧هـ.

٢٦٣. المجموع، للنووي، دار الفكر ـ بيروت ـ ١٩٩٧م.

٢٦٤. مجموع فتاوى ابن باز، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.

٢٦٥. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي، مكتبة ابن تيمية، ط٢.

٢٦٦. مجموع فتاوى ورسائل محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر السلمان، دار الثريا، ط٢، ١٤١٤هـ.

٢٦٧. مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، جمع وترتيب وإشراف: د محمد بن سعد الشويعر، دار القاسم ـ الرياض ـ، ط١، ١٤٢٣هـ.

٢٦٨. مجموعة الرسائل والمسائل والفتاوى: لحمد بن ناصر بن معمر، دار ثقيف للنشر والتأليف ـ الطائف ـ، ط١، ١٣٩٨هـ.

٢٦٩. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ، ط١، ١٤١٣هـ.

٢٧٠. المحلى، لابن حزم الظاهري، دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ـ، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي.

٢٧١. مختار الصحاح، الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ـ بيروت ـ، ١٤١٥هـ.

٢٧٢. مختصر الشمائل المحمدية للترمذي، اختصره وحققه: محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية ـ الأردن ـ.
٢٧٣. مدارج السالكين ببين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، ط٢، ١٣٩٣هـ.
٢٧٤. المدخل، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي، الشهير بابن الحاج، تحقيق: الناشر دار الفكر، ١٤٠١هـ.
٢٧٥. مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية: د. عثمان جمعة ضميرية، مكتب السوادي ـ جدة ـ، ط١، ١٤١٤هـ.
٢٧٦. المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة: د. إبراهيم بن محمد البريكان، دار ابن القيم، دار ابن عفان، ط١، ١٤٢٣هـ.
٢٧٧. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي بن سلطان محمد القاري، تحقيق: جمال عيتاني، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ، ط١، ١٤٢٢هـ.
٢٧٨. مسائل الإمام أحمد رواية ابنه عبد الله بن أحمد بن حنبل، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ، ط١، ١٤٠١هـ.
٢٧٩. المسائل الفقهية، للقاضي أبي يعلى الفراء، مكتبة مشكاة الإسلامية، الناشر: مكتبة المعارف ـ الرياض ـ.
٢٨٠. المستدرك على الصحيحين، لمحمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم، مع الكتاب تعليقات الذهبي في التلخيص، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ.

٢٨١. المستدرك على مجموع فتاوى ابن تيمية، جمع: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، ط١، ١٤١٨هـ.
٢٨٢. مسند الإمام أحمد بن حنبل، الموسوعة الحديثية، المشرف العام على إصدار الموسوعة: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، المشرف على تحقيق المسند: الشيخ: شعيب الأرناؤوط، وشاركه مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ، ط٢، ١٤٢٩هـ.
٢٨٣. مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق: الألباني، المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ، ط٣، ١٤٠٥هـ.
٢٨٤. مصباح الزجاجة: شهاب الدين البوصيري، دار الجنان ـ بيروت.
٢٨٥. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية ـ بيروت ـ.
٢٨٦. المصنف، لأبي بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار النشر: المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ ، ط٢، ١٤٠٣هـ.
٢٨٧. مصنف عبد الرزاق: لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي ـ بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.
٢٨٨. المصنف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد ـ الرياض ـ، ط١، ١٤٠٩هـ.
٢٨٩. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ أحمد حكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم ـ الدمام ـ، ط١، ١٤١٠هـ.

٢٩٠. معالم التنزيل (تفسير البغوي) لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبدالله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة ـ الرياض ـ.

٢٩١. معالم السنن شرح سنن أبي داود، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، عناية: الأستاذ عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ، ١٤١٦هـ.

٢٩٢. معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، د. محمد بن خليفة التميمي، أضواء السلف ـ الرياض ـ، ط١، ١٤١٩هـ.

٢٩٣. المعجم الأوسط، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق ابن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين ـ القاهرة ـ، ١٤١٥هـ.

٢٩٤. معجم البلدان، لياقوت بن عبد الله الحموي، دار الفكر ـ بيروت.

٢٩٥. المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم ـ الموصل ـ، ط٢، ١٤٠٤هـ.

٢٩٦. معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، مكتبة المثنى ـ بيروت ـ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ.

٢٩٧. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

٢٩٨. المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.

٢٩٩. المغني: لموفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، تحقيق: د. عبد الله التركي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، دار عالم الكتب ـ الرياض ـ، ط٥، ١٤٢٦هـ.
٣٠٠. المغني عن حمل الأسفار، لأبي الفضل العراقي، تحقيق: أشرف عبدالمقصود، مكتبة طبرية ـ الرياض ـ ، ١٤١٥هـ.
٣٠١. مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، لمحمد الخطيب الشربيني، دار الفكر ـ بيروت ـ.
٣٠٢. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس القرطبي، تحقيق: هاني الحاج، المكتبة التوفيقية ـ القاهرة ـ، إشراف: توفيق شعلان.
٣٠٣. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، لأبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ، ط١، ١٤٠٥هـ.
٣٠٤. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لأبي الحسن الأشعري، حققه: محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية ـ بيروت ـ، ١٤١٦هـ.
٣٠٥. مقدمة ابن الصلاح، لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، مكتبة الفارابي، ط١، ١٩٨٤م.
٣٠٦. المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، ابن مفلح، تحقيق: د.عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد ـ الرياض ـ، ١٤١٠هـ.
٣٠٧. المقنع، أبي محمد عبدالله بن قدامة، ومعه الشرح الكبير، لأبي الفرج عبدالرحمن بن قدامة، والإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف،

المرداوي، تحقيق: د.عبدالله التركي، دار عالم الكتب ـ الرياض ـ، ١٤١٩هـ ، ١٤٢٦هـ.

٣٠٨. الملل والنحل، لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: أمير علي مهنا، علي حسن فاعور، دار المعرفة ـ بيروت ـ، ط٨، ١٤٢١هـ.

٣٠٩. مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني، دار الفكر، ط١، ١٤١٦هـ.

٣١٠. منح الجليل شرح على مختصر سيد خليل، محمد عليش، دار الفكر ـ بيروت ـ ١٤٠٩هـ.

٣١١. المنتقى من فتاوى الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، جمع وإعداد: عادل ابن علي بن أحمد الفريدان، دار المؤيد ـ الرياض ـ، توزيع مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ، ط١، ١٤٢٥هـ.

٣١٢. من فضائل سورة الإخلاص وما لقارئها، لأبي محمد الحسن بن أبي طالب محمد بن الحسين بن علي البغدادي الخلال، تحقيق: محمد بن رزق ابن طرهوني، مكتبة لينة ـ مصر ـ، ط١، ١٤١٢هـ.

٣١٣. منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، لعثمان ابن علي حسن، مكتبة الرشد ـ الرياض ـ، ط٦، ١٤٢٩هـ.

٣١٤. منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، ط١، ١٤٠٦هـ.

٣١٥. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي، حقق أصوله: الشيخ

خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، ط٤، ١٤١٨هـ.
٣١٦. المنهج لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي، تحقيق: هاني الحاج، المكتبة التوفيقية.
٣١٧. الموافقات في أصول الشريعة، لابن إسحاق الشاطبي، شرحه وخرج أحاديثه: الشيخ عبد الله دراز، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ، ط١، ١٤١١هـ.
٣١٨. المواقف، لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق: د. عبدالرحمن عميرة، دار الجيل ـ بيروت ـ، ط١، ١٩٩٧م.
٣١٩. مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، لمحمد بن عبد الرحمن المغربي، دار الفكر ـ بيروت ـ، ط٢، ١٣٩٨هـ.
٣٢٠. موسوعة أسبار للعلماء والمتخصصين في الشريعة الإسلامية في المملكة العربية السعودية، الناشر: أسبار للدراسات والبحوث والإعلام في الرياض، ط١، ١٤١٩هـ.
٣٢١. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، لمحمد علي التهانوي، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ١٩٩٦م.
٣٢٢. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، الناشر: دار الندوة العالمية ـ الرياض ـ، ط٣، ١٤١٨هـ
٣٢٣. الموضوعات، لابن الجوزي، تحقيق: توفيق حمدان، دار الكتب العلمية، ـ

بيروت ـ، ط١، ١٤١٥هـ.

٣٢٤. الموطأ، للإمام مالك بن أنس، تخريج وتعليق وترقيم: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الحديث ـ القاهرة ـ، ١٤٢٦هـ.

٣٢٥. الموقف المعاصر من المنهج السلفي في البلاد العربية، د. مفرح بن سليمان القوسي، دار الفضيلة ـ الرياض ـ، ط٢، ١٤٢٣هـ.

٣٢٦. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، تحقيق: الشيخ: علي محمد معوض، والشيخ: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ، ط١، ١٩٩٥م.

٣٢٧. نسيم الرياض شرح الشفا، للخفاجي، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٢٧هـ.

٣٢٨. نسيم الرياض شرح الشفاء القاضي عياض، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري، ضبطه وقدمه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ، ط١، ١٤٢١هـ.

٣٢٩. نظم المتناثر من الحديث المتواتر، لأبي عبد الله محمد بن جعفر الكتاني، تحقيق: شرف حجازي، دار الكتب السلفية ـ مصر ـ، ط٢.

٣٣٠. النكت والعيون (تفسير الماوردي)، لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي، تحقيق: السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم، دارالكتب العلمية ـ بيروت.

٣٣١. النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري «ابن الأثير»، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناجي، المكتبة العلمية ـ بيروت ـ، ١٣٩٩هـ.

٣٣٢. نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، لمحمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة الرملي

الشهير بالشافعي الصغير، دار الفكر ـ بيروت ـ، ١٤٠٤هـ.

٣٣٣. نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، للحكيم الترمذي، تحقيق: عبدالرحمن عميرة، دار الجيل ـ بيروت ـ، ١٩٩٢م.

٣٣٤. نور الإيضاح ونجاة الأرواح، لحسن الوفائي الشرنبلالي، دار الحكمة ـ دمشق ـ، ١٩٨٥م.

٣٣٥. نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، لمحمد بن علي الشوكاني، تقديم وتقريظ وتعريف: أ. د. وهبة الزحيلي، توزيع دار الصميعي ـ الرياض ـ، الناشر: دار الخير ـ دمشق ـ، ط٢، ١٤١٨هـ.

٣٣٦. هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ، ١٤١٣هـ.

٣٣٧. الوساطة الروحية، لعبد اللطيف محمد الدمياطي ـ القاهرة ـ، ١٣٦٨هـ.

٣٣٨. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة ـ لبنان ـ.

٣٣٩. يسألونك عن الروح، لحسن عبد الوهاب ومحمود شلبي، مكتبة الآداب ـ مصر.

الملحقات :

١- إرشيف ملتقى أهل الحديث ـ المكتبة الشاملة.

٢- شريط العقيدة الواسطية: صالح آل الشيخ ـ مفرغ.

٣- شريط لامية ابن تيمية: عمر العيد ـ مفرغ.

٤- شريط اللقاء المفتوح ـ صالح الفوزان ، جامع محمد بن عبد الوهاب.

٥- مجلة التوحيد السنة الثامنة والعشرون (العدد ٨) سنة ١٤٢٠هـ.

٦- مجلة أم القرى، العدد ١٦، سنة ١٤١٨هـ.

٧- مجلة الجندي المسلم، العدد ٦٨، سنة ١٤١٣هـ.

٨- محاضرة «نار وصراخ تحت الأرض»، الزنداني، شريط.

٩- موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة (الشبكة العنكبوتية).

فهـــرس الموضـــوعـــات

المقدمة ١
أهمية الموضوع ٣
خطة البحث ٤
منهج البحث وعملي فيه ٦
التمهيد وفيه ثلاثة مباحث: ١٠
المبحث الأول: حقيقة الموت والروح، وفيه مطلبان: ١١
المطلب الأول: تعريف الموت وحقيقته: ١٢
أولاً: تعريف الموت في اللغة ١٢
ثانياً: تعريف الموت في الاصطلاح ١٢
ثالثاً: حقيقة الموت: ١٥
المطلب الثاني: تعريف الروح وحقيقتها ٢١
أولاً: الروح في اللغة ٢٢
ثانياً: الروح في القرآن ٢٢
ثالثاً: الروح في السنة ٢٤
رابعاً: تعريف الروح وحقيقتها ٢٤
المبحث الثاني: موقف أهل السنة والجماعة من الأمور الغيبية،
وفيه ثلاثة مطالب ٣٢

المطلب الأول: التعريف بأهل السنة والجماعة ٣٣
أولاً: معنى السنة في اللغة والاصطلاح ٣٤
أـ معنى السنة في اللغة ٣٤
ب ـ السنة في الاصطلاح ٣٥
ثانياً: معنى الجماعة في اللغة والاصطلاح ٣٨
ثالثاً: التعريف بأهل السنة والجماعة ٤٢
المطلب الثاني: تعريف الغيب وأقسامه ٤٥
أولاً: تعريف الغيب في اللغة والشرع ٤٦
ثانياً: أقسام الغيب ٥١
المطلب الثالث: عقيدة أهل السنة والجماعة في الأمور الغيبية ٥٨
المبحث الثالث: حياة البرزخ، وفيه ستة مطالب ٦٧
المطلب الأول: تعريف البرزخ في اللغة والشرع ٦٨
أولاً: تعريف البرزخ في اللغة ٦٩
ثانياً: البرزخ في القرآن ٦٩
ثالثاً: تعريف البرزخ في الشرع ٧١
المطلب الثاني: فتنة القبر وعذابه ونعيمه ٧٣
أولاً: فتنة القبر: ٧٤
ثانياً: عذاب القبر ونعيمه ٨٥
أـ الأدلة من القرآن على عذاب القبر ونعيمه ٨٧

ب ـ الأدلة من السنة على عذاب القبر ونعيمه..... ٩١
جـ ـ أقوال أهل السنة والجماعة في ثبوت عذاب القبر ونعيمه ٩٨
المطلب الثالث: مستقر الأرواح في البرزخ ١٠٢
أولاً: مستقر أرواح الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ١٠٣
ثانياً: مستقر أرواح الشهداء ١٠٤
ثالثاً: مستقر أرواح أهل التكليف من المؤمنين والكافرين ١٠٧
رابعاً: مكان أرواح أطفال المؤمنين وأطفال الكافرين ١٢١
المطلب الرابع: هل العذاب والنعيم للروح والبدن، أم لأحدهما؟.....١٢٩
المطلب الخامس: تعلقات الروح بالبدن.....١٤٨
المطلب السادس: سماع ورؤية الأحياء عذاب القبر ونعيمه، وفيه ثلاثة مسائل ١٥٥
توطئة:.....١٥٦
المسألة الأولى: سماع ورؤية الرسول ﷺ عذاب القبر ١٥٧
أولاً: سماعه ﷺ عذاب القبر ١٥٨
ثانياً: رؤية النبي ﷺ بعض المعذبين في البرزخ.....١٦٠
المسألة الثانية: سماع ورؤية الناس عذاب القبر ١٦٣
المسألة الثالثة: سماع البهائم عذاب القبر ١٧٤
الفصل الأول: المثبتون سماع الأموات، والنافون له، وفيه ستة مباحث..١٧٨
توطئة.....١٧٩
المبحث الأول: القائلون بسماع الأموات ١٨٠

المبحث الثاني: أدلة القائلين بسماع الأموات، ومناقشتها ١٩١
المبحث الثالث: السماع الخاص بالنبي ﷺ، وفيه مطلبان:.....٢٣٢
المطلب الأول: هل النبي ﷺ يسمع الصلاة والسلام عليه، أو يبلغه؟ ٢٣٣
المطلب الثاني: هل هناك فرق بين الصلاة والسلام على النبي ﷺ من قرب، والصلاة والسلام عليه من بُعد؟ ٢٤١
المبحث الرابع: النافون سماع الأموات ٢٤٩
المبحث الخامس: أدلة النافين سماع الأموات، ومناقشتها ٢٥٧
أولاً: الأدلة من القرآن ٢٥٨
ثانياً: الأدلة من السنة.....٢٧٦
المبحث السادس: ترجيح القضية ٢٧٩
الفصل الثاني: المسائل العقدية المتعلقة بسماع الأموات، وفيه ستة مباحث..... ٢٨٣
المبحث الأول: عذاب الميت بكلام الحي وعمله، وفيه أربعة مطالب: ...٢٨٤
المطلب الأول: وقفة متعلقة بالمسألة ٢٨٥
المطلب الثاني: الأدلة على عذاب الميت بكلام الحي وعمله ٢٨٨
توطئة.....٢٨٩
الأدلة على عذاب الميت ببكاء الحي عليه.....٢٩٢
المطلب الثالث: أقوال العلماء في أحاديث تعذيب الميت ببكاء الحي عليه ٣٠١
المطلب الرابع: الترجيح ٣١٣
المبحث الثاني: ثبوت السماع للأموات لا يلزم منه الاستغاثة بهم،

وفيه ثلاثة مطالب ٣١٦
المطلب الأول: حكم الاستغاثة بالأموات، وفيه ثلاثة مسائل ٣١٧
المسألة الأولى: تعريف الاستغاثة.....٣١٨
المسألة الثانية: الاستغاثة عابدة.....٣١٨
المسألة الثالثة: حكم الاستغاثة بالأموات ٣٢٣
المطلب الثاني: صور الاستغاثة بالميت، وحكمها.....٣٢٧
أولاً: الفرق بين الاستغاثة والدعاء ٣٢٨
ثانياً: الفرق بين الاستغاثة بالميت، وطلب الدعاء منه ٣٢٨
ثالثاً: صور الاستغاثة بالميت، وحكمها ٣٢٩
المطلب الثالث: صور طلب الدعاء من الميت، وحكمها ٣٣١
توطئة.....٣٣٢
الصورة الأولى: طلب الدعاء من الميت عند قبره ٣٣٣
الصورة الثانية: طلب الدعاء من الميت وهو بعيد عن قبره.....٣٣٨
المبحث الثالث: زيارة القبور، وفيه مطلبان: ٣٤٠
المطلب الأول: حكم زيارة القبور ٣٤١
المبحث السادس: دعوة تحضير أرواح الموتى، وفيه خمسة مطالب: ٤١٦
توطئة.....٤١٧
المطلب الأول: المقصود بتحضير أرواح الموتى.....٤١٩
المطلب الثاني: تاريخ هذه الدعوى ٤٢٤

المطلب الثالث: أهداف هذه الدعوى ٤٢٨
المطلب الرابع: عقائد ومزاعم دعاة تحضير أرواح الموتى ٤٣٣
المطلب الخامس: نقض دعوى تحضير أرواح الموتى ٤٤٤
أولاً: نقض الدعوى وما ألحق بها ٤٤٦
ثانياً: رأي أهل العلم في هذه الدعوى ٤٦٠
الخاتمة ٤٧١
الفهارس ٤٧٩
فهرس الآيات ٤٨٠
فهرس الأحاديث ٤٨٤
فهرس الأعلام ٤٩٣
فهرس الفرق ٥٠٣
فهرس المصادر والمراجع ٥٠٤
فهرس الموضوعات ٥٤٤